المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة ام القري
كلية الدعوة و اصول الدين
قسم العقيدة

فتح الخالق شرح مجمع الحقائق والرقائق
في ممادح رب الخلائق
للامام محمد بن اسماعيل بن صلاح الامير الصنعاني
تحقيق و دراسة - الجزء الثاني

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في العقيدة

اعداد الطالب
بركت الله حبيب الله كرامت

اشراف الدكتور /
عبد العزيز المرشدي

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القـــرى

كلية الدعوة وأصول الدين

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي): بركات الحبيب الكرامي كلية: الدعوة وأصول الدين قسم: العقيدة

الأطروحة مقدمة لنيل درجة: الماجستير في تخصص: العقيدة

عنوان الأطروحة: «فتح الخالق شرح مجمع الحقائق والرقائق في ممادح رب الخلائق لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني دراسة وتحقيق»

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه _ والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٠/٣/١٤٢٤هـ _ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة، وحيث قد تم عمل اللازم؛ فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...

والله الموفق ...

أعضاء اللجنة

المشرف	المناقش الداخلي	المناقش الخارجي
الاسم: أ.د/ عبد العزيز عبد اللطيف المرشدي	الاسم: د/ محمد عبد الله كسبه	الاسم: د/ أحمد البساطي
التوقيع: (توقيع)	التوقيع: (توقيع)	التوقيع: (توقيع)

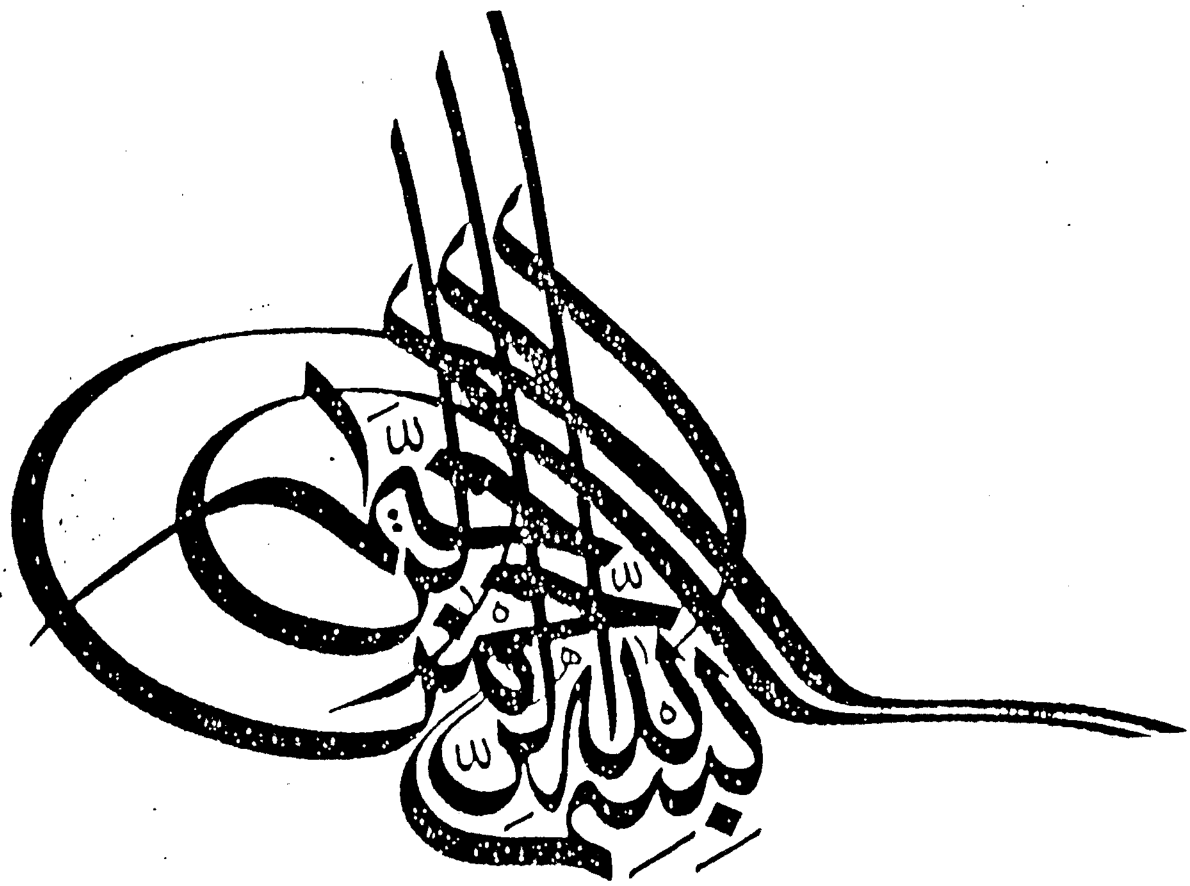
يعتمد

رئيس قسم العقيدة

الاسم: عبد العزيز بن أحمد الحميدي

التوقيع: (توقيع)

• يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة.


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

الحمد لله وحده و الصلاة والسلام على رسوله محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

أما بعد .-

هذه الرسالة هي دراسة و تحقيق احدى رسائل لمحمد بن اسماعيل الأمير الصنعاني – رحمه الله – المتوفى (١١٨٢) المسماة (فتح الخالق شرح مجمع الحقائق و الرقائق في ممادح رب الخلائق) (الجزء الثاني) المتعلقة بصفة مدح رب العالمين . و أما النظم هو لابن الوزير الصنعاني المتوفى سنة (٨٤٠) وقد اشتملت على مقدمة و قسمين و خاتمه. أما المقدمة فتناولت فيها – فضل العلم و التفقه في الدين .و سبب اختيار الموضوع . ثم القسم الأول .- و يشتمل على الفصل الاول – المولف حياته و عصره و فيه أربعة مباحث . المبحث الأول. حياته وفيه مطلبان . المطلب الأول . اسمه و نسبه و كنيته . المطلب الثاني مولده و نشأته ووفاته . المبحث الثاني عصر ابن الأمير و فيه ثلاثة مطالب . المطلب الأول . الحالة السياسية و المطلب الثاني . الحالة الاجتماعية و المطلب الثالث . الحالة العلمية .. المبحث الثالث . شخصيته العلمية و فيه أربعة مطالب . المطلب الأول . طلبه للعلم و المطلب الثاني . شيوخه و تلامذته . و المطلب الثالث مولفاته . المطلب الرابع . مكانته العلمية . و أقوال العلماء فيه و ثنا وهم عليه . المبحث الرابع . عقيدته و مذهبه و فيه مطلبان. المطلب الأول مذهبه العقدي و المطلب الثاني مذهبه الفقهي . و الفصل الثاني . التعريف بالكتاب و نسخه و يشتمل على مباحث . المبحث الأول . اسم الكتاب و المبحث الثاني . اثبات نسبته الى المولف و المبحث الثالث . موارده و المبحث الرابع . عدد النسخ و المبحث الخامس . التعريف بالنسخة الأصلية و سبب اختيارها . و المبحث السادس. التعريف بالنسخ الأ خرى . الفصل الثالث . دراسة لأهم قضايا الجزء المحقق . القسم الثاني . تحقيق النص ثم الخاتمة . ثم الفهارس العلمية .و قد اخترت هذا الموضوع للأسباب التالية .- أولا . لمكانة المولف فهو كما قيل كان اماما مجتهدا و عالما من علماء عصره . و ثانيا . لقيمة هذا المخطوط لأنه شرح في مدح رب العالمين و ثالثا. الرغبة في المشاركة في ابراز هذا الكتاب .

وقد ظهر لي من خلال التحقيق النتائج التالية .- أولا. أن هذا المخطوط في مدح رب العالمين كما ينبغي له سبحانه و تعالى و يعد من أفضل ما كتب من أشعار في مدح رب العالمين و تناول فيه المولف أيضا بعض القضايا العقدية الهامة و التي سار فيها على منهج السلف . كما عرض لبعض القضايا التفسيرية و الفقهية و اللغوية .
و قد تبين أن الشارح – رحمه الله – كان سلفي المعتقد غير أنه قد خالف السلف في بعض المسائل و التي عرضتها وردت عليها في الهامش . و ثانيا. ويجد فيه عدد كبير من المسائل العقدية المهمة و هي غزيرة الفوائد . ثالثا . و يحترم آراء غيره ثم يردهم ردا لطيفا نزيها . رابعا . و أن الأنسان معرض للخطأ مهما بلغ من العلم فان العصمة للأنبياء .

اعداد الطالب	المشرف	يعتمد/ عميد كلية الدعوة و أصول الدين
بركت الله حبيب الله	د/عبد العزيز بن عبد اللطيف المرشدي	د/ عبد الله بن عمر الدميجي

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا الي الاسلام وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله .

﴿**الحمد لله الذي انزل علي عبده الكتاب و لم يجعل له عوجا**﴾(١).

﴿**الحمد لله الذي له ما في السموات و مافي الارض و له الحمد في الاخرة و هو الحكيم الخبير**﴾(٢) .

﴿**و له الحمد في السموات و الارض و عشيا و حين تظهرون**﴾(٣).

و احمده حمدا كما ينبغي لوجهه الكريم و اشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له و ان محمدا عبده ورسوله المصطفي المنتخب لرسالته و الصلاة و السلام علي خاتم الانبياء و المرسلين و اما م الانبياء و سيدهم صاحب المقام المحمود و الحوض المورود و علي اخوانه الانبياء المرسلين و علي ال بيته الطيبين الطاهرين و صحابته البررة الراشدين ومن تبعهم باحسان الي يوم الدين .

وبعد=

فان الاشتغال بالعلم من اقرب القربات الي الله عزوجل و امثل الاعمال لبلوغ الدرجات العلي و لهذا كان الامر بقوله﴿**اقرا باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقراوربك الاكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم**﴾(٤).

ويقول النبي صلي الله عليه وسلم حاضا علي طلب العلم (**اطلبوا العلم من المهد الي اللحد**) . و لهذا اهتم السلف الصالح للعلم اهتماما كبيرا و صار علي دربهم رجال نشروا العلم في ربوع الارض .

---

(١)الكهف (١)

(٢) سبا (١)

(٣) الروم (١٨)

(٤) العلق (١-٥)

وكان من هولاء الائمة الافذاذ محمد بن اسماعيل الامير الصنعاني صاحب المخطوطة – رحمه الله – و له الباع الطويل في العلوم الاسلامية كغيره من العلماء ٠

و هذه الرسالة التي بين ايدينا كلها في مدح رب العالمين – حيث جاء في عنوانها – فتح الخالق شرح مجمع الحقائق و الرقائق في ممادح رب الخلائق ٠ قد رد فيه علي كثير من الفرق الضالة و دعا الي العقيدة الصحيحة كما سيظهر ذلك عند دراسة النص المحقق ٠

وقد اخترت هذا المخطوط للاسباب التالية ٠

اولا– لمكانة المولف فهو كما قيل كان اماما مجتهدا و عالما من علماء عصره ٠

ثانيا– لقيمة هذا المخطوط لانه شرح في مدح العالمين ٠

ثالثا– التعرف و الاطلاع علي المصادر و المراجع العلمية ٠

رابعا– الرغبة في المشاركة في ابراز هذا الكتاب مع زميلي احمد بن ناصر ابوفارع ٠

و كان منهج البحث في هذا الجزء علي النحو التالي ٠

(١) المقابلة بين النسخ و اثبات النص الصحيح منها مع الاعتماد علي النسخة (ج) الا اذا كان ما فيها غير واضح فيجعل الصواب في الاصل بين معكوفتين[ ]و يشار في الهامش الي ما في النسخة الاصلية ٠

(٢) عزو الايات الي سورها و جعلها بين قوسين مزخرفين﴿ ﴾حسب الاستطاعة ٠

(٣) تخريج الاحاديث النبوية و جعلها بين قوسين عاديين « » ٠

(٤) تنظيم مادة النص و رسمه علي ما هو متعارف عليه الان ٠

(٥) شرح الكلمات الغريبة و المصطلحات العلمية بايجاز ٠

(٦) ترجمة الاعلام ترجمة موجزة ٠

(٧) التعليق علي المسائل العقدية التي اري انها تحتاج الي تعليق او توضيح ٠

(٨)اشرت الي نهاية اللوحات للنسخ المخطوط ٠

(٩) قمت بعمل فهارس عامة للكتاب ٠

ولقد وجدت في المخطوطة (ص) بدل صلي الله عليه وسلم فكتبته صلي الله عليه وسلم في كل مكان ٠

وكانت خطة الدراسة مكونة من مقدمة و قسمين و خاتمة .

اما المقدمة فتناولت فيها=

- فضل العلم و التفقة في الدين ٠
- سبب اختيار الموضوع ٠
- ثم القسم الاول ويشتمل علي=
- الفصل الاول ٠
- المولف حياته و عصره و فيه اربعة مباحث
- المبحث الاول ٠ حياته و فيه مطلبان ٠
- المطلب الاول ٠ اسمه ونسبه و كنيته ٠
- المطلب الثاني مولده ونشاته ووفاته ٠
- المبحث الثاني ٠ عصر ابن الامير وفيه ثلاثة مطالب ٠
- المطلب الاول ٠ الحالة السياسية ٠
- المطلب الثاني٠ الحالة الاجتماعية ٠
- المطلب الثالث٠ الحالة العلمية ٠
- المبحث الثالث ٠ شخصيته العلمية و فيه اربعة مطالب ٠
- المطلب الاول ٠ طلبه للعلم ٠
- المطلب الثاني٠ شيوخه و تلامذته ٠
- المطلب الثالث٠ مولفاته ٠
- المطلب الرابع ٠ مكانته العلمية و اقوال العلماء فيه و ثناوهم عليه ٠

المبحث الرابع ، عقيدته و مذهبه و فيه مطلبان ،

المطلب الاول، مذهبه العقدي ،

المطلب الثاني ، مذهبه الفقهي ،

الفصل الثاني،

التعريف بالكتاب و نسخه و يشتمل علي مباحث ،

- المبحث الاول، اسم الكتاب ،

- المبحث الثاني ، اثبات نسبته الي المولف ،

- المبحث الثالث، موارده ،

- المبحث الرابع ، عدد النسخ ،

- المبحث الخامس ، التعريف بالنسخة الاصلية و سبب اختيارها ،

- المبحث السادس ، التعريف بالنسخ الاخري ،

- الفصل الثالث، دراسة النص المحقق،

- القسم الثاني ، تحقيق النص ،

- ثم الخاتمة ،

- ثم الفهارس العلمية وهي كما يلي،

- (١)فهرس الايات القرانية ،

- (٢) فهرس الاحاديث النبوية ،

- (٣) فهرس الابيات الشعرية ،

- (٤)فهرس الفرق،

- (٥) فهرس الالفاظ الغربية ،

- (٦) فهرس الاماكن والبلدان ،

- (٧) فهرس الاعلام ،

- (٨) فهرس المراجع والمصادر،

- (٩) فهرس الموضوعات ،

واخيرا اشكر الله سبحانه وتعالي الذي وفقني علي اتمام هذه الرسالة حيث يقول سبحانه﴿ **ولقد اتينا لقمن الحكمة ان اشكر لله و من يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد** ﴾(١)٠

وقوله تعالي﴿ **رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي و علي والدى وان اعمل صالحا ترضاه و ادخلني برحمتك في عبادك الصالحين**﴾(٢)٠

واشكره تعالي الذي من علي و وفقني لسلوك طريق العلم و المعرفة و علي ما اعانني عليه من انجاز هذه الرسالة و اخراجها الي حيز الوجود ٠

و كما احب في هذا المقام ان اشكر لجنة المناقشة التي تفضلت بقبول مناقشةرسالتي و ما بذلوه من جهود مباركة لازالة الخطا و اصلاح الخلل٠

و ان اسجل وافر شكري و عظيم تقديري و صادق دعواتي الي اساتذتي الكرام و شيوخي الاجلاء الذين ساهموا في بناء شخصيتي العلمية بما بذلوا من وقت و نصح و ارشاد ٠ و اخص منهم استاذي المشرف سعادة الدكتور/ عبد العزيز المرشدي حفظه الله الذي ساعدني في كل صغير و كبير ٠

و اقول تاسيا و امتثالا لهدي المصطفي صلي الله عليه وسلم في قوله﴿ **من لا يشكر الناس لا يشكر الله** ﴾ (٣)

---

(١) لقمان (١٢)٠

(٢) النمل (١٩)٠

(٣) اخرجه احمد ٢/ ٢٥٨ و سنن ابي داود كتاب الادب باب ١١ في شكر المعروف برقم (٤٨١١) و سنن الترمذي كتاب البر و الصلة باب ما جاء في الشكر لمن احسن اليك برقم (١٩٥٤) و قال ابو عيسي هذا حديث حسن صحيح ٠

و اقدم شكري ايضا اعترا فا بالجميل و الاحسان الي كل من ساعدني براي او تقديم مرجع ·

و ان نسيت فلا انسي ان اخص بالشكر لاخ الفاضل / احمد بن ناصر ابوفارع الذي اعطاني هذا المخطوط و بذل لي حسن المشورة ·

و كما اشكر القائمين علي جامعة ام القري عامة و كلية الدعوة خاصة علي ما يبذلون لطلبة العلم ·

و اني قد بذلت جهدي لتحقيق هذا الجزء فان احسنت فمن الله وان اخطات فمني · واساله سبحانه ان يجعل اعمالنا جميعا صالحة لوجهه الكريم و نجد نفعها و برها ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتي الله بقلب سليم﴾ و انه سبحانه و تعالي قادر علي كل شي فهو نعم المولي و نعم الوكيل ·

واصلي و اسلم علي خير البرية محمد و علي آله وصحبه و التابعين لهم باحسان الي يوم الدين ·

القسم الاول

الدراسة

المبحث الاول

حياته

وفيه مطلبان

المطلب الاول

اسمه ونسبه وكنيته

المطلب الثاني

مولده ونشاته ووفاته

المطلب الاول

اسمه و نسبه و كنيته

اسمه —: محمد بن اسماعيل بن صلاح بن محمد بن علي بن حفظ الدين بن شرف الدين بن صلاح بن الحسن بن المهدي بن محمد بن ادريس بن علي بن محمد بن احمد بن يحي بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن الحسن عبد الرحمن بن يحي بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم الكحلاني ثم الصنعاني المعروف بالأمير الامام الكبير المجتهد المطلق صاحب التصانيف (١) و تسمى عائلته بعائلة الامير . و يطلق عليه الأمير الصنعاني (٢).

و قيل محمد بن اسماعيل الأمير نسبة الى أحد اجداده و هو الأمير الكبير الشهير بيحى بن حمزة بن سليمان المتوفى بكحلان سنة ٦٣٦ . (٣).

الصنعاني نسبة الى صنعاء المدينة التي نشأ بها و كانت وفاته بها . فقيل الصنعاني النشأة . والوفاة . و يكنى بأبي ابراهيم لاسم ابنه الاكبر و كان يلقب بالبدر لتصدره في العلم و علو مكانته فيه . (٤)

---

(١) البدر الطالع للامام الشوكاني ٢/ ١٣٣ — و العواصم و القواصم ١/ ١٠١

(٢) سبل السلام الموصلة الى بلوغ المرام تاليف محمد بن اسماعيل و تحقيق محمد صبحي حلاف . دار ابن الجوزي ط/ اولى ١٤١٨ . و انظر لترجمته كتاب .-

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للامام الشوكاني ٢/ ١٣٣ مكتبة بن تيمية — القاهرة .

(٢) الاعلام للزركلي — دار العلم للملايين — بيروت ط/١٠— ١٩٩٢ .

(٣) معجم المولفين لعمر كحالة ٩/ ٥٦ — دار احياء التراث العربي.

(٤) توضيح الافكار لمعاني تنقيح الانظار للعلامة محمد بن اسماعيل الامير دار احياء التراث العربي و تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط/اولى ١٣٦٦ — و ايضا قد كتبت عنه بعض الرسائل الجامعية منها.

— رسالة ماجستير . لابن الامير الصنعاني و منهجه في الاعتقاد — لنعمان بن محمد شريان — غير منشورة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية الرياض — ١٤١٧ .و رسالة الدكتوراة للامير الصنعاني و جهوده في الحديث . غير منشورة — اعداد رضا زكريا بن محمد — جامعة الازهر القاهرة — ١٤١٢ — و غيرها .

(٣) نشرف العرف لزبارة ٣/ ٢٩ .

(٤) هجر العلم ومعاقله في اليمن — للاكوع — ٤/ ١٨١٥ — و ابن الامير حياته و شعره للحكمي — ص ٣٣ .

-المطلب الثاني :

-مولدة ونشأته ووفاته :

مولده :-

ولد ابن الأمير ليلة الجمعة في منتصف شهرجمادي الآخرة سنة ١٠٩٩ هـ ، بكحلان وسمي كحلان لأنه ولد فيها [١].

ونشأته : -

قال الأمام الشوكاني انتقل والده إلى صنعاء في عام ١١٠٧هـ . واصطحب ابنه معه ونشأ بها وتعهده أبوه بالتربية والتعليم وسلمه إلى النحارير من أهل العلم حتى تخرج عليهم عالما فاضلا يشار إليه بالبنان [٢].

موطنه وأسرته :-

موطنه كان اليمن _ وصنعاء وغيرها _ وهو موطن آبائه وأجداده وهذه الأسرة من الأسر الكبيرة في اليمن [٣].

وقد عاش افراد الأسرة يعلمون ويتعلمون ويؤثر عنهم علم قليل وأدب جم ورضا بما قسمه الله وغالب الظن أن الأسرة لم تكن في فقر ينزوي بها عن الأنظار كما لم تكن في ثراء يجلها محط الأطماع [٤].

وكان والد ابن الأمير شغوفا بالعلم مكبا عليه زاهدا في غيره من متاع الدنيا وسنة حنيذاك كانت تشجعه على ألايفارق الطلب ، و لم يطلب الوالد في صنعاء منصبا أو جاها _فقد كان الجاه والمنصب يطلبان في المواهب ،وإنما طلب المعرفة فحسب وقدترجم ابن الأمير لوالده فقال :- روح الجسم العلم والزهادة

---

(١) البدر الطالع ١٣٣/٢ .ومقدمة ديوان الامير الصنعاني ص ٥ – مطبعة المدني ١٣٨٤ – ط/ الاولي

(٢) الصنعاني وكتابة توضيح الأفكار صـ١٦ ، ونشر العرف _ لزبارة صـ٣٠/٣، والبدر الطالع ١٣٣/٢_ ورسالة الأخ أحمد ناصر أبو فارع الجزء الأول صـ٦ .

(٣) ابن الأمير الصنعاني ومنهجه في الاعتقاد _ لنعمان شريان ٦٥/١ .

(٤) انظر التفصيل رسالة لأخ أحمد ناصر أبو فارع . صـ٦ إلى ١٤ .

ونور حدقة التقوى والعبادة وكعبة مصره وقطب أهل عصره رافق العبادة منذ عرف يمناه من يسراه اتخذ الزهد خليلة فلم يدان ديناه وصاحب الصمت فلم تحرك إلا الخير شفتاه ولا تراه العيون إلا ساجداً أو راكعاً أو ذاكرا [1]ومن شعر لإبن الأمير يمدح به والده فيقول : -

قطب ولي زاهد	تسموا إليه الرتب
يستنزل القطر به	قوم إذا ما أجدبوا
وإن دعا للمبتلي	فهو الدواء المجرب
وفي علوم شأوه	لسنا إليه نثب
بفطنه وقادة	اخاف لا تلتهب
مع وقار كامل	و الله من هذا العجب
والزهد في هذا الدنا	لغيره لا ينسب
لقد تساوي عنده	ترابها والذهب[2]

وقد حج ابن الأمير أربع حجات : الأولى في سنة ١١٢٢هـ . والثانية في سنة ١١٣٢هـ والثالثة في سنة ١١٣٤ هـ والرابعة في سنة ١١٣٩هـ [3].

وفاته : وقد توفي رحمه الله بصنعاء في يوم الثلاثاء ثالث شهر شعبان عام ١١٨٢ ، ودفن بالحوطة التي في الجنوب الغربي من منارة المسجد المدرسة المنسوبة للامام شرف الدين ، (٤)

---

(١) ابن الأمير وعصره ص١٢٨ .

(٢) ديوان ابن الأمير ص٨٢ .

(٣) نشر العرف ٣١/٣ ؛ ونقلا عن رسالة زميلي أحمد ناصر أبو فارع ص٩،١٠ و ايضا مقدمة ديوان الامير ص ٦

(٤) البدر الطالع ١٣٣/٢ ومعجم مؤلفين ٥٦/٩ و مقدمة ديوان ابن الامير الصنعاني ص ١٢

المبحث الثاني

عصر ابن الامير

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الاول

الحالة السياسية

المطلب الثاني

الحالة الاجتماعية

المطلب الثالث

الحالة العلمية

المبحث الثاني

عصر ابن الأمير

– المطلب الاول –

الحالة السياسية : التي عاش فيها ابن الأمير **اشد حالات الفوضى** السياسية والقبلية .وأما السياسية فبسبب كثرة الدويلات التي كانت تعزوا اليمن من حين لأخر والنّزاع بين افراد زعماء الزيدية .

وقد ساعدت بعض العوامل على ضراوة الموقف السياسي في اليمن منها .

١–بعده عن عاصمة الخلافة .

٢–كثيرة جباله الشاهقة المنيعة الوعرة المسالك على أهلها فكيف بغيرهم ؟ ثم إن الجزء الساحلي المواجهة للبحر الأحمر هو المنفذ التجاري والمدد العسكري لملوك اليمن الاسفل .وهمزه الوصل بين اليمن والعلم الخارجي لذا فان ائمه الزبدية تعتبر التخلي عنه بفصلها عن العالم الخارجي وذلك إلى فقدان قوتها المادية والعسكرية وكذلك لن يتخلى عنه أهله ، وعلى رأسهم الملوك الذين كانوا يختلفون مع الزيدية الجبلية في الأصول والفروع وقد عاش ابن الأمير في فترة توليه الأئمة الزيدية وقد عاصر ستة .

من هؤلاء الائمة وهم : –

١)الإمام المهدي محمد بن أحمد بن الحسن بن الإمام قال عنه الإمام الشوكاني في ترجمته وكان بعد موت والده أحد الرؤساء أكابر في الديار اليمنية حيث ولي الخلافة بعد موت الإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل بعد نزاع شديد وحروب طويلة ، والحاصل أنه ملك من أكابر الملوك وكان يأخذ المال من الرعاية بلا تقدير ؛ وكان سفاكا للدماء بمجرد الظنون والشكوك والشبهات وكان يميل إلى أهل العلم ويجالسهم ويتشبه بهم ؛ وكانت مدة ملكه مليئة بالاضطرابات

والحروب وقد عاش ابن الأمير في هذه المدة من مولده حتى بلغ من العمر ٢٩سنة ولم توثر هذه الفتن على طلبه للعلم ؛ [١].

٢) الإمام الاعظم المنصور بالله الحسين بن القاسم بن الإمام المؤيد بالله كان مولدة في سنة ١٠٨٠ بمدينة شهاره ، ونشأ بها ، فأخذ عن والده وعن غيره من علماء شهارة ؛ وتبحر في فنون العلوم وكان أماما متقنا زاهدا ورعا ، ومحققا في الفروع والأصول وحج عدة مرات وكان آخر حجة في سنة ١١٢٤هـ .

وجرت حروب بينه وبين الخلفية المهدي صاحب المواهب ودعي لعمل بالكتاب والسنة ؛ وقد عاصر ابن الأمير هذا الإمام ما يقارب أربع سنوات و لم يكن له صله بالحكم ولا الحكام [٢] .

٣) القاسم ابن الحسين بن أحمد بن الحسن : -

نشأ منشأ آبائه الأمثال ومارس كثيراً من معارك القتال .

وصارع مع عمه الإمام المهدي صاحب المواهب ثم بعد ذلك رغب الناس إليه للمبايعة فمتنع بذلك — وقد اتيحت الفرصة لا بن الأمير أن يتوسط في الصلح بين الإمام القاسم وبين محمد بن إسحاق الذي دعا لنفسه وتلقب بالناصر [٣].

٤)محمد بن إسحاق بن الإمام المهدي لدين الله اليماني الصنعائي : -

برع في جميع العلوم وفاق لأقران وثر شح للخلافة وجرى بينه ومن الإمام المتوكل ماجرى ولما توفي المتوكل دعا إلى نفسه و لقب بالناصر ؛ وبايعه جميع أهل اليمن [٤].

٥)الإمام المنصور بالله الحسين بن المتوكل على الله القاسم بن الحسين ، كان جوادا شجاعاً حافظا للقرآن على ظهر قلب ، كثير التلاوة ومحبا للعلماء ومعظما

(١) انظر التفصيل الرسالة الجزء الأول ص١٨-١٩ .

(٢) . انظر التفصيل في الرسالة الجزء الأول ص١٩,٢٠ .

(٣) انظر التفصيل في الرسالة الجزء الأول ص٢١-٢٠مختصرا .

(٤) انظر التفصيل في الرسالة الجزء الأول ص ٢١ وما بعدها .

لهم ؛ وبوع له بالخلافة عند موت والده ؛ وكان إماما عظيما ومشهور بالشجاعة ومصابرة القتال – فقد اتيحت الفرصة لابن الأمير أن يكون الساعي في اصلاح شأن المتوكل القاسم بن الحسين وغيرهم [١].

٦)الإمام المهدي لدين الله العباس بن الإمام المنصور بالله ، كان في أيام والده رئيساً عظيماً فخيما ؛ ولما مات والده في سنة ١١٠٦هـ أجمع الناس على صاحب الترجمة فبايعوه واتفقت عليه الكلمة وكان إماما فطنا ذكيا عادلا ؛ قوي التدبير عالي الهمة منقاد إلى الخير مائلا إلى أهل العلم محبا للعدل منصفا للمظلوم ، ومطلعا على أحوال رعيتهِ ؛ باحثا عن سيرة عمالة فيهم ؛ وله هيبة شديدة في قلوب خواصه وبهذا السبب.ان اندفعتكثير من المظالم وعظم سلطانه في اليمن واشتهر ذكره .وكان مشتغلا بالعلم حتى توفاة الله في سنة ١١٨٩هـ [٢].

وهكذا عاش ابن الأمير في فترة حكم فيها هؤلاء الأئمة وكان له مناصحة لبعض هؤلاء الحكام و لم توثر هذه الفترة التي كان لا ستقرار فيها نسبياً على حركة العلم والعلماء فرحمة الله ابن الأمير وأولئك الأئمة :-

---

(١) انظر التفضيل الرسالة الجزء الأول ص٢٢ وما بعدها .

(٢) نشرف العرف لزيارة ١٩/٢ ورسالة أحمد أبو فارع ص٢٣ وما بعدها .

المطلب الثاني

الحالة الاجتماعية : –

كانت حالته الاجتماعية طيبة جداً حيث كان رحمه الله من نسب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فهي أسرة غنية وكان المجتمع في عصر ابن الأمير ينقسم إلى عدة طبقات : أهمها :

-طبقة الهاشميين ويقصد بهذا أولاد فاطمة وعلي رضي الله عنهما وقد حصر المذهب الزيدي فيهم ؛ فصاروا منهم الأئمة والحكام وكان ابن الأمير من هذه الطبقة .

-وطبقة المشايخ والعقال وهؤلاء يستمدون مركزهم من سلطانهم على القبائل التي تحت أيديهم وكلما قويت **القبيلة وانصاعت** الأوامر شيخها كلما علا شأنه ؛ .

و **طبقة** الحرفيون والمزارعون وهم الفئة الكثيرة من المواطنين وكانت دائما تحل بهم المصائب – ولكن كانت لديهم الأخلاق الفاضلة كالشهامة والغيرة واكرام الضيف وغير ذلك ورغم كل ذلك من تباين التي كانت في اليمن في الناحية الاجتماعية بصفة عامة فإن اليمن لا يتخلى عن الصفات العربية الأصلية التي توارثها أبا عن جد [١].

(١) نقلا من الرسالة الجزء الأول ص٢٥ وما بعدها .

المطلب الثالث :

الحالة العلمية :

على الرغم من تدهور الحالة السياسية والاجتماعية زمن ابن الأمير إلا أن الحالة العلمية كانت على النقيض من ذلك حيث يقول أحمد أمين :

والتاريخ يرينا أن الحالة العلمية لا تتبع الحالة السياسية ضعفاً وقوة فقد تسوء الحالة السياسية إلى حد ما وتذدهر بجانبها الحياة العلمية — لأن الحياة السياسة إنما تحسن تحقيق العدل ونشر الطمأنينة بين الناس ومع هذا فقد يحمل الظلم كثيراً من عظماء الرجال وذي العقول الراجحة أن يفروا من العمل السياسي إلى العمل العلمي وقد وفر في نفوس الخلفاء والأمراء حرمة متى لم يتعرضوا للسياسة من قريب ولا بعيد وهذا يمكنهم من بحثهم العلمي في هدوء وطمأنينة على الرغم مما يحيط بهم من فوضى واضطراب فلم لا يرقي العلم في هذه الأجواء الهادئة مهما أحاط بها من ظروف عاصفة [1].

والذي يطلع على تراجم العلماء في القرن الثاني عشر الهجري يقف على كثيرة علمية لا بأس بها كماً ونوعاً ؛ وقد برز من العلماء أسماء لها شأن في ساحة العلم وصنفوا التصانيف التي أثرت المكتبة الإسلامية أيما إثراء — ويقول د / محمد الغماري لم ينقطع العلماء خلال هذه المدة عن الكتاب والتأليف ،شأنهم في كل عصر —بل إن حركة التأليف قد نشطت خلال القرن الثاني عشر والثالث عشر نشاطا ملحوظا ومن يدرس حالة اليمن يجد أنها كانت في نهضة علمية كبرى في جميع الفنون[2] .

(١) ظهر الإسلام ٩٧/١-٩٦- مكتبة النهضة العربية القاهرة — ط / الرابعة .

(٢) الإمام الشركاني مفسراً ؛ ص ٥٣ وما بعدها نقلاً من الرسالة لزميلى أحمد أبو فارع ص٢٨ ما بعدها .

المبحث الثالث

شخصيته العلمية

وفيه اربعة مطالب

المطلب الاول

طلبه للعلم

المطلب الثاني

شيوخه وتلامذته

المطلب الثالث

مولفاته

المطلب الرابع

مكانته العلمية واقوال

العلماء فيه وثناوهم عليه

المطلب الأول :

طلبه للعلم :

نشأ ابن الأمير نشأة صالحة فقد تلقى العلم والأدب على يدي والده الذي أحسن تربية أيما أحسان .

وقد أخذ مبادئ القراءة والكتابة بمدينة كحلان ثم انتقل مع أبيه إلى صنعاء سنة ١١١٠هـ فأتم حفظ القرآن عن ظهر قلب ،وأخذ عن والده في الفقه والنحو والبيان وفي الأساس في أصول الدين للإمام القاسم ومجموع الإمام زيد في على في الحديث وغيره من كتب أهل البيت .

وقد أخذ عن القاضي على بن محمد العنسي الصنعاني في النحو والمنطق والفقه وأخذ عن السيد الحافظ هاشم بن يحيى الشامي في علم الجدل وعن السيد عبد الله بن علي الوزير الصنعاني الشرح الصغير في المعاني والبيان وحاشية اليزدي ، في المنطق ،وشرح القلائد في علم الكلام وشرح الغاية في أصول الفقه وعن الشيخ عبد الخالق بن الزين المرجاني الزبيدي عند قدومه إلى صنعاء جميع صحيح مسلم وفي صحيح البخاري وسنن أبي داود وأجازه (١).

ورحلاته للحج وطلبه العلم في الحجاز :

لم تقتصر دراسة ابن الأمير على العلماء في اليمن بل رحل في سبيل ذلك إلى مكة المكرمة والمدينة فتتلمذ على علماء الحرمين / وأخذ عنهم — وجلس إليهم ،وكان شغله الشاغل طلب الحديث الذي هو سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم . ولقد رحل ابن الأمير إلى الحجاز حاجاً أربع مرات وأول حجة في سنة ١١٢٤هـ ، والثانية في سنة ١١٣٢هـ ، والثالثة في سنة ١١٣٤هـ ، والرابعة في سنة ١١٣٩هـ، وفي كل مرة كان تتعلم ؛ حتى بلغ في العلم شأوا بعيداً لا يستطيع

---

(١) نشر العرف لزبارة ٣/٣٠ .

أن ينافسة فيه منافس [١]. وإلى هذا الحد كان ابن الأمير قد بلغ في العلم شأوا بعيداً لا يستطيع أن ينافسه فيه منافس – فهوا واسع الاطلاع ، دقيق النظر في شتى المسائل العلمية واللغوية والدينية ، ولقد استفاد فائدة كبيرة من رحلاته إلى الحجاز ومن شيوخه الذين تلقي بهم ، وتتلمذ عليهم إذ شجعوه على نشر السنة في الديار اليمنية والتحرر من المذهبية الضيقة وأحداث حركة علمية حقيقية عن طريق توليه التدريس واحتضانه لطلاب العلم النابهين[٢]؛ وقد قال ابن الأمير في قصيدة ذكر فيها الدور الذي قام به في نشر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :

كان الحديث بأرضكم ... مستغربا والله جدا
حتى نشرت فنونه ... وجلوت منه ما تصدى
ولدراسة ولأخذه ... من بعدنا كل تصدى
وتنافس العلماء في ... كتب الحديث هوى ووجداً
هذا بنسيخ وذا ... بشرائها بالمال نقدا
ما قلت ذا فخرا ولا ... أرجو بنشر العلم جداً[٣]

(١) نشر العرف لزبارة ٣١/٣ ، وأيضاً انظر التفصيل في الرسالة الجزء الأول ص٣٣,٣٤ .

(٢) ابن الأمير حياته وفقهه للسر وري ص١١ .

(٣) ديوان ابن الأمير ص١٣٤ ، والرسالة الجزء الأول ص٣٤ للتفصيل .

المطلب الثاني

" شيوخه وتلاميذه "

أولاً : شيوخه :-

فقد ذكر الإمام الشوكاني أربعة من مشائخه بصنعاء وهم : -

١- السيد العلامة زيد بن محمد بن الحسن بن القاسم بن محمد المحقق الكبير شيخ مشائخ صنعاء في عصره في العلوم (١٠٧٥-١١٢٣هـ) [١].

٢- السيد صلاح بن حسين بن يحيى بن علي الاخفش الصنعائي العالم المحقق الزاهد المشهور المتقشف المتعفف وأخذا العلم عن جماعة من علماء عصره

٣- السيد العلامة عبد الله بن علي بن أحمد مؤلف الهداية (١٠٧٤هـ - ١١٤٧هـ) العالم المشهور والشاعر المجيد [٢].

٤- السيد العلامة على بن محمد بن أحمد العنسى الصنعائي الشاعر البليغ القاضي المشهور أخذ العلم عن جماعة من أعيان عصرة [٣].

٥- السيد الحافظ هاشم بن يحيى بن أحمد الشامي أحد العلماء [٤] والمشاهير والأدباء المجيد ين (١١٠٤هـ - ١١٥٨هـ) [٥].

٦- الشيخ الحافظ أبي الحسن بن عبد الهادي ت ١١٣٩هـ [٦].

---

(١) البدر الطالع ٢٥٣/١- دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان مقدمة وديوان ابن الامير الصنعاني ص ٦ تقديم علي المدني – مطبعة المدني ٣٨٤٠

(٢) البدر الطالع ٢٩٦/١ دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان .

(٣) البدر الطالع ٣٨٨/١- دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان .

(٤) البدر الطالع ٤٧٥/١- دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان .

(٥) البدر الطالع ٣٢١/٢- دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان.

(٦) الإعلام ٢٥٣/٦ و للتفصيل – انظر رسالة الدكتوراة غير منشورة لابن الامير الصنعاني و جهوده في الحديث ، اعداد رضا زكريا ، جامعة الازهر القاهرة – كلية الدعوة و اصول الدين ١٤١٢ .

ثانياً :تلامذته .

وقد كثير اتباع الصنعائي من الخاصة والعامة وله تلامذه نبلاء علماء منهم : -

١- السيد محمد بن اسحاق بن الإمام المهدي .وقال الإمام الشوكاني أنه برع في جميع العلوم وفاق الأقران [١].

٢- السيد الحسين بن عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب بن علي ابن شمس الشاعر المشهور المجيد المكثر المبدع الخالق في الأدب ترجمة جماعة من الأدباء [٢].

٣- السيد أحمد بن محمد بن عبد الهادي بن صالح بن عبد الله الجبائي ثم الصنعائي وقال الإمام الشوكاني كان له شغف بالعلم [٣].

٤- أحمد بن صالح بن أبي الرجال -(١٠٢٩هـ - ١١٦٠هـ) [٤]وغيرهم وقد اشتهر فضل ابن الأمير في الاقطار كما اشتهر في اليمن ناشرا للعلم والسنة داعيا إلى العمل بهما - وإلى نشر كتب الحديث حتى اشتغل الناس بها ؛ وتنافسوا فيها ؛ [٥].

---

(١)البدر الطالع ١٢٧/٢ .

(٢)البدر الطالع ٢٢١/١.

(٣)البدر الطالع ١١٣/١.

(٤)البدر الطالع ٩٥/١.

(٥)نشر العرف الزبارة ٤٠/٢ وما بعدها .

المطلب الثالث

((مؤلفاته))

لقد اعتمدت على ما أورده زميلي أحمد أبو فارع من رسالته عن مؤلفاته ص٤٠ وما بعدها .

قد خلّف ابن الأمير تراثا **عظيما** ضخما تميز بالسعة والشمول وأفاد المكتبة الإسلامية والمكتبة اليمنية خاصة فما **من** علم من العلوم إلا وقد شارك فيه وقد بلغت أكثر من مأئتي مؤلف منها الكبير الذي يبلغ المجلدات والصغير كالرسائل التي لا تتجاوز بضع صفحات :

منها :

١- أبحاث على فتح الودود حول أطفال المشركين [١].

٢- إجابة السائل شرح بغية الأمل **بمنظومة الكافل و هو مجلد واحد (٢) .**

٣- أجوبة المرضية على الأسئلة الصعدية [٣].

٤- الأحراز لما في أساس البلاغة **للزمخشرى من كتابه (٤)الفه في مكة .**

٥- بحث في حديث ((لا ضرر ولا ضرار)) [٥].

٦- بغية الأمل نظم الكافل [٦].

٧- التحبير لا يضاح معاني التفسير [٧].

٨- توضيح الافكار لمعاني تنفيح الانظار في علوم الحديث والآثار [٨].

٩- ثمرات النظر في علم الأثر حاشية على نخبة الفكر لا بن حجر [٩].

---

(١)مخطوط — نسخة بالجامع الكبير الغربية رقم ١٨٧- مجاميع من ١٢٥ — ١٣٠ ق ، وانظر مقدمة ديوان ابن الامير الصنعاني — ص ١٠ ، .

(٢)مطبوع بتحقبق السباعي — د/ حسن الاهدل موسسة الرسالة ط/ اولى ١٤٠٦-

(٣)ومخطوط ، نسخة بالجامع الكبير رقم من ٢٠٤ – ٢٠٨-

(٤)مخطوط ، نسخة بالجامع الكبير رقم — في ٢٠٢ — ق و انظر مقدمة ابن الامير الصنعاني ص ٩

(٥)مخطوط، نسخة بالجامع الكبير بالصنعاء رقم ٥ – مجاميع

(٦)مخطوط ، نسخة بالجامع الكبير بصنعاء رقم ٧- اصول فقة ،

(٧)مخطوط- نسخة بالجامع الكبير رقم (٢٨ — في ٢٤٣ ق)،

(٨)مطبوع بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد دار الفكر بيروت ، انظر ديوان ابن الامير ص ١٠ ،

(٩)مطبوع بتحقيق رائد صبري دار العاصمة الرياض ط/ اولى ١٤١٧ ..

١٠– الثمان المسائل المرضئة [١].

١١– جواب سؤال في صحة صلاة المفترض خلف المتنفل [٢].

١٢– حديث افتراق الأمة إلى نيف وسبعين فرقة [٣].

١٣– خروج اليهود من جزيرة العرب [٤].

١٤– الدراية حاشية على شرح العناية نظم الهداية [٥].

١٥– ذيل بحاث المسددة [٦].

١٦– السهم السائب في نحر القول الكاذب [٧].

١٧– العدة شرح العمدة لا بن دقيق العيد [٨].

١٨– فتح الخالق شرح مجمع الحقائق والرقائق في ممادح رب الخلائق وهو الذي معنا – ونحن بصدده تحقيق الجزء الثاني ونسأل الله التوفيق والاعانة [٩].

وغير ذلك من الكتب الكثيرة – انظر رسالة زميلي الجزء الأول من ص٤٠ إلى ص٩٤ .

---

(١)مطبوع مكتبة الأرشاد – صنعاء .

(٢)مطبوع بتحقيق الشيخ عقيل بن محمد المقطري ؛مكتبة القرس صنعاء ط / أولى ١٤١٢هـ .

(٣)مطبوع بتحقيق سعد بن عبد الله السعدان دار العاصمة الرياض ط / أولى ١٤١٥هـ .

(٤)مخطوط نسخة بالجامع الكبير رقم ٢٧٥ / مجاميع من ٦٥/٦٦ .

(٥)مطبوع مع كتاب (هداية السول) بصنعاء .

(٦)مطبوع أشرف علية قاض عبد الرحمن الإرباني دار الفكر دمشق ط/ أولى ١٤٠٣هـ .

(٧)مخطوط نسخة بالجامع الكبير في ٢٢ ق .

(٨)مطبوع بتحقيق على بن محمد الهندي المكتبة السلفية القاهرة ط ثانية ١٤٠٩هـ .

(٩)فتح الخائق

المطلب الرابع :

((مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه وثناؤهم عليه))

وأما بالنسبة لمكانتة العلمية حيث يقول جميع العلماء أنه إمام كبير ومجتـهد فيقول الإمام الشوكاني رحمه الله – أنه ((الإمام الكبير المجتهد المطلق صـاحب التصانيف ورحل إلى مكة وقرأ الحديث على أكابر علمائها وعلماء المدينة وبـرع في جميع العلوم وفاق الاقران وتفرد برئاسة العلم في صنعاء[١].و قال **(كان يشار اليه بالبنان)** وقال عنه زبارة في نشر العرف الإمام العلامة المجتهد المتقن المحدث الحافظ الضابط خاتمة المحققين سلطان الجهابذة وأساتذه الاساتذ صاحب المصنفات المشهورة مفتي الزمان سيد العلماء قدوة العاملين – فخر المفاخرين المعروف بالبدر الأمير [٢].

فهو بالجملة من الأئمة المجد دين لمعالم الدين [٣].

---

(١)البدر الطالع للإمام الشوكاني ١٣٣/٢ ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت – لبنان .

(٢) نشر العرف لزيارة ٢٩/٣-٣٣ .

(٣)البدر الطالع للإمام الشوكاني ١٣٨/٢ .

المبحث الرابع

وفيه مطلبان

المطلب الاول

عقيدته

المطلب الثاني

مذهبه

المطلب الأول مذهبه العقدي:

نأخذ عقيدته من كتبة المؤلفة وخاصة من المخطوطة التي بين يدي مثل صفات الله واسمائه والمحبة والرضى والتوكل وغير ذلك وقيل عنه أنه برع في جميع العلوم وفاق الأقران وتفرد برئاسة العلم في صنعاء وتظهر بالاجتهاد وعمل بالأدلة ونفر عن التقليد وزيف ما لا دليل عليه من الآراء الفقهية وجرت له مع أهل عصره خطوب ومحن [1].

وحيث يقول رحمه الله — في مدح الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمة الله بقصيدة طويلة منها :

لقد نكرت كل الطوائف قوله ... بلا صدر في الحق منهم ولا ورد
وما قل بالقبول مقابل ... ولا كل قول واجب الرد والطرد
سوى ما أتى عن ربنا ورسوله ... فذلك قول جل قدرا عن الرد
وأما أقاويل الرجال فانها ... تدور على قدر الأدلة في النقد
وقد جاءت الأخبار عنه بأنه ... يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدى
وينشر جهراً ما طوى كل جاهل ... ومبترع منه موافق ما عندي
ويعمر كان الشريعة هادما ... مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد[2]

وهكذا له ديوان كبير يظهر منه حبه للحديث وأهله ،ولهذا السبب عندما ظهر الإمام محمد بن عبد الوهاب عقيدته فرح بذلك كثيرا وكتب هذه الأبيات، ولكن بعض الحاقدين يقولون أنه رجع عن قصيدته حيث يقول :

---

(١)البدر الطالع ١٣٣/٢ .

(٢)الديوان ص١٦٦-١٦٧ .

رجعت عن القول الذي قلت في النجدي فقد صح لي عنه خلاف الذي عندي

لكن الإمام رحمه الله ما رجع عن قوله حيث يقول :

ولا تحسبوا أني رجعت عن الذي تضمنــه نظمــي القــديم إلى نجــد
بلى كل ما فيه هو الحــق إنمــا تجاري في سفك الدماء ليس من قصــدي

والذي يقرأ كتب محمد بن عبد الوهاب يرى أنه صاحب الدعوة ومجدد القــرن وأنه على حق في دعوته [١].

ومن عقيدته أنه يرى أن التوسل بغير الله شرك ولا يجوز طلب الإغاثة والشــفاعة من المخلوقين بدليل قول الله تعالى ﴿**ولا يشفعون إلا لمن ارتضي**﴾ الأنبياء آيــة (٢٨) ويقول تعالى ﴿**قل لله الشفاعة جميعاً**﴾ سورة الزمر (٤٤) .

وأن كل ما في القرآن حق ، وأساس العبادة هو توحيد الله تعالى وغير ذلك [٢].

وللإمام رحمه الله بعض الأخطاء لأنه عاش في المجتمع الزيدية فمن ذلــك مســألة عدالة الصحابة وموقفه من الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان ولكــن بعــض الناس قالوا بعدم صحة نسبتها إليه.

فلو أخطاء قليلا هذا الإمام الجليل فلا ينبغي أن فهدم جهوده وينتقص قدرة بــل تحفظ له القدر [٣].

---

(١)الديوان ص١٧٣ .

(٢) تطهير الاعتقاد للامير الصنعاني ص ٥ . وغيرها .

(٣)مأخوذه من الرسالة الجزء الأول ص٥٥ .

المطلب الثاني :

مذهبه الفقهي

عندما نرجع إلى جميع كتبة وإلى ديوانه رحمه الله نرى أنه يرفض التقليد نهائياً وأنه يعمل على الكتاب والسنة حيث يظهر هذا من كتابه سبل السلام وما يوجد فيها من **ترجيحاته به**، أنه يخالف مذهب الزيدية وأنه على مذهب أهل السنة والجماعة لأنه يأخذ في جميع مسائلة من الكتاب والسنة .

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله إذا بلغ بعض معاصر يهم إلى رتبه الاجتهاد وخالف شيئاً باجتهاده جعلوه خارجاً عن الدين وهكذا شأن غالب أهل اليمن مع علمائهم (١).

وقال أيضاً والزيدية مع كثيرة فضلائهم ووجود أعيان منهم لهم عناية كاملة ورغبة وافرة في دفن محاسن أكابرهم وطمس آثار مفاخرهم فلا يرفعون إلى ما يصدر عن أعيانهم من نظم أو نثر أو غير ذلك (٢).

الفصل الثاني

التعريف بالكتاب ونسخه

ويشتمل علي مباحث

المبحث الاول = اسم الكتاب

المبحث الثاني = اثبات نسبته الي المولف

المبحث الثالث = موارده

المبحث الرابع = عدد النسخ

المبحث الخامس = التعريف بالنسخة الاصلية وسبب اختيارها

المبحث السادس = التعريف بالنسخ الاخري

المبحث الأول :

اسم الكتاب قال المؤلف رحمه الله في أول كتابه وسميته :فتح الخالق شرح مجمع الحقائق والرقائق في ممادح رب الخلائق [٣].

وكذلك من ترجمه للمؤلف ذكر هذا الاسم :كما هو في البدر الطالع للإمام الشوكاني ومعجم المؤلفين لعمر كحالة وإعلام للزر كلي رحمهم الله جميعاً وكذلك من ترجمة للمؤلف ذكره بهذا الاسم كما في هجر العلم للقاضي إسماعيل الأكوع وزبارة في نشر العرف [٤].

---

(١)البدر الطالع ١٣٥/٢ .

(٢)البدر الطالع ٥٩/١ وما بعدها .

(٣)هجر العلم للأكوع ١٨٥/٤ .

(٤) نشر العرف لزبارة ٣/ ٤٦

المبحث الثاني :

((إثبات نسبته إلى المؤلف))

هناك دلائل كثيرة نشير إلى صحة نسبة هذا الكتاب إلى ابن الأمير :منها :-

١- جاء على النسخ الخطية نسبته للإمام محمد بن إسماعيل الصنعائي

٢- ذكر ذلك الإمام الصنعائي نفسه في مقدمة هذا الكتاب حيث قال ((وكان لي مؤلفات هذا الإمام منذ عرفتها نهاية المحبة والغرام وقد شرحت مؤلفاته : " تنقيح الأنظار " شرحاً نفيساً سميته " توضيح الأفكار وشرعت أكتب حاشية على" الايثار " سيمتها بـ "الانوار " .

هذان الكتابان للإمام الصنعائي الأول منهما مشهور وهو كتاب مطبوع [1].

٣-والذين ترجموا للإمام الصنعاني ذكروا هذا الكتاب من ضمن مؤلفات مثل نشر العرف لزبارة [2] والقاضي إسماعيل الاكوع [3].

(١)مؤلفات ابن الأمير من هذا الكتاب

(٢)نشر العرف لزبارة ٤٦/٣ .

(٣)هجرة العلم للأكوع ٤٦/٤ .

المبحث الثالث :

أهم المؤلفات التي اعتمد عليها ابن الأمير في مؤلفه : - منها :-

١) أحياء علوم الدين :للإمام الغزالي . رحمه الله

٢) الأسماء والصفات للإمام البيهقي . رحمه الله

٣) أيثار الحق على الخلق لابن الوزير . رحمه الله

٤) البعث والنشور للبيهقي . رحمه الله

٥) التوبة لا بن أبي الدنيا . رحمه الله

٦) حادي الأروح إلى بلاد الأفراح لابن القيم الجوزية . رحمه الله

٧) الجامع الكبير والأوسط والصغير للإمام الطبراني . رحمه الله

٨) الدر المنثور للإمام السيوطي . رحمه الله

٩) الملك والنحل للشهر ستاني . رحمه الله

١٠) منهاج السنة النبوية لابن تيمته . رحمه الله

١١) صفة الجنة لابن أبي الدنيا . رحمه الله

وغير ذلك من الكتب الكثيرة والله اعلم.

المبحث الرابع :

((عدد النسخ))

ولهذا الكتاب خمس نسخ خطية ثلاثة منها موجودة في اليمن في المكتبات الخاصة وهي وصلت عندي بواسطة الأخ أحمد ناصر أبو فارع صاحب الجزء الأول من الرسالة – وجزاه الله خيراً .

أما النسخة الرابعة فهي موجودة في مكتب الجامع الكبير بصنعاء التي هي الآن باسم الهيئة العامة للآثار .

وأما النسخة الخامسة فهي موجودة في دار الملك عبد العزيز بالرياض وهذه هي النسخ التي استطعت أن أحصل عليها .

المبحث الخامس :

التعريف بالنسخة الأصلة وسبب اختيارها :

النسخة الأول :- وهي التي اعتمدهّا أصلاً :

وهي موجودة في مكتبة العلامة أحمد بن أحمد الجرافي بدون رقم وتقع في جزين .

-الجزء الأول تقع في (٢٠٦) لوحة .

- وأما الجزء الثاني فتقع في (١٦٥) لوحة – وهي التي تفضل عليّ صديقي وجلءت في نصيبي جزاه الله خيراًوفي كل لوحة صفحتان وفي كل صفحة (٢٣) سطراً قريبـاً وفي كل سطر (١٢) كلمة تقريباً – ومع هذين النسختين كتاب كامل شامل الآن.

- وقد انتهيت بالمقابلة من النسخة الأم التي بخط المؤلف كما ذكر الناسخ وفي الهامش تصويبات وتعليقات وغيرها وخطها نسخي جيد لا باس به وهي غير منقوطـــة في بعض الكلمات .

- وكتب على صفحة الأولى اسم هذا الكتاب وهي فتح الخالق شرح مجمع الحقـــائق والرقائق في ممادح رب الخلائق الذي نظمه الإمام الكبير محمد بن إبراهيم بن الوزير رحمه الله تاليف العلامة الشهيرة محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير رحمهم الله جميعاً.

- وعلى نفس الصفحة تملك عبد الغني بن إسماعيل الحمدي وفي آخرها بيان تـــاريخ نسخها حيث قال ...وافق الفراغ من رقمه نهار السبت غرة شهر ذي القعدة سـنة ١٤٠٢ هـــ بخط أسير الذنوب الراجي عفو علام الغيوب عبد الرحمن بـــن يحـيى المتوكل على الله تعالى .

- وقد اخترت هذه النسخة أصلاً ورمزت لها بــ(ج) لما يلي :

- أولاً : – لأنها من أقدم النسخ الموجودة وقد نسخت بعد عصر المؤلـــف بحـــوالي (٢٠) سنة .

-ثانياً : ولأنها نسخة كاملة للكتاب من أوله إلى آخره .

-ثالثة : لأنها واضحة الخط .

المطلب السادس :

((التعريف بالنسخ الخطية الأخرى))

النسخة الثانية : نسخة مكتبة العلامة السيد أحمد الوادعي بدون رقم وتقع في (١٥١) لوحة - في كل لوحة **صفحتان** وفي كل صفحة (٣٠) سطر تقريباً وفي كل سطر (١٧) كلمة تقريباً وهي نسخة كاملة وخطها جميل وواضح :-

ومكتوب على صفحتها فتح الخالق في شرح مجمع الحقائق والرقائق في ممادح رب الخلاق الذي نظمه الإمام الكبير محمد بن إبراهيم الوزير قدس الله روحه ، ونور برحمته ضريحة تأليف السيد العلامة الشهير وبدر المعارف المنير محمد بن إسماعيل الأمير)) .

وفي نهايتها حدد الناسخ التاريخ نسخها حيث قال وافق الفراغ من زبر هذا الكتاب وبعون الله العزيز الوهاب بعد العصر يوم الاثنين لعله ثامن وعشرين شهر ذي الحجة الحرام سنة (١٣٤٨) ختمها الله وما بعدها بخير .

وعلى الصفحة الأولى تملك محمد بن حسن غمضان .

و قد رمزت لهذه النسخة بالرمز (و) .

النسخة الثالثة : وهي لعلامة السيد محمد المنصور بدون رقم وعدد لوحتها (١٦٥) لوحة في كل لوحة صفحتان وفي صفحة (٣١) سطر تقريباً وفي كل سطر (١٦) كلمة تقريباً وخطها جيد .

وعلى صفحتها الأولى أبيات شعرية لعدد من الذين اطلعوا على هذا السفر ومكتوب عليها عنوان الكتاب أيضاً وهي فتح الخالق شرح مجمع الحقائق والرقائق في ممادح رب الخلائق الذي نظمه الإمام الكبير محمد بن إبراهيم الوزير قدس الله روحه تأليف مولانا ، السيد العلامة الشهير وبدر المنير محمد بن إسماعيل الأمير وعليها تملك قال :نقل هذا الكتاب لعناية سيدي العلامة فخر الدين عبد الله بن علي الرازقي رحمه الله وحرر في شعبان ١٣٥٣هـ)) .

وفي أخرها حدد الناسخ تاريخ نسخها حيث قال تم بعونه ذي النعمة والطول ومنه من لامنة إلا به ،وللحول زبر هذا الكتاب .

النضيد الباهر وعقد الأدب الفريد الزاهي الزاهر المحتوي على مدح الرب الرحيم الغافر وقد وافق حسن الختام أوائل رجب الفرد الحرام من عام (١٣٥٣) بمحروس بئر الغرب ،بخط الفقير إلى الكريم المنان أحمد بن الحسن السمان بعناية سيدي المولى العلامة الكوكب السامي الزاهر وجيه الدين عبد الرحمن بن حسين عبد الله الشامي حفظه الله تعالى وصلى الله عليه وسلم وآله الطاهرين ؛

وقد رمزت لها بـ(م)

وهذه النسخة كأنها نسخت من النسخة (و) فهي متساوية لها في الخطأ الصواب إلا نادرا.

أما النسخة الرابعة والخامسة لا يوجد عندي كما تفضلّ عليها الزميلي.

الفصل الثاني

دراسة النص المحقق

تمهيد

لقد قام محمدبن إسماعيل الأمير الصنعاني رحمة الله بشرح منظومة ابن الوزير[1] رحمه الله وقد كانت المنظومة مقسمة إلى : فائية ورائية ودواليه ؛ إلى آخره . فالتزم الامام الصنعاني رحمه الله بتتبع المنظومة على ماهي عليه بالشرح ، فأحياناً يكون الشرح مطولاً إذا كان الكلام على الموضوع لأول مرة ، وإذا تكرر ذلك في المنظومة مرة أخرى فإنه يشير إليه إشارة بأنه قدسبق الكلام عليه ؛ وهذا كثير ، ولهذا السبب قد تكون الدراسة على الخطوات العريضة أو على المواضيع التي تحتاج دراستها :

---

(1) هو محمد بن إبراهيم الوزير : هو أبو عبدالله الإمام الكبير العلامة الحافظ الحجة المجتهد المطلق محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضي المفضل بن محمد العنيف بن مفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى ابن الإمام المنصور بالله . وقد اشتهر بلقب ابن الوزير وقد ولد في شهر رجب سنة ٧٧٥ بهجر الظهراوين من شطب ، راجع البدر الطالع ٨١/٢ وقد ذكرت الصواب فقط .

ونشأ في أسرة لها مكانتها العملية والسياسية وقرأ في العربة على أخيه العلامة الهادي ابن إبراهيم وقرأ علم الكلام على القاضي العلامة علي بن عبدالله وقرأ علم أصول الفقه على السيد علي بن محمد بن أبي القاسم وقرأ الفروع على القاضي العلامة عبدالله بن الحسن الدواري وغيره من المشايخ وقرأ الحديث بمكة على محمد بن عبد الله بن ظهيره ، راجع البدر الطالع ٨١/٢ .

والحاصل أنه قرأ على أكابر مشايخ صنعاء وصعده وسائر المدين اليمنية وملكة وتبحر في جميع العلوم وفاق الأقران واشتهر صيته وذكره وطار علمه في الأقطار قال صاحب مطلع البدور وقد ترجم له الطوائف وأقر له المؤلف والمخالف وترجم له مصنف سيدة العراقي ، علامة وفته بمكة .

مكانة أسرته العلمية : ممالا شك فيه أن أسرة ابن الوزير مشهورة بالعلم قديماً وحديثاً شاهد ذلك أن المكتبات الإسلامية وغيرها تزخر بمؤلفاتهم المخطوطة منها والمطبوعة لاسيما مكتبة الجامع الكبير بصنعاء وغيرها من المكتبات العامة والخاصة وأنه نشأ في بيت علم ذاك والده السيد إبراهيم بن علي بن المرتضى وتوفي سنة ٧٨٢هـ بعد أن ترك خلفه أربعة من الأولاد هم الهادي وصلاح ومحمد وفاطمة ،وكانت له اليد الطولى في فنون العلم وكان شاعراً بليغاص خطيباً تقياً ورعاً ناسكاً ومعهذاكان يؤث الفق بطعامه ،وطعام أهل بيته ويلبس شمله من الصوف .

- ثناء العلماء عليه : قال عنه أخوه الهادي لما سئل يامولدنا السيد محمد عالم اليمن ؟ قال وعالم الشام فقال عنه نفيس الدين العلوي، (ت٨٢٥هـ) هو الإمام حقاً - والمجتهد صدقاً ،الفائق على أقرانه والموفق في اجتهاده .

- من شيوخه : ١ - محمد بن أحمد بن إبراهيم الطبري (ت٧٩٥ هـ) .

٢ - عبدالله بن الحسن بن عطية بن محمد الدواري الصعدي الزيدي (ت٨٠٠ هـ) .

٣ - محمد بن أحمد بن الرضى إبراهيم المعروف بابن اليمن الشافعي (ت٨٠٩هـ) .

٤ - محمد بن عبدالله بن ظهيره (ت٨١٧هـ) . - الهادي بن ابراهيم الوزير (ت٨٢٢هـ) وغيرهم من العلماء والمشايخ - رحمهم الله

- من تلاميذه : ١ - الامام المنصور علي بن صلاح الدين (ت٨٤٠هـ) .

٢ - صلاح بن علي بن محمد بن أبي القاسم (ت٨٤٩هـ) . ٣ - الإمام الناصر صلاح الدين محمد بن علي (ت٧٩٣هـ)

٤ - محمد بن عبد الله بن الهادي الوزير (ت ٨٩٧هـ) .

- من مؤلفاته : منها ١ - العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم مطبوع .

٢ - إيثار الحق على الحق . ٣ - الأمر بالعزلة ؛ مطبوع ترجيح اساليب القران على اساليب اليونان مطبوع و غيرها من الكتب المطبوعة .

- وفاته : توفي رحمه الله في سابع وعشرين من شهر محرم سنة ٨٤٠ ، راجع البدر الطالع ٨١/٢ ، مختصراً ، العواصم والقواصم ١٠/١ وابن الوزير وآراءه الاعتقادية ص ٤١ والرسالة الجزء الأول ص ٣ ، ومابعدها والضوء اللامع للسخاوي وغيرها.

الرجاء

الرجاء بالمد — في اللغة من الامل ضد الياس (١)

و الرجاء بالقصر ناحية البئر و حافتاها وكل ناحية رجا . (٢)

وحقيقة الرجاء تعلق القلب بحصول محبوب في المستقبل (٣)

و الرجاء هو الاستبشار بوجود فضل الرب تعالي و ا لارتيا ح لمطالعة كرمه .

وقيل هو . الثقة بجودة المرجا (٤) قال . الحليمي رحمه الله.الرجاء علي وجوه .

الوجه الاول . رجاء الظفر بالمطلوب و الوصول الي المحبوب .

الثاني . رجاء دوامه بعد ما حصل .

ا لثالث . رجاء دفع المكروه و صدفه لكي لا يقع .

الرابع . رجاء الدفع و الاماطة لما وقع . (٥)

فارجاء من انواع العبادة . قال الله تعالي ﴿**فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا**﴾(٦) و قال الله تعالي﴿**من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات**﴾(٧) وفي الحديث الشريف «انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء» (٨) وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول (إن الله تعالي خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فامسك عنده تسعا وتسعين رحمة و أرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم يياس من الجنة و لو يعلم المومن بكل الذي عند الله من العذاب لم يامن النار .) (٩)

الفرق . بين الرجاء و التمني . أن التمني يكون مع الكسل ولا يسلك بصاحبه طريق الجد والإجتهاد و الرجاء يكون مع بذل الاجتهاد وحسن التوكل فالأول كمن يتمني أن له أرضا يبذرها و ياخذ زرعها . والثاني كمن شق أرضه ولقح أشجارها وبذرها يرجو طلوع زرعها ولهذا أجمع العارفون علي أن الرجاء لايصح إلا مع العمل . قالواصحة الرجاء حسن الطاعة . (١٠)

(١)القاموس المحيط للفيروز آبادي ٤/ ٣٣٤

(٢) القاموس المحيط للفيروز آبادي ٤/ ٣٣٤ .

(٣) الرسالة القشيرية ١/ ٣٥٦ و التعريفات للجرجاني ص ١١٤ .

(٤) فتح الخالق شرح مجمع الحقائق والرقائق للأمير الصنعاني ١/ ٢٣٩ وانظر بالتفصيل فيها .

(٥) شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٣

(٦) سورة الكهف (١٨) .

(٧) سورة العنكبوت (٢٩) .

(٨) اخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب –١٥– قول الله تعالى (ويحذركم الله نفسه) و قوله (تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك) ص ٨/ ١٧١ .

(٩) صحيح البخاري كتاب الرقاق باب (١٩) الرجا مع الخوف .

(١٠) التحفة العراقية لشيخ الاسلام ابن تيمية ٩٠

التوكل

التوكل لغة ۰ إظهار العجز والإعتماد علي الغير (١) و اصطلاحا۰ التوكل أعتماد القلب علي الوكيل وحده وذلك لا يناقض حركة البدن في التعلق بالأسباب ولا إدخار المال فيكون التفويض فيما لا وسع فيه ولا طاقة ۰(٢) والتوكل في الكتاب والسنة ۰ وقد أمر الله التوكل بالله في مواضع كثيرة منها۰قوله تعالي ﴿علي الله فليتوكل المؤمنون﴾(٣) وقوله تعالي﴿فإذا عزمت فتوكل علي الله — إن الله يحب المتوكلين﴾(٤) وفي السنة عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال۰﴿يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب قالوا ومن هم يا رسول الله ؟ قال هم الذي لايسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون و علي ربهم يتوكلون﴾ (٥) والتوكل من امور الدين التي لاتتم الواجبات والمستحبات الا بها ۰ والله سبحانه امر رسوله والمومنين بالتوكل وحضهم عليه۰فالله يحبه ويرضاه ويامر به ۰ و الناس في التوكل علي درجات (٦) .

(١)مختار الصحاح للرازي ص ٧٣٤ ۰

(٢) تلبيس ابليس ص ٢٢٨ ۰

(٣) ابراهيم (١١)

(٤) آل عمران (١٥٩)

(٥) صحيح مسلم كتاب الايمان باب ٩٤ ۰

(٦) انظر التفصيل في كتاب التحفة العراقية في الاعمال القلبية لشيخ الاسلام ابن تيمية ص ١٩٢– ١٩٣ حققه وعلق عليه د/ يحي بن محمد الهنيدي ط/ اولي ١٤٢١ مكتبة الرشد الرياض

السكر

في السكر لغة ، السكران ، ضد الصاحي ، (١)

وفي الاصطلاح ، اهل التصوف ، هو ان يغيب عن تمييز الاشياء و لايغيب عن الاشياء و قيل هو غيبة بوارد قوي

وقيل هو غليان القلب عند معارضات ذكر المحبوب ،(٢)

وعند اهل التصوف ، هو غيبة بوارد قوي وهو يعطي الطرب والالتذاذ و هو اقوي من الغيبة و اتم منها .(٣)

و السكر من الخمر عند ابي حنيفة ان لا يعلم الارض من السماء ، (٤) وعرفه ابن تيمية رحمه الله بقوله ، متي كان لايعلم مايقول فهو السكر واذا علم ما يقول خرج عن حكمه ، فهذا اصل يجب اعتماده و هذا حد السكران عند جمهور العلماء و هذا ماخوذ من قوله تعالي﴿يا يها الذين امنوا لاتقربوا الصلوة وانتم سكاري حتي تعلموا ماتقولون﴾سورة النساء الاية (٤٣) ،

وللسكر اسباب مختلفة نذكر بعضا منها،

منها السكر بالاطعمة والاشربة المسكرة و قد يكون السكر من الالم كما يكون من اللذة قال تعالي﴿وتري الناس سكاري وما هم بسكاري و لكن عذاب الله شديد﴾ سورة الحج الاية (٢)

ومن اقوي الاسباب المقتضية للسكر سماع الاصوات المطربة لانها في نفسها توجب لذة قوية ينغمر معها العقل ولانها تحرك النفس الي ننتنحو محبوبها كائنا ما كان فتحصل بتلك الحركة والشوق والطلب لذات عظيمة تقهر العقل (٥)

ومتي حدث القول بالسكر عند الصوفية مع بيان حكمه (٦)

(١) القاموس المحيط للفيروز ابادي ٢/ ٥٢ دار الجيل بيروت ،

(٢) الرسالة القشيرية ١/ ٢٣٦ تاليف ابي الامام القشيري تحقيق د/ عبد الحليم و الشريف دار الكتب الحديثة القاهرة ،

(٣) عوارف المعارف للسهروردي للملحق باحياء علمو الدين للغزالي ٥/ ٢٥٣ دارالقلم بيروت لبنان ،

(٤) التعريفات للجرجاني ص ١٢٥ مكتبة لبنا ن ١٩٧٨ ،

(٥) انظر التفصيل في التحفة العراقية في الاعمال القلبية تحقيق و دراسة تاليف لشيخ الاسلام ابن تيمية ٩٤- ٩٥ و حققه وعلق عليه د/ يحي بن محمد بن عبد الله الهنيدي مكتبة الرشد ط/ الاولي ١٤٢١ ، و الرسالة القشيرية تاليف ابي الامام القشيري ١/ ٢٣٦ ،

(٦) للمصدر السابق التحفة العراقية ص ٩٤ وما بعده (

الزهد

الزهد ، تعريفه ، الزهد في اللغة ، ضد الرغبة فهو خلافها يقال فلان زاهد في كذا و فلان راغب فيه ، و الرغبة هي من جنس الارادة فالزهد في الشي انتفاء الارادة له ، امامع وجود كراهته و اما مع عدم الارادة و الكراهة بحيث لا يكون لامريدا له و لا كارها له ، وكل من لم يغرب في الشي و يريده فهو زاهد فيه .

و اختلف الناس في معني الزهد المشروع

الزهد يكون بمعنين ان كان الشي موجودا فالزهد فيه اخراجه وخروج القلب منه و هذا زهد الاغنياء وان لم يكن الشي موجودا فالزهد فيه هو الغبطة به و الرضا بالفقد و هذا زهد الفقراء و قيل انما الزهد ا سقاط قيمة الدنيا من القلب وان لايكون لشي عاجل في القلب وزن ، فاذا سقطت قيم الاشياء واستوت في القلب فهوالزهد .

الزهد في الكتاب و السنة ، جاء في مواضع كثيرة من القران الكريم ذم الرغبة في الدنيا و التزهيد فيها و الاخبار بزوالها و فنائها و الترغيب في الاخرة و الاخبار ببقائها و دوامها فقال تعالي في وصف الحياة الدنيا (اعلموا انما الحياة الدنيا لعب و لهو وزينة و تفاخر بينكم و تكاثر في الاموال و الاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما و في الاخرة عذاب شديد و مغفرة من الله و رضوان و ما الحياة الدنيا الامتاع الغرور ،) سورة الحديد (٢٠) (١) و اما الاحاديث النبوية في ذم الدنيا و حقارتها عندالله عزوجل ، فقد اوصي رسول الله صلي الله عليه وسلم عبد الله بن عمر رضي الله عنه بالزهد في الدنيا فقال (كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل) صحيح البخاري بشرحه فتح الباري رقم الحديث (٦٤١٦) . فالزهد المشروع ، هو ترك فضول المباحات التي لا تعين علي طاعة الله تعالي من مطعم و ملبس و مال و غير ذلك كما قال الامام احمد انما هو طعام دون طعام و لباس دون لباس و انها ايام قلائل وهذا هوالزهد المشروع في الظاهر ، (٢)-

راي ابن تيمية في الزهد ، يري شيخ الاسلام ابن تيميةان الزهد منه مشروع ومنه غير مشروع فالزهد المشروع (ترك مالا ينفع في الدار الاخرة ، واما ترك كل ما يستعين به العبد علي طاعة الله فليس ذلك من الزهد المشروع ، اذا فالامام ابن تيمية يحدد المعني الصحيح خلافا للمتطرفين من الصوفية الذين يغربون في معني الزهد ولا يضعون حدا فاصلا بين الزهد الصحيح المشروع و غير المشروع (٣) .

(١) التحفة العراقية في الاعمال القلبية تاليف لشيخ الاسلام ابن تيمية ص ١٧٤ — ١٧٥ ومابعده حققه و علق عليه د/ يحي بن محمد الهنيدي مكتبة الرشد ، الطبعة الاولي ١٤٢١

(٢) المصدر السابق ص ١٧٤- ١٧٥ ومابعده بالتفصيل .

(٣) موقف الامام ابن تيمية من التصوف والصوفية تاليف الدكتور / احمد بن محمد بناني ص ١٢٠ ط/ الاولي ١٤٠٦ دارالعلم للطباعة والنشر ، وانظر التفصيل فيها .

القدم والبقاء

يقصد بهما عدم أولية الوجود او إبتدائة وعدم اخريته او انتهائه وهما في نظر الامــدي صنفان سلبيان لا يعنيان اكثر من استمرار الذات ازلا و ابدا . بل همــا متضمنــان في وجوب الوجود اذ يقول في اخر دليل الوجود (فقد بان بانه لابد من وجود موجود هــو واجب الوجود لذاته . و انه يجب ان يكون ازليا ابديا . لايتصور عليه العدم متقدما عليه ولا متاخرا عنه **والدليل عليهما أي الصفتين** قول الله تعالي (هو الاول والاخر) الحديــد (٣) وقال صلي الله عليه و سلم ((اللهم انت الأول فليس قبلك شيي و انت الأخر فليس بعدك و العلم بثوت هذين الوصفين مستقر في الفطرة فان الموجو دات لابــد ان تنتــهي إلي واجب الوجود لذا ته قطعا للتسلسل . فإنا نشاهد حدوث الحيوان والنبات و المعــادن و حوادث الجو كا لسحاب و المطر و غير ذلك . و هذه الحوادث و غيرها ليست ممتنعــة . فان الممتنع لايوجد و لا واجبة الوجود بنفسها فان واجب الوجود بنفسه لا يقبل العدم . وهذه كانت معدومة ثم وجدت فعدمها ينفي وجود ها ووجود ها ينفي امتناعها . و ما كان قابلا للوجود و العدم لم يكن وجوده بنفسه كما قال تعالي (ام خلقوا من غــير شيي ام هم الخالقون) الطور (٣٥) (١) و للقاضي عبد الجبار طريقة اخري في اثبــات ان القديم لايجوز عليه العدم . تقدم علي اسس ثلاثة . احدها . ان القديم باقي . و الثــاني . أن الباقي لا ينتفي الا بضد او ما يجري مجري الضد . و الثالث . أن القديم لا ضد لــه . وما يجري مجري الضد لإنه و احد وإذ ن فالقديم لاينعدم . و قد انكر ذلــك كثير من السلف والخلف منهم ابن حزم . و لاريب انه اذا كان مستعملا في نفس التقــدم فان ما تقدم علي الحوادث كلها فهو أحق بالتقدم من غيره و لكن اسماء الله تعالي هـــي الأسماء الحسني التي تدل علي خصوص ما يمدح به و التقدم في اللغة مطلق لايختص بـالتقدم علي الحوادث كلها فلايكون من الأسماء الحسني . وجاء الشرع بإسمه الأول وهو أحســن من القديم لانه بيشعر بأن ما بعده آيل اليه و تابع له . بخلاف القديم و الله تعــالي لــه الأسماء الحسني لا الحسنة . (٢)

(١) كتاب الامدي و آراءه الكلامية . د/ حسن الشافعي ص ٣٠٢ دار السلام ط / اولي ١٤١٨ .

(٢) شرح عقيدة الطحاوية لابن ابي العز الحنفي ص ١١٢ و ما بعده . المكتبة السلفية باكستان ط/ ١٣٩٩

الشكر

تعريفه . الشكر في اللغة الثناء علي المحسن بما أولاكه من المعروف .

واصطلاحا. هو ظهور أثر نعمة الله علي عبده ثناء واعترافا و علي قلبه شهودا ومحبة و علي جوارحه انقيادا و طاعة .

الشكر في الكتاب والسنة .

دل الكتاب علي أمرالله جل وعلا لعباده بان يشكروه تبارك وتعالي علي ما اولاهم من النعم قال تعالي. (وسيجزي الله الشاكرين) (١)و قال تعالي﴿كذلك نجزي من شكر (٢) .و جاء في السنة النبوية احاديث في الشكر منها قوله صلي الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل – رضي الله عيه –﴿يا معاذ . و الله إني لاحبك فلا تدع دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني علي ذكرك و شكرك و حسن عبادتك و الثناء من الشكر .

من اقوال الصحابة و غيرهم في الشكر كثيرة منها. قال يزيد بن ميسرة رحمه الله لاتضر نعمة معها شكر .

و كان فضيل بن عياض رحمه الله يقول عليكم بملازمة الشكر علي النعم فقل نعمة زالت عن قوم فعادت اليهم .

و أنواع الشكر كثيرة منها . شكر القلب و شكر اللسان . و شكر الجوارح بالعبادات البدنية وغيرها (٣)

(١) سورة ال عمران (١٤٤)

(٢) سورة القمر (٣٥)

(٣) راجع لهذا الموضوع مفصلا التحفة العراقية في الاعمال القلبية لابن تيمية ص ٢٦٧- ٢٦٨ وما بعدها.

الخوف والخشية

تعريفهما • الخوف في اللغة • الفزع و الهم •

وخشي بالكسر خشية خاف و هذا المكان اخشي من ذاك أي اخوف

والخوف والخشية والوجل والرهبة الفاظ متقاربة • فالخوف عبارة عن تالم القلب بسبب توقع المكروه في المستقبل . و الخشية اخص من الخوف فهي خوف مقرون بمعرفة •

و الخوف والخشية من الله تعالي هو ان يخاف العبد ان يعاقبه الله تعالي اما في الدنياوا في الاخرة بسبب ترك مامور او فعل محظور • ولهذاقيل الخوف سوط الله يقوم به الشاردين عن بابه •

الخوف والخشية في الكتاب و السنة •

ذكر الخوف والخشية في القران والسنة النبوية في مواضع كثيرة ففي القران العظيم فرض الله الخوف والخشية منه علي جميع المكلفين فقال .﴿**فلاتخافوهم وخافون ان كنتم مومنين**﴾سورة ال عمران (١٧٥) •

وقال تعالي﴿ **فلاتخشوا الناس واخشون**﴾سورة المائدة (٤٤)

وقد جاء في السنة النبوية مابين فضل الخوف و الخشية لله تعالي و ما اعد لمن يخافه و يخشاه من النعيم و الكرامة • و في حديث جبريل المشهور قال يارسول الله ما الاحسان ؟ فقال (ان تخشي الله كانك تراه فانك ان لاتكن تراه فانه يراك) و ا قوال الصحابة و غيرهم في الخوف والخشية • (١)

---

(١) راجع لها الكتاب التحفة العراقية ص ٢٤٠- ٢٤١وما بعدها •

القسم الثاني

التحقيق

فتح الخالق شرح مجمع الحقائق
والرقائق في ممادح رب الخلائق

الجزء الثاني

❖ وقال رضي الله عنه : في الجمع بين أشتات الفضائل :

تبارك من أدنى ممادحه العدل   وموجبة منه المحامد والفضل

[إنما جعل العدل منه تعالى أدنى ممادحه لأن الفضل أعلى منه][1] ، كتب عليه: العدل(1) في حق الظالم المنتقم منه ، والفضل في حق المظلوم المنتصف له، والحكمة الخفية تقدير ذلك وترجيحه في بعض الأشخاص عن التحمل على الظالم ، وتعويض المظلوم من فضل الله حتى يرضى(2) . انتهى .قال :

فقد عاد منه العدل فضلاً وكم به   لأضداد سبل الحمد قد جمع الشمل

تمام بيانه في قوله :

يمن على المظلوم بالعدل تارة   ويحمل أخرى ثقل من آده العدل

---

(1)ما بين المعكوفين ساقطة من الأصل.

(2) هذا خلاف لما عليه المعتزلة من أن الله يجب عليه إعواض المستحقين والمستحق عليه العوض لا يخلو إما أن يكون هو الله تعالى أو غيره . فإن كان الله تعالى فإنه يوفر على المستحق ما يستحق من عنده وإن كان من غيره فإنه تعالى يأخذ منه العوض ، ويوفره على المستحق سالكاً في ذلك طريقة الانتصاف ، شرح أصول الخمسة للقاضي عبد الجبار، ص ٥٠٤ ، ٥٠٥ .

أي أنه تعالى يتفضل على المظلوم بعدله تارة فينتصف له ممن ظلمه بأخذ حسناته له ، أو يحمِّله سيئات المظلوم كما ثبتت به الأحاديث[1] ، وتارة أخرى يحمل عز وجل ثقل الظـــالم بـــأن يعطي المظلوم من فضله كما ثبتت به الأحاديث أيضاً ، وأنه يجمع بين الظـــالم والمظلوم ، فيطلب المظلوم الإنصاف من ظالمه ، وأنه تعالى يرى المظلوم قصراً مـــن قصور الجنة ، فيقول : لمن هذا يا رب ؟ فيقول تعالى : ﴿ **فمن عفي له**[2] **من أخيه** ﴾ فيعفو عن خصمه ، هذا بعض معناه ،قوله (آده العدل) هو بفتح الهمزة والمدّ أي أثقله من قوله تعالى :﴿ **ولايؤده حفظهما** ﴾[3] والمعنى أنه يثقل الحكم بالعدل ، وذلك بالانتصاف للمظلوم من ظالمه ،فيتحمل تعالى عنه ما أثقله ، ويـــبدل عدله بفضله .

قال :/ **٢/١/ج**

ففـــي هـــذه عـــدلٌ وفضـــل وحكمةٌ تـــدق وفي الأخرى الحامد والفضل

يـــريد في **عدله** تعالى ثلاثة أمور : عدله في الانتصاف من الظالم للمظلوم ، وفيها الفضـــل عـــلى المظلوم باستيفاء حقه من ظالمه ، وحكمته التي دقت في إيثار البعض بالعدل ،والبعض بالتحمل عنه وهو الفضل كما / قدمناه عنه ،وقوله (وفي الأخرى) **٩٠/م**

---

(١) لعله يقصد حديث المفلس الذى يقول فيه النبي ... : ((أتدرون من المفلس ؟ فقالوا المفلس من لادينار له ولا متاع)) .

– حديـــث المفلس (عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ... قال : ((أتدرون من المفلس)) ، قالوا : المفـــلس فينا من لا درهم له ولا متاع ، فقال : ((إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي قد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته ، وهـــذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته ، قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار .

– رو اه مسلم في كتاب البر والصلة وآلاداب ، باب ١٥ تحريم الظلم برقم (٢٥٨١) موسوعة السنة الكتب الستة وشروحها جـــ ٣ ، ص ١٩٩٧ ، دار سحنون ، ط ٢ ، ١٤١٣هـــ ـــ بيروت .

– مسند أحمد بن حنبل ٣٠٣/٢ ، ٣٣٤ .

(٢) (له) ساقطة من (و) .

(٣) سورة البقرة (٢٥٥)

وهـــي حيـــث يـــتحمل تعالى عن الظالم ويعطي عنه المظلوم المحامد الكاملة والفضل والمحـــامد ثابـــتة له تعالى في صفة العدل ، كما هي ثابتة في صفة الفضل ، إلا أنها في الفضـــل أكمل لأنه تعالى نجا الظالم عن أخذ خصمه من حسناته أو إلقاء سيئاته عليه ،وأعطـــى المظلوم من فضله ما هو خير له من الانتصاف من ظالمه ، ولذا قيدنا المحامد بالكاملة ،وإلا ففي عدله أيضاً فضل ومحامد كما عرفت .

قال :

ومـــن حـــبه الأخـــرى غـــداً أمراً بها يجـــازي عـــلى تخليص من هدّه ثقْلُ

الأخـــرى عفو المظلوم عن ظالمه وتحمله تعالى عن الظالم بما يستحق المظلوم أمر بالعفو عبادة فقال : ﴿**فمن عفى وأصلح فأجره على الله**﴾ [1] وهذا الأجر هو الجزاء على عفو المظلوم عن ظالمه وجعل من صفات ساكني الجنة العفو عن الناس والكظم للغيظ كما في آية آل عمران [2]. ورد[3] الأمر بالعفو من السنة والمراد بالأمر أمر ندب ،وإلا فقـــد قال تعالى :﴿ **ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل** ﴾ [4]وقوله الناظم من هده بفتح الهاء وتشديد الدال المهملة فعل ماضي من هده يهده ، قال :

ومـــن حـــبها يضحي غداً ضاحكاً لها كما صح عن خير الأنام به الثقل[5]

---

(١) سورة الشوري(٤٠) .

(٢) يقصـــد قولـــة تعالى" الذين ينفقون في السرّاء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين " آل عمران ١٣٤ .

(٣) في ـ (و) ـ و ـ (م) (وورد) .

(٤)الشورى (٤١) .

(٥)في ـ (و) ـ (النقل)

أي من أدله حبه تعالى للعفو كما أشار إليه ما أخرجه مالك [1] ، أحمد [2]،والبخاري [3]، ومسلم [4]، وابن حبان [5]،والنسائي [6]،وابن ماجة [7]، من حديث

---

(١) مالك هو أنس بن مالك بن عامر الأصبحي أبو عبد الله إمام دار الهجرة وعالم المدينة وإمام في الحديث وولد في سنة ٩٣هـ وأما فالصحيح ما عليه الجمهور من أصحابه ومن بعده من الحفاظ وتوفي ١٧٩ هـ شذرات الذهب ٤٦٥/١ ، تذكرة الحفاظ ٧١٣/٢٠٧/١ ، السير ٤٨/٨ ، ،أخرجه في مسنده ٤٦٠/٢ ، كتاب الجهاد باب الشهداء في سبيل الله رقم (٢٨) .

(٢) أحمد هو أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني إمام المذهب الحنبلي وولد ببغداد سنة ١٦٤هـ وتوفي ٢٤١هـ ؛ تاريخ بغداد ٤١٢/٤، صفة الصفوة ١٩٠/٢، البداية والنهاية ٣٢٥/١٠ .واخرجه في مسنده ٢/ ٥١١

(٣) البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ) هو محمد إسماعيل البخاري أبو عبد الله حبر الإسلام والحافظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الجامع المعروف بصحيح البخاري ونشأ يتيماً –راجع الإعلام ٣٤/٦ تذكرة الحفاظ ١٢٢/٢ ، تاريخ بغداد ٤/٢، صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير باب الكافر يقتل المسلم ،مجلد الثاني ٢٨/٤-٢٩ .

(٤) صحيح مسلم كتاب الامارة باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة رقم الحديث ١٨٩٠ جـ٣ ص١٥٠٤ عن أبي هريرة .

(٥) ابن حبان هو الإمام الحافظ شيخ خراسان – أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي الدارمي صاحب الكتب المشهورة وتوفي في سنة ٣٥٤هـ .السير ٩٢/١٦ ، شذارت الذهب ١٦/٣ ،أخرجه في صحيح ابن حبان ٢٣٤/٦ .

(٦) النسائي هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي أحد أئمة الحفاظ – له كتب كثيرة في الحديث والعلل –منها كتاب السنن الكبرى وتوفي رحمه الله بمكة ٣٠٣هـ ،تهذيب التهذيب ٣٦/١، تذكرة الحفاظ ٢ /٢٤١-٢٤٣، شذرات الذهب ٤٢١/٢، ثم أخرجه في سنن النسائي ٣٨/٦كتاب الجهاد باب إجتماع القاتل والمقتول في سبيل الله في الجنة ،رقم الحديث (٣١٦٤).

(٧) ابن ماجة أخرجه ٦٨/١ في المقدمة باب فيما انكرت الجهمية ،هو الحافظ الكبير المفسر أبو عبد الله محمد بن يزيد القزريني صاحب السنن والتفسير والتاريخ ومحدث تلك الديار ولد سنة ٢٠٩، قال أبو يعلى الخليلي ابن ماجة ثقة كبير متفق عليه محتج به وتوفي ٢٧٣،تذكرة الحفاظ ٦٣٦/٢ وسير اعلام النبلاء ٢٧٧/١٣ طبقات المفسرين ٢/ ٢٧٢

أبي هريرة [١]:أنــه قــال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخلان الجنة ، يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيسلم ،فيقاتل في سبيل الله فيستشهد)) وله ألفاظ مختلفة . قال :

ولكـــنه يرضـــى القـــتل بكـــلما بحـــق له فـــيما قضى العدل والعقل

وذلــك تعويـــض بخـير وفيـــه مـــن لطائفـــه أن يجمـــع الفضل والفصل

الآخـــر بالصـــاد المهملة ،أي فصل القضاء بين الظالم والمظلوم ،وقوله (ولكنه يرضى القـــتيل ...إلى آخـــره) كأنه يشير إلى ما قدمنا الإشارة [إليه] [٢] وهو ما أخرجه الحاكم[٣] وصححه وأخرجه البيهقي [٤]في ((شعب الإيمان))من حديث أنس [٥]رضي الله عـــنه ،قال بينا رسول الله **صلى الله عليه وسلم** جالساً إذ رأيناه ضحك حتى بـــدت ثـــناياه ، فقال له عمر : ((ما أضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمي ؟ ،قال :رجـــلان من أمتي جثيا بين يدي رب العالمين ، فقال أحدهما :يا رب خذلي مظلمتي من أخي ،فقال الله :كيف تصنع بأخيك و لم يبق من / حسناته شيئ ؟ **٢/٢/ج**

---

(١)أبـــو هريرة كان اسمه عبد شمس بن صخر قبل الإسلام فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وكنيـــته أبو هريرة – أسلم في السنة السابعة من الهجرة ،وتوفي في سنة ٥٧هـــ الإصابة ٢٠٣/٤،صفة الصفوة ٦٨٥/١ .

[٢]ما بين المعكوفين ساقطة من الأصل .

(٣)أخـــرجه الحاكم ٥٧٦/٤قال الحاكم هذا الحديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه وتعقبه الذهبي وقال فيه عباد ضـــعيف وشيخه لا يعرف .جـــ٤،ص٥٧٦ . الحاكم :هو محمد بن محمد بن حمدويه الحاكم النيسابوري شيخ المحدثين صاحب التصانيف وتوفي سنة ٤٠٣هـــ .

إعلام ٢٢٧/٦،تاريخ بغداد ٤٧٣/٥ ،الجواهر المضية ٦٥/٢، السير ١٦٢/١٧.

(٤)الـــبيهقي هو أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي وكان أو حد دهره في علم الحديث ،ولد في سنة ٤٨٤هـــ وتوفي بنيسابور من سنة ٤٥٨هـــ تذكر الحفاظ ٣٠٩/٣ ، المنتظم لابن الجوزي ٣٤٣/٨ .

-البيهقي في شعب الإيمان ٣٧٨/٤، وابن خزيمه في التوحيد ٢٣٤ .

(٥)أنـــس :بن مالك الخزرجي –صحابي مشهور وخادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة ٩٢أو ٩٣ هـــ .تقريب التهذيب ٩٤/١ ، الإصابة ٢٧٥/١ .

قال : يا رب فليحمل من أوزاري ،وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالبكاء ، ثم قال :إن ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس أن يحمل عنهم [من] [1]أوزارهم ،فقال الله للطالب :ارفع بصرك فانظر ،قال :يا رب أرى حدائق من ذهب ،وقصوراً مـــن ذهب مكللة باللؤلؤ لأي نبيّ هذا أو لأيّ صديق هذا و لأي شهيد هذا ؟ ،قال هـــذا لمن أعطى الثمن ،قال :يا رب ومن يملك ذلك ؟ ،قال أنت تملكه ،قال : بماذا ؟ قـــال: بعفوك عن أخيك ،قال :يا رب إني قد عفوت عنه ،قال الله تعالى :فخذ بيد أخيك فأدخله الجنة . الحديث ،إلا أن هذا في ذنب مطلق يحتمل أنه القتل أو غيره ،فعلى الأول فهو مراد الناظم بقوله(ولكنه يرضى القتيل ...الخ).

***وقال رضي الله عنه في العفو و كظم الغيظ :**

لا تشـــتغل بعَـــدوٍ ليـــس يوقـــع في عذاب ربك واصفح عنه محموداً ٨٣/و

حال من ضمير اصفح أي حال كونك بالصفح محموداً ،ثم أبان فائدة الصفح بقوله

بـــه تـــنال الثـــناء والأجر فار ض به واشـــكر إلهـــك لما صرت محسوداً

أي أرض بمـــا ذكر من الثناء والأجر عوضاً عن [عدم] [2]الصفح ،واشكر الله الذي أعطاك ما تحسد عليه فإنه لا يحسد الحاسد إلا من له فضيلة في دين أو دنيا ولذا قيل .

إن العـــرانين تـــلقاها محســـدةً ولن ترى للئام [الناس] [3]حساداً

وقا ل آخر :

حســدوا الفـتى إذ لم يـنالوا سعيه فـــالقوم أعـــداء له وخصـــوم

قال رحمه الله :

---

(١)(من) زيادة من ـو ر ـ .

(٢)(عدم) ساقطة من الأصل و (و) .

(٣)(الناس) ساقطة من الأصل و ـــ (و) .

لكـــل ذاك عـــدوٌّ في الكتاب قضى بـــذا الذي خلق الحسادوالصيدا

و(الصـــيد) جمع أصيد في القاموس [1]الأصيد الملك ورافع رأسه تكبراً ، [والأسد][2]قال تعالى :﴿ **وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض** ﴾.. الآية [3].

ونحوها ،وقال الناظم من أبياته الدالية وهو آخر بيت منها :

فلحســـد مـــا في الضـــمائر منهم يغـــلي ولي مـــا هـــم عليه حسدي

قال

لولا النقائص لم تشكر نقائضها و النار تكسب عود الهند تسويدا •

(الـــنقائص) [4]بالصـــاد المهمـــلة جمع نقيصة من النقص خلاف الكمال والنقائض **بالضاد** المعجمة [جمع] [5] النقيض ونقيض النقيضة الفضيلة والكمال ،وقوله : والنار تكسب عود الهند تسويداً إشارة إلى الشعر المعروف :

وإذا أراد الله نشـــر فضـــيلة طويـــت أتـــاح لهـــا لســـان حســـود

لـــولا اشتعال النار في جزل [6]الغضا مـــا كـــان يعرف كيف ريح العود

قوله (تسويداً) أي سُؤدداً،(ورفعةً) لأنه بها عرف ريحه ،وطاب وطار نشره ،فالنار هي ضد **اكسبت** [7]العود سؤدد ،فكذا الحاسد / يكسب محسوده ذكراً حسناً ،**٢/٣/ج**

---

(١)القاموس المحيط للفيروز آبادي ص٣٧٦ ،موسسة الرسالة ،ط /أولى ١٤٠٦هـ.

(٢)الأصيد الملك ورافع راسه تكبراو الأسد فيها تقدم و تاخير

(٣)الانعام (١١٢) .

(٤)النقائص في القاموس المحيط للفيروز أبادي جمع نقيصه ص٨١٧ موسسة الرسالة ط/أولى ١٤٠٦هـ .

(٥)(جمع) ساقطة من الأصل و ـ(ر)ـ .

(٦)في ـرم ـ (جزل) .

(٧)في (ج) (البست) .

وثناء جميلاً

قال :

فـــارحم عداك وكن مثل الخليل دعا لمــــن عصـــاه ولم يلعـــنه تـــبعيدا

قـــال الناظم في ((إيثار الحق)) [1]:(إن إبراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم جعل يدعوا على من رآه يعصي الله ،فأوحى الله إليه :يا إبراهيم دع عبادي ،فإن **قصر عبدى (٢) مني** أحد ثلاث :إما أن يتوب فأتوب عليه ، وأستغفرني [3] فأغفر له ، وأخرج من صـــلبه من يعبدني))رواه الهيثمي [4]والدارقطني [5]. انتهى ،وكأنه يريد الناظم أن من المعـــلوم أن الخـــليل بعد أن قال له بما قال يدعو للعاصي ولا يدعو عليه ، فلذا جزم الناظم بقوله (دعا لمن عصاه) ويناسب ذلك الحديث الثابت ((أنه كان يؤتي إليه صلى الله عـــليه وســـلم بـــرجل قـــد شرب الخمر فيحده ،وتكرر ذلك منه ،فلعنه بعض الحاضرين ، فقال صلى الله عليه وسلم :لا تعينوا الشيطان على أخيكم ،فإنه يحب الله ورسوله))أخرجه البخاري [6] وغيره . قال :

---

(١)ايثار الحق على الخلق لمحمد بن إبراهيم الوزير ص٢٧٤، تحقيق أحمد مصطفى الدار اليمنية .

(٢)في (و) (قصر مني عبدي) تقديم و تاخير ..

(٣)في (و) (أو يستغفرني)و(م) ويستغفرني) .

(٤)الهيـــثمي وهـــو نور الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر بن عمر بن صالح الهيثمي الإمـــام الـــزاهد الحـــافظ ولد في شهر رجب خمس وثلاثين وسبعمائة كان رحمة الله إماماً عالماً حافظاً ورعاً ومتواضعاً وتوفي ٨٠٧هـــ شذرات الذهب ٧/ ٧٠ ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٠١/٨ دار الكتب العربي ط٣ ، ١٤٠٢هـــ بيروت لبنان.

(٥)الدارقطـــني ترجمته هو شيخ الاسلام أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد صاحب السنن وصنف التصانيف الفائقـــة (٣٠٦هـــ- ٣٨٥ هـــ تذكرة الحفاظ ٩٩٥/٣/ط أحياء التراث العربي وسير اعلام النبلاء ٤٤٩/١٦ وأخرجه الدار قطني ٤٥٨/٢ .

(٦)البخاري مع الفتح ،كتاب الحدود باب الضرب بالجريد والنعل ،رقم الحديث ٦٧٧٧ جـــ١٢ ص٦٦ .

وسنن أبي داؤد –كتاب الحدود ،باب الحد في الخمر ،رقم الحديث ٤٤٧٧ جـــ٤ ص١٦٣ .

و مسند احمد بن حنبل ٢/ ٣٠٠ – موسوعة السنة الكتب الستة وشروحها – ط/ الثانية دار سحنون ١٤١٣ .

ومثل يوسف عند الاقتدار على الجزاء لم يبد تثريباً وتفنيدا

أي عند اقتدار يوسف الصديق على مجازاة أخوته بالإساءات إليه لما صاروا تحت قبضته قال :﴿ لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم ﴾[1] ، والتفنيد) الخطأ في القول أي لم يقل لهم بقول فيه خطأ وأما التفنيد في قول يعقوب عليه السلام لأخوة يوسف ﴿لولا أن تفندون ﴾[2]فالمراد به نسبته إلى الخوف وضعف العقل ، وما أحسن قول الناظم (عن الإقتدار) لأنه لا عفو إلا عند القدرة ،ولذا قيل :

كل عفو أتى بغير اقتدار حجة لاجيء إليه اللئام

قال رحمه الله :

واجعل حذارك من نفس بطاعتها تخشى العذابين تأديباً وتأييداً

من نفس بطاعتها مضاف إلى المفعول ،أي بطاعتك إياها ،(والعذابين) بالعين المهملة ،وذال معجمه تثنية عذاب ، والمراد به الأدنى ،وهو عذاب الدنيا ،والأكبر وهو عذاب الآخرة ،كما قال تعالى : ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم[3] يرجعون ﴾[4]فقوله[5] (تأديباً) بالمهلمة مكسورة ليستقيم[6]الوزن فمثناه تحتية أي قريباً ،وأظنه دنياناً من الدنو وبه يستقيم الوزن و(التأبيد) عذاب الآخرة .

---

(١)يوسف (٩٢) .

(٢)يوسف (٩٤) .

(٣)لعلهم يرجعون ساقطة من ـ(و)ـ .

(٤)السجدة (٢١) .

(٥) (فقوله) ساقطة من (و)

(٦)في ـ(م)ـ (يستقيم) .

قال رحمه الله : ٩١/م

قـــل لأهـــل الوعيـــد القـــانطين إذا أوليـــتم الوعـــد تقـــنيطاً وتشـــديداً

المـــراد بأهل الوعيد [الوعيدية] [١]وهم المعتزلة ومن تبعهم ،القائلين[٢]بأن الله لا يغفر الكبائر أصلاً ،وأن من مات غير تائب عنها يعذب كالكفار خالداً أبداً ،والقنوط كما في القاموس [٣]: قنط كنصر وحسب وكرم ، قنوطاً فهو قنط كفرح وقنطه تقنيط[٤] أيســة انـــتهى ،فالمراد الآيسين عن رحمة الله لعصاة المؤمنين ،والمراد أن الله قد وعد بغفـــران مـــا دون الشرك بقوله : ﴿**ويغفر مادون ذلك لمن يشاء**﴾ [٥] والوعيد ي آيس عن هذه العدة فقال الناظم :إذا كان كما ذكرتم في وعده تعالى بالخير فأنا نقول ،ومثله في وعيدَ الشر ملتزمٌ ،أي أن وعيد الله للكفار بالنار ٢/ ٤/ ج

وعيد يقع عنده

---

(١)الوعيديـــة :هـــم :ـــــ المعتزلة قد أطلق هذا اللفظ على المعتزلة أحد المرجئة في شعر قالة في هجاء أبي هاشم الجبائى وهو :-

يعيب القول بالأرجاء حتى +برى بعض الرجاء من الجرائر .

واعظم من ذوى الأرجاء جرما +وعبدي أصد على الكبائر .

الفرق بين الفرق للبغدادي ص١٩١ تحقيق محمد محي الدين ،دار المعرفة ـــبيروت ـــلبنان .

أيضاً الوعيدية وهو اسم من أسماء المعتزلة ومعناه أن الله تعالى صادق في وعده ووعيده وأنه لا يغفر الذنوب إلا مـــن بعد التوبة ،الانتصار والرد على ابن الراوندي لأبي الحسن .دار الكتب المصرية ط/١٣٤٤ ،وأيضاً انظر الرسالة الجزء الأول ص٩

(٢)في (و) (و) (م)ــ(القائلون) .

(٣)القاموس المحيط للفيروز آبادي صـــ٨٨٤ مؤسسة الرسالة ط / أولى ١٤٠٦هــ .

(٤)في (و) ــ و ــ (م) (تقنيطا) .

(٥)النساء (٤٨) .

القنوط عن رحمة الله لهم ،فأي ذين يزيد الرب تمجيداً ،فإنه قد تقرر أن الله حميد مجيد ،وإذا [1] كان لا فرق بين وعده بالخير للمؤمنين العصاة ،ووعيده بالعذاب وهو الشر للكفار ،فبأي الأمرين يمجد تعالى ويمدح ويثني عليه ،وأبان ذلك فقال :

تأويله الخير شراً في مواعدة   أم عكس ذاك أجيدوا الرأي تجويدا

أي أيــزيده تمجيداً يجعل وعده بالمغفرة شراً ،وهو أنه لا يغفر ما دون الشرك [2]كما قلتم أم عكسه وهو تأويل الخير بالشر ،والخير هو وعده بالمغفرة ،وهذا أمر عقلي أن جعـــل الشر خيراً أولى عند العقل من جعل الخير شراً وممادح الرب قاضية بأنه يأتي بالأولى به لذا [3]. قال ،

ومــا يليـــق بـرب واسـع كرماً   ورحمة وغنىً ما ملّ[4] تحميداً.

وهـو الـــعليم بما يأتيه في قدم   وهو المـدح تحميداً وتـوحيــداً.

يرعى الذي كان مقصوداً برحمته   في أول الأمر لا ما ليس مقصوداً.

أعاجز عن تمام القصد عندكم   أم عابث يـريد الشــر تسـديداً .

كتب عليه :من السداد وهو الصواب .انتهى ،أي يريد الله تعالى الشر لأنه يراه صواباً ،هذا لا يكون صواباً[5] .

---

(١)(وإذا) ساقطة من(و)و(م) .

(٢) ((مــرتكب الكــبيرة)) قـــال رحمه الله وأهل الكبائر من أمة محمد في النار لا يخلدون إذا ماتوا وهم موحدون وان لم يكونوا تائبين بعد أن لقوا الله عارفين وهم في مشيئته وحكمة ..وتحقيق ذلك أن المنافق صار بالشـــرع اسما لمن يستحق العقاب العظيم لأنه أبطن الكفر وأظهر الإسلام وصاحب الكبيرة ليس هذه حاله فلا يستحق هذا الاسم شرح عقيدة الطحاوية ص٣٣٨وما بعدها .

(٣)في (م) (لذاته) .

(٤)في (و) (قل) .

(٥)(صوابا) ساقطة من (و) و(م) .

قال :

أم نص ذاك بلا شيء يقيده   أم قيد القول في ثنياه تقييداً

أي نص [١] تعالى لنا على إرادته الشر و لم يستثن شيئاً أم قيد بالنص بقوله ﴿ **إلا ما شاء** ﴾ [٢]ربك في حق أهل النار ،وتقدم البحث [٣] في ذلك قال :

وقصة [٤]الخضر المعصوم شاهدة   يعود كل قبيح ساء محموداً .

فإن في قصة خرق السفينة وقتل الغلام مما ساء موسى عليه السلام ،فلما بين له تأويله عـــاد مـــا ساء موسى محموداً لديه ،يريد فكذلك وعيد العصاة وإن ساءهم قد يعود بعفو الله محموداً كما قال في نحوه :

ووعد ربي بعد العسر ميسرة   لا العكس من ذاك يبدي الحق مشهودا .

تقـــدم [٥]الكـــلام فيه مراراً ،قال سبحانه عن صفات النقص جل تعالى ليس يدرك تحقيقـــاً وتحديـــداً ،فإنه تحلى بصفة كل كمال ،وتخلى عن صفة كل نقص ،ولذا لا يـــدرك بحقيقـــة له ، ولا يحد إذ لا يدخل تحت جنس [٦]ولا فصل ، بل ليس كمثله شيء في ذات ولا صفات ولا أفعال . .

---

(١)في ـ(ر)ـ و ـ(م)ـ (انص) .

(٢)هود (١٠٧-١٠٨) .

(٣) تقدم البحث في ذلك في الجزء الأول من الرسالة ٢٤٦

(٤)هـــذه أشـــارة إلى عصمة الخضر عليه السلام لعدم ما يدل على أنه نبي إذ العصمة للأنبياء فقط خلافا لما عليه الصوفية من أنه عليه السلام كان ولياً.تعريفة فالعصمة في اللغة المنع ،وفي الاصطلاح تعريفات متعددة منها مـــا ذكـــره الشهاب الخفاجي من أنها لطف من الله تعالى يحمل النبي على فعل الخير ويزجره عن الشر مع بقاء الأخـــتيار تحقيقاً للإبتلاء .نسيم الرياض ٣٩/٤شرح الشفاء للإمام أحمد شهاب المطبعة الأزهرية ٣٩/٤- وما بعدها .

(٥) تقدم الكلام في الجزء الأول من الرسالة المطبوعة صـــ١٢٨،١٢٧ .

(٦) . الجنس هوالمقول على كثير ين مختلفين بالحقائق في جواب ما هو كالحيوان بالنسبة للانسان و الفرس و الفصل . هو كلي يقال على الشيء في جواب أي شيء هو في ذاته كالناطق فانه ميز الانسان عما يشاركه في الحيوانية . ----- -.

وقال رضى الله عنه في معنى آخر :

ففرج [1]كربي إنني بك واثق وإنك ربي لم تكلني إلى ثان .

وإن رسول الله بشرني بذا وذكرى وعقلي فيه متفقان . ٨٤/و

لعله يشير إلى رؤيا بشره المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بها ،وأما الذكر فقول : لا إلــه إلا الله ،إذ من شأن الإله أن لا يكل عبده إلى غيره ﴿ أليس الله بكاف عبده ﴾[2] والعقل قاض بذلك أيضاً . قال :

وإجماع كل العارفين بأنني بهذا مصيب لا أعض بناني

كناية [3]عن الندم ،إذ النادم يعض بنانه ،ومنه قوله تعالى ﴿ **وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ** ﴾[4]. قال : ٢/٥/ج

كما وصف الرحمن في الذكر نوره وفسره لي حبرنا ببيان

---

(١)في ر وهـ و م (تفرج) .

(٢)الزمر (٣٦) .

(٣)كـــناية :هو أن تتكلم بشيء وتريد غيره ويقال كنيت بكذا عن كذا إذا تركت التصريح به وفي اصطلاح العلماء:تعريفه : لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى كتاب التلخيص صـــ٣٣٨ قد عبر الإمـــام الجرجاني عن هذا المعنى بلفظ أخر ويقول – الكناية أن يريد المتكلم أتيات معنى من المعاني فلا يذكره بالـــلفظ الموضوع له في اللغة ولكن هو يجئ إلى معنى هو تالية و ردفة في الوجود فيومي إليه ويجعلة دليلا عليه ومثال ذلك هو طويل النجاد –ويريدون طول القامة من كتاب دلائل الاعجاز صـــ٤٤ .

(٤)آل عمران (١١٩) .

أراد بالحبر ابن عباس[(١)] رضي الله عنه ، ولابن عباس تفاسير في آية النور ذكرها في ((الدر المنثور))[(٢)] وأقربها إلى مراد الناظم ما أخرجه الفريابي[٣] عن أبن عباس رضي الله عنه في قول ﴿ **الله نور السماوات والأرض مثل نوره** ﴾[(٤)] الذي أعطاه المؤمن ﴿ **كمشكاة** ﴾ مثل الكوة ﴿ **فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونه لا شرقية ولا غربية** ﴾[(٥)] زيتونه في سفح جبل ، لا تصيبها الشمس إذا طلعت ولا إذا غربت ، ﴿ **يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور** ﴾[(٦)] فكذلك مثل قلب المؤمن نور على نور ،انتهى ،وقدمنا في الآية كلاماً للناظم ذكره في ((**العواصم**))[(٧)] فتذكر وقوله :

ونور على نور عليه دلالة   هدى الله فيها ليس نور عيان

قوله :(عليه) أي على تفسير ابن عباس أن المراد بنوره هدايته العباد إلى سبيل الرشاد بالأدلة[(٨)] التي أقربها من ليس من أهل العناد . قال:

ولم أر كالتفويض فيما هدى له   أصح وأقوى في حجى وقران

---

(١)ابن عباس هو عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف –ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد قبل الهجرة بثلاث سنين و دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفهم في القرآن – فكان يسمى البحر الحبر لسعة علمه مات سنة ٦٨هـ بالطائف تقريب التهذيب رقم (٣٤٠٩) ٢-الاصابة ٤/رقم ٤٧٧٢ دار المعرفة بيروت لبنان .

(٢)الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي (ص٤٨ ج٥ دار المعرفه بيروت _لبنان .

(٣)الفريابي:هذه النسبة لى فارياب بليدة بنواحي بلخ ينسب إليها الفريابي _ اللباب في تهذيب الإنساب ٢/ ٤٢٧ وأخرجة الفريابي لم اعثر عليه .

(٤)النور (٣٥) .

(٥)النور (٣٥) .

(٦)النور (٣٥) .

(٧) هذا النص (لم اعثر عليه في العواصم) لكن راجع في ايثار الحق على الخلق لابن الوزير ص ١٦٦ – ١٦٧ ، ط/ اولى ١٤٠٣ ، بيروت ،

يريد أنه لا شيء أشرح لقلب المؤمن ،وأقرّ لعينه من تفويضه إلى مولاه فيما دله عليه وهداه ،وزاده بياناً بقوله :

أليس الله بكاف عبده ربنا بلى   فحسبي إلهي ذو الجلال كفاني .

فاسئله التثبيت في ذا المقام   التجاوز إن زلت بي القدمان .

فما أنا إلا خاطئ ذو جهالة   سوى ما وقاني سيدي وهداني .

ومعنى ذلك ظاهر . انتهت وهي تسعة أبيات .

وقال رضي الله عنه في غرض آخر :

لك الحمد يامولاي يا بر إذْ تَرضْى   كفى بك لي ربا وغيرك لا أرضى .

رضيتك لي رباً وكيلاً مدبراً   عليما قديرا يملك[1]الرفع والخفضا .

الأبيـــات تلم بحديث ((رضيت بالله ربا))[2]الحديث ،وقوله (يملك الرفع والخفضا) مأخوذ من قوله ﴿**تعز من تشاء وتذل من تشاء**﴾[3] قال :

ويملك ملك العرش والسبع تحته   وما فوقها والسحب والبحر والأرضا

المراد بالسبع تحت العرش هي السماوات ،لأن العرش فوقها ،وفي الحديث[4]: ((رب كل شيء أنت خلقته))،فكل شيء مخلوق[5] ومربوب لله تعالى .

قال رحمه الله :

---

(١)في (د) و(ب) و(م) (تملك) .

(٢)صحيح مسلم _كتاب الصلاة باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلى على النبي ثم يسأل الله له الوسيلة رقم الحديث ٣٨٣ ص٢٩٠ ج١ ، ومسند أحمد بن حنبل ١٨١/١ .

(٣)آل عمران (٢٦) .

(٤)مسند أحمد بن حنبل ٩٤٢/٦ برقم ٢٧٤٧٧ .

(٥)(و) ساقطة من (ب) و(د) و(م) .

وما فوقها والوحش والطير والهوى وكلا من الأحياء والبسط والقبضا

(الوحش) حيوان البراري ،وضمير (فوقها) للأرض ،وفي نسخة (وما تحتها) وهو صحيح وما تحت الأرض ملك لله ،وقد عمم بعد التخصيص بقوله (وكلا من الأخيار)[٢] وأشار إلى أنه يملك القبض والبسط ومن أسمائه الحسنى القابض الباسط فهو يملك الصفات جميعها [٣]. وقوله :

يقدر [٤]أرزاق الجميع ولم يدع حقيراً ولا ضيعت من ضيع الفرضا

كتب عليه : الكفار وسائر الملل [٥]الخارجة عن الإسلام قلت :وقد أخبر الله سبحانه بقوله ﴿ **وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها** ﴾ [٦] فأنه [٧]لا يضيع ٩٢/م

مخلوقاً عن رزقه بل أخرج العبارة مخرج الوجوب قال:/ ٢/٦/ج

تباركت يا ذا المجد والحمد والثناء وسعتهم فضلاً وزدهم خفضا

كتب عليه :عيشاً ناعماً قال :

وداويتهم بالنائبات فمنهم فقير ومهموم وطائفة مرضى

(النائبات) جمع نائبة ،وهي ما ينوب الإنسان من العوارض التي منها الثلاث التي ذكرها فجعلها دواء منه تعالى وإن كانت عند العبد داء و [٨]لأن بالنائبات [٩]يرجع العبد إلى [١٠]بارئ البريات طوعاً ،كما يرجع من كفر به وبرسله إذا مسة الضر

---

(١)في ـ (و) (فما) .

(٢)في م (الاحياء) .

(٣)(جميعها) ساقطة من (م) .

(٤)في و م و م ـ(تقدر) .

(٥)لعلة يقصد أن الله يرزق المؤمن والكافر وهو سبحانه يتولى الجميع .

(٦)هود (٦) .

(٧)في (و) (بأنه) .

(٨)(و) ساقطة من (م) و(و) .

(٩)في (م) (إلنائبات) .

(١٠) (الي) ساقطة من الاصل و من (م) .

﴿وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه ﴾[١] ونحوها من الآيات ﴿وإذا مـــس الإنســـان ضر دعا ربه منيباً إليه ﴾[٢]،﴿ وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً ..﴾[٣] الآية .

قال :

وتعقب بعد العسر يسراً وربما رضيت وأسعدت الشكور الذي يرضى .

وترضى عن العبد الضعيف بشكره على أكلة أو شربه مصها برضا .

الماء القليل وهي بالباء الموحدة المفتوحة فراء ساكنة فضاد معجمه .

كذلك رواه مسلم وجماعة فنرجوا بهذا إننا بالرضى نحظى .

كتب عليه :قال المزي[٤]في أطرافه : رواه مسلم [٥]،والترمذي[٦] في الأطعمة

---

(١)الاسراء (٦٧) .

(٢)الزمر (٨) .

(٣)يونس (١٢) .

(٤)الأطـــراف ٢٥٤/٦ المزي هو :العالم الحبر الحافظ محدث الشام جمال الدين أبو الحجاج يوسف الدمشقي ولد بظاهر حلب أربع وخمسين وست مامه ونشأ بالمزة وحفظ القرآن وعمل كتاب الأطراف في بضعة وثمانين جزءا وتوفي ثاني عشر صفر سنة ٧٤٢هـــ ــرحمه الله تذكرة الحفاظ ١٥٠٠/٤، .

(٥) صحيح مسلم الذكر والدعاء باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب برقم(٢٧٣٤)تحقيق فؤاد عـــبد الـــباقي دار احياء التراث العربي ١٩٧٢ هو الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلمالقشري النسابوري ثقة حافظ أمام مصنف عالم بالفقه مات ،سنة ٢٦١ – وهو ابن خمس و خمسين سنة ،تقريب التهذيب رقم ٦٦٢٣ ،والسير٥٥٧/١٢

(٦) الـــترمذي هـــو الأمام الحافظ أبو عيسى ابن سورة السلمي الترمذي أحد العلماء الحفاظ الاعلام مصنف الجـــامع ـتذكرة الحفاظ ٦٣٣/٢، شذرات الذهب٣٤٢/٢ واخرجه في كتاب الأطعمة باب ما جاء في الحمد عـــلى الطعام برقم ١٨١٦ من طريق زكريا بن أبي زائدة عن سعيد بن أبي بردة عن أنس و لم يذكرا أبا موسى وذكر بلفظ آخر .

، والنســـائي [(١)] في الوليمة من ثلاث طرق ،عن زكريا [(٢)] بن أبي زائدة ،عن سعيد بن أبي [(٣)] بـــردة ،عن أبي موسى [(٤)]، عن أنس [(٥)] به ، وقال الترمذي :حسن [(٦)] ورواه غـــير واحـــد عـــن زكريا نحوه ، ولا نعرفه إلا من حديثه ، قلت : ورواه أحمد في المسند[(٧)] . انتهى ،وقد تقدم الحديث بلفظة ،وأخرجه [(٨)] الضياء [(٩)] المقدسي عن أنس مـــرفوعاً (إن الرجل ليوضع الطعام بين يديه فما يرفع حتى يغفر له يقول بسم الله إذا وضع ،والحمد لله إذا رفع)) انتهى

قال :

وكم في حديث المصطفى صح نحوه فسبحان رب يملك الكرم المحضا.

فيعطي الجزيل الجم جوداً ورحمة وإن ينتقم عدلاً بحكمة أمضى.

انتهت ،وهي اثنتا عشر بيتاً .

---

(١) النسائي :في سننه في الوليمة (لم أعثر عليه) .

(٢) زكريا بن ابي زائدة و يقال هبيرة بن ميمون بن-فيروز الهمداني الوادعي ابو يحي الكوفي ثقة و يعد في اصغار التابعين بالادراك و كان يدلس و حديثه قوي و سماعه من ابي اسحاق باخره من السادسة مات سنة تسع و اربعين ومائة (١٤٩) تقريب التهذيب ١/ ٢٥٦ و تاريخ الثقات ص ١٦٥ ، والسير٦/ ٢٠٢ .

(٣) ســعيد بــن أبي بـــردة بن أبي موسى الأشعري الكوفي ثقة ثبت وروايته عن أبي عمر مرسلة من الخامسة /ع)تقريب التهذيب ١/٢٨٤، تاريخ الثقات ١٨١ .

(٤) أبو موسى هو سعيد بن بردة بن أبي موسى الاشعري الكوفي ثقه ثبت وروايته عن ابن عمر مرسلة تقريب التهذيب ١/٢٨٤، الاصابة ٢/٣٥٩ .

(٥) أنس بن مالك الخزرجي صحابي مشهور وخادم رسول الله صلى الله عليه وسلم .تقريب التهذيب ١/٩٤

(٦)(و) ـــ ساقطة من(ر)

(٧) رواه أمام أحمد في مسند ٢٥/٣١٥ .

(٨) في(ـــ و ـــ) و(ـــم ـــ) (أخرج) .

(٩) الضـــياء المقدســـي في المخـــتارة عـــن أنس ٦/٢٨٦،تحقيق د/عبد الملك بن دهيش ط /أولى ١٤١٢ هـــ والمقدسي هذه النسبة إلى بيت المقدس ـــ إعلام ٦/٢٥٥ .

*قال رضي الله عنه في كمال التفويض إلى الله عز وجل .

الا تحجني [1] بالأسباب عنك فما ركنت بعدك معبودي إلى ثاني.

خلعت عجبي بأعمالي على بصر وما سواك كأصنام وأوثان .

(ومـــا سواك) عطف على (عجبي) أي خلعت ما هو غير لك مثله بقوله(كأصنام وأوثان) .

وأنت لي عوض عن كل مفتقد مالي وأهلي وخلاني وجيراني

مفـــتقد أي مفقود ،و(خلان) بالضم الخاء المعجمة جمع خليل ،والأربعة بدل من كل مفتقد بدل كل .

قال :

وليس كل الأماني عنك لي عوض وكيف نسيك منك بعض إحساني

فيه الزحاف يسير ،وفي معناه قول الآخر :

في الله عن كل ما فارقته عوض وليس عنه إذا فارقته عوض .

قال :

وأنس غيرك مثل اللطيف [2] عن كُتبٍ يفني وليس بواف ذلك الفاني.

كانت لقلبي أشجان مفرقة فاستجمعت بك فضلاً كل منك [3] أشجاني.

جمع شجن محركة الهم والحزن / ٨٥/و

---

(١) في ـ(م)(يحجني) ـ .

(٢) في ـ(و)ـ (الطيف) .

(٣) (منك) ساقطة من (م) و(و) ـ وهو الصحيح .

فأسكر القلب تفويضاً وطيب رضا إذا تعرض فيه الصحو أشجاني .

(فأسكر) [1]بالسين المهملة من السكر خلاف الصحو،ونائبه أسكر ضمير /٢/٧/ج فيـــه أي حصـــل له السكر لأجل تفويضه ورضاه ،فهما مفعول له ،وأشجاني من شجاه أحزنه كما في القاموس[2] .

قال رحمه الله :

رضي يبرد حر النار إن لفحت عند الورود ويولي دار رضوان

وصف رضاه بأنه يبرد حر نار جهنم عند الورود عليها كما ثبت ذلك في قوله تعالى ﴿**وإن منكم إلا واردها** ﴾ [3]،(ودار رضوان) الجنة ،وبين ما ذكره قوله :

فقد أتى في صحيح النقل أن جزاء الرضى رضاً فارض وامنحي برضوان

---

(١) "السكر " اصطلاح صوفي ويقصد ... ضد الصحو "

الصحو :رجوع إلى الإحساس بعد الغيبة

السكر : غيبة بوارد قوي

والســـكر زيادة على الغيبة من وجه و ذلك أن صاحب السكر قد يكون مبسوطاً إذا لم يكن مستوفي في حال ســـكره وقد يسقط اخطار الأشياء عن قلبة في حال سكره وتلك حال المتساكر الذي يستوفه الوارد فيكون الاحساس فيه مساغ وقد يقوى سكره حتى يريد على الغيبة فربما يكون صاحب السكر أسد غيبة من صاحب الغيـــبة إذا قـــوى شكره وربما يكون صاحب الفيتة أتم في الغيبنة من صاحب السكر إذا كان متساكراً غير مستوف .

الغيـــبة قد تكون للعباد بما يغلب على قلوبهم من موجب الرغبة والرهبة مقتضيات الخوف والرجاء والسكر لا يكون إلا لأصحاب المواجيد الرسالة القشيرية تأليف الإمام أبي القشيري تحقيق د / عبد الحليم والشريف ج١ /صـــ٢٦٨ دار الكتب الحديثة القاهرة .

(٢) القاموس المحيط صـــ ٣٥٨ .

(٣) مريم (٧١) .

ثـــبت في صحيح البخاري [1] وغيره ((أن الله تعالى يقول لأهل الجنة :هل رضيتم ؟ فيقولـــون : ومـــا لنا لا نرضى)) ،وعقد له البخاري باب [2] فقال باب كلامٍ الرب تعـــالى لأهل الجنة ،وساق بسنده إلى أبي سعيد الخدري [3] قال: قال رسول الله صلى الله عـــليه وآلـــه وسلم : ((إن الله تعالى يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة ،فيقولون :لـــبيك وسعديك والخير في يدك ،فيقول :هل رضيتم ؟ ،فيقولون :وما لنا لا نرضى وقـــد أعطيتـــنا ما لم تعط أحداً من خلقك ،فيقول :ألا أعطيكم أفضل من ذلك ؟ ،فيقولـــون :يا رب أي شيء [4] أفضل من ذلك ؟ ،فيقول :أحل عليكم رضواني فلا أسخط بعده أبداً)) انتهى ،وفي معالم التنـــزيل)) [5] إن الرضا ينقسم قسمين يرضى به ،ويرضى عنه ،فالرضا به رباً ومدبراً ،والرضى عنه فيما يقضي ويقدر . **قال** ،

:كـــذاك راضية مرضية وردت بذاك في خير تفسر القرآن

اشارة الي قوله تعالى:

﴿ **يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية** ﴾ [6] أي راضية عن الله بما أعدلها ،

---

(١) صـــحيح الـــبخاري كتاب التوحيد باب ٣٨ كلام الرب مع أهل الجنة صـــ٢٠٥-٢٠٦ برقم (٧٥١٨)وكتاب الرقاق باب ٥١ صفة أهل الجنة والنار برقم (٦٥٤٩) .

وصـــحيح مســـلم كتاب صفة الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب ٢ احلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عـــليهم أبدا صـــ٢١٧٦ ج٣ ، وسنن الترمذي – كتاب صفة الجنة باب ١٩ ما جاء في تراءي أهل الجنة في الغرف رقم الحديث ٢٥٥٦ صـــ٦٩٠ ج٤ .

(٢) (باب) ساقطة من م .

(٣) أبو سعيد الخدري هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري له ولأبية صحبة استصغر بأحد – تقـــريب التهذيب ٢٨١/١ . – شذرات الذهب تأليف شهاب الدين أبي الفلاح الحنبلي تحقيق مصطفى عبد القادر – دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ط / أولى ١٤١٩هـــ الجزء الأول، ص ١٤٩ .

(٤) في و . و. م (ما) .

(٥) معـــالم التنزيل للبغوي ٤٩٧/٨ وحققه محمد عبد الله النمر وعثمان وسليمان ط/الرابعة ١٤١٧ هـــ– دار طيبة – الرياض .

(٦) الفجر (٢٨) .

مرضية رضي عنها ربها ،قال البغوي [1]:قال أبو صالح [2]:يقال لها هذا عند خروجها من الدنيا ،فإذا كان يوم القيامة قيل :ادخلي في عبادي وادخلي جنتي .

قال رحمه الله :

وقد [3]عقدت على هذا الضمير كما مننت لا [4]بتلويني ونسياني .

فارفعهما منعماً واغسل كدورهما عن واثق بك في سر وإعلان.

قولـــه (على هذا) أي على الرضى عن الله ، أي جزمت به جزماً لا ينحل ،إلا أن ابتلى بالتلون وتقلب القلب أو بالنسيان ،ثم سأل ربه أن يرفع الأمرين عنه . قال :

وليس يعظم في الفضل العظيم من الرب العظيم قبولي بعد عصياني .

كم قد قبلت ظلوماً بعد معصية وكم هديت كفوراً بعد كفران .

أعظم أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ،الذين عبد مَنْ عبد منهم الأوثان ، ثم هداهم الله فصاروا رؤوس أهل الإيمان . قال :

لا ينفع الجد أهل الجد منك ولا الأعمال لو لا الهدى من خير منان

(الجـــد) الحظ وهو لا ينفع عند الله من هو له لما ثبت من حديث [5] ((ولا ينفع ذا الجد منك الجد)) وكذلك لا ينفع الأعمال إلا بهداية الله إليها قال :

---

(١) تفسير البغوي ٢٤٧/٧ البغوي هو عبد الله بن محمد بن عبد العزيز المرزبان أبو القاسم حافظ الحديث أصلة من بغشور (بين هراةوحد) نسبه إليها البغوي مولده ووفاته ببغداد وتوفي في سنة ٣١٧هـ وقيل ٣١٠هـ

١-تذكرة الحفاظ ٧٣٧/٢ ٢- ميزان الأعتدال ٧٢/٢ .

(٢) أبو صالح هو ذكوان أبو صالح السمان الزيات المدني ثقة ثبث من الثالثة مات ١٠١ /التقريب رقم (١٨٤١) والسير ٣٦/٥ .

(٣) في م ـ و ـ و ـ (فقد) .

(٤) في ر ـ و ـ وم (إلا)

(٥) صحيح البخاري كتاب الأذان باب ١٥٥ الذكر بعد الصلاة ،٢٠٤/١ .

صحيح البخاري كتاب القدر باب١٢ لا مانع لما اعطى الله صـ٢١٤ ج٧ .

و كتاب الاعتصام بالسنة باب٣ ما يكره من كثرة السؤال صـ١٤٢ ج٨ .

صحيح مسلم كتاب الصلاة باب٣٨ اعتدال أركان الصلاة وتخفيفها في تمام رقم الحديث (٤٧١)صـ٣٤٣ ج1

و كتاب باب ٤٠ ما يقول إذا رفع راسه من الركوع رقم الحديث (٤٧٧,٤٧٨) صـ٣٤٧ ج2

وإنما النافع المكتوب قبل تُداعي عن[1] رحمة سبقت كل برهان.

في عشر معشارها عاش الخلائق قبل التوب والموت بل في حال عصيان. / ٢/٨/ج

إشـــارة إلى الحديـــث الثابت [2] ((أن لله مائة رحمة ،كل رحمة طباق الأرض ،وأنه إدخر منها تسعة وتسعين عنده ،وأنزل رحمة واحدة بها يتراحم العباد ،وترفع الدابة حافـــرها عن ولدها عند رضاعة)) فهذه رحمة واحدة هي عشر المعشار ، عاش فيه الخلائق كلهم فهذه الرحمة التي سبقت وهي مائة هي النافعة للعبد لا جده كما تقدم غير مرة :

قال رحمه الله :

هي البداية قطعاً والنهاية إلاّ ما اختفي دقه على كل إنسان /٩٣/م

إنما كانت البداية للحديث القدسي [3] ((سبقت رحمتي غضبي)).

(١) (عن) ساقطة من: و . و . م . .

(٢) صحيح البخاري كتاب الأدب باب ١٩ جعل الله الرحمة مأمة جزء صـــ٧٥ج٧ .

-صحيح مسلم كتاب التوبة باب ٢١٥ رقم الحديث ٢٧٥٣صـــ٢١٠٩ ج٣ .

(٣) صحيح البخاري كتاب التوحيد باب٥٥ قول الله تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ صـــ٢١٦ ج٨

وكتاب التوحيد باب١٥ قول الله تعالى ويحذركم الله نفسه صـــ١٧١ ج٨ .

و كتاب التوحيد باب٢٢ وكان عرشه على الماء صـــ١٧٦ ج٨ .

و كتاب التوحيد باب٢٨ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين صـــ١٨٧ ج٨ .

و كتاب بدء الخلق باب١ ما جاء في قول الله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده صـــ٧٣ ج٤ .

وكـــانت النهاية لأن الله يجمع المائة ليوم القيامة ،وقوله (إلا ما اختفى) يشير إلى أنه قد يدق [1] معرفة الرحمة على من يرى مبتلى بأية [2]بلية عظيمة ،فيخفي عليه وجهها ويدق ،وهو واضح لمن آمن برحمة الله حكمته ،ولذا قال رحمة الله :

وحمله الأمران الشر مقتصر إلى الرجوع إلى خير وإحسان

فكل ما يظن أنه شر ظاهراً فإنه خير وإحسان يرجع إلى من أصابه الشر .

قال رحمة الله :

وذاك تأويل ما قد جاء مشتبهاً له أتى خضر وصل بن عمران

أي أن الخـــير تـــأويل مـــا يرى أنه شر فإنه اشتبه على موسى عليه السلام بما جعله [3]الخضر حتى أوله له[4] ثم قال له الخضر ﴿ **هذا فراق بيني وبينك** ﴾ [5]فكل شريراه العبد فهو مؤل بالخير في ضمنه ،وزاد في الاستدلال بقوله :

ومن غرابته حارت ملائكة السماء فيه ولم يأتو بسلطان .

لما أنكروا أن يستخلف الله في الأرض منّ يفسد فيها ،فإنه مثل إنكار الكليم لما صدر عـــن الخضر عليهما السلام حتى أجاب الله عليهم بإحاطة علمه بكل شيء ،وهم لا يعلمون فلا يعترض العالم على الأعلم ،ولذا فرع عليه قوله :

فقصر الخطو في رجوى[6] تعرفه واقنع بجملة تسليم وإيمان

---

(١) (يدق) ساقطة من م – .

(٢) –في . و. و–م(بأي) .

(٣) في . و.و. م. _ (ما فعلة) .

(٤) –(له) ساقطة من (م) .

(٥) الكهف (٧٨) .

(٦) في _و _ (رحوى) .

أي إذا [1]مـــا ذكـــر فلا تعاطي معرفة تأويل المتشابه في أفعاله تعالى وأقواله ، بل أقنع بتسليم الأمر لله والإيمان به .

انتهت وهي اثنان وعشرون بيتاً .

***وقال رضي الله عنه في الرجاء وحسن الظن بالله .**

وهو أهلهما التقوى وغفرانه لنا   وتفسيره قد جاء نصاً معرفا

يقرأ بوصل همزة (أهلهما) وفتح واو(هو) و(معّرِفًا) بكسر الراء اسم فاعل والبيت إشارة إلى قوله تعالى ﴿**هو أهل التقوى وأهل المغفرة** ﴾ [2]وبين ذلك بقوله

بنعماه تقى الشرك منه علينا   ومنه عفو ما دونه كفا

وهو يريد الحديث أخرجه الأئمة الذين ذكرهم أنس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وســـلم قال في هذه الآية : ﴿**هو أهل التقوى وأهل المغفرة** ﴾ [3]:قال ((ربكم :أنا أهل أن أتقى ولا يشرك بي ، وأنا أهل لمن اتقى أن يشرك بي أن أغفر له)) [4]،وهذا هو التفسير الذي أشار إليه بقوله : وتفسره قد جاء نصا معروفا وذكروا رواة الحديث عن أنس فقال :

روى أنس هذا عن المصطفى لنا بمستدرك بعد البخاري صنفا /٢/٩/ج

يريد كتاب ((مستدرك الحاكم)) [5] أبي عبد الله المعروف بأنه رواه عن أنس ،وذكر غيره ممن رواه فقال :

كذلك أبو داود[6] أخرجه ولم   يضعفه فيما قد أعلى وضعفاً

---

(١) — في م ـ(إن ما) .

(٢) المدثر (٥٦) .

(٣) المدثر (٥٦) .

(٤) أنظر الدر المنثور للسيوطي ٦/٤٦١ ،٤٦٢، دار الكتب العلمية ط/أولى ١٤١١هـ بيروت ـلبنان.

(٥) الحـــاكم هـــو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الإمام الحافظ الناقد المحدثين وصاحب التصانيف وتوفى سنة ٤٠٣هـ – شذرات الذهب ٣/١٧٦ تذكرة الحفاظ ٣/١٠٣٩ – الجواهر المضيئة ٢/٦٥ .

(٦) أبـــو داود هو سليمان بن الاشعث السجستاني – ثقة حافظ ومصنف السنن – من الحادية عشر توفى ٢٧٥هـ التقريب (٢٥٣٣) والسير ١٣/٢٠٣ .

يــريد أنـــه أخرجه أبو داود ساكتاً عن إبانة علة فيه أو ضعف كما قد تبين ذلك ثم قال : وخرجه أيضاً أبو طالب على تخرجه فيما أفاد وألفا .

أخرجه أبو طالب في أماليه[1] عل أنه تحرج / فيما أفاده وألفه عن الإتيان ٨٦/و بمـا فيـه ضـعف وقـلت : وأخرجه أحمد [2]،والدارمي [3]،والترامذي [4]وحسنه ،والنسائي[5] ،وابن ماجة [6]،والبزار [7]،و أبو يعلي [8]،وابن جرير [9]، وابن لمنذر[10]

---

(١) أخرجه أبو طالب في امالية (لم أعثر عليه) وهو مخطوط .

(٢) مسند أحمد بن حنبل ١٤٢/٣ .

(٣) الدرامـــي في سننه باب في تقوى الله ٣٠٣،٣٠٢/٣ عن طريق سهيل بن أبي حزم الدرامي هو عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل ابن بهرام السمر قندي – أبو محمد الدارمي الحافظ صاحب المسند ثقة فاضل من الحادية عشر مات سنة خمس وخمسين وله أربع وسبعون (م د ت) تقريب التهذيب ٤٠٥/١وسير اعلام النبلاء ١٢ /٢٢٤.

(٤) (الـــترمذي كـــتاب التفســير باب٧٤ ومن سورةالمؤثر رقم الحديث (٣٣٢٨) ٤٣٠/٥ وقال أبو عيسى هذاحديث غريب وسهيل ليس بالقوى في الحديث وقد تفرد بهذا الحديث عن ثابت ٤٣٠/٥ .

(٥) النسائي هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب أحد أئمة الحفاظ العلماء الفقهاء له كتب كثيرة في الحديث والعـــلل مـــنها كتاب السنن وغير ذلك وتوفي رحمه الله بمكة سنة ٣٠٣؛ ١-تهذيب التهذيب ٣٦/١ ، تذكرة الحفاظ ٢٤٣،٢٤١/٢ طبقات الشافعية ٨٣/٢ والنسائي لم أعثر عليه .

(٦) ابن ماجه في سننه كتاب الزهد باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة رقم الحديث(٤٢٩٩) ١٤٣٧/٢ .

(٧) الـــبزار ١٥٤/٣ وهـــو أحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبو بكر البزار حافظ من العلماء بالحديث من أهل البصرة –حدث في آخره عمره باصبهان وبغداد والشام وتوفي في الرملة في سنة ٢٩٢هـــ اعلام ١٨٩/١ ، – الرسالة المستطرقة ٥١ ، ٣-تاريخ بغداد ٣٣٤/٤ ، ٤-تذكرة الحفاظ ٦٥٣/٢ والبزار لم أعثر عليه .

(٨) (مســـند أبي يعلي ٦٦/٦ ، (٥٦٢) (٣٣١٧) وأبو يعلى هو الحافظ شيخ الأسلام أحمد بن على بن المثنى بـــن يحيى بن عيسى التميمي الموصلى وتوق سنة ٢١٠هـــ وهو صاحب المسندوالمعجم وتوفي سنة ٣٠٧هـــ سير اعلام النبلاء ١٧٤/١٤ / ١٧٥ وما بعد وتذكر الحفاظ ٧٠٧/٢ ، الرسالة المستطرفة ٧١ .

(٩) ابن جرير في تفسيره ١٧٢/١٤،وأيضاً٣٥/١٢٢؛

(١٠) ابـــن المنذر – انظر الدر المنثور في التفسير بالماثور لجلال الدين السيوطي ٤٦٢،٤٦١/٦ ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ط الأولى ١٤١١هـــ ،١٩٩٠م .

وابـــن أبي حاتم [(١)]،والحاكم [(٢)]وصححه ،وابن مردويه [(٣)]عن أنس أنه صلى الله عليه وآله و سلم قرأ هذه ﴿**هو أهل التقوى وأهل المغفرة**﴾ [(٤)]فقال صلى الله عليه وآله وســلم ((قال ربكم : أنا أهل أن أتقى فلا يجعل معي إله ،فمن أتقاني و لم يجعل معي إلهــا فأنا أهل أن أغفر له))وأخرجه ابن مردويه [(٥)]،عن عبد الله بن دينار[(٦)] ،قال : سمعت أبا هريرة ، وابن عمر ،وابن عباس يقولون :سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وســلم عن قول الله تعالى : ﴿ **هو أهل التقوى وأهل المغفرة** ﴾ [(٧)]،قال (يقول الله :أنا أهل أن أتقى فلا يجعل معي شريك ،فإذا اتقيت و لم يجعل معي شريك فأنا أهل أن أغفر ما سوى ذلك)) .

قال رحمه الله :

وإن لم يصح النقل لم يوف حقه فكيف يساوينا بإهماله الوفا

---

(١) ابــن أبي حاتم في تفسيره (تفسير القرآن العظيم) ٣٣٨٥/١٠ /تحقيق أسعد الطيب مكتبة نزار ط.أولى ١٤١٧هـــ –١٩٩٧م

(٢) الحاكم ٥٠٨/٢ وقال هذا حديث صحيح الاسناد و لم يخرجاه ٥٠٨/٢٠ .

(٣) ابن مردوية هو أحمد بن موسى بن مردوية (٣٢٣-٤١٠) الأصبهاني ابو بكر ويقال له ابن مردوية الكبير حــافظ مورخ مفسر ، ١-اعلام ٢٦١/١ ، ٢- شذرات الذهب ١٩٠/٣ ، ٣-تذكره الحفاظ ١٢١٢/٤انظر الدر ٤٦٢,٤٦١/٦ ، ط أولى ١٤١١-١٩٩٠ .

(٤) المدثر (٥٦) .

(٥) ابن مردوية – راجع الدر المنثور للسيوطي ٤٦٢,٤٦١/٦ .

(٦) عــبد الله بن دينار الإمام أبو عبد الرحمن العمري الفقية المدني حدث عن مولاه .وأنس بن مالك وغيرهم وتوفي سنة (١٢٧هـــ) تقريب التهذيب ص ٣٠٢ .

(٧) المدثر (٥٦) .

يريد إن لم يصح حديث أنس ، وأن المراد بالتقوى اجتناب جميع الذنوب ،فهذا شيء لم يقم به العباد ،ولم يوفوا به ،فهو تعالى لا يساوينا بإنجاز ما وعدنا من العقوبات على الذنوب وح فيكون عدم صحة الحديث سبباً [1] لشدة الوعيد ،ويحتمل أنه يريد إذا لم نف لله تعالى باتقاء الشرك فإنه يفي بالمغفرة ، إلا أن هذا الاحتمال لا يصح لأنه مبني على صحة الحديث ،والغرض أنه لم يصح ،ولأنه يلزم منه مغفرة الشرك ،ولكنه

قوله :

إذا لم نقم نقصاً بما هو أهله   يقم بالذي هو أهله وحده يكفي [2].

معنى صدره أنا إذا قصرنا لنقصنا في القيام بحق الله ،فهو تعالى يقوم بالذي هو أهله ،وهو المغفرة ،ويكفينا قيامه بما هو أهله من المغفرة ،وفيه ،ما في الأول ، والأولى حمل قوله (لم نوف حقه) على كل حق له تعالى بعد الإيمان به ،فإنه تعالى يقوم بما هو أهله من المغفرة بما عدى الشرك ،لأدلة [3] صحيحة غير هذا الحديث على فرض عدم صحته ،ولو ترك رحمة الله هذين البيتين الأخيرين لكان قد وفي المقام حقه مما قبلها . انتهت وهي سبعة أبيات .

وقال رضي الله عنه في الحكمة :

ولا تجزعن لحادث ما كانا   ويحملن [4] لأجله الأحزانا

(وتحملن) عطف على (لا تجزعن) أي ولا تحمل الأحزان .

سلم إذا ما لم يكن ذنباً   فإن تك مذنباً فاستغفر الرحمانا .

---

(١) (سبباً) ساقط من (م) .

(٢) في (م) (كفى) .

(٣) في (م) (لأدلة صحيحة) .

(٤) في (م) (يحملن) .

بريد أن الحوادث في الأبدان والأولاد والأموال لا تكون /إلا من باب ٢/١٠/ج
الابـــتلاء الذي قدره الله ،فيلقاه بالتسليم والرضى ،أو يكون من باب العقوبات على الذنـــوب كما قال تعالى ﴿**وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم**﴾[1] فبادر بالاستغفار فهو مصائب الذنوب . قال :

هي من قواعدهم على ما قاله السبكي في جمع الجوامع بانا

***وقال رضي الله عنه في بعض الأعراض :**

ألا مبلغ أهلي وصحبي أنني رأيت مراد الله في البعد من نجد

كـــلمة (الا) مخففة حرف تنبيه ،وفي البيت **براعة استهلال** بأنه ينعزل ، وأنه رأى مراد الله في ذلك .

قال :

فلا تجزعوا ياأهل ودي فربما قضى الله لي خيراً وبارك في بعدي

ثم أخذ يستدل على ما أرادهفقال :

فإن كليم الله فارق أمه رضيعاً وألقته في اليم[2] **في المهد** / ٩٤/م

إشارة إلى قوله تعالى ﴿ **وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم** ﴾[3] وفي آية طه : ﴿**ولقد مننا عليك مرة أخرى إذ أو حينا إلى أمك ما يوحى أن أقذفيـــه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل** ﴾[4] الآية ، والقصة مبسوطة في كتب التفسير[5] .

---

(١) الشورى (٣٠) .

(٢) في م (إلى اليم) .

(٣) القصص (٧) .

(٤) طه (٣٩) (٣٨) (٣٧) .

(٥) في م (السـير) وتفسير البغوي (معالم التنزيل) ٥/٢٧٢ ، تحقيق مجموعة من العلماء دار طيبة ط / الرابعة والدر المنثور للسيوطي ٤/٢٩٥- ٢٩٦ – دار المعرفة بيروت لبنان .

قال رحمه الله :

ولو لا رباط الله ألقت بقلبها   من الحزن أو كادت به أسفاً تبدي .

إشارة إلى قوله تعالى :﴿ **وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها** ﴾[(١)] الآية : ،أي فارغاً خالها من كل شيء إلا من ذكر موسى وهمه هذا أحد الأقوال الثلاثة في الآية :

الثاني :عن الحسن (فارغاً) ناسياً للوحي الذي أوحى الله إليها حين أمرها أن تلقيه في اليم ﴿**ولا تخافي ولا تحزني** ﴾[(٢)] والعهد الذي عهده إليها أنه يرده إليها ويجعله من المرسلين ،فجاءها الشيطان فقال : كرهت أن يقتل آل فرعون ولدك فيكون لك أجره وثوابه ، فتوليت أنت قتله لقيتيه وأغرقتيه ،ولما أتاها الخبر أن فرعون أصابه في النيل قالت إنه وقع في يد عدوه الذي فررت منه ،فأنساها ما كان من عهد الله إليها .

الثالث : لأبي عبيده { فارغا} [(٣)]عن الحزن لعلمها بصدق وعد الله ،وأنكر هذا ابن قتيبة [(٤)]،وقال :كيف يكون هذا والله يقول :﴿ **إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها**[(٥)] ﴾ قلت [(٦)]من فسر تبدي به بالوحي الذي أوحى الله إليها أن يرده عليها لولا أن ربطنا على قلبها بالعصمة والصبر والتثبيت لتكون من المؤمنين من المصدقين لوعد الله قلت :وكلام الناظم أنه الحزن وعدم الإبداء بولدها ،ولذا كتب عليها تظهر أمره وتخبر أنه ولدها ،هذا ولا يخفي أن فرّاق الكليم لأمه ليس باختياره ،إذ لا اختيار لمن هو في سن الرضاع كما أن خروجَ آدم كان بغير اختيار ، لكن الناظم يستدل بمجرد الفراق والبعد مطلقاً ،وأنه من سنة الله في عباده عن الأحباب /لينفرد بحب ٢/١١/ج

(١)القصص (١٠) .

(٢)القصص (٧) .

(٣)في (م) (من) .

(٤) ابن قتيبة هو الحافظ أبو العباس محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني ثقة محدث توفي سنة ٣١٠، تذكر الحفاظ ٧٦٤/٢ ، وسير إعلام النبلاء للذهبي ٢٩٢/١٤ موسسة الرسالة ط / أولى ١٤٠٣هـ بيروت وشذرات الذهب ٢٦٠/٢ –٢٦١ .

(٥) القصص (٥٠) .

(٦) (قلت) ساقطة من (م) .

الله وحده قال رحمه الله :

وبعد فتون القتل صار بمدين ثمان أو عشراً صبوراً على الجهد

قوله (فتون) جمع فتنة ،إشارة إلى آية طه ﴿ **وفتناك فتوناً** ﴾ [1]، وأن منها قتله القبطي الذي ذكره الله في القصص في قوله : ﴿**فوكزه موسى فقضى عليه** ﴾ [2] ،وأنه توجه لما خاف فرعون وقومه لقاء مدين كما قال الله ،وقوله (ثمان أو عشر) التخيير باعتبار قول شعيب ﴿**على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك**﴾ [3]،وقال [4]موسى ﴿**إيما الأجلين قضيت** ﴾ [5] وإلا فإنه قد ثبت في الحديث [6]أنه أتم آخر الأجلين وهي العشر .

قال رحمه الله :

وأعجب من ذا شأن يعقوب وابنه بكى أو عمي من بعد يوسف والفقد

قوله (أو عمي) إلى أن عمي ،ولذا قال تعالى : ﴿ **وابيضت عيناه من الحزن** ﴾ [7]وقال يوسف في قميصه : ﴿**فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا** ﴾ [8] أي بعد أن كان أعمى

كذا أخرج الرحمن آدم إذ قضى خلافته في الأرض من جنة الخلد.

وكان على وجه العقاب خروجه ليحلى حلى الأحزان والتوب والوجد.

---

(١) طه (٤٠).

(٢) القصص (١٥).

(٣) القصص (٢٧) .

(٤) في (ب) و (م) (قال) .

(٥) القصص (٢٨) .

(٦) تفسير بن جرير الطبري ٦٨/١١ ، أخرجه السيوطي في الدر ٤٠٩/٦.

(٧) يوسف (٨٤) .

(٨) يوسف (٩٣) .

أي أنـــه لما عصى آدم ربه كما قال تعالى: ﴿ **وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فـــتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعاً** ﴾ [١] الآية ،فإخراجه عقوبة على ذنبه وهو إتيانـــه ما نهاه الله عنه ، وقوله (لُيحلى) [٢] بضم المثناة التحتية والحاء المهملة من الحلية وهـــي الزيـــنة ،وذكر زينه الله له بثلاثة أشياء :حلية الأحزان /على عصيانه ، وحلية ٨٧/و الـــتوبة كمـــا **قال تعالى** : ﴿ **فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه** ﴾ [٣] والوجـــد وهـــذه حلية يحب الله بأن يتحلى بها عبده المؤمن فإن الله يحب القلوب المنكسرة ،ويقال كل شيء ينقص قيمته بالكسر إلا قلب المؤمن ،ويحب التوابين بالنص ويحب من أحبه وهو المراد بـــ(الوجد) فكانت هذه حلية المؤمن .

قال رحمه الله :

وهاجر إبراهيم هاجر وابنها فصد بلا ذنب ولم يك ذا صد .

في الـــبيت جـــناس [٤] تـــام ،فهاجر الأول بمعنى بَعُدَ وفارق ،والثاني اسم لأم إسماعيل والبيت إشارة إلى ما أخرجه أحمد [٥] ،وعبد بن حميد [٦] ،والبخاري [٧] ،

---

(١) طه (١٢١,١٢٢,١٢٣) .

(٢) القاموس المحيط للفيروز آبادي صـــ٩٨٤ .

(٣) البقرة (٣٧) .

(٤) تعـــريف بالجـــناس : لغة هو مصدر جانس الشيء الشيء شاكلة واتحد معه في الجنس واصطلاحاً تشابه كلمـــتين في اللفظ مع اختلاف في المعني وينقسم إلى قسمين :أولاً جناس تام –ثانياً /: غير تام :أولاً جناس تام هـــو مـــا اتفق في اللفظان في أربعة أشياء ١–هيئة الحروف ٢–وعددها ٣– نوعها ٤–ترتيبها – وغير تام :ما أختلف فية اللفظان في واحد من الأربعة المتقدمة انظر التفصيل علوم البلاغة – أحمد مصطفى المراغي دار القلم بيروت لبنان ط ثانية ١٩٨٤ .

(٥) أحمد ٢/٢٤١ .

(٦) عـــبد بـــن حميـــد هو عبد بن حميد بن نصر الكشى أبو محمد قيل اسمه عبد الحميد وتوفي ٢٤٩ – تهذيب التهذيب ٦/٤٥٥راجع الدار المنثور ٦/٤٠٩ط أولى ١٤٠٣هـــ دار الفكر للطباعة والنشر بيروت – لبنان .

(٧) البخاري باب ٩–٤/١١٣ كتاب الأنبياء .

وابن جرير[١] ،وابن أبي حاتم [٢]وغيرهم من الأئمة ،وفيه قال سعيد بن جبير [٣]: قال ابــن عـــباس (إن أول ما اتخذ البناء لمناطق من قبل أم إسماعيل ،اتخذت منطقاً لتعفي آثارها على سارة ،ثم جاءها إبراهيم بابنه إسماعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عـــند دوحـــة فـــوق زمزم في أعلا المسجد ،وليس بمكة يومئذ أحد ،وليس بها ماء ،فوضـــعها هـــناك ووضع عندها جراباً فيه تمر وسقاء فيه ماء ،ثم قفي إبراهيم منطلقاً فتبعـــته أم إسماعيل فقالت :يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيـــس ولا شيء ؟ فقالت له ذلك مراراً وجعل لا يلتفت إليهما قالت له / الله أمرك ٢/١٢/ج ، بهـــذا ؟قـــال نعم . قالت :- إذاً لا يضيعنا ،فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعاء بهذه الدعوات ،ورفع يديه قال ﴿**رب إني أســـكنت مـــن ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فـــاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون**﴾.[٤] الحديـــث بطوله اقتصرنا على ما يفسر كلا م الناظم ،ولم يقل وابنه بل نسبة إلى أمه لشهرة الأمر بأنها أمته [٥]فولدها ولده .

قال رحمه الله :

---

(١) أخـــرجه ابن جرير الطبري صـــ ٢٢٩ج١٣ ، في كتابه جامع البيان عن تاويل أي القرآن اسمه لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ٣١٠هـــ.

(٢) ابـــن أبي حـــاتم هو الإمام الكبير محمد بن أدريس بن المنذر ولد سنة خمس وتسعين ومائة وقال النسائي وتـــوفي في شـــعبان وـــله اثنان وثمانون سنة تذكرة الحفاظ ٥٦٨/٢ وسير اعلام النبلاء ٢٤٧/١٣ - الجرح والتعديل ٣٤٩/١ وأخرجه في التفسير ٢٣٢/٢/٥ .

(٣) ســـعيد بن جبير الأسدى مولاهم الكوفي ثقة ثبت فقيه من الثالثة وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرســـلة قـــتل بين يدى حجاج سنة خمس وتسعين و لم يكمل الخمسين التقريب رقم (٢٢٧٨) ٢-السير ٤/ ٣٢١ .

(٤) إبراهيم (٣٧) .

(٥) في د م ح (أمه) .

وأعظم من ذا محنة شأن ذبحه لمحبوبه من غير ذنب على عمد

تقدم الكلام عليه في الأبيات البائية ، وفيها :

كذاك خليل الله في ذبح إسماعيل بعد الطرح في الشعب

كما تقدم فيها ذكر يعقوب وذكر موسى وفراقه أمه رضيعاً ،وتقدم في محل آخر لم يحضرني ثم ذكر بيان أمر الله بذبحه ابنه فقال:

أراد بذا تحقيق خلته له وآيتها التوحيد في الحب للفرد

(آيـتها) ممدودة أي علامة تحقيق الخلة ،فإنه أمر ه بذبحه ليفرد له [1]الحب ،لأن الله اتخذه خليلاً .

فقال :

وذا السر فاعر فه إذا شئت حبه وإلا فدع دعوى المحبة والود

أي السر في أمر الله هو التفرد ربه بحبه فمن لم يفرد الله بالمحبة له فلا يدعي محبة الله . وفرع عليه قوله :

فقولوا لأحبابي وأهلي وخلتي ومن كان حل القلب من ساكني نجد[2]

يكني بنجد عن محل الأحباب ومقول القولِ المأمور به :

أراني كإسماعيل والذبح هجركم وذاك وعلام الغيوب كذا عندي .

عسى من فداه رحمة حين أسلما لمسلمنا من طول كربته يفدي .

يريد أنه تعالى قال : ﴿**فلما أسلما وتلّه للجبين ...**﴾ [3] الآية ،ومعنى أسلما خضعا وانقـادا لأمر الله ، وتله للجبين صرعه عليه ،وعند ذلك ناداه الله ﴿**أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا**﴾ [4] الآية ،وقوله (لَمُسْلمنا) بفتح اللام للابتداء أي مسلمنا من طول

---

(١) في ـرون و ـرم (لله) .

(٢) نجـد – كـل مـا علا من الأرض، فهو نجد و اصقاع نجد معروفة في أيامنا هذا – الرياض وما حولها – والقصيم وسديد والقدماء قد يعدون ما كان على مسافة كيلو من شرقي المدينة نجدا – المعالم الأثير ٢٨٦ .

(٣) الصافات (١٠٣) .

(٤) الصافات (١٠٥) .

كـــربة الهجـــر تفدينا حيث انقدنا له ،كما انقاد الخليل عليه السلام بذبح ابنه ،فنحن بهجركم قد ذبحنا ،فعسى أن يفدينا ربنا من عذابه ،فما استسلمنا لذبح الهجر إلا طمعاً في الفداء ،فإن هجرنا إياكم كان لنتفرغ لتوحيد الله .

قال :

سلام على نجد سلام بلى قلى   غراماً وإن لم يُبر وجدي ولا يجدي

أي ســلام ســـلام الوداع بلا بغض لهم ،و(القلى) [1] بكسر القاف البغض ،وقوله (غراماً) مفعول ،أي أنه سلّم لأجل محبته إياهم ،وإن كان السلام لا يبرئ الوجد وهو الحنين ،ولا جدوى له   / ٩٥/م

قال رحمه الله :

أبي الله إلا بعد نجد وأهله   عليك فخل الدمع يجري على الخد .

ولا تقنطن من رحمة الله بعد ذا   فغاية بلوى الرب واجبةٌ الحمد.

كما كان فيما قد ذكرت وفي[2] الذي   تركت ونعماء الرب تعظم عن عد .

يـــريد بما ذكر من قصة الكليم ،ويعقوب وابنه ،وإخراج آدم ،ومهاجره إبراهيم هاجر وابنها وأمره بذبحه ، فإنها ممن آلت إلى منح ومصائب /آلت إلى مواهب /١٣/٢ ج

قال في صفات الرب :

حبيب إذا أرضى مجيب إذا دعى   عفو عن[3] العاصي قريب على البعد

أي عـــلى دور العـــبد عنه تعالى ،و(حبيب) بالمهملة من المحبة ،و(مجيب) بالجيم من الإجابة ،ومن صفاته ما تضمنه قوله :

---

(١) في و-ج-م (القلا)

(٢) في و-ج بزيادة (و) .

(٣) في و-ج على .

إليه يرد الخلق والأمر كله   له العز فيما شاء والذل للعبد

إشـــارة إلى الآية ﴿ **ألا   له الخلق والأمر** ﴾ [1]تقدم الكلام [2]فيهما [3]،ثم أخبر عن رجاه لمولاه فقال :

وإني لأرجو الله حتى كأنني   أرى كما [4]يخفيه مثل الذي يبدي

وهو يبدي كل خير ،فما يخفي إلا مثله أو خير منه .

انتهت عددها اثنان وعشرون بيتاً .

*وقال رضي الله عنه في غرض آخر:

يا تاليا للذكر في خلواته   متداوياً بالآي من سوراته.

مالي أراك نسيت منه مواعظاً   تشفي جريح القلب من سوراته.

جمع سورة بفتح السين وهي الشدة ، ومنه (وسورة أيام جزن [5]إلى العظيم [6])

قال رحمه الله :

وشغلت عن تحزينه وخشوعه- بخصومة قطعتك وصل عظاته

عن (تحزينه) بالحاء المهلمة والزاي أي تحزينه إياك وخشوعه عند تلاوته ،وهو إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **وإذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكياً** ﴾ [7]،في

---

(١) الأعراف (٥٤) .

(٢) تقدم الكلام في الجزء الأول من الرسالة صـــ ٣٥٥ .

(٣) في ر(فيها) .

(٤) في ر و ر(كلما) .

(٥) في ر (حرزن) .

(٦) في ر (العظم) يقصد أن شدة المصائب وصلت على عظامه

(٧) مريم (٥٨) .

((الأذكار)) [1]للنووي : فصل

ينبغي للقارئ أن يكون شأنه الخشوع والتدبر والخضوع ،فهذا هو المقصود المطلوب ،وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب ، ودلائله أكثر من أن تحصر ،وأشهر من أن تذكر قد بات جماعة من السلف يتلو الواحد منهم آية واحدة ليلة كاملة ، أو معظم ليلة يتدبرها ،وصعق جماعة [2]منهم عند القراءة ،ومات جماعة [3]منهم ،ويستحب البكاء والتباكي لمن لا يقدر على البكاء ،فإن البكاء عند القراءة صفة العارفين ،وشعار عباد الله الصالحين ،قال تعالى : ﴿**ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً**﴾ [4]وقد ذكرت آثار كثيرة وردت في ((التبيان في آداب حملة القرآن))،قال السيد الجليل صاحب الكرامات والمعارف والمواهب واللطائف إبراهيم الخواص [5]رحمه الله :دواء القلب خمسة أشياء :قراءة القرآن بالتدبر ،وخلاء البطن ،وقيام الليل ،والتضرع عند السحر ،ومجالسة الصالحين .انتهى .

---

(١) الأزكار للنووي صـ٩٩ وترجمته محي الدين أبي زكريا يحي بن شرف النووي ومولده في المحرم سنه احدى وثلاثين وست مائة كان اماما بارعا حافظاً متقناً علوما جمة وصنف التصانيف الجمة وكان شديد الورع والزهد / تذكرة الحفاظ ج٤/١٤٧٤ .

(٢) في (و) و (م) (جماعات) .

(٣) في (و) و (م) (جماعات).

(٤) الاسراء (١٠٩) .

(٥) ابراهيم الخواص هو ابراهيم بن احمد بن اسماعيل ابو اسحاق الخواص صوفي كان اوحد مشايخ في وقته من اقران الجنيد ومات في جامع الري ، اعلام ١/ ٢٨ ، و تاريخ تغداد ٦/ ٧ .

وفي الكشـــاف [1]في تفسير قوله تعالى :﴿ **خروا سجدا وبكياً** ﴾ [2]البكي ٨٨/و

جمع باك ،كالسجود والقعود جمع ساجد وقاعد ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ((اقرءوا القرآن وابكوا ، فإن لم تبكوا فتباكوا)) ،وعن صالح المزي (قرأت القرآن على رسول الله صـــلى الله عليه وسلم في المنام ،فقال لي :يا صالح هذه القراءة ،فأين البكاء ؟ وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إن القرآن نزل بحزن ،فإذا قراتموه فتحازنوا)) انتهى/،في تخريج ١٤/٢/ج الكشـــاف [3]أنــــه أخرج الحديث الأول إسحاق والبزار عن عبد الرحمن والحديث الثاني أخرجه ابن مردوية[4] عن ابن عباس بلفظ ((فاقرؤه بحزن)) ، وإسناده ضعيف ، ورواه أبـــو يعلى [5]والعقيلي [6]،وأبو نعيم [7]في ترجمة رباح بن عمرو العنسي [8]عن [9]حديث ابن يزيد والقصة بلفظ ((اقرأوا القرآن بحزن فإنه نزل بحزن)) انتهى .قال رحمه الله :

---

(١) الكشاف للزمخشري ٥١٤/٢ عن صالح المزي .

(٢) مريم (٥٨) .

(٣) الكشـــاف للزمخشــري هـــو العلاقـــة كبير المعتزلة أبو القاسم محمود بن عمر النحوي – صاحب الكشاف وبـــرع في الأدب والـــنحو والـــلغة وتوفي سنة ثمان وثلاثين وخمس مائة السير١٥١/٢٠ وشذرات الذهب ٤/ ٢٨١،٢٨٠.

(٤) ابن مردوية (لم أعثر عليه) راجع الدر المنثور للسيوطي ٢٧٧/٤ .

(٥) مسند أبي يعلي ٦٨٩/٢) تحقيق سليم دار المأمون للتراث ط ١٤٠٤/١هـــ دمشق .

(٦) العقيـــلي (لم أعثر عليه ولكن أنظر البيهيقي) ٣٦٣/٢ – ٣٦٥ البسنوي – والعقيلي هو محمد بن عمرو بن موسى أبو جعفر صاحب كتاب الضعفاء الكبير وكان كثير التصانيف وكان ثقة جليل القدر عالم بالحديث وتوفي في سنة ٣٢٢هـــ الرسالة المستطرفة ١٤٤ وسير أعلام النبلاء ٢٣٦/١٥ وتذكرة الحفاظ ٨٣٣/٣.

(٧) أبـــو نعيم في حلية الأولياء ١٩٦/٦ برقم ٣٦١ دار الفكر ....، هو الحافظ الكبير محدث العصر أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن اسحاق الأصبهاني ولد سنة ٣٣٦ وتوفي سنة ٤٣٠ تذكرة الحفاظ ١٠٩٢/٣،شذرات الذهب ٣/ ٢٤٥ طبقات الشافعية ١٨/٤؛ .

(٨) رباح بن عمرو العنسي .

(٩) في (و) (من)

أنسيت مدح الكاظمين لغيظهم في محكمات الحكم من آياته

يـــريد قوله تعالى في صفة [1]المتقين الذين لهم الجنة التي عرضها السماوات والأرض ،فإنه قـــال : ﴿ أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ ﴾ [2]

وأخرج أحمد [3]،وعبد بن حميد [4]،وأبو داود [5]،والترمذي [6]وحسنه ،والبيهقي [7] في ((الشعب)) عن معاذ بن أنس [8]أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ((من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق حتى يخيره الله من أي الحور شاء))

،وأخـــرج ابن أحمد [9]،والبيهقي [10]في ((الشعب)) بسند حسن عن ابن عباس قال : قـــال رســـول الله صـــلى الله عليه وسلم : ((ما من جرعة أحب إلى الله من جرعة غيظ

---

(١) في نسخة (و) و (م) زيادة جزاء والأصل أصح .

(٢) آل عمران (١٣٤) .

(٣) مسند أحمد بن حنبل صـــ ٤٣٨ج٣ ،صـــ ٤٤٠ ج٣.

(٤) عبد بن حميد راجع الدر المنثور ١٣٠/٢ذكره بسنده ط أولى دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ١٤١١هـــ.

(٥) سنن أبي داود كتاب الأدب باب ٣ من كظم غيظا رقم الحديث (٤٧٧٧) صـــ ١٣٧-١٣٨ ج٥.

(٦) ســـنن الـــترمذي كـــتاب البروالصلة باب ٤٧ ،في كظم الغيظ صـــ ٣٧٢ ج٤رقم الحديث (٢٠٢١) سنن الـــترمذي صفة القيامة باب ٤٨ رقم الحديث (٢٤٩٣) صـــ ٦٥٦ ج ٤ وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب صـــ ٦٥٦ج٤ .

(٧) شعب الإيمان للبيهقي ٢٦٧/٢ .

(٨) معاذ بن أنس الجهني الإنصاري صحابي نزل مصر وبقي إلى خلافة عبد الملك تقريب التهذيب ٢٦٢/٢.

(٩) مسند أحمدبن حنبل صـــ ٣٢٧ ج١، صـــ ١٢٨ ج ٢ وسنن ابن ماجة برقم (٤١٨٦) في كتاب الزهد.

(١٠) شعب الإيمان للبيهقي ٢٥١/٢ وانظر الدر للسيوطي ١٣٠/٢ ط أولى ١٤١١هـــ دار الكتاب العلمية.

يكظمهـــا عبد ، ما كظم عبد لله إلا ملأ الله جوفه إيماناً)) والأحاديث واسعة في فضيلة العفو عن الناس وكظم الغيظ .

قال رحمه الله :

ومقال يوسف للأولى عادوه {لا تثريب } بعد الجهد في إعناته

قوله (للأولى) أي للذين عادوه وهم أخوته وقوله (لا تثريب) لا تعنيف ولا ملام ،وقوله (بعـــد الجهد في إعناته) بكسر الهمزة وعين مهملة من العنت المشقة ،أي بعد مبالغتهم في إنزال المشقة به والإتعاب له ،وكتب عليه : الجهد بالضم الطاقة ومنه الحديث والآية ﴿ **الذيـــن لا يجدون إلا جهدهم** ﴾ (1) ،والحديث (2) ((أفضل الصدقة جهد المقل)) أي ما يحتمله حاله وبالفتح المشقة ،وقيل المبالغة ،ومنه الحديث ((أعوذ بك من جهد البلاء)) (3)أي الحالة الشاقة .

قال رحمه الله :

وذعاؤه من بعد ذاك لهم (4) على تجديدهم لو قيد نار حناته

---

(1) التوبة (79) .

(2) مســـند أحمد بن حنبل ص412 :/ ج3 اسناده صحيح على شرط مسلم صـــ 105 / ج2 (وأخرجه البغوي أيضاً 2/2 في حديث أبي جهم العلاء.

(3) صـــحيح البخاري كتاب الدعوات باب التعوذ من جهد البلاد 155/7 وأيضاً كتاب القدر باب من تعوذ بالله مـــن درك الشـــقاء وسوء القضاء 215/7 ، وصحيح مسلم كتاب الذكر والدعاء باب في التعوذ من سوء القضاء ودر الشقاء برقم (2707).

(4)لهم ساقطة من (م) .

قوله (نار حناته) جمع حنة وهي الحقد ، فإن يوسف عليه السلام دعا لأخوته

وقال : ﴿ **يغفر الله لكم** ﴾ [(١)] إلا أنه دعا لهم بعد توبتهم حيث قالوا : ﴿ **تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين** ﴾ [(٢)] فليس الدعاء منه وهم يجددون نار حنته على أنه لاحنة عنده عليهم ولا حقد .

قوله :

إذ سرقوه وما بدأ استغفارهم عن طرحه في الجب في ظلماته

قوله (سرقوه) نسبوه إلى السرقة بقولهم ﴿ **إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل** ﴾ [(٣)] يريدون يوسف وفي كتب التفسير [(٤)] روايات واسعة مختلفة فيما سرقه يوسف ،حتى نسبوا إليه السرقة لا حاجة إلى الإطاله بها ،وهي على كل رواية ليست بسرقة يذم بها ثم ظاهر قول الناظم (إذ سرقوه) أنه ظرف لقوله (ودعاؤه بالبيت) [(٥)] و لم يحك الله أنه دعا بل حكي عنه أنه قال إذ سرقوه ﴿ **أنتم شر مكانا** ﴾ [(٦)] الآية /٢/١٥/ج

---

(١)يوسف (٩٢) .

(٢)يوسف (٩١) .

(٣)يوسف (٧٧) .

(٤)الدر المنثور للسيوطي ٥٦٤/٤ .

(٥)في ـرر ـ (البيت) .

(٦)يوسف (٧٧) .

ونسبت الحنة يراد بها أنه قد أتى منهم ما يوجب الحقد والحنة ،وإن لم يتفقا ليوسف عليه السلام ،وكتب على (ظلماته) هي ظلمات غياباته المذكورة في الآية الكريمة ،وهي أسفل البئر ،وما غاب منها .

قال رحمه الله :

لم يرحموه لسنه وجماله والدمع يسقي الزهر في وجناته

كتب عليه :قال الحسن :كان يومئذ ابن سبع عشرة سنة ،وقيل :كان إذ ذاك مدركها ، وقيل أقل [1]من ذلك أن [2]جماله الفائق فقال النبي صلى الله عليه وسلم ((أعطي يوسف شطر الحسن))رواه البغوي [3]،ويقال أنه ورث الجمال من جدته سارة وكانت قد أعطيت (سدس الحسن) ،وفي حديث ؟ الإسراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل كيف رأيته ؟ قال ((كالقمر ليلة البدر)) [4]وكان إذا سار في أزقة مصر يرى نور وجهه على الجدر كما يرى نور الشمس ،ويكفيك في ذلك ما فعل النساء بأنفسهن عند / **٩٦/م** رؤيته من تقطيع الأيدي ،وأنهمار الدم من غير **احساس بالم و (٥) ما ذاك الا انه خارج عن حد البشر قال .**

---

(١)(أقل) ساقطة من (م) .

(٢)في ـ و ـ و ـ م (إما) .

(٣)تفسير البغوي ٣/٢٨٠ و الدر المنثور للسيوطي ٤/١٧ .

١ (٤) الدرالمنثور للسيوطي ٤/ ١٧ ـ و تفسير البغوي ٣/ ٣٨٠ - وهذه مبالغة من الشارح ـ رحمه الله ـ لان يوسف لم يكن خارجا عن حد البشر وقول النسوة ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ، كناية عن شدة جماله عليه السلام .

(٥) (و) ساقطة من (و) .

كلا ولا رحموا أباهم بعده   والدمع يطفي النار من زفراته

الزفير الأنين وتردد النفس شدة ،وهو أنين الحزين ،ويقال :الزفير استدخال النفس والشهيق إخراجه كما في الآية الكريمة .

قال رحمة الله :

فدعاهم من بعد ذاك إلى الذي   غلبت مراحمه على سطواته

عقوباتـــه ،وذلـــك حين قال لهم ﴿**سوف أستغفر لكم ربي**﴾ [1] ومعلوم أنه يفي بوعده ،فلذا قال الناظم (فدعا لهم) إخبار بالماضي إلا أن قوله :

وكذاك يعقوب تلقاهم بذا   بعد العمى من سفحه عبراته

يـــدل على أن ضمير (دعاهم) عائد على [2] يوسف عليه السلام ،كتب على (عبراته) دموعه العزيزة ،قيل ما جفت عينا يعقوب من وقت فراقه إلى حين لقائه ثمانين سنة حتى ذهب بصره ،انتهى .

قلت :أخرج عبد الله بن أحمد في ((زوائد الزهد)) [3]،وابن جرير[4] .

---

(١)يوسف (٩٨) .

(٢)في — و — (إلى) .

(٣)عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد لم اعثر عليه راجع الدر المنثور للسيوطي ٥٨٣/٤ .

(٤)ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٨/١٣ .

وأبـــو الشيخ[1] ،عن الحسن قال : كان منذ خرج يوسف من عند يعقوب إلى يوم رجع ثمـــانون سنة ، لم يفارق الحزن قلبه ،ودموعه تجري على خديه ، و لم يزل يبكي حتى ذهب بصره ،ووالله ما على الأرض يومئذ خليقة أكرم على الله من يعقوب .

قال رحمه الله :

واستغفر لهم الكريم معاً ولم يستعظما ما كان في نفحات

بالفاء والحاء المهملة جمع نفحة وهي العطية ،قال :

هذا خلاف للوعيدي الذي لم ينصف القرآن في آياته

(الوعيـــدي) [2]منسوب إلى القول بالوعيد ،وأن الله تعالى لا يغفر الكبائر ،ولو كان كما قـــال لما جاز ليعقوب ويوسف عليهما السلام أن يستغفر الأولاد يعقوب الذين أتوا بكبائر عظيمة،وذنوب جسيمة ،إذ لا يجوز الدعاء بما منعه الله ،ألا ترى / ٢/١٦/ج

أنـــه لما أخبر أنه لا يغفر الشرك قال لمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ **ما كان للنبي والذين آمـــنوا أن يستغفروا للمشركين** ﴾ [3]وقال :﴿ **وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن**

---

(١)أبو الشيخ (لم اعثر عليه) راجع الدر المنثور للسيوطي ٥٨٣/٤ و ابن أبي حاتم ٢٠٩٨/٧ .

(٢)الوعيـــدي منسوب إلى القول بالوعيد وقد اطلق هذا اللفظ على المعتزله أحد المرجئه في شعر قاله في هجاء أبي هاشم الجبائي وهو اسم من اسماء المعتزلة ومعناه أن الله تعالى صادق وعده ووعيده وأنه لايغفر الذنوب إلا من بعد الـــتوبة راجع الأنتصار والرد على ابن الراوندي الملحد لأبي الحسن عبد الرحيم المعتزلي وانظر الرسالة الجزء الأول ص٩

(٣)التوبة (١١٣) .

موعدة وعدها إياه ﴾ [١] إلا أنه قد يقول الوعيدي إن أولاد يعقوب تابوا فقالوا ليوسف

﴿قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين ﴾ [٢]: قالوا لأبيهم

﴿إستغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين ﴾ [٣]،فتابوا واعترفوا بالخطأ ،والوعيدي لا ينازع إلا

فيمن مات /مصراً على الكبائر ،وتعلم أن قوله : ٨٩/و

وأقل منه من العظائم مهلك لو لا المراحم من أجلّ صفاته

إنه لا يتم إلا مع عدم التوبة ،وضمير منه عائد إلى فعلهم مع أبيهم وأخيهم عليهم السلام

[قال رحمه الله :—

وتأسيا بخليه من مثله في حكمة والخوف من كلماته

كـــتب عليه يعنى يعقوب ويوسف افند بيانه وبأفعاله [٤]وحكمة انتهى — و لم يتكلم على

قوـــله والخـــوف من كلماته وهو إشارة إلى حديث الحشر وأنه يعتذر عن الشفاعة بأنه

كذب ثلاث كذبات ويأتي له] [٥].

قال رحمه الله :

عن قوم لوط جادل الرحمن أو أثنى عليه بذاك في آياته

---

(١) التوبة (١١٤) .

(٢)يوسف (٩١).

(٣)يوسف (٩٧) .

(٤)في (و) (بافعاله) .

(٥)ما بين المعكوفين ساقطة من ـ د م ـ .

كـــتب :إشـــارة إلى قوله تعالى حاكياً عن إبراهيم حيث قال : ﴿ **يجادلنا في قوم لوط**﴾ حـــين أرادت الملائكة عذابهم ،وقوله (أو أثنى عليه) هكذا في النسخة الصحيحة ،(أو) وأظنه (إذ) وهو إشارة إلى قوله تعالى :﴿ **إن إبراهيم لحليم أواه منيب** ﴾[1].

قال رحمه الله :

ومع الرجاء لغيره لم يثنه   عن خوفه[2] الرحمن في كذباته

يـــريد أنـــه رجـــاء لغيره وهم قوم لوط وخاف ذنوب نفسه كما تقدم ،وأشار بالاقتداء بالخليل عليه السلام فقال :

مع أنه في النار ألقى نفسه   لله والكذبات كن لذاته

وهي التي خافها ،وهي أنه قال :﴿ **بل فعلهُ كبيرهم هذا** ﴾[3] وقال في سارة :هي أختي وهي زوجته[4]،والثالثة قوله :﴿ **إني سقيم** ﴾[5].

فأرجو لغيركم وخافوا ذنوبكم   مثل الخليل فذاك من حسناته.

وأرى الطباع على خلاف خليله   شغفت وصدت عن حمى شفقاته .

---

(١)هود (٧٥) .

(٢)في ـ و ـ (خوفنا) .

(٣)الأنبياء (٦٣) .

(٤)لعـــلة يقصـــد ((حديـــث)) كذبات إبراهيم عليه السلام في صحيح البخاري كتاب الأنبياء باب ٨ – قول الله تعالي واتخذ الله إبراهيم خليلاً ((أني قد كنتُ كذبت ثلاث كذبات)) ١١٢/٤ .

(٥)الصافات (٨٩) .

يريد أن طباع العباد مشغوفة بالرجاء لأنفسها وعدمه لغيرها ،وهذا كما قاله ،وفي الحديث ((يـــرى أحدكم القذا في عين أخيه ،ولا يرى الجذع في عينه [1])) أو نحو هذا اللفظ، ثم استدل على ذلك بقوله :

ومحمد صلى على ابن أبيهم ودعا له وكساه من كسواته

يـــريد به [2] ((عبد الله بن أبي)) رأس أهل النفاق ،فإنه صلى الله عليه وسلم صلى عليه صـــلاة الجنازة ،وكساه قميصه كفنه فيه ، أخرج ابن مردويه [3]،والطبراني[4] ،والبيهقي [5]في ((الدلائـــل)) عن ابن عباس : ((أن عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول قال له أبوه :أي بني أطلب ثوباً من ثياب النبي صلى الله عليه وسلم فكفني فيه ،ومُره فليصل عليّ / .

٢/١٧/ج

فاتـــاه فقـــال :يا رسول الله قد عرفت شرّف عبد الله ،وهو يطلب إليك ثوباً من ثيابك لتفكـــنه فيه وتصلي عليه ،فقال عمر :يا رسول الله قد عرفت نفاقه أتصلى عليه وقد نهاك

(١)أخرجه البخاري في الأدب ص٢٠٧ برقم ٥٩٢ ،بلفظ ((قال سمعت أبا هريرة يقول ((يبصر أحدكم القذاة في عين أخيه وتنس الجذل أوالجذع في عين نفسه)) خرج أحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي ...

(٢)(به) ساقطة من و .

(٣)ابـــن مـــردوية راجع الدر المنثور ٨١/٣ ١٤١١هـــ دار الكتب العلمية ،ترجمته هو أحمد بن موسى بن مردوية الاصبهاني (٣٢٣-٤١٠ هـــ) أبو بكر ويقال له ابن مردوية الكبير حافظ مورخ مفسر -الأعلام ٢٦١/١ ،شذرا الذهب ١٩٠/٣ تذكره الحفاظ ٤/ ١٢١٢ .

(٤)الطـــبراني في الأوســـط ٣٢٨/٦ والطـــبراني هو الحافظ الإمام الحجة أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب مسند الدينا وحدث عن ألف شيخ أو يزيدون وولد في سنة ٢٦٠هـــ وتوفي ٣٦٠ شذرات الذهب ١٣٤/٣ وتذكرة الحفاظ ٣ /٩١٢.

(٥)البيهقي في الدلائل ٢٢٤/٢ .

الله أن تصلى عليه ؟!،فقال :وأين فقال :﴿ **استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم** ﴾[1]

قـــال : فإني سأزيد على السبعين فأنزل الله : ﴿ **ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره** ﴾[2] الآية فأرسل إلى عمر فأخبره بذلك وأنزل ﴿ **سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم** ﴾[3] [لن يغفر الله لهم] الآية [4]انتهى ،وفي معناه روايات مختصرة ومطولة في الإتحاف .

(١) التوبة (٨٠) .

(٢) التوبة (٨٤) .

(٣) المنافقون (٦) و قوله عزوجل ..

قولـــه عـــز وجل استغفرلهم أو لا تستغفرلهم الآية توبة ٨٠ اختلف الناس في معنى هذه الآية هل هو المنع أو التخيير ،وهـــل هيمنسوخة أولاً ، فذهب الجمهور إلى أن معناه التخيير لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الاستغفار لهم وأن تخـــبيرها منســـوخ واختلف هؤلاء في الناسخ لها فذهب الجمهور إلى أنه قوله تعالى ولا تصلى على أحد منهم مـــات أبدا ولا تقم على قبره الآية توبة ٨٤ وقال مقاتل الناسخ لها قوله تعالى ﴿ **سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تســـتغفر لهـــم لن يغفر الله لهم** ﴾ **المنافقون** (٦)وهذا ضعيف جدا لأنه تخيير مثل المنسوخ وليس فيه أكثر من أنه أخـــبره الله سبحانه وتعالى بأنه لا يغفر لهم من غير ذكر عدد إلا أن يريد أنها ناسخة لمفهوم العدد وكان قد علم أنه إذا اســـتغفر لهم أكثر من سبعين مرة غفر الله لهم فنسخ الله هذا المفهوم بدليل رواية البخاري ٢٠٦/٥ لما توفي عبد الله بـــن أبي جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه عطـــاه وسأله أن يصلى عليه فقام رسول الله ليصلى فقام عليه فقام عمر فأخذ بثوب النبي وقال يا رسول الله تصلى عـــليه وقد نهاك ربك أن تصلى عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما خيرني الله فقال ﴿ **استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم** ﴾ الآية التوبة ٨٠-وسأزيده على السبعين قال أنه منافق قـــال فصلى عليه رسول الله فقال فأنزل الله عز وجل ﴿**ولا تصلى على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره** ﴾ الـــتوبة ٨٤ وذهب قوم إلى أن معناها النهى فلم يبح الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم الاستغفار لهم بهذا اللفظ فلا نسخ لجواز إلا ستغفار بدليل قوله تعالى ﴿**فلن يغفر الله لهم** ﴾ وإنما قوله تعالى ولا تصلى على أحد منهم مات أبدا ناسخة لفعلة الصلاة على عبد الله بن أبي المنافق –هكذا نقل هذا القول واشتهر ولكنه يصادمة ويبطله ما قد مـــناه من حديث ابن عمر المخرّج في الصحيحين راجع للتفصيل تيسير البيان لأحكام القرآن لمحمد ابن علي الموزعي تحقيق ودارسة د/ أحمد محمد المقري ٩٠٨/٢-٩٠٩ وما بعدها .

(٤)ما بين المعكوفين ساقطة من الأصل .

إن قلت :المراد بالتركيب الأول استواء الاستغفار وعدمه ،وبالثاني المبالغة لا العدد المخصوص فما وجه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم روايات صحيحة أنه حملها الأول على التخيير والثاني على حقيقة العدد ،والحاصل أنه حملها على الحقيقة [1]دون المجاز [2]الذي دل المقام على أنه المراد قلت حمله على أخفي معنييه إظهاراً للطمع في فضله والإشفاق مما دل عليه المقام من الشدة نحو مثل الأمير من حمل على الأدهم والأشهب وفدت الأخيلة على الحجاج ،فأمر بعض خدمه أن يعطيها فقالت :مره أن يجعلها أُدما ،فقال الخادم :إنما أراد الأمير الشاء ،فقال الحجاج :اجعلها ادما فأخذت مائة من الإبل بهذه الصيغة ،ونظائر ها كثيرة في الواقعات لو تتبعتها لحصلت على أمثلة كثيرة قد نزلت من اللطف بمكان ،وتجعل الحديث النبوي أسها و منارها أحسن ما فتح الله بعد الزمن الطويل ،وعدم الظفر من كلام الناس بما يشفي .

قال رحمه الله :

ودعا لكفار اليهود وقد غدوا يتعاطسون لذاك في حضراته

---

(١) الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له في الإصطلاح والتخاطب – انظر علوم البلاغة صـ٢٢٧-٢٢٨ وما بعدها

(٢)المجاز مفعل واشتقاقه من الجواز وهو التعدي من قولهم جزت الموضوع كذا تعديته وسميت به المجاز الآتي بيانه لأنهم جازوا به موضعه الأصلي أو جاز هو مكان الذي وضع فيه أولا –وفي الاصطلاح قسامان :-

١-مجاز عقلي . ٢-مجاز لغوي .

راجع علوم البلاغة أحمد مصطفى المراغي ص٢٢٩ بالتفصيل .

أشـــار إلى مـــا أخـــرجه أبو داود [١] والترمذي [٢] وغيرهما بالأسانيد الصحيحة كما قاله النووي[٣] في ((الأذكار)) عن أبي موسى الاشعري [٤] قال (كان اليهود يتعاطسون عند رســـول الله يرجون أن يقول لهم يرحمكم الله ، فيقول لهم :يهديكم الله ويصلح بالكم))

قال الترمذي حديث حسن صحيح .

قال رحمه الله :

هذي خلائقه إلى أعدائه الكفار   أهل القدح في حسناته.

دع عنك من يحشو حلاوة حبه   مهجاته وثناه من لهجاته.

في القاموس (لهج به) [٥] كفرح أغرى به فثابر عليه ،واللهجة وتحرك اللسان انتهى ،فالمراد منه ملأ الفؤاد [٦] حبه صلى الله عليه وسلم وأغرى بالثناء عليه . قال رحمه الله :

---

(١)أخرجه سنن أبي داود كتاب الأدب،باب ٩٣ برقم ٥٠٣٨ (باب كيف يشمت الذمى) .

(٢)ســـنن الترمذي كتاب الأدب باب ٣ ما جاء كيف تشمت العاطس برقم ٢٧٣٩ صـــ٥/ ٨٢ ذكره بلفظ قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح ص٨٢ / جـــ٥–مسند أحمد بن حنبل ص ٤/ ٤٠٠/ ٤١١ –.

(٣)قاله النووي في الاذكار ص٢٣٤ باب تشمت العاطس وحكم التثاوب دار مكتبة الهلال بيروت ـلبنان .

(٤)أبـــو موســـى الاشعري هو عبد الله بن قيس بن سليم التممي وأسلم أبو موسى بمكة وهاجر إلى الحبشة وأول مشـــاهده خيبر ومات سنة أثنين وأربعين سير أعلام النبلاء للذهبي ٢/ ٣٨٠ الاستيعاب ٣/ ٩٧٩ الاصابة ٦/ ١٩٤ شذرات الذهب ١/ ٢٩–٣٠ .

(٥)القاموس المحيط لفيروز آبادي صـــ ١/ ٢٠٦ دار الفكر بيروت ١٤٠٣هــ .

(٦)في . . و . (من ملئ فؤاده) .

((فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم   وتندموا من فعل منهياته .

أي افعلوا الندم مما ارتكبتم من المنهيات .

قال رحمه الله :

إن المرُزي من يُسَّر بذنبه   ويغمه مرضي مسنوناته /   ٩٧/م

(مُـــرزي) بضم الميم وسكون الراء فزاي فألف مقصور أي المصاب بالرزية من سره ذنبه وغمـــه مايرضاه الله من مسنونات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه [١]صفات عكس صفات المؤمن/ فأن المؤمن من سرته حسنته ، وساءته سيئته .   ٢/١٨/ج

قال :

وهي الخطيئة في العداوة فاعتبر   ذا واتق الرحمن حق تقاته .

مراده بالُمرْزي هو من ارتكب خطئه العداوة بالمؤمنين ،فهي أعظم خطيئة ولذا قال :

ودع العداوة مخلصا متوكلاً   تكفى ويحي القلب في إخباته .

إذا تـــركت العداوة لمن عاداك ،وأخلصت التوكل كفيت شر عدوك ،وأحيا الله قلبك في خشـــوعه ،و(الإخـــبات) [٢] بالخـــاء المعجمة فموحدة آخره مثناه فوقية هو [٣]الخشوع والتذلل قال رحمه الله :

---

(١)(صفات) ساقطة من الأصل . واثبتها من (م) .--

(٢)قال تعالى: وبشر المخبتين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم سورة الحج : ٣٥-٣٤ .

(٣)في ـ(م)ـ (هي) .

وتذوق برد العيش في الدنيا وفي تقوى الإله ومنتهى مرضاته .

(برد العيش) أهناه واللذّه ،قال مستدلاً على ترك العداوة :

أوليس ذا الحظ العظيم بنصه و هُداك في تفسير متلواته.

إشارة إلى قوله تعالى :﴿ **ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن** ﴾[1]أي ادفع بالخصلة التي هي أحسن كالغضب بالصبر ،والجهل بالحلم ، والإساءة بالعفو ﴿ **فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم** ﴾[2]أي تصير عدوك كالصديق والقريب في محبته ،إذا فعلت ذلك قال تعالى :﴿ **فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم** ﴾[3] أي ما يوفي الخصلة التي هي أحسن إلا الصابرون ، والذي له حظ ثواب عظيم ، وهذه أعظم الحث على صداقة العدو .

قال رحمه الله :

والضعف وصف ذوي الجنان فإن تكن معه التضعف زيد في درجاته /٩٠/و

كتب [علية] [4]:إشارة إلى ما رواه البخاري [5]ومسلم[6] من حديث حارثة بن وهب [7]،عن النبي صلى الله عليه وسلم (إن أهل الجنة كل ضعيف متضعف ،لو أقسم

---

(١)فصلت (٣٤) .

(٢)فصلت (٣٤) .

(٣)فصلت (٣٤) ، (٣٥) .

(٤)ما بين المعكوفين ساقطة من الأصل .

(٥)صحيح البخاري كتاب الصلح باب ٨ الصلح في الدية (بلفظ أخر) (إن من عباد الله من لو اقسم على الله لا بره) ٣/١٦٩.

– صحيح البخاري كتاب الجهاد باب ١٢ص٢٠٥ جـ٣ .

(٦)صحيح مسلم كتاب القسامة باب ٥ اثبات القصاص في الاسنان وما في معناها رقم الحديث ص١٣٠٢.

(٧)حارثة بن وهب الخزاعي صحابي نزل الكوفة وكان عمر زوج أمه تقريب التهذيب ص١٤٩ ،دار المعرفة بيروت لبنان .

عـــلى الله لأبره)) ،قال ابن حجر في مقدمة ((شرح البخاري [1])) هو الخاضع الذي يضـــع نفسه لله ،وهذا يقتضي أن العين من (متضعف) مكسورة ،وقال ابن الأثير في تفسير ذلك في ((النهاية[2])) :يقال ضعّفه [3]واستضعفه [4]يريد الذي يستضعفه الناس ويتجبرون عليه ، وهذا يتقضي أنه بفتح العين ،وكان ابن حجر أحفظ لضبط الحديث بغـــير شك ، وكلامه أنسب لقوله صلى الله عليه وسلم ((لو أقسم على الله لأبره)) لأنهـــا فضيلة تناسب الأفعال الاختيارية ،وروى البخاري [5]ومسلم [6]عن أبي هريرة ،عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في محاجة الجنة والنار (وقالت الجنة :فمالي لا يد خـــلني إلا ضعفاء الناس ومساكينهم) وفي صحيح البخاري [7]عن عوف [8]عن أبي رجاء [9]عن عمران[10] بن حصين عنه صلى الله عليه وسلم :(اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء) وعنه عن سليمان التيمي [11]،عن أبي عثمان عن أسامة ،عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (قمت على باب الجنة ، فكان عامة من دخلها المساكين ،

---

(١)قـــال ابـــن حجـــر في مقدمة شرح البخاري ص١٧ وابن حجر هو أحمد بن علي بن محمد من أئمة العلم والتاريخ أصلة من عسقلان وله مؤلفات كثيرة وتوفي سنة ٨٥٢هـــ - البدر الطالع ٨٧/١.

(٢)الـــنهاية لابن الاثير /ج٣ ،ص٨٨ تحقيق طاهر الزاوي د/،محمود الطناحي /دار الفكر وابن الأثير هو على بن محمد بن محمد الجزري المحدث اللغوي صاحب التاريخ ومعرفة الصحابة والإنساب ومولده (٥٥٥) وفاته (٦٣٠) شذرات الذهب ١٣٧/٥ ، وسير أعلام النبلاء ٣٥٢/٢٢ .

(٣)في ـ ٫و ـ (ضّعفته) . .

(٤)في ـ ٫و٫ ـ (استضعفته) .

(٥)صحيح البخاري كتاب تفسر القرآن باب ١ قوله وتقول هل من مزيد ص٤٨ .

(٦)صـــحيح مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب ١٣ النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء رقم الحديث ٢٨٤٦ - ٢١٦٨/٣ .

(٧)صـــحيح البخاري كتاب النكاح باب ٨٨ كفران العشير ١٥١/٦ وكتاب النكاح باب لاتأذن المرأة في بيت زوجها لأحد إلا بأذنه ١٥١/٦ .

(٨)عـــوف -معروف بكنية ثقة ،الجشمي -أبو الاحوص الكوفي من الثالثة قتل في ولاية الحجاج على العراق قال ابن معين ثقة -ذكره ابن حبان في الثقات -قال ابن سعد كان ثقة - قال النسائي كوفي ثقة / الجر ح و التعديل ١٤٥/٧ ،طبقات ابن سعد ١٨١/٦ تاريخ بغداد ٢٩٠/١٢ تقريب التهذيب ٩٦ .

(٩)ابو رجاء - مولي أبي بكر الصديق مجهول من الثانية . تقريب التهذيب ص٤٢١ .

(١٠)عمـــران بـــن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي أبو نجيد بنون وجيم ،مصغرا أسلم عام خيبر وصحب وكان فاضلاً وقضى بالكوفة مات سنة اثنين وخمسين بالبصرة تقريب التهذيب ص٨٩ وسير أعلام النبلاء ٢/ ٥٠٨ .

(١١) سليمان بن ايوب بن سليمان بن موسى بن طلحة التيمي - صدوق - يخطي - من التاسعة ومات بعد المائتين و ذكره ابن حبان في الثقات - تقريب التهذيب ص ٣١١ ، و سير اعلام النبلاء للذهبي ٤٥٣/١١

وأصـــحاب الجد محبوسون أن أهل النار قد أمر بهم إلى النار) ورواه مسلم[1] وأخرجه أحمد[2] من حديث يحي بن سعيد [3] عن يزيد بن كيسان[4] ٢ /١٩/ج

عـــن أبي رجاء عن أبي هريرة يدخل فقراء أمتي المؤمنين قبل أغنيائهم بخمسمائة عام) على شرطهما ،وورواه ابن ماجه في ((الزهد)) [5] من حديث محمد بن بشير [6] ومحمد بن إبراهيم [7] ،عن محمد بن عمرو به وعن أبي سلمة ،عن أبي هريرة ،وورواه الترمذي [8] في (الـــزهد) عـــن الثوري عن محمد بن عمرو ،وقال :حسن صحيح والنسائي في (التفســير) [9] عـــن الـــثوري ،وخرج الحاكم[10] في التفسير من (المستدرك) في قصة يوسف في قول الله تعالى ليعقوب((أما علمت أن أحب عبادي إليّ الأنبياء والمساكين)) ،ثم ذكـــر حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم((ما من أحد يوم القيامة غني أو فقـــير إلا وَدّ إنما كان أوتي من الدنيا قوتا [11])) قال ابن الجوزي في (جامع المسانيد) [12] مـــن مسند أبي هريرة ،عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ويل للأمراء ،ويل

---

(١)رواه مسلم في صحيحه ٤٣١/٢.ـــ

(٢)أحمد ٢٠٥/٢، ٢٠٩ .

(٣)يحي بن سعيد ابن قيس الحافظ شيخ الإسلام الأنصاري المدني تذكرة الحافظ ١٣٧/١ .

(٤)يزيد بن كيسان أبو حفص من السادسة مقبول تقريب التهذيب ٣٧٩ .

(٥)بن ماجه : - في سننه كتاب الزهر باب ٦ – منزلة الفقراء برقم (٤١٢٢) .

(٦)محمد بن بشير بن مروان بن عطاء أبو جعفر الكندي الواغط يعرف بالدعاء قال عنه يحي بن معين ليس بثقه وقال الدارقطنيّ ليس بالقوى مات سنة ٢٣٦هـ ـــ تاريخ بغداد ٩٧/٢ .

(٧)محمد بن إبراهيم بن علا الدمشقي قال ابن عدى منكر الحديث قال الدار قطنى كذاب الجرح والتعديل ١٨٦/٧ ، المجروحين ٣٠١/٢ تقريب التهذيب صـــ١٥٠ .

(٨) سنن الترمذي كتاب الزهد باب ٣٧ ما جاء أن فقرا المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم رقم الحديث ٢٣٥٣ ص٥٧٨ جـــ٤ .

(٩)النسائي في سننه (لم اعثر عليه)

(١٠)الحاكم ٣٨٧/٣ .

(١١)ســنن ابــن ماحة كتاب الزهد باب ٩ برقم (٤١٤٠) قال السيوطي هذا الحديث اورده ابن الجوزي في الموضوعات وهو مخرج في مسند أحمد وله شاهد من حديث ابن مسعود –أخرجه الخطيب في تاريخة ١٣٧٨/٢

(١٢)بن الجوزى في جامع المسانيد (لم أعثر علية) وانظر جامع المسانيد والسنن لابن كثير ٤٣٢/٣١ وعلق عليه د/ عبد المعطي دار الفكر وابن الجوزى هو االأمام العلامة الحافظ جمال الدين عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد البكري البغدادي المفسر صاحب التصانيف السائرة في فنون العلم ولد سنة ٥١٠هـــ – وتوفي ٥٩٧هـــ تذكرة الحافظ ١٣٤٢/٤ ، ، دار أحياء التراث العربي .

للعرفاء ،ويل للأمناء ،ليتمنين أقوام يوم القيامة أن ذوائبهم كانت معلقة بالثريا تتذبذب بين السماء والأرض ولم يكونوا عملوا [1]على شيء) انتهى .

وكفى ذماً للغني قوله تعالى : ﴿ **كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى** ﴾[2] وقوله تعالى : ﴿ **حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب إذا هم يجأرون** ﴾[3]،وفي جامع المسانيد[4] من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ((التقى مؤمنان على باب الجنة غني وفقير ، فأدخل الفقير وحبس الغني ،حتى سأل منه من العرق مالووردە ألف بعير عطاش لرويت)) مختصر ،وفي البخاري [5]عن ابن عباس في حديث قيصر (ضعفاء الناس أتباع الرسل) وفيه[6] من حديث محمد بن طلحة [7] عن طلحة ، وفيه (وهـــل تنصــــرون وترزقون إلا بضعفائكم[8])) وفي البخاري [9]في فضل الفقر من حديث أبي حازم [10]عن أبيه ،عن سهل بن سعد[11] الساعدي من حديث النبي صلى الله عـــليه وسلم الذي قال فيه في تفضيل فقير على غني : ((هذا خير من ملء الأرض مـــن مثل هذا)) وفي تلخيص ابن حجر [12]في الخصائص أول كتاب النكاح بسنده إلى[13]عائشـــة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها (لو شئتُ لسارت معي الجبال ذهباً أتاني ملك فقال :إن ربك يقرئك السلام ،ويقول :إن شئت كنت نبياً ملكاً وإن شـــئت عبداً ،فأشار إلى جبريل أن ضع نفسك ، فقلت :عبداً نبياً) فكان بعد هذا لا يـــأكل متكئاً ويقول : ((آكل كما يأكل العبد ، وأجلس كما يجلس العبد)) ،وفي

---

(١) (أعملوا) ساقطة من (م) .

(٢)العلق (٦) .

(٣)المؤمنون (٦٤) .

(٤)جامع المسانيد والسنن لا بن كثير ص٤٣٣ ج ٣١ برقم (٢٢٨٠) .

(٥)صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير باب ٧٦ — من استعان بالضعفاء .

(٦)صحيح البخاري كتاب الجهاد باب ٧٦ – من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب برقم ٢٨٩٦ .

(٧) محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق القرشي المدني صدوق من السادسة مات بعد المائتين التقريب ٥٩٧٩ .

(٨) صحيح البخاري كتاب النكاح باب ١٥- الأكفاء في الدين ١٢٣/٦ ، وأيضاً في كتاب الرقاق باب ١٦ .

(٩)صحيح البخاري النكاح باب ١٥ — الأكفاء في الدين ١٢٣/٦ ،وأيضاً في كتاب الرقاق باب ١٦ .

(١٠)أبو حازم سلمة ابن دينار المخزومي مولاهم المدني الواعظ الزاهد ، عالم المدينة تذكرة الحافظ ١٣٣/١ ×× شذرات الذهب ٣٤٣/١ .

(١١)سهل بن سعد الساعدي الأنصاري وقد قارب المائه وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة شذرات الذهب ١٨٤/١ ، أعلام النبلاء ٤٢٢/٣؛

(١٢)تلخيص ابن حجر في الخصائص ١٢٥/٣ برقم (١٤٤٩).

(١٣)في (م) و (د) (عن)

البخاري [1] في المظالم في باب الغرفة وهي العلية المشرفة في السطح وغيرها ،عن ابن عباس ،عن عمر بن الخطاب قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس عليه فراش ، قد أثر الرمال في جنبه ،متكئ على وسادة من أدم حشوها ليف ،ثم رفعت بصري فلم أرَ غير أهبة ثلاثة ،فقلت : ادع الله فليوسع على أمتك فإن فارس والروم وسّع عليهم فأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله ،فقال أو في تشك أنت يا بن الخطاب ، أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت ((يا رسول الله استغفر لي ..)) الحديث ،وفي حديث أنس بعده [2]: ((أنها كانت انفكت/قدمه في ذلك الوقت))٢/٢٠/ج
فلعله ← سبب اتكائه على الوسادة ،وكان في مشربه على بابها غلام أسود يؤذن بالناس ،وفي حديث أنس ((أنه كان في عليه)) انتهى مما كتبه الناظم على شرح البيت وأشار إلى هذه الروايات بقوله :

قد صح عن صحب كرام خمسة   فاحرص عليه تفز بمرويّاته

والخمسة هم الذين ساق الروايات عنهم .

قال رحمه الله :

ولذاك رد الأم دعواها   طفل صغير سّر في دعواته

إشارة إلى الحديث الذي فيه أن امرأة كانت ترضع طفلاً لها ،فمر بها شخص غني فقالت ((اللهم اجعل ابني مثله ،فترك الثدي وقال : اللهم لا تجعلني مثله))،وهو في البخاري [3]وغيره ، وفيه قصة هذا الطفل

قال رحمه الله :

وعلى السلامة والتضعف دار   وصف القرب دون صَلاته وصلاته /٩٨/م

الأول جمع صلاة ،والثاني جمع صلة بكسر الصاد ، يريد أنَ القرب منه تعالى [دار] [4] على هذين الوصفين السلامة والتضعف ، لا على الصلاة والصلة .

قال رحمه الله :

فإن اجتمعن جمعن أسباب الرضى   والرفع للدرجات في جناته

---

(١)صـحيح البخاري كتاب في المظالم والغضب باب الغرفة والعلية المشرفة وغير المشرفة في السطوح وأيضا في كتاب النكاح باب موعظة الرجل لابنته لحال زوجها = ١٤٩/٦؛

(٢)صحيح البخاري في المظالم والغضب باب ٢٥ الغرفة والعلية المشرفة صـ١٠٤ ، صـ١٠٥ .

(٣) صحيح البخاري كتاب الانبياء باب – و ترضع ابنا لها من حديث ابي هريرة و صحيح مسلم كتاب البر و الصلة والآداب باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة رقم حديث ٢٥٥٠ .

أي إذا اجتمعت الأربع المذكورة في البيت الأول ، وهذا كله منه رحمة الله ترجيح للفقر على الغني وللعلماء أقوال في تفضيل الفقير الصابر على الغني الشاكر ، وأبحاث وأدلة وردت قد أودعنا ذلك كتابنا ((السيف [1]الباتر في اعتراف [2] الصابر والشاكر)) بحمد الله الذي ألفناه في مكة المشرفة والحمد لله ،ففيه فوائد بديعة وهو منتزع من كتاب للعلامة ابن القيم رحمه الله كما ذكرناه في خطبته .

انتهت الأبيات ،وعدها ثماني وثلاثون بيتاً .

وقال رضي الله عنه :

وصى رسولك بالأنصار توصية   يُرجى بفضلك يا ذا المن تفعلها

إشارة إلى الحديث [3]الصحيح ((إن الله[4] يقبل من محسنهم ، ويتجاوز عن مسيئهم)) كذا كتب عليه .

قال:

لكل من جاء [5]بالتوحيد معتقداً   ويالها خصله من كان يعقلها .

وصى بها المصطفى وانصح [6]من طلب   النجاة من النار والجنات يدخلها .

ومراده أنه صلى الله عليه وسلم وصى بالأنصار أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم ،فقال نرجو في[7] هذه الوصية في كل موحد لله تعالى ،   /٩١/و

---

(١)السيف الباتر ...(لم أعثر عليه) .

(٢)في ـرم ـ (بيان) .

(٣)صحيح البخاري –كتاب فضائل ← أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باب٨ قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان ٢٠٦/٤ .
وصحيح البخاري كتاب الجنائز باب ٩٦ ماجاء في قبر النبي وأبي بكر وعمر رضي الله عنه ص١٠٨ .

(٤)(الله) ساقط من ـرو ـ و ـرم ـ .

(٥)في ـرو ـ (قدجاء) .

(٦)في ـرو ـ و ـرم ـ (النصح) .

(٧)في ـرو ـ (في فعل) .

وقـــد وصى صلى الله عليه وسلم بالنصح لكل مسلم بتخصيصه الأنصار بزيادة عناية لهم .

* [أنتهت عده ثلاثة أبيات] [1]

وقال رضي الله عنه في معنى دعاء دعا به :

إلهي إن عفوت يكن يسيراً عليك ومنه عظمى علينا .

وكان العفو بعد الذنب فضلاً وأولي بالكريم وإن عصينا .

لذلك أتت أوامره تعالى بذلك في شريعته علينا .

تتعلق بأوامره ،ويريد بنحو قوله تعالى :﴿ **خذ العفو** ﴾ [2]،﴿**فاعف عنهم واصفح**﴾ [3]﴿**والعافين عن الناس** ﴾ [4] بلفظ الإخبار ثناءً عليه ،و﴿ **قل للذين /آمنوا يغفروا** ٢/٢١/ج **للذين لا يرجون أيام الله** ﴾ [5] بلفظ الأمر أيضاً وفي الأحاديث شيء كثير .

قال رحمه الله :

وذلك أغلب الأسماءِ عليه وأسبقها وأجملهن زينا

الإشارة إلى صفة العفو ،يريد أن أغلب صفاته ما يتضمن العفو ،ويدل عليه ((الغفور الرحـــيم ،غافر الذنب ،الغفار ،العفو) وغيرها أرحم الرحمين خير الغافرين التواب ، وقوله (وأسبقها) لقوله تعالى :(**سبقت رحمتي غضبي**) [6] .

---

(١)ما بين المعكوفين سافطة من(ب) و (م) .

(٢)الأعراف (١٩٩) .

(٣)المائدة (١٣) .

(٤)آل عمران (١٣٤) .

(٥)الجاثية (١٤) .

(٦)حيث أخرجه مسلم كتاب التوبة باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبة رقم الحديث (٦٩٠٤) .

قال رحمه الله :

وإن عذبت كان عليك سهلا وأولى إن نظرت به إلينا .

وقامت حجة العبد الذي لا خفا به من الباري علينا .

فأمّل ما هو الأولى به لا تمل منه إلى نظر إلينا .

فـــإنك إن نظرت إلى العباد وعصيانهم وجدهم حقيقين بالعقوبة وإن نظرت إلى فضل الله وجدهم مفتقرين إلى العفو والغفران الذي هو به أولى ، فإنه ولي كل إحسان ، ثم قال مستدلاً على رجاء العفو وتأميله على خلافه :

كذلك قال إبراهيم فيمن عصاه وهو أرجى ما لدينا

يشـــير إلى قوله ﴿ **ومن عصاني فإنك غفور رحيم** ﴾ [1] ولم يقل : ﴿ **فإنك شديد العقاب** ﴾ نظراً منه إلى الأولى برب العباد ،لا إلى ما يستحقه أهل الضلال والعصيان والفســـاد ،إلا أنـــه لا يخفي أن من عصى إبراهيم عليه السلام وهو نبي لا يكون إلا مشـــركاً ،وقـــد أخبره الله أنه لا يغفر الشرك كما قال ﴿ **وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه** ﴾ [2] وقال تعالى : ﴿ **إن الله لا يغفـــر أن يُشـــرك به** ﴾ [3] ، وقال: ﴿ **ما كان للنبي والذين آمـــنوا أن يستغفروا للمشركين** ﴾ [4] ،فلا بد من حمل كلامه على أنه أراد :وفقهم لإيمان لأنك غفور لأهله رحيم بهم ،ومثله يأول حديث[5] ((اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون))على :وفقهم للإيمان .

---

(١)إبراهيم (٣٦) .

(٢)التوبة (١١٤) .

(٣)النساء (٤٨) .

(٤)التوبة (١١٣) .

(٥)صـــحيح البخاري كتاب الأنبياء باب ٥٤ صـــ ١٥١/٤ وأيضاً كتاب استتابة المرتدين باب ٥ صـــ ٥١/٨ وصحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب غزوة أحد برقم ١٧٩٢ ، ومسند أحمد بن حنبل ٣٨٠/١

قال رحمه الله :

وعيسى قد رجاء أيضاً وقول الخليل نص[1] فيما قد رجونا

أراد قول عيسى عليه السلام لربه ﴿ **إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم** ﴾ [2] وإنما جعل قول الخليل نص [3] لإتيانه بصفتي الغفران والرحمة .

واعلم أن عيسى عليه السلام قال هذا القول جواباً عن ربه لما قال له :﴿ **يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله** ﴾ [4] الآية [إلى قوله : ﴿ **إن تعذبهم** ﴾ أي القائلين بأنى وأمي إلهين من دون الله] [5] ولا ريب أنهم مشركون أعظم الإشراك ،وقد قال عيسى عليه السلام :﴿ **إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار** ﴾ [6] [بعد] [7] قوله لهم :﴿ **اعبدوا الله ربي وربكم** ﴾ [8] فقد أخبر عليه السلام بنفسه أن المشرك محرم عليه الجنة ، وأن النار مأواه ، فكيف يرجو لهم الغفران ؟.. وإذا عرفت هذا فلا بد من تأول كلامه بما أولنا به كلام الخليل عليه السلام ،إلا أنه لا يتم التأويل هنا لأن هذه المقاولة بينه تعالى وبين عيسى عليه السلام يوم القيامة كما يدل له السياق ،ونص قوله بعد المقاولة : /٢٢/٢/ج ﴿ **هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ...** ﴾ [9] الآية ،وحل الإشكال بما أخرجه ابن جرير [10] ،وابن أبي حاتم [11] وغيرهما عن السدي في قول عيسى ﴿ **وإن تغفر لهم** ﴾ [12] فتخرجهم من النصرانية ويهديهم إلى الإسلام ، هذا قول عيسى في الدنيا ،وأخرج

(١) في (و) و (م) (أنص) .

(٢) المائدة (١١٨) .

(٣) في (و) و (م) (أنص) .

(٤)المائدة (١١٦) .

(٥) ما بين المعكوفين ساقطة من الأصل واثبتها من (و) _ و _ (م) _ .

(٦)المائدة (٧٢) .

(٧)ما بين المعكوفين ساقطة من الأصل .

(٨)المائدة (٧٢)

(٩)المائدة (١١٩) .

(١٠)ابن جرير ١٤٥/٧ .

(١١)ابن أبي حاتم ١٢٥٥/٤ .

(١٢)المائدة (١١٨) .

أبـــو الشيخ [1]عن ابن عباس : ﴿ وإن تغفر لهم ﴾ [2] أي من تركت منهم ومد في عمره حتى أهبط من السماء إلى الأرض لقتل الدجال فزالوا عن مقالتهم ووحدوك[3] ،وأقـــروا أنـــا عبـــيد ،وأن تغفر لهم حيث رجعوا عن مقالتهم ﴿ **فإنك أنت العزيز الحكيم** ﴾ انتهى ، إلا أنه بقي في النفس أن المقاولة بين الرب وعيسى ظاهر أنها يوم القيامة بما أسلفنا ،ولقوله :﴿ **فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم** ﴾ [4] وقد وسعت البحث في محل آخر .

ثم أبان كون رجاء الخليل عليه السلام أنص بقوله:

لين[5] الشرط شأن رجاء عيسى ولم يريا معاً في العفو شينا

بشـــين معجمـــة مفتوحة فنون كتب عليه : نقص ولا عيب تعالى الله عن ذلك ، بل العفـــو من جميل صفته ، والمغفرة من واجب رحمته . انتهى ، إلا أني لم أجد شيئاً في القاموس بهذا المعنى فينظر ، ومعنى البيت أن عيسى قال :﴿ **وإن تغفر لهم** ﴾ [6]فأتى بكلمة الشرط ،والخليل قال : ﴿ **فإنك أنت الغفور الرحيم** ﴾ [7] .

قال رحمه الله :

وفي ((نبيء عبادي)) ما يزيل العمى الحجر والجمع أولى ما قضينا

---

(١)أبو الشيخ لم أعثر عليه ولكن انظر تفسير ابن جرير الطبري ٧/ ١٤٥ ـ.

(٢)المائدة (١١٨) .

(٣)ـ في ر م و م (ووجدو)

(٤)المائدة (١١٧) .

(٥)في ر م و م (لآن) .

(٦)المائدة (١١٨) .

(٧)إبراهيم (٣٦) .

يعني قوله تعالى : ﴿ نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم ﴾ (١) .

قال رحمه الله :

كتعقيب الإ له لنفي حصر   الأيادي ما تلافيه وفينا

مـــن الـــتلاوة وهو يريد قوله تعالى في آيتين ﴿ **وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها** ﴾ (٢)وعقبها في آية بقوله

﴿ **إن الإنسان /لظلوم كفار** ﴾ (٣) ٩٩/م

[**وهـــذا الـــذي تلاه فينا الظلوم الكفار صفة العباد**] (٤)وفي آية بقوله : ﴿ **إن الله لغفور رحيم** ﴾ (٥) فهذه صفتنا ،وهذه صفته [التي تلافيه] (٦) .

قال رحمه الله :

كذا أهل التقى والعفو منا   ومنه تقرنا قلباً وعيناً .

يـــريد قوله ﴿ **هو أهل التقوى وأهل المغفرة** ﴾ (٧) ،وتقدم الكلام فيها ،فالتقوى منا والمغفرة منه تعالى تقرها قلوبنا وأعيننا ،وكان الأولى أن يقول أقربه لنا قلباً وعينا .

قال رحمه الله :

فلا تمل نجاتك من سواها   يكن ما ترتجيه مناً ومَيْناَ

بفتح الميم كذب ،وضمير (سواها) لرحمة الله .

---

(١)الحجر (٤٩).

(٢)إبراهيم (٣٤) .

(٣)إبراهيم (٣٤) .

(٤)ما بين المعكوفين ساقطة من _(و) _ .

(٥)النحل (١٨) .

(٦)ما بين المعكوفين ساقطة من (و) ومن (م) .

(٧)المدثر (٦٥) .

قال رحمه الله :

أليس له المشيئة والعطايا فأي فضيلة ترجي لدينا

كتب الناظم : هذه الأبيات نظمت بها معنى [1] هذا الدعاء بعد أن دعوت به اللهم أنت أولى بالعفو من كل وجه ،وأنا أولى بالعقوبة من كل وجه ،وما أنت أولى به أولى مما أنا أولى [2] به ،اللهم إن تعف عني يكن عليك يسيراً ،ويكن لك المنة عليّ ،ويكن أولى بفضلك العظيم ،وصفاتك العظمى ،ورحمتك السابقة ،وأسمائك الحسنى ،وأوامر كتبك وممادحك التي مدحته[3] بها . ٢/٢٣/ج

[نفسك ،وممادحك التي /مدحت بها] [4] من فعل ذلك من خلقك ،ومقتضى ظني في كرمك ،وعلمك بضعفي ، وحقارة شأني ،وإن تعذبني يكن عليك يسيراً ،وتكن لك الحجـــة البالغة عليّ ،وأكن أولى ،وتكن محموداً على عدلك في انتقامك مني بعد طول المهلة والعفو والصفح عني ،فلك الحمد على كل حال ، أعوذ / بفضلك ٩٢/و العظـــيم ورحمتك السابقة الغالبة الواسعة المكتوبة ،وألطافك الخفية وبذاتك العظمى وأسمائك الحسنى من عقوبة يكون عسرها على ضعفي هائلاً متفاحشاً ، لا يضرب له الأمـــثال ولا يعـــرف له مثال ، وأعوذ بذلك كله من ذنب ينتهض بترجيح سخطك المغلـــوب ،الذي لا [5] تصفه بأنه واسع ولا لازم ولا مكتوب ،بل تمدحت يا حميد يا

---

(١) (معنى) ساقطة من الأصل .

(٢) (أولى) ساقطة من الأصل ومن (د) .

(٣)في (د) و (م) (مدحت) .

(٤)ما بين المعكوفين ساقطة من (د) .

(٥)في (د) (لم) .

مجيد ،بعد شديد الوعيد ، بأنك فعال لما يريد ،مع تطابق البراهين والقرائن تنــزيهك من اللعب والعبث ،الذي هو عبارة عما لا خير فيه[١] ولا شر ،ولا نفع ولا ضر ،بل بــأنك أرحــم الراحمين والغافرين والأكرمين ،فأعوذ بألطافك الخفية من ذنب يكون[٢] عقوبــته في حكمتك الخفية ،وعلمك الحق بالغيوب يوجبه[٣] لذلك من حجة مخزية لي[٤] في عدلــك فاضــحة ، اللهم إني أعلم أني إن لم أستند في نجاتي من عذابك إلا[٥] إلى سابق رحمتك لي[٦] وعظيم فضلك لا ينفعني شيء من عملي الذي هو من أولى مواهبك وبشاراتك ،اللهم ارحم نظري إليك ،وتعويلي عليك ، تفويضي إليك ،الذي لا مــنة لي فيه ،وهبته لي لترحمني به يا أرحم الراحمين وخير الغافرين ،والحمد لله رب العالمين . انتهى ،وانتهت الأبيات وهي ستة عشر بيتاً[٧] .

قال رضي الله عنه : الحمد لله :

ليت شعري وليت من كنت أدري أي دار يكون فيه خلودي ؟
أبدار النعيم أخلد في الفردوس أم في الجحيم ذات الوقود .
حجب الغيب في السوابق والختم فلا يؤمن انتقاض العقود .
ولقد صح أنه يصبح المرء حميداً ويمسي غير حميد .

---

(١) (فيه) ساقطة من الأصل .

(٢) في ب و م (تكون) .

(٣) في ب و م (موجبة) .

(٤) في ب و م بزيادة (لي) .

(٥) (إلا) ساقطة من ب و م .

(٦) (إلى) ساقط من ب .

(٧) (بيتاً) ساقط من الأصل.

يصبح المرء مؤمناً ثم يمسي   كافراً صح ذا بلا تقييد [١].

وكذا صح أنها تصبح   الجنة والنار منه غير بعيد .

أخرج البخاري [٢]، أحمد [٣] من حديث ابن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله ،والنار مثل ذلك)).

قال رحمه الله :

مقلتي كيف نمت نوماً هنياً   مع تجويز ذا العذاب الشديد ؟!

مقلتي [٤] كيف لا تفيضين دمعاً   عجباً لمقلة [٥] وذات جمود ؟!

مهجتي ما السلو هذا عذاب   قد دنى منك فهو شر عتيد .

قال تعالى :﴿ هذا ما لدي عتيد ﴾ [٦] أي حاضر ، أي هو شر حاضر .

قال رحمه الله :

ليس يقوى له الجبال المنيفات   ولا كل صخرة جلمود .

في القاموس [٧]:الجلمد الصخرة كالجلمود ،انتهى ،فوصفها به [٨] تأكيداً [٩].

قال رحمه الله :

لو يكون الجبال في النار ذابت   وتلاشت فيها صلاب الحيود   /٢٤/٢/ج

---

(١) في ـ (و) ـ و ـ(م) (بلا تفنيد)

(٢) صحيح البخاري –كتاب الرقاق باب ٢٩ الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك ١٨٦/٢ .

(٣) مسند أحمد بن حنبل :١٨٤/٦-٢٦٣/٧ .

(٤) في (ج) (مقتلي) .

(٥) في (و) و (م) (مقلة) .

(٦) ق (٢٣) .

(٧) القاموس المحيط للفيروز آبادي ص٣٤٩ .

(٨) به ساقطة من (ج) و (م) .

(٩) في (و) و (م) (تأكيد) .

بالحاء المهملة فمثناه تحيته ،في القاموس [1] :الحيد ما شخص من نواحي الشيء ،ومن الجبل شاخص كأنه جناح انتهى ،قال الله تعالى :﴿ **وقودها الناس والحجارة** ﴾ [2]

قال رحمه الله :

تضعف الشم إن تقوم لهذا   كيف إلا الأجسام ذات الجلود.

ليس ضعف الإنسان يحتمل النار   ولا يستطيع شرب الصديد.

وهو ما يسيل من أهل النار ،وهو بالمهملات .

قال رحمه الله :

أيها النفس فكري في معادي   من مماتي إلى دوام خلودي.

سوف يأتي قطعاً ملائكة   الموت بما كنت منه قبل[3] تحيدي .

مـــن قول الله : ﴿ **وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد** ﴾ [4] أي تهرب وتفزع .

قال رحمه الله :

وتساقين من فراش وطي   ومهاد إلى سكون اللحود .

ويخد الخد [5]الخدود[6] قيح ودود و   تسيل العيون فوق الخدود .

---

(١)القاموس المحيط للفيروز آبادي ١/٢٩٠ ، دار الفكر ١٤٠٣هـ

(٢)التحريم (٦) .

(٣) (قبل) ساقطة من الأصل ومن م .

(٤)ق (١٩) .

(٥)(الخد) ساقطة من الأصل .

(٦) (الخلود) ساقطة من م ح .

تخـــد بالخاء المعجمه والدال المهملة في القاموس [1]:الخد الطريق ،والجماعة ، والحفرة المستطيلة انتهى ،والآخر هو المراد أي يخد القيح والدود حفرة في الخد ، وأراد الجناس

قال رحمه الله :

فاحذري الموبقات ثم ارتجي الواسع علماً ورحمه للوجود.

إن نكن نحن أهل كل عذاب فهو أهل لكل خير وجود.

والذي الرب أهله هو أولى بنعوت البر الحميد المجيد.

برنا فرعها فكن راجياً للأصل واطرح رجاء فروع العبيد.

يـــريد إنـــه إن صدر منها بر بالمخلوقين ، فهو متفرع عن بر الله وحمده ومجده ،فإنه الواهب لنا كل صفة خير .

وثناؤه لهن من غير ثنيا مطمعٌ في ثنياه بعد الوعيد .

(وثـــناه) الأول ممـــدود أى مدحه بأنه البر الحميد المجيد بلا استثناء منهن يطمعن في (ثُنــياه) بضـــم المثلـــثة أي استثناه بعدِ وعيده لنا ، وكأنه إشارة إلى الآيات التي فيها الاستثناء بعد الوعيد .

قال رحمه الله:

أمر الخلق بالتعافي جميعاً عن خطايا هم بلا تفنيد

بالفاء تكذيب ،أي أنه أمر العباد أن يعفو بعضهم عن خطيئة بعض أمر لا كذب فيه .

قال:

وهو أغني منهم ولم يجمعوا عشر عشير من رحمة المعبود .

وإلى الخوف والرجاء تناهي كل حبر علامة معدود.

---

(١)القاموس المحيط للفيروز آبادي صـــ٣٥٦ .

كتـــب علـــيه :روى الفقـــيه العلامة شيخ آل محمد صلى الله عليه وسلم محمد بن منصور الكوفي الزيدي خروج أهل النار بالشفاعة ،عن علي السلام / ١٠٠/م عن النبي صلى الله عليه والسلام في كتاب علوم[1] آل محمد صلى الله عليه وسلم)في كتاب الصلاة ،في باب ما يقال بعد الصلوات . انتهى .

قال رحمه الله :

كلما ذاق كأس وعد لذيذ   نجاة وطائر مسعود .

جاء كأس من الوعيد مرير   باحتمال الشقاء وحتم الورود .

هو كما قال قائل :

لمعت نارهم وقد عسعس الليل   ومل الحادي وحار الدليل .

حيث قال / ٢/٢٥/ج

كلما جاء كأس يأس مرير   جاء كأس من الرجاء مغسول .

والوعيدي لايزيد على تجويد   ذا بالغلو والتشديد.

هذه حالنا ومبلغ علم   الخلق والعلم للحميد المجيد .

انتهت عددها واحد وثلاثون بيتا[2] .

*وقال رضي الله عنه :

---

(١) كتاب علوم آل محمد (لم أعثر عليه) .

(٢) في ــ (و) ــ و ــ(م) (تسعة وعشرون بيتاً) .

رأيـــت ليلة الخميس رابع جمادي الآخرة سنة اثنين وثلاثين أني أكلم بعض الصالحين بكلام[١] في الفرق[٢] بين الحب[٣] لله وغيره فاستحسنه ،فلما استيقظت نظمته فقلت **/٩٣و**

مـــا للمحـــب سوى الحبيب حوائج	يخلـــو فـــيخلو إن تقضت باله.
بـــل حاجـــة العـــبد المحـــب حبيبه	إن لم يكـــن معـــه يهـــيج بباله.
فهـــو الحقـــيق بـــأن يعـــز فصـــاله	فـــتخافه و[٤] بـــأن يدوم وصاله

قوله (يخلو) بالخاء المعجمة في اللفظين فالأول يخلو المحب بحبيبه ،فإذا خلا به تقضت حوائجـــه ، فـــيخلوا باله عن كل مطلوب ، ومعنى الثاني أن حاجة المحب حبيبة فلا يفارقه ، فإنه إن فارقه يهيج بلباله .

معـــنى الثالث أن الحبيب حقيق بعزة فصاله أي انفصاله عن قلب محبه ، فيخافه إذا[٥] انفصل عنه وهو الحقيق بدوام الوصال .

قـــال رضي الله عنه : ورأيت فيها معنى ونظمته[٦] في النوم ثم أنسيت النظم ،فأعدت عوضه في اليقظة فقلت بزيادة :

---

(١) (بكلام) ساقطة من ح و ـ م ح .

(٢)عبارات العلماء على المحبة كثيرة قال القشيري رحمة الله :المحبة : حالة شريفة شهد الحق تعالى بها للعبد وأخبر عن محبته للعبد ،فالحق سبحانه يوصف بأنه يحب العبد ،والعبد يوصف بأنه يحب الحق فمحبة العبد لله تحمله على التعظيم له وإيثار رضاه وقلة الصبر عنه والاحتياج إليه وعدم القرار دونه ومحبة الله للعبد رحمته اياه وارادته به الجميل وقال أبو الحسن الشاذلي رحمه الله :ـ

ـالمحـــبة أخذة من الله لقلب عبده عن كل شيء سواه فيرى النفس مائلة لطاعته والعقل متحصنا لقربته والتفصيل المخطوط الجزء الأول صـــ٣٨٥ أ جـ

(٣)في ـ دو ـ و ـ دم (المحب) .

(٤)في ـ دم (فيخافه) .

(٥)في ـ دو (إن) .

(٦)في ـ دو (فنظمته) .

لك الحمد لم تشغّل[1] بفقر يشق بي   ولا بغنى يلهي فؤادي ويطغيني.

وفر غتني للعلم والحمد والثناء   وأصلحت لي ديني وماز لت تهديني.

وأغنيت قلبي بالقناعة والرضى   وبالمال قدراً كافياً ليس يؤذيني.

فلا أنا محتاج ولا أنا سائل   ولا أنا مهموم بما ليس يعنيني.

كتب على (محتاج) :إلى الناس ،وكتب على (ماليس يعنيني) :إشارة إلى حديث (من حسن إسلام المرء[2]) إلخ .

وقال رضي الله عنه في معنى آخر:

الذنب مني ومن ربي مكفره[3]   والله أغلب نعم الغالب الله.

كأن أعمالنا أبوالنا قذرا   وما ييسره الرحمن أمواه.

يريد بالنص ربي أن يتوب علينا في   الكتاب مراراً نص بشراه.

والمكفرون أرادوا أن يميل ولا   يميل عبد وقد عافاه مولاه.

هذا الصحيح من التفسير حققه   مجاهد وصحيح النقد قواه.

كتـــب عليه :هذا في تفسير قوله تعالى : ﴿ والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما ﴾[4].

---

(١)في ـ(ج) (تشعل) .

(٢)الموطـأ لإمـام مالك كتاب حسن الخلق باب ١ ما جاء في حسن الخلق سنن الترمذي كتاب الزهد باب ١١رقم الحديث ٢٣١٧-٢٣١٨ ٥٥٨/٤ وأيضاً سنن ابن ماجة كتاب الفتن باب١٢ كف اللسان في الفتنة وسنن الترمذي كتاب الزهد برقم (٢٣١٧) وقال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه مـن حديث ابي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من هذا الوجه قال أبو عيسى وهكذا روي غير واحد من أصحاب الزهري عن الزهـري عن علي بن حسين عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو حديث ما لك مرسلاً وهذا عندنا أصح من حديث ابن سلمة عن أبي هريرة وعلى بن حسين لم يدرك على بن أبي طالب صـ٤/٥٥٨ حكمه ((صـ٢٠٩ مرسل عن جماعة رواة مالك)) والحديث حسن بل صحيح .

(٣)في ـ(ب) و ـ(م) (يكفره) .

(٤)النساء (٢٧) .

قـــال مجاهد [١]: ويريد اليهود وأمثالهم أن تتركوا الإسلام [٢] ،أو كما قال ويوضحه من **النظم**[٣] أنه جعل فاعل الإرادة للميل ضمير غائب ،وضمير الذين أريد منهم الميل ضمير مخطابين بإجماع القراء ،و لم يجعلهما ضميري خطاب معاً ، إذا لقال وتريدون أن تميلوا ،ولا إراد عصاه /المسلمين ،إذا يجعلهما ضميري غائب ، /٢٦/٢/ج

ولقال :أن يميلوا بالياء المثناة من تحت والله أعلم .

قلت :في ((الدر المنثور[٤])) روايات عن مجاهد ، فأخرج عبد بن حميد ،وابن جرير ، وابن المنذر وابن ابن حاتم [٥]عن مجاهد :﴿ **ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا مـــيلاً عظيماً** ﴾ [٦]قال :يريدون أن يكونوا [٧]مثلهم ،يزنون كما يزنون)) وأخرج الأربع المذكورون عن مجاهد أيضا ﴿**يريد الله أن يخفف عنكم** ﴾ [٨]يقول في نكاح الأمـــة وفي كـــل شـــيء فيه يسر)) ولم يذكر عنه هذه الرواية التي ذكرها الناظم ،والناظم كثير الاطلاع مصدق فيما ينقل .

انتهت وهي خمسة أبيات .

وقال رضي الله عنه :وفي معنى آخر [٩]حسن ؟

لك الحمد كم أعطيت من غير إقتار   وأغنيت عن كل[١٠] وكثّر وقنطار.

وبينت من علم ونوّأت[١١] من دحي   وبشرت في نوم وآي وأخبار.

وأعظمها التفويض حين بنيته   لقلبي على أسس إقتدار وأقدار .

---

(١) مجاهد بن جبرأبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي ثقة أمام في التفسير من الثالثة مات سنة (١٠١) أو (١٠٢) أو (١٠٣) وقيل غير ذلك ومات وهو ساجد – شذارت الذهب ٢٢٤/١ التقريب ٦٤٨١ . .

(٢)الدر المنثور في التفسير بالمأثور للإمام جلال الدين السيوطي صـ١٤٣/٢ .

(٣) في (ج) (النظر) .

(٤)الدر المنثور في التفسير المأثور ١٤٣/٢.وعبد بن حميد وابن المنذر كلاهما راجع لها الدر المنثور ١٤٣/٢ .

(٥)ابن أبي حاتم ٩٢٦/٣وأيضاً ابن جرير الطبري في تفسيره ٣١٥/٢.

(٦)النساء (٢٧) .

(٧)في د م ـ (تكونوا) .

(٨)النساء (٢٨) .

(٩)(آخر) ساقطة من د م ج .

(١٠)في د و ج (كد) .

(١١)في د و ج (نورت) .

وحكمة علام بكل خفية   تخصص تأويل الخفيات بالباري.

فلم اخش من عجز ولا جهل حكمة   ولا وصخ [1]إهمال ولا وصم إجبار .

(الوصم) العيب ، و(الإجبار) الجبر ، تقدم فيه الكلام مراراً [2].

تعالى إلهي أن تجوز ضرورة   عليه وأن يعيا بلطف لمختار .

قوله (يعيا) بمثناة تحتية فعين مهملة فمثناة تحتية من قوله تعالى : ﴿ **أفعيينا بالخلق الأول** ﴾ [3] من عيي بالأمر إذا لم يهتد لوجه عمله كما في الكشاف [4] ؟ .

وعز جلالاً أن تجوز ظلامه   عليه تعالى الله أعدل جبار .

﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة ﴾ [5] قال [6]: -

تنزه ملك الله من أن يضيعه   ويغلبه فيما قضى مكر كفار .

فلا تستمع من قال لا لطف زاعماً   لتخلية بين الجميع من الباري.

تقدم في شرح الفائية [7] أول أبيات الديوان تحقيق ما أشار إليه من أنه تعالى بني الكفار بنية لا يقبلون معها لطفاً .قال :

فيقنط من تفويضه متمسكاً   .بأضعف نسج العناكب في داري

يريد أنه [8] من زعم أنه لا لطف يقنط ويتمسك في قنوطه بأدلة من أضعف الأدلة أضعف[9] من بيت العنكبوت ﴿**وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت** ﴾[10] .

---

(١)في ـ و ، د ، م (ولا وصم) .

(٢)تقدم الكلام في صفحة ٤٤٨ في الجزء الأول من الرسالة .

(٣)ق (١٥) .

(٤)الكشاف للزمخشري ٤,٥ مطبعة الحلبي ط / الأخيرة ١٣٩٢هـ .

(٥)النساء (٤٠) .

(٦) (قال) ساقطة من و .

(٧) (لم اعثر عليه .

(٨) (أنه) ساقطة من(و).

(٩) (الادلة اضعف) ساقطة من (و) .

(١٠)العنكبوت (٤١) .

قال رحمه الله :

وكن ذاكراً موسى وإنكار عقله على خضر مهما بليت بإنكار .

فإنــه أنكر على الخضر ما ليس بمنكر لكون الخضر أعلم منه بما أتاه ،وثم أبان وجهه فكان الإنكار على الأعلم خطأ ،وأعلم من في الوجود رب العالمين ولذا قال:

فكيف يعلم الرب جل جلاله يعارضه العبد الجهول بأنظار.

أما نص رب الخلق في الذكر أنه يدافع نصاً لم يستر بأستار.

أي أن العبد الجهول يدفع النص الذي عليه ستر ،وكتب عليه : إشارة إلى قول الله **﴿وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً ﴾**[1] .

قال رحمه الله :

ولو لا دفاع الله عز لهدمت مساجد شيدت لا عتكاف وأذكار / ٢/٢٧/ج

كتــب علــيه : إشارة إلى قوله تعالى : **﴿ ولو لا دفع [2]الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله ﴾** [3].

قال رحمه الله :

وأيد يهم قد كف عنكم كذا أتى سيكفيكموا [4]في الذكر من غير إنكار/ ١٠١/م

يريد قوله تعالى في الفتح **﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة مــن بعد أن أظفر كم عليهم﴾** [5]كذا كتب الناظم ،وكتب الناظم **﴿فسيكفيكهم الله ﴾** [6] .

---

(١)الأحزاب (٧٢) .

(٢)في ر و م (دفاع) .

(٣)الحج (٤٠) .

(٤)في ر م (سيكفيكم) .

(٥)الفتح (٢٤) .

(٦)البقرة (١٣٧) .

قال رحمه الله :

وحذر أن يخشى سواه وسيما الأولى ظلموا من فاسقين وكفار .

قوله (وحذر أن يخشى سواه) إشارة إلى قوله [في براءة] [1] ﴿ولم يخش إلا الله ﴾[2] فإن النهي تحذير وزيادة ،وقوله :﴿فلا تخشوا الناس واخشو ن ﴾[3] وقوله (سيما) بتشـــديد المثناة التحتية ، والأولى اسم موصول أي سوى الذين ظلموا من أهل الفسق والكفـــر فإنـــه لا يخشاهم لأن الله يقول : ﴿ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴾ [4] فكيف يخشى هؤلاء من[5] الله جعل نصره حقاً عليه ؛

قال رحمه الله : / ٩٤/و

لذاك كفى المستهزئين رسوله وسلمه طفلا وفي البيت والغار

أشار إلى ثلاث قصص كفاه الله شرها ، الأولى المستهزئين ، وكتب عليه :كانوا خمسة نفـــر : الوليد بن المغيرة ،و العاص بن وائل [6]، والأسود[7] بن عبد يغوث ، والأسود بن عبد المطلب ،والحرث بن الطلاطلة ، ماتوا كلهم ،قال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم ((أمرت أن أكفيكهم ، فأومى إلى ساق الوليد [8]، وفيه أثر

---

(١) ما بين المعكوفين ساقطة من الأصل .

(٢)التوبة (١٨) .

(٣) المائدة (٤٤) .

(٤) الروم (٤٧) .

(٥) في م (وأن) .

(٦)العاص بن وائل بن هشام بن سعيد القرشي أو عمرو الصحابي – أسلم ابنه عمرو – و لم يسلم هو انظر نسب قريش صـــ ٤٠٩ والبداية والنهاية :٤/ ٢٣٦.

(٧)أسود بن خلف بن عبد يغوث القرشي الزهري ويقال الجمعي وكان من مسلمة الفتح ، انظر الاستيعاب لا بن عبد البر ١٨١/١ .

(٨) الوليد بن المغيرة (٥٣٠ ـ٦٢٢هـ) بن عبد الله بن عمرو مخزوم أبوعبد شمس من قضاة العرب في الجاهلية من زعماء قريش ـ أعلام ١٢٢/٨ ـ الكامل لابن الأثير ٢٦/٢ .

خـــدس [١]،وقد مر بنبال فتعلق به سهم فأصاب عرقا في عنقه فانتقض عليه فمات ، ،و أومى إلى أخمص العاص فدخلت فيها شوكة وانتفخت رجله فمات ، إشارة [٢]إلى الأسود فعمي ،وأشار إلى أنف الحرث فامتخط قيحاً فمات ، وألم الأسود وهو قاعد تحت شجرة ، فجعل ينطح الشجرة برأسه حتى مات . انتهى ما كتبه الناظم .

قلـــت : وأخرج الطبراني في الأوسط [٣]،وابن مردويه [٤] ، وأبو نعيم [٥]،والبيهقي[٦] كلاهما في الدلائل ،والضياء في (المختارة) [٧]،عن ابن عباس في قوله :﴿ **إنا كفيناك المســـتهزئين** ﴾ [٨]قـــال : (المستهزئون) :الوليد بن المغيرة ،والأسود بن عبد يغوث ،والأسود بن عبد المطلب ، والحرث بن حطيل السهمي ، والعاص بن وائل ،فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم جبريل فشكاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فأراه الولـــيد فأومأ جبريل إلى أبجله [٩]فقال : ما صنعت شيئاً ،قال : كفيتك [١٠]،ثم أراه الأســـود بن عبد المطلب ،فأومأ إلى عينيه ، فقال : ما صنعت شيئاً ،قال :كفيتكه ،ثم أراه الأسود بن عبد يغوث فأومأ إلى رأسه فقال : ما صنعت شيئاً ،قال : كفيتكى ثم أراه الحرث فأوما إلى بطنه قال :ما صنعت شيئاً قال :كفيتكه ،فأما الوليد فمربرجل من

---

(١)في ـ(ج)ـ (حلش) .

(٢)في ـ(م)ـ (وأشار) .

(٣)المعجم الأوسط للطبراني ٥/٥١٦/٥١٧ برقم ٤٩٨٣ تحقيق د/ محمود الطحان – مكتبة المعارف – الرياض - ط / أولى ١٤١٥هـ .

(٤) ابن مردوية : مفقودة راجع الدر المنثور للسيوطي ٢/٣٤٣ .

(٥)دلائل النبوة لأبي نعيم ص٢٢٣،٢٢٢ .

(٦)دلائل النبوة للبيهقي صـ٨٥,٨٦ تحقيق عبد الرحمن ط / أولى ..

(٧)الضياء المختارة ٣/٢٨٢ .

(٨)الحجر(٩٥)

(٩) في ـ(ر)ـ و ـ(م)ـ (اكحلــة) والأبجل قبل هو عرف غليظ في الرجل فيما بين العصب والعظم - النهاية لابن الأثير ١/٩٨ تحقيق طاهر و محمود الطناحي دار الفكر ط / الثانية ١٣٩٩هـ .

(١٠)في ـ(م)ـ (كفيتكه) .

خزاعة وهو يرشي نبلاً فأصاب أكحله فقطعها ،وأما الأسود بن عبد المطلب فنـــزل تحت شجرة ،فقال : يا بني ألا تدفعون عني ان اطعن بالشوك في عيني فجعلوايقولون ٠ ٢/٢٨/ج ٠ ما نرى شيئاً ،فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه ، وأما الأسود بن عبد يغوث فخرج في رأســه قــروح فمــات منها ،وأما الحرث فأخذه الماء الأصفر في بطنه حتى خرج خروءه من فيه فمات منه ،وأما العاص بن وائل فركب إلى الطائف فربض على شبرمة فدخل في أخمص قدمه شوك فقتله)) انتهى ،وقد ذكر في الهمزيه القصة للخمسة حتى قال :

خمسة كلهم أصيبوا بداء والردى من جنوده الأدواء .

فدُهي الأسود بن مطلب أي عمي ميت به الأحياء .

قــال [١]بن حجر في شرحه [٢]: أي عمي عظيم لأنه طمس بصيرته ، حتى لم يميز بين الحســن والقبيح ،وليس العمى الأعمى البصيرة ،انتهى ،ففسره بعمى البصيرة ،قلت :والــرواية عن ابن عباس التي ذكرناها صريحة في أنه عمى البصر ،وأما بصيرته فهي عمــياء من قبل تكذيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم واستهزائه به كان ناشئاً عن عمى بصيرته . وقوله (وسلم طفلاً) [٣] كأنه يشير إلى القصة التي اتفقت له صلى الله عليه وسلم وهو عند حليمة،وأنه أتاه ملكان فشقا قلبه ، الحديث ،(وأنها ذهبت به إلى الكاهن فقص صلى الله عليه وسلم قصته في شق قلبه ، فوثب الكاهن قائماً على قدميه ،ونــادى بأعــلى صوته :ياللعرب من شر قد اقترب ، اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه ،فــإنكم إن تركتموه وأدرك مدرك الرجال ليسفهن أحلامكم ، وليكذبن أربابكم[٤]

---

(١) (وقال) ساقطة من م ج .

(٢) ابن حجر في شرحة فتح الباري كتاب التفسير، سورة الحجر باب ٤-- ((الذين جعلوا القرآن عضين)) برقم (٤٧٠٦) دار المعرفة بيروت لبنان .

(٣)في د و(وسلمه) .

(٤)في د و و د م(آبائكم) .

،وليدعونكم إلى رب لا تعرفونه ،ودين تنكرونه ،قالت أمي حليمة :فلما سمعت مقالته انتزعته وقالت لو علمت هذا من قولك ما أتيتك به ،أطلب لنفسك من يقتلك ، ،فإنا لا نقتل محمداً)) انتهى من ((سيرة الشامي)) [١] من قصة طويلة ،وقوله (وفي البيت) [٢]أي في الحـــرم ،فكم أرادوا السوء ويدفعه الله ، وهي قصص واسعة ،(وفي الغار) الذي ذكر الله في قوله : ﴿ وثاني اثني إذ هما في الغار ﴾ [٣] وقد سرد أئمة السير ما دفعـــه الله عنه من شرهم ،وقد لحقوه ووقفوا على رأس الغار ،أخرج أبو نعيم [٤]،و البيهقي [٥] في ((الدلائل)) عن ابن شهاب وغيره ((أن قريشاً لما خرج النبي صلى الله علـــيه وســـلم مـــن مكة إلى الغار ركبوا في كل وجه يطلبونه ، وبعثوا إلى أهل المياه يأمـــرونهم ويجعلون لهم الحمل العظيم ،وأتوا علىثور الجبل الذي فيه الغار والذي فيه الـــنبي صلى الله عليه وسلم حتى طلعوا فوقه ، وسمع النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكـــر أصواتهم ، فأشفق أبو بكر وأقبل عليه الهم والخوف ،فعند ذلك يقول له رسول الله صـــلى الله عليه وسلم لا تحزن إن الله معنا))،وأخرج أبو نعيم [٦] عن إبراهيم التيمي [٧]((أن النبي صلى الله عليه وسلم حين دخل الغار ضربت العنكبوت على بابه بعشاش بعضها على بعض ،فلما انتهوا إلى فم الغار قال بعضهم لبعض :ادخلوا الغار ،قال أمية بن خلف [٨] :وما أربكم الغار [٩] إن عليه لعنكبوتاً كانت قبل ميلاد محمد صلى الله عليه وسلم فنهى)) ٢/٢٩/ج

(١) سيرة الشامي (لم اعثر عليه) وسيرة الشامي هو سبل الهدى و الرشاد في سيرة خير العباد للشيخ محمد بن يوسف الدمشقي الصالحي و هو احسن الكتب المتاخرين و ابسطها في السيرة النبوية و انه منتخب من اكثر من ثلاثمائة كتاب ، راجع كشف الظنون ٢/ ٩٧٨ ،

(٢) في (م) (وفي البيت) ،

(٣)التوبة (٤٠) .

(٤) أبو نعيم في دلائل النبوة صـــ ٢٧٢ ،عن ابن شهاب .

(٥)والبيهقي في الدلائل صـــ ٢١١/٢ ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان عن عروة بن الزبير ط / أولى. .

(٦) أبو نعيم في دلائل النبوة صـــ ٢٧٢ وما بعده .

(٧) إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي الكوفي العالم روى عن أبيه وكان من الثقات قتله الحجاج وما سنة ٩٢هـــ تذكره الحفاظ ٧٣/١.

(٨) امية بن خلف بن وهب من بني لوي احد جبابرة قريش في الجاهلية و من سادتهم ، ادرك الاسلام و لم يسلم ، اعلام ٢/ ٢٢ ، سيرة ابن هشام و كامل لابن الاثير ، ٢/ ٤٨ ،

(٩) في (و) (الي الغار)

النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل العنكبوت وقال ((إنها جند من جنود الله)) ،والآيات في حراسته صلى الله عليه وسلم عنهم في الغار وفي طريقة وفي خروجه من بينهم واسعة تحتمل مجلداً ،قد استوفيت في كتب السير [١] والتفاسير [٢] .

قال رحمه الله :

كتسليمه موسى وفرعون قادر وتسليمه جسم الخليل من النار

أي أن الله سلم موسى عليه سلام من فرعون مع قدرته وقد همّ به مراراً حيث قال : ﴿ذروني أقتل موسى ﴾[٣] ،وقال مؤمن آل فرعون :﴿ أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله﴾ [٤] ولما تبعه بجنوده وفلق الله البحر لموسى عليه السلام فأنجاه ومن آمن به فيه ،وأهلك به[٥] فرعون وجنوده ،ولي أبيات في أمر أردته :

(١)سيرة ابن هشام = ١/٤٠٨ - ٤٠٩.

(٢) الـدر المنثور للسيوطي ٤/١٠٧- ١٠٨ – دار المعرفة بيروت لبنان – وتفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الغرناطي ٥/٤٦٩- ٤٧٠ ط / ثانية ١٤٠٣هـ دارر الفكر بيروت لبنان وتفسير بن جرير في جامع البيان ١٤/٤٨ – ٤٩ ، ط / الثالثة ١٣٩٨ – دار المعرفة بيروت لبنان

(٣) غافر (٣٦)

(٤)غافر (٢٨) ..

(٥)(به) ساقطة من الأصل .

مـــن فـــلق الـــبحر للكلـــيم ومـــن الهـم نوحـــا بصنع [1] السفن
ونترك طير السماء فتحرقه .. حـــتى يـــرى دمـــنه مـــن الدمـــن
علي خليل الاله* لـــــــه قـــــد جعـــلت بـــردا وســـلاماً بقـــوله فـــكن
نـــار نمـــرود حـــين أحجـــبها حـــتى غـــدت فتـــنة مـــن الفـــتن
وضـــر أيـــوب إذ دعـــاه وقـــد أصـــيب مـــنه بـــأعظم المحـــن
أجابـــــه ربـــــه وأبدلـــــه بأهلـــه مثـــلهم مـــن الســـكن
وحـــــبذا حـــــبذا إجابـــــته ليونـــس فهـــي مـــنه مـــن المـــنن [2]
مـــن ظـــلمات الـــبحار أخرجه من بطـــن حـــوت مـــن ظـــلمه الدجن
ويوســـف مـــن تـــرى كـــلاه وقد ألقـــى في الجـــب عـــاري الـــبدن
وبيـــع بيـــع الـــرقيق مبـــتذلاً شـــراه قـــوم بـــأبخس الـــثمن
وكيـــد حـــتى غـــدا بســـجنهم مرهنـــاً بـــرهة مـــن الـــزمن
وصـــار مـــن بعـــد ذاوذا مـــلكاً تهـــدا إليـــه الـــبرود مـــن عـــدن ١٠٢/م
ومـــن مـــن اليم أخرج الكليم وقد ألقـــى طفـــلاً لم تغـــذ بالـــلبن
عـــاد إلى حجـــر أمـــه فغـــدت قريـــرة لا تـــراعي بالحـــزن
ورباه مـــن كـــان قـــبل يطلـــبه مـــبذلا للقـــبيح بالحســـن
وللمســـيح اليهـــود حـــين غـــدت تشـــب نـــار الفســـاد والإجـــن
واجمعـــوا قـــتله فخلصـــه إلى الســـماء ذو الجـــلال والمـــنن
وخـــاتم الرســـل كـــم أراد بـــه كـــل الـــنكايات عـــابد الوثـــن
وقـــاه مـــا كـــان مـــن غوايـــلهم لا بســـيوف العـــباد والجُـــنن
بـــزعمهم تم مـــا أرد بـــه مـــن نشـــره لـــلفروض والســـنن
وفـــتية الكهـــف حـــين الجـــاهم إليـــه خـــوف الضـــلال والفـــتن ٩٥/و
كفـــاهم كيدهـــم وخلصـــهم بمـــا حـــباهم بـــه مـــن الوســـن

---

(١) في (د) و (م) يصنعة)

(٢) (من) ساقطة من (م) .

وانتهى [1]المرادو هي أبيات فيها زيادة على هذا والحمد لله .

قال رحمه الله :

وكم فئة في الذكر كانت قليلة به غلبت أضعافها لا بأنصار

إشارة إلى قوله تعالى :﴿ **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله** ﴾ [2] وصدق الله العظيم هؤلاء أهل بدر ثلاثمائة وبضع عشرة غلبوا نحو ألف ،قتلوا منهم سبعين ،وأسروا سبعين ،وفي تفسير الآية/:وهي في قصة قتل داود جالوت ((أنه كان أصحاب طالوت ٢/٣٠/ب
الذين جاءوا معه ثلاث مائة وثلاث عشر عدة أهل بدر،وكان مع جالوت ثلاثون ألفا ،فنصر الله الفئة القليلة على الثلاثين ألف [3]))

قال رحمه الله :

فشديد التفويض لله آمناً لتخليه [4]الرب الحكيم لأشرار

فمن فوض إلى الله لا يبالي بالعباد ،فإن الله يقول _ لما قال مؤمن آل فرعون :﴿ **وأفوض أمري إلى الله** ﴾ [5]:﴿**فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب** ﴾[6].

وقال رحمه الله :

وأيقن بأن الخير في كل ما قضى من الكره واشكر راضياً شكر أبرار

فإنه يجب [7]شكره على السراء والضراء والذي سيكون ضراً عند العبد يكون خيراً له كما قال تعالى :﴿ **وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم** ﴾ [8].

قال رحمه الله :

ووفقتني يارب فضلاً ومنة لما فيه من نعماك تكفير أوزاري.

---

(١) (انتهى المراد) ساقطة من (و) و (م) ـ .

(٢) البقرة (٢٤٩) .

(٣)في ـ(و) ـ و ـ(م) ـ (الألف) هذه مبالغة لا معنى لها .

(٤)في ـ(و)ـ و ـ(م)ـ (لتخلفه) .

(٥)—غافر (٤٤) .

(٦)—غافر (٤٥) .

(٧). (يجب) ساقطة من(م)

(٨)—البقرة (٢١٦).

أعدد منها شاكراً لا أعدها   معداً لها بل عدتي رحمة الباري.

يريد أنه يعد من نعماه تعالى التي وفقه لها لا أنه يعدها فلا يطيق ذلك ،وتقدم هذا ،وقوله (معداً لها) أي لا أجعل ما وفقني له من طاعاته عدة لنجاتي [1]، بل عدتي للنجاة رحمة الله تعالى كما زاده تصريحاً قوله :

فإياك أن تعتد يوماً بغيرها   فتعتد للرب الكريم بأغيار

أي أغيار لرحمته .

قال رحمه الله:

وصله كما أنشاك من قبل مفلساً   جنيناً وطفلاً في حجور وأحجار.

فليس لمستغن إليه وسيلة   ومثقال ذر في غناه كقنطار.

قوله و(صله) أي اجعل وصولك إليه كوصولك جنيناً مفلساً عن تقديم كل طاعة ، (فليس لمستغن) أي من استغنى عن الله يكن له إليه (وسيلة) ،والذرة كالقنطار في جنب رحمته ولذا قال :

فلا تأت إلا بافتقارك ناظراً   إلى الله لا تنظر بتأثير إقتار.

أتنظر موهوباً فينسيك واهباً   فتصبح سلباً من مواهبه عار[2].

معناه : لا تنظر إلى ما وهبه له [3]من الطاعات التي وفقك لفعلها ،فينسيك النظر إليها النظر إلى واهبها، وإذا نسيت الواهب سلبك مواهبه ، فصرت عارياً عنها ، ثم ذكر نعم الله عليه التي وفقه لها ،التي قد أشار إليها في قوله : (ووفقني يارب فضلاً ومنةً .. إلى آخره) فقال رحمه الله :

فمن نعمة الرحمن جل جلاله   بأني بريعان الشباب والأوطار

(ريعان) بكسر الراء فمثناة تحتية ساكنة فعين مهملة فألف فنون أول الشباب ،و(الأوطار) جمعَ وطر وهي الحاجات .

عزمت [4]ولم أفعل بلطف ورحمة   على الموت إجلالاً وخوفاً من النار [5].

لا أدري ما الذي عزم عليه في أول شبابه من إرادة الموت ، ولا على أي صفة إلا أنه بينه بقوله :

فعرّضت نفسي للتلاف برحلة   المفاوز لم أحفل لديها بأخطاري

(التلاف) [6] الهلاك ،و(المفاوز) [7] بالفاء والزاي القفار الخاليه ، وزادها /   ٢/٣١/ج

---

(١)(لنجاتي) مضروب عليها في ـدمهـ .

(٢)(في ـدوهـ (عاري) .

(٣)(في (و) (لك)

(٤)في ـدمهـ (عرفت) . .

(٥)في ـدوهـ و ـدمهـ (الباري)

(٦)–القاموس المحيط للفيروز أبادي صـ ١٢٠/٣ دار الفكر بيروت ١٤٠٣هـ

(٧)–القاموس المحيط للفيروز أبادي صـ٦٩.

،بياناً بالإبدال منها فقال

بلاد وَبَي لا زاد لي في قفارها رجوت بها موتي غريباً عن الداري [(١)].

أضاف البلاد إلى الوباء [(٢)]، في القاموس : الوباء محركة الطاعون ،أو كل مرض عام .

قال :

ولج بحار قد ركبت وليس لي متاجر كي أرضي الكريم بأخطار .

أي بارتكاب الأخطار ، وهذا اجتهاد منه رحمه الله تعرضه للهلاك وارتكاب أسبابه ، وإلا فقد ورد النهي عنه وكأنه حمله على التنزيه .

قال رحمه الله :

وسألت **معبودي الشهادة مخلصا وأبريت من عادي كأكرم أنصاري**

كتب على (الشهادة) :أي الموت[(٣)] في الغربة أو بالغرق في البحر ،قلت : لأحاديث قد أتت بذلك ،وأخبر أنه أبرى من عاداه ،كما يبرئ أكرم أنصاره .

وقوله :

وأبريت أن أقتل بلا ذنب قاتلي وأبريت من يرمي بفسق وإكفاري

أي إن قتله أحد بلا ذنب فإنه قد أبرأه ، كتب فوقه ﴿ **فمن تصدق به فهو كفارة له** ﴾[(٤)] وهو قول مالك [(٥)]وأبي حنيفة [(٦)]و الأوزاعي [(٧)] ،ذكر علة ابن رشد[(٨)] في ((النهاية)) [(٩)]في كتاب القصاص ،وأبرى من رماه بأنه فاسق أو كافر ،ثم ذكره علة [(١٠)]بقوله :

---

(١)(في م) (الدار) .

(٢)-في القاموس المحيط للفيروز أبادي صـ ٦٩ .

(٣)في (د) و (م) (بالموت) .

(٤)المائدة (٤٥) .

(٥)-مالك -قد تقدم ترجمة صـ ٤ .

(٦)-أبي حنيفة (٨٠-١٥٠) هو النعمان بن ثابت اليتمي بالولاء الكوفي أمام الحنيفة الفقيه المجتهد المحقق أحد أئمة الأربعة عند أهل السنة ولد ونشأ بالكوفة – الإعلام ٣٦/٨ تاريخ بغدار ٣٢٣/١٣-٤٢٣، ابن خلقان ١٦٣/٢ ،مطالع البد ر ١٥/١ ؛

(٧)-الأوزاعي : هو عبد الرحمن بن عمر الاوزاعي _ أمام الديار الشامية الفقية الزاهد ولد في بعلبك و سكن في بيروت _ (٨٨هـ - ١٥٧هـ) التهذيب ٦ /٢٣٨ التاريخ الصغير ٢/ ١٢٤ _

(٨)-ابن رشد هو محمد بن أحمد بن رشد القرطبي ابن الحفيد المتوفي ٥٩٥هـ وقد عاش أمامنا اخصيب فترات حياته بان حكم الموحدين ونشأ في أسرة توارثت العلم والقضاء فيها وله مؤلفات كثيرة بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد ٦/١-٧ ، دار الكتب الحديثة مطبعة حسان – القاهرة و ذكره ابن رشد في النهاية ٤٩٣/٢ ،ط الثانية ١٤٠٣هـ .

(٩) (٩) النهاية لابن رشد هذا كتاب جليل نافع .ويعد من ابرز الكتب في الفقه المقارن و انه يستعرض المسالة الواحدة على مذاهب الامام مالك ثم على سائر آراء الفقهاء المعتبرين عند جماعة المسلمين ثم يرجح ما يراه صوابا راجع مقدمة المحقق كتاب بداية المجتهد و نهاية المقتصد لابن وتحقيق ماجد الحموي ص ١/ ١٢- ١٣ .

(١٠)في (م) و (و) (علته) .

ليرضى الذي إن يرض يسهل جميع ما بذلت ويسهل كل بذل وإيثار

وتقدم [١]مراراً محبة الله للعفو فيما بين العباد بعضهم من بعض [قال بن جعله نعم الله] [٢]

وقدم لي ربي بنين ثلاثة صغاراً فكانوا لي حجاباً من النار .

كتب عليه :إشارة إلى أحاديث في الصحاح معروفة منها :ما رواه البخاري [٣]عن أنس قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((ما من الناس مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته)) والنسائي [٤]عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((من احتسب ثلاثة من صلبه دخل الجنة ،فقامت امرأة فقالت :واثنان ؟ ،فقال :واثنان)) وفي الترمذي [٥]عن ابن مسعود [٦]قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((من قدم ثلاثة لم يبلغوا الحنث كانوا له حصنا حصنياً ،قال أبو ذر [٧]. قدمت اثنين ،قال:واثنين فقال أبي بن كعب [٨]سيد القراء :قدمت واحداً ،قال : وواحداً ،ولكن إنما ذلك عند الصدمة الأولى)) والأحاديث في موت الأولاد كثيرة في البخاري [٩]ومسلم[١٠] والموطأ [١١]والترمذي [١٢]والنسائي[١٣] ،انتهى ما كتبه رحمه الله .

قال :

ورابعهم فارقته بعد حمله [١٤] وكم قرط لي من قريب ومختار .

---

(١)-تقدم هذا البحث في الجزء الأول من الرسالة صـ٣٨٦ .

(٢)ما بين المعكوفين ساقطة من (م) ـ و ـ (و).

(٣)- صحيح البخاري كتاب الجنائز باب ٩٢ ما قيل في أولاد المسلمين ١٠٤/٢ .

(٤)- سنن النسائي في كتاب الجنائز باب ثواب من احتسب ثلاث من صلبة صـ٤/ ٢٤-٢٥ .

(٥)- سنن الترمذي كتاب الجنائز باب ٦٢ ما جاء في ثواب من قدم ولدا برقم ١٠٦١- ٣٧٥/٣ .

(٦)- ابن مسعود وهو عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن أسلم قبل دخوله صلى الله عليه وسلم في دارا رقم وهاجر إلى الحبشة هجرتين وشهد بدراو المشاهد كلها وولى قضاء توفي في المدينة في سنة ٣٢ طبعات الشافعية ١٥٠/٣،صفوه الصفوة ٣٩٥/١ .

(٧)-أبو ذر الغفاري الصحابي المشهور تقدم اسلامه وتأخرت هجرته فلم يشهد بدراً وتوفي ٣٢- تقريب التهذيب (٨٠٨٨٧) والاصابة ٣٨٢/٨ .

(٨)- أبي بن كعب بن قيس الانصاري أبو المنذر سيد القراء كان من أصحاب العقبة الثانية وشهد بدراو المشاهد كلها وتوفي في سنة ٣٠هـ، الاصابة ١٩/١ شذرات الذهب ٥٣/١.

(٩)- صحيح البخاري كتاب الجنائز باب ٩٢ ما قيل في أولاد المسلمين ١٠٤/٢ .

-وشعب الإيمان للبيهقي صـ ٩٨٦١

-سنن ابن ماجة كتاب الجنائز باب ما جاء في ثواب من أصيب بولده برقم (١٦٠٣) .

-مسند أحمد بن حبنل ٥١٠/٢،٤٧٣ .

(١٠)- صحيح مسلم كتاب البر والصلة والأداب باب ٤٧ فضل من يموت له ولد فيحتسبه .

(١١)- الموطا لأمام بن أنس رحمة الله ٢٣٥/١ ، في كتاب الجنائز باب ١٣ – الحسبة في المصيبة .

(١٢)- الترمذي تقدم تخريجه رقم (٥) .

(١٣) سنن النسائي تقدم تخريجه في نفس الصفحة (٤) .

(١٤) في(م) (حلمه) .

أي كم فارق من قريب وصديق مختار ،زاده إيضاحاً بقوله / ١٠٣/م

وقدجاء في فقد الصفي ومن له مضى فرط فرد بشائر أخبار

كتب عليه : روى البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((يقول الله تعالى ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة)) [١] .

قال رحمه الله :/ ٢/٣٢/ج

كذلك حجي مرتين بفضله وثالثة العتق [٢]فضل من الباري.

ومن قبل أظهرت الجنون زهادة محففة في الجاه في سر إضماري. ٩٦/و

يريد أن أشهر [٣] أنه مجنون ليسقط جاهه عند العباد ، وزاده بياناً بقوله :

لأخلص من حبي من الناس للثناء وأخلص من جاهي ومن حسن تذكاري

أي من حسن ذكر الناس له[٤] .

وكـــان مـــرادي أن يـــدوم فلم يدم بغـــير اخـــتياري والخبير بذا داري
وكم قد شددت الرحل عن جيرتي وما لويـــت عـــلى خل شفيق ولا داري
وودعت أهلي والأحـــبة كلهـــم ودمـــع الأمـــاقي في محاجرنا داري
وكم بعد كسب المال والدار صح لي غـــرام بترك المال والدار والجاري[٥]
وكـــان بـــريعان الشـــباب فلم أزل أجـــاري [٦]بهـــا عزاً ورفعاً لمقداري
وليـــلة روح القدس في النوم جاني[٧] عـــزمت ودمعـــي خشية وتقي جار

يذكر أنه زاره في نومه روح القدس وهو جبريل عليه السلام ،وأنه بقي الدمع جارياً لأجل الخشية والتقى قال [٨]:

---

(١)- صحيح البخاري كتاب الرقاق باب٦ العمل الذي يتبغي به وجه الله تعالى ١٧٢/٧ .

(٢)- في (و) (العفو) .

(٣)-في _ (و)_و_ (م) (أظهر) .

(٤)-في _ (و)_و_ (م) (لي) .

(٥)-في _ (و)_و_ (م) الدار) .

(٦)-في _ (و)_و_ (م) (اجازي) .

(٧)-في _ (و)- (زارني) .

(٨)- (قال) ساقطة من الأصل .

ولا طفني ربي بتأنيس وحشتي ... بأخبار صدق صالحات وأنظار

وذكرني لما تلوت كتابه ... بقصة إبراهيم أصبر صبار

بلاه بوحي في المنام بذبحه ... بقرة عين ظاهر[1] النشئ مختار

ولا طفه إذا سلما حين تله ... بكبش كما نجاه فضلاً من النار

ونزله في الحكم منزلة الذي ... قضى أمره بالضر من غير إضرار

يريد أنه في حكمة تعالى عليه [2]بذبح ولده كالذي قضى عليه بإنزال الضر به ولم يكن إضرار لأنه تعالى فداه بذبح عظيم .

قال رحمه الله :

ونص علىَ تعليل ذا بجزائه بالإحسان في الصافات أكرم غفار .

﴿**يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين**﴾ [3] .

قال رحمه الله :

كذلك في أيوب برت يمينه بضغث لأجل الصبر يقرؤه القاري

كتب عليه :إشارة إلى قصة أيوب [4]عليه السلام حين حلف في مرضه ليضربن امرأته مائة إذا برئ فجعل الله يمينه أهون شيء عليه وعليها بحسن خدمتها إياه ورضاه عنها والرخصة باقية ولها في السنة شواهد كقصه المدج [5] الذي حنث بالأمة ، فقال عليه السلام:((خذوا عثكالا [6] فيه مائة شمراخ فاضربوه بها)) ،وقوله (لأجل الصبر) في حق أيوب لقوله تعالى : ﴿ **إنا وجدناه صابراً** ﴾ [7] أي كثير الصبر على ما ابتلي به وغيره ،انتهى .

---

(١)- في (م) و (و) (ظاهر) .

(٢)- (عليه) ساقطة من (م)

(٣)- الصافات (١٠٥)

(٤)- حديث اخرجه في المستدرك –٤/٢١١ .

–وأخرجه الحافظ أبي عبد الله في سننه ٢/١١٥٣ .

–أخرجه الحاكم ٤/٢١١

–وسنن أبي داود كتاب الحدود باب في أقامة الحد على المريض برقم (٤٤٧٢)

(٥)- (المدج) ساقطة من ــ (م) ــ و ــ (و) .

(٦) (خذو عثكالا) ساقطة من (م) العثكال ، الشمراخ ، وهو ما عليه البسر من عيدان الكباسة وهو في النخل بمنزلة العنقود من الكرم ، لسان العرب للعلامة ابي الفضل جمال الدين ١١/ ٤٢٥ – دار صادر بيروت ،

(٧)- ص (٤٤) .

قال رحمه الله :

فرجيت من ربي الشكور يثيبني   بعزمي وإن لم أقض بالفعل أو طاري

(رجيت) بالجيم من الرجاء ،أي رجوت الإثابة من الله الشكور بالعزم على الطاعات وإن لم تتم ،وعلله بقوله :

لأني رأيت اليسر بأتي مثوبة   على العزم من أفضال من فك إعساري.

فكم نقص العزم الشديد برحمة   ولم أدر إلا بعد طول [(1)]وتكرار .

يريد أنه يعزم على أمر فينقض الله عزمه رحمة منه تعالى له كما نقض عزم الخليل على ذبح ولده ،ولذا استدل به فقال:

وإلهام ربي لي بشأن خليله   الذي لست أسوى منه قطعه أظفارى /   ٢/٣٣/ج

أي أنه ألهمه وفهمه قصة الخليل عليه السلام ،ورحمته له بنقض العزيمة ،وفداء الذبيح مع تمام أجره .

قال :

ولا غبراً من تربة في نعاله   ولا من مواطئ نعله بعض آثار

ضبط (غبّر) بتشديد الباء .

وقد صح ذا في الهم دون عزيمة   إذا كان في خير بأثبت أخبار .

إشارة إلى أحاديث ((**من همّ بحسنة كتب له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشرا**)) [(2)] وهي أخبار صحيحة .

وأرجو حتى في اهتمامي بتوبة   ينافي بمن الله مذموم إصراري

وجاءت مجازاة الكريم بأحسن الذي   قد علمنا [(3)] في القراءة للقاري

في آيات كثيرة ﴿**ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى**﴾ [(4)] ونحوها .

---

(١)- (و) ساقطة من الأصل .

(٢)- صحيح البخاري كتاب الرقاق باب من هم بحسنه أو سيئة ص١٧٨/٧ .

-مسند الدارمي كتاب الرقاق باب من هم بحسنه رقم الحديث ٢٧٨٩ ص٦٢٧/٢ .

(٣)- في (و) و (م) (عملنا) .

(٤)- النجم (٣١) .

وتكفير بالسيئات بذكرنا كثير صحيح لا يرد بإنكار

أي بالقرآن الذي هو ذكر لنا ﴿ وإنه لذكر لك ولقومك ﴾ [1]،﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ﴾ [2]قال العلماء : لم يأت التكفير إلا في الصغائر غالباً .

قال رحمه الله :

كذلك في دين أريد قضاؤه ولم يقض مع تغليظ هذا بالأخبار .

ففي الحديث [3]((أن من استدان ديناً ونيته قضاؤه ثم مات قبل قضائه قضاه الله عنه ،وقوله((مع تغليظ هذا)) أي التغليظ في شأن الدين ،حتى صح في الحديث [4] ((أنه يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين))(وكان صلى الله عليه وسلم لا يصلى على من مات وعليه دين)[5].

ولذا قال:

أتى النص مشهوراً بأن الذي نوى القضاء يؤدي عنه ما قد نوى الباري.

فهذا الذي في حسن ظني يليق بالكريم عظيم الفضل أجمل ستار.

هذا الذي ذكره من أول [6] ما أتى به من معنى ذلك هو الذي يقتضيه فضل الله وهو المرجو منه[7] من الناظم ولنا إن شاء الله ،وأما مقتضى صفة العدل فأشار إليه بقوله :

وأمـــا الذي في عدل ربي يليق بي إذا لم يلاطفـــني بغفـــران أوزاري

فتســـميتي إن لم أتم عـــزائمي نكـــوث عهـــود كاذبـــاً شر غدار

---

(١)- الزخرف (٤٤) .

(٢)- النساء (٣١) .

(٣)- مسند أحمد بن حنبل ٦/٣٣٥ .

(٤)- المستدرك للحاكم كتاب الجهاد ٢/ ١١٩ .

-سنن أبي ماجة كتاب الجهاد باب ١٠ فضل غزو البحر برقم ٢٧٧٨ ٢/٩٣٨ /ج٢

(٥)- سنن أبي داود كتاب البيوع باب ٩ في التشديد في الدين برقم (٣٣٤٣) .

-سنن النسائي كتاب الصلاة على من عليه دين برقم (١٩٥٩) (١٩٦٠) .

(٦)- في ـ و ر ـ (في أول) .

(٧)- في ـ م ـ (منه) .

واستدرك ذلك بقوله :

ولكـــن فضـــل الله للعـــبد[1] غالب　　وأسمــاؤه الحسنى حجاب من النار
وآثارهــــا في قـــوة تـــبع لهـــا　　فيـــا طيـــب أسمـــاء وياطيب آثار
إذا لم يكن من وصف ربي برحمة نجانا[2]　　فـــلم نـــنجو بوصـــف لنا طاري

أي أن النجاة بصفته تعالى بالرحمة التي سبقت غضبه ، ووسعت كل شيء[3] ولا أنها باتصاف العبد بصفة طارئة من تقواه ونحوه ، فإنه لولا رحمة الله ما أتقى عبده .

وكم بين تأثير القديم ونعته　　ورحمته العظمى وضعفه أغمار

جمع غمر وهو الغمر الذي لم يجرب الأمور ،وأصل (ضعفه) ضعفه بتحريك المهملة جمع ضعف [4]،إنما سكنها للنظم أي ضعفه أغمار ،ولذا قال :

وقد ظلموا في حملهم لأمانة كما　　استجهلوا لولا ملاطفة لباري / ٢/٣٤ج

إشارة إلى قوله ﴿ **إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها[5] وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً** ﴾ [6].

قال:

وكيف محمود المكاسب فرعها　　يعد [7] وينسى الأصل في عقل نظار /١٠٤/م

أي أن المكاسب المحمودة في أمور الدين والدنيا فرع عن عارية[8] الأمانة ،فمن رعى ما أمنه الله من الواجبات الخمسة وغيرها وقام بها حمدت مكاسبه ،ومن رعي العباد بمعاملتهم بالأمانة ربح في دنياه ودينه أيضاً .

---

(١)- في ـو م ح(للعدل).
(٢)- في ـو ر ـ (نجاة) .
(٣)- في ـو ر ـ(في) .
(٤)-في ـ(م) ـ و ـ (و) ـ (ضغيف) .
(٥)- (منها) ساقطة من (م) .
(٦)- الأحزاب (٧٢) .
(٧)- في (و) و (م) (يعد) .
(٨) في (و) (رعاية) .

انتهت الأبيات ،وهي خمسة وسبعون بيتاً ،واشتملت على علم واسع ،ولو لا كثرة الاشتغال ،وترقب قرب الارتحال ، لا تحتمل شرحها على التفصيل ما يؤول إلى الملال .

*وقال رضي الله عنه في معنى آخر :

يـــانفس إنـــك ما خلقت لكل ماتهوين بل لمراد أحكم حاكم.وهو الكثير

فــإذا توافــق ما أردت وما قضي — شـــكرت أرحـــم راحـــم

وإذا تخـــالف فاصـــبري في نـــادر — مـــتعقب قطعـــاً بيســـر لازم /٩٧/و

إنما جعله قطعياً لقوله تعالى :﴿ **إن مع العسر يسراً** ﴾[١] وإخباره تعالى قطعا [٢]الصدق ، ولأن الواقع هكذا بالتجربة التي تفيد اليقين .

*وقال رضي الله عنه في معنى آخر :

فقـــري إليـــك غـــنى به أستبشر — وسوى سؤالك والرجاء لا أدخر

أرجـــو وأدعـــو لا تـــزال تجيبني — وتغيـــثني وإذا عصـــيتك تســـتر

والشـــكر مـــنك وهبـــته وشكرته — وعـــليه تجـــزي ياشـــكور وتغفر

قال أهل الجنة :﴿**إن ربنا لغفور شكور** ﴾[٣].

*وقال رحمه الله في معنى آخر :

يـــا حـــبذا ضـــعف نفســـي إنها — قربت به إلى الملك القيوم أضعافا

وحـــبذا الفـــرق[٤] ألجـــاني إليه به — لطفـــاً فـــأغنى وأقنى بعدما عافا

عافان من سئ الأسقام في جسدي — وإذا عصـــيت كفـــاربي وما كافا

صـــنع الذي جمع الحمد العظيم إلى — المـــلك العظيم فأنجى كل من خافا

فـــلا يخـــاف مـــن الإضرار عاقبه — ولا مـــن الجـــود إقـــلالا وإتلافا

---

(١)- الشرح (٦) .

(٢)- في ﮋ و ﮌ (قطعي) .

(٣)- فاطر(٣٤) .

(٤)- في ﮋ م ﮌ(الفقر) .

ففــوض الأمــر لا تخشى جهالته   والعجــز مــنه ولا للوعد إخلافا

إذا فوض العبد فإن الله عالم بتفويضه وبما فوض إليه فيه ،فلا يخاف [المفوض] [(١)]أن من فوض إليه غير عالم بذلك ، ولا يخاف أن ربه عاجز عن دفع ما نزل به .

قال رحمه الله في معناها عقيب ألم :

يــا مــن وهبت لي الهدى والعافية   عــند اضطراري والدياجي داجيه
والطــب لم يــنفع ولم يدفــع ولا   أهــلي ولا صــحبي ولا جيرانيه
والصــبر بضــعف والردى متوقع   ودمــوع عيــني في المحاجر جاريه
تمــم لي الــنعما فــإنك سـيدي   ذو الطــول وهاب العطايا الغالية
بــتمام مــا أوليــتني ومنحــتني   ودوام عفــوك إن نفســي خاطيه
تعطــي العهــود ولا تفي فاغفر لها   فضــلاً كفعلك في المعاد علانية
إذا قــلت ويــلك بابن آدم غادراً   وتــنيله تــلك الجــنان العاليــة
حــتى توافيــني إليــك مجمــلاً   والــنفس مرضــي عليها راضيه
يامــرخص الغــالي وهــل أغــلي   من الأنفاس والماء والهدى والعافية
وكذلــك الأسماع والأبصار والأرزاق   حسب صلاحنا هي جاريه / ٣٥/٢/ج
إلا المعــاقب بــالذنوب فــربما   تطغــى بهــا وتعيــده في الهاوية

أي إنما [(٢)]كانت هذه النعم التي أرخصها إفضال الله عباده طغياناً في حق من جعلها سبباً للعصيان ،وهو إشارة إلى قوله تعالى :﴿ **كلا إن الإنسان ليطغي أن رآه استغنى** ﴾[(٣)]

وكتب الناظم على قوله (تعطي [(٤)]العهود ولا يفي [(٥)]البيتين[(٦)] ...) ما لفظه : إشارة إلى

---

(١)– ما بين المعكوفين ساقطة من الأصل وأثبتناه من (م) ـ و ـ(و) .

(٢)– في ـ(و)ـ و ـ(م)ـ(ربما) .

(٣)– العلق (٦) .

(٤)– في ـ(م)ـ (يعطي) .

(٥)– وفي ـ(و)ـ (لا تفي) .

(٦)–(البيتين (ساقطة من الأصل .

حديث [1] ،وذكر الحديث الذي قدمناه في قصة آخر من يخرج من النار وقد سقناه بطوله ،وفيـــه (ويحـــك يـــابن آدم ما أغدرك)) [2]فلا نكرره ، ولما ذكر رحمه الله منة الله عليه بالعافيـــة من الألم وكانت منة الله عامة لكل بني آدم ،وله الحمد ذكرت والشيء بالشيء يذكـــر ،وتذكرت نعمة الله علي فإنه أصابني [3]إسهال مضت عليه أعوام حتى انحل البدن ،وصـــيرني كالفرخ ، ولم يبق دواء أظن فيه الشفاء إلا فعلناه حتى عجز الطبيب ،وظننت وظـــن كل صديق وأشفق بأنه الفراق ،والتفاف الساق بالساق ،فقلت أبياتاً توسلت إلى خالق الخلق القادر عل كل شيء وهي هذه :

قـــال عـــبد مســـه طول الضرر ... يعـــد الـــنفس بخـــير منـــتظر
قـــف على الباب إذا كان السحر ... وإذا جـــن ظـــلام واعـــتكر
وأقـــرع المغـــلق مـــنه بالدعـــاء ... فالدعـــاء مفـــتاح أبـــواب الظفـــر
وليكـــن حـــال ســـجود إنـــه ... أقـــرب الأحـــوال مـــن رب القـــدر

إشارة إلى حديث (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد) أخرجه مسلم [4] وغيره

قلت:

قـــل عـــلى الـــباب فقـــير سائل ... ســـايل الدمـــع ضـــعيف محـــتقر
قـــلت (ادعـــوني)أجـــب يا حبذا ... وعـــد الخـــير وبـــالخير أمـــر

(وعد الخير) وهي الإجابة ، (وبالخير أمر) وهو الدعاء .

قلت :

فمن استكبر عنه داخل ... داخر من بعد هذا في سقر

إشارة إلى قوله تعالى :﴿إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾[5].

---

(١)- صحيح بخاري كتاب الأذان باب فضل السجود ١٩٦/١ ، وأيضاً في كتاب التوحيد ١٧٩/٨ ،وصحيح مسلم كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرواية رقم الحديث (٢٩٩) .

(٢)- صحيح مسلم كتاب الصلاة باب مايقال في الركوع والسجود رقم الحديث ٤٨٢ ص١/ ٣٥٠ وسنن النسائي باب التطبيق ٢٢٦/٢ .

(٣)- (في م) (اصابتي)

(٤)- أخرجة مسلم في صحيحة في كتاب الصلاة باب ٤٢ ما يقال في الركوع والسجود برقم ٢١٥ موسوعة السنة الكتب الستة وشروحها دار سحنون . و سنن الترمذي كتاب الدعوات باب ١١٧ ــ في دعاء الضيف برقم ٢٥٧٩وقال هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجة ٥٧٠/٥ .

(٥)- غافر (٦٠) .

قلت :

وقريب ومجيب للدعاء   إن أسر العبد حيناً أو جهر

قال تعالى :﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ﴾ [(١)]،وقوله (إن أسر) قال تعالي : ﴿ وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور ﴾ [(٢)].

قلت :

والدعاء مخ العبادات   كما جاءنا نص بهذا في الخبر

إشارة إلى حديث أنس مرفوعاً : ((الدعاء مخ العبادة)) [(٣)]،أخرجه الترمذي .

قلت :

يغضب الرب على ترك الدعاء عكس ما يعرف من طبع البشر

إشارة إلى ما أخرجه الديلمي [(٤)]عن أبي هريرة مرفوعاً (أن الله يغضب على من لم يسأله) ولا يفعل ذلك أحد غيره ،انتهى ، وقد أفاد البيت المعنيين ،وأخرج أحمد [(٥)]من حديث أبي هريرة مرفوعاً (من لم يدع الله يغضب عليه)) .

قلت :

ومع العبد إلهي إن دعا   ولمن يدعوه ويرجوه غفر

إشارة إلى ما أخرجه البخاري[(٦)] من الحديث القدسي بلفظ ((أنا عند ظن عبدي بي ،وأنا معه إذا دعاني)) ،وقوله و(لمن يدعو ويرجوه غفر) /إشارة إلى ما أخرجه الترمذي [(٧)]عن ٢/٣٦/ج أنس مرفوعاً من الحديث القدسي بلفظ : ((يا بن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ..الحديث)) .

قلت :

أمر العبد بأن يطلبه كل ما   يرجوه من أي وطر

---

(١)-البقرة (١٨٦) .

(٢)-الملك (١٣) .

(٣)-أخرجه الترمذي كتاب تفسير القرآن باب ٢ برقم ٢٩٦٩ ص٥/ ٢١١ قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح .

-سنن ابن ماجة ص٢/١٢٥٨ الدعاء باب ١ فضل الدعاء برقم ٣٨٢٨ ومسند أحمد بن حنبل ٤/٢٦٧.

(٤)-أخرجة الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ١/ ١٥٠ برقم ٥٤٢ تحقيق السعيد زغلول دار الكتب العلمية بيروت ط /أولى ١٤٠٦هـ .

(٥)-مسند أحمد بن حنبل ٢/٤٧٧ .

(٦)-أخرجة البخاري التوحيد باب ١٥ قول الله تعالى ويحذر كم الله نفسه وقوله تعلم ما في نفسي و لا اعلم ما في نفسك ص٨/١٧١ .

(٧)-وسنن الترمذي كتاب الدعوات باب في فضل التوبه والاستغفار رقم الحديث ٣٥٤٠ ص٥/ ٥٤٨ عن أنس بن مالك .

_حكم :- قال أبو عيسى هذا احديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ٥/٥٤٨

(والوطر) الحاجة ، وهو إشارة إلى الحديث القدسي [(١)] بلفظ : ((يا عبادي كلكم ضال إلا من هديت [(٢)] فاستهدوني أهدكم ،يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم ، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم ...))الحديث بطول أخرجه مسلم وهو حديث جليل .

قلت:

إن للداعي منه خصلة　　　من ثلاث صح هذا في الأثر .

بين الثلاث قوله [(٣)] نيل ما يطلب　　　أو دفع الذي يخشى أو للقاه تدخر .

أخرج ابن أبي شيبة [(٤)]،وأحمد [(٥)]والبخاري [(٦)]في ((الأدب)) والحاكم [(٧)]عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيه [(٨)] إثم ،ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث خصال :إما أن يعجل له دعوته ،وإما أن يدخرها له في الآخرة ، وإما أن يصرف عنه من سوء مثلها ،قالوا : إذا نكثر [(٩)]؟ قال : الله أكثر))

و / ١٠٥/م

أخرج البخاري[(١٠)] في ((الأدب المفرد)) الحاكم [(١١)]عن أبي هريرة مرفوعاً ((ما من عبد ينصب وجهه إلى الله في مسألة إلا أعطاه الله إياها ،إما أن يعجلها له في الدنيا ،وإما أن يدخرها له في الآخرة)) ،وأخرج عبد الله بن أحمد في ((زوائد المسند)) [(١٢)] عن عبادة [(١٣)]بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليهَ وسلم قال ((ما على ظهر الأرض من رجل مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه إياها ،أو كف عنه من السوء مثلها ،ما لم يدع بإثم أوقطيعة رحم .

قلت :

---

(١)- صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب تحريم الظلم رقم الحديث ٢٥٧٧- ٤/١٩٩٤

(٢)- في ت م و و (هديته) .

(٣)- في و (م) (قولنا) .

(٤)-ابن أبي شيبة في المصنف في الاحاديث الاثار كتاب الدعاء برقم (٩٢١٩) ٢٠١/١٠ ،الدار السلفية الهند ط / أولى ١٤٠١هـ .

(٥)-أحمد في مسنده – ١٨/٣ .

(٦)-البخاري في الأدب صـ ٢/ ١١٧ .

(٧)-المستدرك للحاكم صـ ١/ ٤٩٣ هذا حديث صحيح الاسناد إلا أن الشيخين لم يخرجاه عن على الرفاعى صـ ١/ ٤٩٣ .

(٨)- في و و م (فيها) .

(٩)- في و و ت م (تكثر) .

(١٠)-البخاري في الأدب المفرد برقم ٧١٠ .

(١١)-المستدرك للحاكم كتاب الدعاء صـ١/ ٤٩٧ وقال هذا حديث صحيح الاسناد و لم يخرجاه .

(١٢)-زوائد المسند لعبد الله ابن أحمد ١١٧/٣ .

(١٣)-عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي بدري مشهور مات بالرملة سنة أربع وثلاثين تقريب التهذيب ٣٧٦ .

إن ربي لكريم يستحي   أن يرد العبد من غير ظفر

إشارة إلى ما أخرجه أحمد [١]،وأبو داود [٢]،والترمذي [٣]وحسنه ، وابن ماجة[٤]،والحاكم [٥]وصححه [٦]، والبيهقي في ((الأسماء والصفات)) [٧]عن سلمان الفارسي [٨] / ٩٨/و

،عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً))وفي لفظ "يستحي أن يبسط العبد يديه إليه فيردهما خائبتين سأل بهما خيراً"))

قلت :

فاسألوا منه عافية [٩]ففي فضلها   جاء حديث ابن عمر

إشارة إلى ما أخرجه الترمذي[١٠] وصححه من حديث ابن عمر[١١] مرفوعاً وفيه : ((ما سُئل الله شيئاً أحب إليه من العافية)).قلت .

يــــا إلهــــي أرتجـــي عافيــــة   مــن أيــاديك لهـــا دفـــع الضـــرر
ضـــرراً أضـــعف ذاتي والقـــوى   بعد أن قد صرت في ضعف الضرر[١٢]
ثــاني الضـــعيفين فالطف وأغث   وادفـــع الســـوء بآيـــات الســـور

---

(١)-مسند أحمد بن حنبل ٥/ ٤٣٨ .

(٢)-سنن أبي داود كتاب الوتر ٢٣ باب الدعاء برقم ١٤٨٨،٢/١٦٥ .

(٣)-سنن الترمذي كتاب الدعوات باب ١٠٤ في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم رقم الحديث ٣٥٥٦ ٥/ ٥٥٦-٥٥٧ .

-حكم قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب وروى بعضهم و لم يرفعه ٥/ ٥٥٧ .

(٤)-سنن ابن ماجة كتاب الدعاء باب ١٣ رفع اليدين في الدعاء برقم ٣٨٦٥ ٢/ ١٢٧١ .

(٥)-الحاكم في المستدرك كتاب الدعاء١/٤٩٧ وله شاهد باسناد صحيح من حديث أنس .

(٦)- (وصححه) ساقطة من الأصل) .

(٧)-البيهقي في الاسماء والصفات في باب ما جاء في الاستحياء برقم (١٠١٣) نحوه ٢/٤٣٤ هنا موقوف (الحاشية) موقوف صحيح الاسناد وفي الجزء الأول ١/ ٢٢٠ – اسناده ضعيف . و الصواب وقفه . و حكم في صفحة ١/ ٢٢ ٢- حققه و خرج احاديثه عبد الله بن محمد الحاشدي – .

(٨) سليمان الفارسي ابو عبد الله اصله من اصبهان و شهد خندق و توفي سنة ٣٤ – تقريب التهذيب ٣٠٦ السير ٤/٤٠٣

(٩) (عافية) ساقطة من (م) .

(١٠) اخرجه الترمذي في كتاب الدعوات باب ٨٩ – و في الدعاء ٥/ ٤٤٩ – .

(١١) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي ولد بعد المبعث وهو احد المكثرين من الصحابة و توفي سنة ٧٣ – التقريب (٣٤٩٠) و الاصابة ٢/٤٨٢٥ .

(١٢) في (و) و (م) (الكبر) .

إشارة إلى قوله تعالى :﴿ الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة ﴾ [1].

قلت :

كـــم إغاثـــات وكم من دعوة   قد أجيبت بعد يأس ضر قد حضر

كـــم عـــليل صـــح مـــن علته   حمــــد الله تعـــالى وشـــكر

إن أيـــوب يـــنادي ربـــه   مســـني الضـــرر فلم يبق ضرر / ٢/٣٧/ج

إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له وكشفنا به من ضر ﴾ [2] الآية .

قلت :

وهب الأهل وأعطى مثلهم   رحمة منه لمن كان صبر

إشارة إلى قوله ﴿ وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا ﴾ . [3]

قلت :

ولذي النون وقد ناداه من   ظلمات البحر إذ فيه استقر

حين نجاه من الغم فهل   بعد ذلك[4] لعبد ذي نظر

إشارة إلى قوله تعالى :﴿ وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه ...﴾[5] إلى قوله ﴿ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين ﴾ [6].

قلت :

---

(١)-الروم (٥٤) .

(٢)-الأنبياء (٨٣-٨٤) .

(٣)-الأنبياء (٨٤) .

(٤)-في ج و، و ج م (بعد ذاشك) .

(٥)-الأنبياء (٨٧) .

(٦)-الأنبياء (٨٨) .

كلمات قد تلقى آدم كان فيها الفوز منه والظفر

قال الله تعالى :﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم ﴾ [١]فأنجاه الله بدعائه من ضرر الذنب واجتباه كما قال : ﴿ ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ﴾ [٢].

قلت :

ولنوح كان منه منة إذ يناديه تعالى لا تذر

إشارة إلى قول نوح عليه السلام : ﴿ لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ﴾ [٣]،وقال ﴿ فدعا ربه أني مغلوب فانتصر ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر ﴾ [٤]

قلت :

وخليل الله لما قال لا تخزني لبى بذبح [٥]قد حضر

(بذبح)بالذال المعجمة فمثناة تحتية فحاء معجمة وهو الذيب كما في القاموس [٦]،والبيت إشارة إلى ما أخرجه عبد بن حميد [٧]،وابن المنذر [٨]،وابن أبي حاتم [٩]،عن قتاده [١٠]في قوله :﴿ ولا تخزني يوم يبعثون ﴾ [١١] قال :ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ((ليجيئن يوم القيامة رجل من المؤمنين آخذ بيد أب له مشرك ، حتى تقطعه النار ، ويرجو أن يدخل الجنة فيناديه مناد :أنه لن يدخل الجنة مشرك ،فيقول : رب أبي وكتبت أن

---

(١)-البقرة (٣٧) .

(٢)-طه (١٢٢) .

(٣)-نوح (٢٦) .

(٤)-القمر(١٠-١٢)

(٥)-في ــ (و) ــ و د م (بذيخ) .

(٦)-قاموس المحيط للفيروز آبادي صــ ٢٨٤ .

(٧)-عبد بن الحميد . راجع الدر المنثور ٥/١٦٥.

(٨)-ابن المنذر راجع الدر المنثور ٥/١٦٥.

(٩)-ابن أبي حاتم في تفسير ٥/٨/٢٧٨٢ .

(١٠)-قتاده بن دعامة السدوسي ،أبو الخطاب البصري ثقة ثبت يقال ولد أكمه و هو رأس الطبقة الرابعة ،مات سنة ١١٧هــ ، وروى له الجماعة انظر الطبقات لابن سعد ٧/٢٢٩ وتقريب التهذيب لابن حجر رقم (٥٥١٨) الثقات ٥/٣٢١ .

(١١)-الشعراء (٨٧) .

(لا تخزني) ،قال فما زال متشبثابه حتى يحوله الله في صورة سيئة وريح منتنة في صورة الضبعان ،قال : فإذا رآه كذلك تبرأ منه ، وقال : لست بأبي ، قال :فكنانرى أنه يعنى إبراهيم ،وما سمى به يومئذ)) وأخرج البخاري [١]والنسائي[٢] عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((يلقي إبراهيم أباه أزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة ،فيقول له إبراهيم :ألم أقل لك لاتعصني ؟ فيقول :اليوم لا أعصيك ،فيقول إبراهيم :رب إنك وعدتني أن لا تخزني [٣]يوم يبعثون ،فأي خزي أخزى من أبي أن يعذب ؟ فيقول الله :إني حرمت الجنة على الكافرين ،ثم يقال :يا إبراهيم ما تحت رجليك ،فإذا هو بذيخ متلطخ ،فيؤخذ بقوائمه فيلقي في النار)).

قلت :

ولموسى كم إجابات وقد فجر الماء عيونا من حجر

إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **وإذ ستسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا** ﴾[٤] الآية ،أخرج ابن جرير [٥]عن ابن عباس في الآية قال ((ذلك في التيه ، ضرب موسى الحجر ،فصار فيه [٦]منه اثنتا عشرة عينا من ماء لكل سبط منهم عين يشربون منها)) .

قلت : /٣٨/٢/ج

بعصاه وبها البحر غداً وهو قاع صفصف لما عبر

(بعصاه) متعلق بقولنا (فجر) وضمير (بها) للعصا ،وهو إشارة إلى قوله تعالى :﴿ **قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا إن معي ربي سيهدين فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم** ﴾ [٧] ،أخرج ابن مردويه[٨] عن عبد الله بن مسعود قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((ألا أعلمك

---

(١)-أخرجه صحيح البخاري كتاب الانبياء باب ٨ قول الله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلا صـــ٤/ ١١٠ وايضا في كتاب التفسير ١/٢٦ .

(٢)-سنن النسائي كتاب الأنبياء برقم (٤٣٨٢) .

(٣)-في ـوم ـ (تخزني)

(٤)-البقرة (٦٠) .

(٥)-ابن جرير الطبري في تفسيره جامع البيان ١/٣٠٧ .

(٦)-(انفجرت) ساقطة من ـ(و)ـ .

(٧)-الشعراء (٦١-٦٢-٦٣).

(٨)-ابن مراوية راجع الدر المنثور للإمام السيوطي ٤/٣٨٢ .

الكلمات التي قالها موسى حين انفلق البحر ؟ ،قلت :بلى ،قال :قل اللهم لك الحمد وإليك المشتكي ،وبك المستغاث وأنت المستعان ،ولا حول ولا قوة إلا بالله ،قال ابن مسعود :فما تركتهن منذ سمعتهن من النبي صلى الله عليه وسلم)) ،وأخرج ابن أبي حاتم [(١)]عن محمد بن حمزة [(٢)]بن يوسف بن عبد الله بن سلام ((أن موسى لما انتهى إلى البحر قال :يا من كان قبل كل شيء المكون لكل شيء ،والكائن بعد كل شيء ،اجعل لنا فرجاً ومخرجاً ،فأوحى الله أن اضرب بعصاك البحر)) أخرج ابن جرير[(٣)] ،وابن حاتم [(٤)]عن ابن عباس قال ((أوحى الله إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم متبعون ،فأسرى موسى ببني إسرائيل ليلاً ،فأتبعهم فرعون في ألف ألف حصان ،سوى الإناث ،وكان موسى في ستمائة ألف فلما عاينهم فرعون قال : ﴿ **إن هؤلاء لشرذمة قليلون وإنهم لنا لغائظون وإنا لجميع حذرون** ﴾ [(٥)]، فأسرى موسى ببني إسرائيل ليلاً [(٦)] حتى هجموا على البحر ،فإذا هم بوهج دواب فرعون ،فقالوا : يا موسى أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا ، هذا البحر أما منا وهذا فرعون قد دنا [(٧)]من خلفنا ،قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون ،فأوحى الله أن اضرب بعصاك البحر ،وأوحى إلى البحر أن اسمع لموسى وأطع إذا ضربك ،فقال البحر وله إفكل – يعني رعدة ـــ:لا يدري من أي جوانبه يضربه ،فقال يوشع لموسى :بماذا أمرت ؟ قال :أمرت أن أضرب البحر،قال :فاضربه ، فضرب موسى البحر بعصاه ، فانفلق فكان فيه اثنا عشر طريقاً :كل طريق كالطود العظيم ،فكان لكل سبط منهم طريق يأخذون فيه ،فلما أخذوا في الطريق قال بعضهم لبعض : ما لنا لا نرى أصحابنا ؟ ،قالوا لموسى إن أصحابنا لأنراهم قالوا سيروا فأنهم على طريق مثل طريقكم قالوا :لا نرضى حتى نراهم قال موسى :اللهم أعني على أخلاقهم السيئة ،فأوحى الله إليه[(٨)] أن قل بعصاك هكذا فأوما

---

(١)–ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٢٧/٧ .

(٢)–محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام صدوق من السادسة ذكره ابن حبان في الثقات الجرح والتعديل ٣٢٦/٧ تقريب التهذيب صـ١٦٥ .

(٣)–ابن جرير في تفسيره جامع البيان ج١١/ ٧٥–٧٦ .

(٤)–بن أبي حاتم في تفسيره ١٨٩١/٧ و ذكر عدد الخيل فيه مبالغة كما لايخفى .

(٥)–الشعراء (٥٥) ـ (٥٦) .

(٦)–(ليلاً) مضروب عليها .

(٧)- في (و) و (م) ((رهقنا بمن معه) معه) .

(٨)–(إليه) ساقطة من(م) .

بيده / يديرها على البحر ،قال موسى بعصاه على الحيطان هكذا ،فصار فيها كوى ينظر بعضهم إلى بعض ،فساروا حتى خرجوا من البحر ،فلما جاز آخر قوم موسى هجم فرعون على البحر هو وأصحابه ،وكان فرعون على فرس أدهم حصان ،فلما هجم على البحر هاب الحصان أن يقتحم في البحر ،فتمثل[1] له جبريل على فرس أنثى ،فلما رآها الحصان اقتحم خلفها ،وقيل لموسى :﴿ **اترك البحر رهواً** ﴾ [2] قال :طرق على حاله ،ودخل فرعون وقومه البحر ،فلما دخل آخر قوم فرعون وجاز آخر قوم موسى أطبق البحر على فرعون وقومه ،/ فأغرقوا)) انتهى . ٣٩/٢ج ٥٠

قلت :

ولإسرائيل لما إن شكى فقد من يهواه إذ رد البصر

إسرائيل اسم يعقوب عليه السلام ،وهو إشارة إلى قوله ﴿ إِنَّمَا أَشكُوا بَثِّي وحُزْنِي إلى اللهِ ﴾ [3] وقد قص الله قصته وأولاده أحسن القصص كما قال :﴿ **نحن نقص عليك أحسن القصص** ﴾ [4]

قلت :

وسليمان رجا من ربه ملك ما لم يعطه الله بشر

إشارة إلى قوله ﴿ **رب اغفرلي وهب** [5]**لي مِلكاً لا ينبغي لأحد من بعدي** ﴾ [6] .

قلت :

سخر الجن مع الإنس له وطيور الجو من كل مقر

إشارة إلى قوله ﴿ **فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الأصفاد** ﴾/[7]وقد أطال المفسرون [8]في قصة سليمان فنذكر ٩٩/و

---

(١) في (م) (فتخيل) .

(٢) سورة الدخان (٢٤) .

(٣) يوسف (٨٦) .

(٤) يوسف ( ) .

(٥) في (و) (رب هب لي ملكا) .

(٦) ص (٣٥) .

(٧) ص (٣٦) – (٣٨) .(٣٧) .

(٨) تفسير ابن جرير الطبري . ١٢/ ١٦٠– ١٦١ .

بعضاً من ذلك ،أخرج عبد بن حميد (١)، عن أبي خالد البجلي قال ((بلغني أن سليمان عليه السلام ركب يوماً في مركبه ، فوضع سريره فقعد عليه وألقيت كراسي يميناً وشمالاً فقعد الناس عليها يلونه والجن وراءهم ،ومردة الشياطين وراء الجن ،فأرسل إلى الطير فأظلتهم بأجنحتها ، وقال للريح : احملينا —يريد بعض مسيرة _ فأحتملته الريح وهو على سريره، والناس على كراسيهم يحدثهم ويحدثونه ،لا يرتفع كرسي ولا يتضع ،والطير تظلهم ،وكان مركب (٢)سليمان يسمع من مكان بعيد ،ورجل من بني إسرائيل معه مسحاته في زرع له قائماً (٣)يهيئه إذ سمع الصوت فقال :إن هذا الصوت ما هو إلا لموكب سليمان ،فألقى ما في يده ،وأخذ كساء له ، فجعله على عنقه ثم جعل يشتد يبادر الطريق إلى سليمان ،فقال سليمان في نفسه : إن هذا الرجل ملهوف أو طالب حاجة ،فقال للريح حين حاذي به :قفي فوقفت بجنوده ،وانتهى إلى الرجل وهو مبتهر فتركه سليمان (٤) حتى ذهب بهره ،ثم أقبل عليه فقال :ألك حاجة ؟ وقد وقفت عليه الخلق ، قال :الحاجة جاءت بي إلى هذا المكان يا رسول الله إني رأيت الله أعطاك ما لم يعطه أحداً قبلك ، ولا أراه يعطيه أحداً بعدك ، فيكف تجد ما مضى من ملكك هذه الساعة ؟ ، قال :أخبرك عن ذلك إني كنت نائماً فرأيت رؤيا فانتبهت ففقدتما بها ، قال : ليس إلا ذلك ،فأخبرني كيف تجد ما بقي من ملكك الساعة ؟ ،قال : تسألني عن شيء لم أره قال :فإنما هي هذه الساعة ،فانصرف عنه مولياً فجعل سليمان ينظر في قفاه ويتفكر فيما قال)) انتهى .

قلت :

منطق الطير لقد علمه وله الريح مطيع إن أمر

إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الناس علمنا منطق الطير** ﴾ (٥)الآية .

قلت :

وكذا صالح أعطي ناقة نسجت للقوم من صم الحجر .

جعل الماء تعالى قسمة كل يوم كل شرب محتضر .

---

(١)-عبد بن حميد راجع الدر المنثور ٥/٥٨٧ .

(٢)-في ـ (و) ـ و ـ (م) (مركب سليمان) .

(٣)-في ـو ـ(قائماً) .

(٤)-(سليمان) ساقطة من(م)

(٥)-النمل (١٦) .

درها رزق لهم لكنهـــم قد أتوا في[1] كفرهم إحدى الكبر

قام أشقى القوم بغياً منهم عن تواطي فتعاطـــي فعقـــر /٢/٤٠/ج

أخذهم صيحـــة واحـــدة ما لهم من بعـــدها من مستـــقر

الأبيات إشارة إلى قصة صالح وما أعطاه الله وما وقع من قومه من كفران النعمة التي أتت بهم إلى أعظم نقمة ، أخرج عبد الرزاق [2]،والفريابي [3]،وابن أبي شيبة [4]،وعبد بن حميد [5]، وابن جرير [6]،وابن المنذر [7]،وابن أبي حاتم [8]،عن أبي الطفيل [9]قال ((قالت ثمود لصالح :إئتنا بآية إن كنت من الصادقين ، قال : اخرجوا فخرجوا إلى هضبة [10]من الأرض ، فإذا هي تمخض كما تمخض [11]الحامل ،ثم إنها انفرجت فخرجت الناقة من وسطها ،فقال لهم صالح ، ﴿ **هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم** ﴾[12] فلما ملوها عقروها قال : ﴿**تمتعوا في داركم ثلاثة أيام** ﴾ [13] وأخرج عبد الرزاق [14] ،وابن المنذر [15]وغيرهما عن قتادة : ((أن صالحا قال لهم حين عقروا الناقة :

---

(١)-في (م)(من كفرهم) .

(٢)-أخرجه عبد الرزاق في المصنف لم أعثر عليه راجع الدر المنثور للسيوطي ٩٨/٣ .

(٣)-الفريابي في القرآن (لم أعرصر عليه) راجع المنثور للسيوطي ٩٨/٣-٩٩-

(٤)-ابن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم الواسطى الأصل الكوفي ،ثقة ،حافظ صاحب الصانيف مات سنة ٢٣٥هـ ـ وروى له الجماعة إلا الترمذي وتوفي في المحرم شذرات الذهب ٢٠٤/٢، تذكرة الحفاظ ٤٣٢/٢ وابن أبي شيبه لم أعثر عليه راجع الدر ٣/ ٩٨

(٥)-عبد بن حميد راجع الدر المنثور للسيوطي ٩٨/٣-٩٩ -

(٦)-ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٢٥/٨ .

(٧)-ابن المنذر راجع الدر المنثور ٩٨/٣-٩٩-

(٨)-ابن أبي حاتم ٢٠٤٩/٦.

(٩)-أبي الطفيل هو عامر بن واثلة الكناني ولد سنة ١١٠هـ وكان عاقلاً حاضر الجواب وهو أخر من مات ممن راي النبي ﷺ في الدنيا شذرات الذهب ٢١٢/١ أسد الغابة ١٤٥/٣.

(١٠)-القاموس المحيط للفيروز آبادي صـ١٨٤ .

(١١)-القاموس المحيط للفيروز آبادي صـ٨٤٣.

(١٢)-هود (٦٤).

(١٣)-هود (٦٥).

(١٤)-أخرجه عبد الرزاق لم أعثر عليه راجع الدر المنثور ٩٨-٩٩.

(١٥)-ابن المنذر راجع الدر المنثور للسيوطي ٩٨/٣/٩٩.

تمتعوا ثلاثة أيام ، ثم قال لهم إن هلاككم أن تصبح وجوهكم غداً مصفرة ،وتصبح في اليوم الثاني محمرة ،ثم تصبح في اليوم الثالث مسودة ،فأصبحت كذلك ،فلما كان اليوم الثالث أيقنوا بالهلاك ،فتكفنوا وتحنطوا ، ثم أخذهم الصيحة فأهمدتهم ،وقال عاقر الناقة :لا أقتلها حتى يرضوا أجمعين ، فجعلوا يدخلون على المرأة في خدرها فيقولون :أترضين ؟ قالت:نعم والصبي حتى رضوا أجمعين ، فعقرها)) وقصتهم مبسوطة في كتب التفسير[١] .

قلت :

أبرأ الأكمه عيسى وكذا نفخ الروح بطير من مدر

أي من طين ، وهو إشارة إلى قوله : ﴿ **إني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحي الموتى ..** ﴾ [٢] في (البيضاوي)[٣]: الأكمه الذي ولد أعمى أو ممسوح العين ، وقوله ﴿ **أخلق لكم** ﴾ [٤] أي أقدر لكم وأصور من الطين مثل صورة الطير ، فأنفخ فيه فيصير طائراً حيا بأذن [٥]الله ،أخرج ابن جرير [٦]عن ابن إسحاق [٧] ((أن عيسى جلس يوماً مع غلمان من الكتاب فأخذ طيناً فقال :أجعل لكم هذا الطين طائرا ،قالوا :وتستطيع ذلك ؟ ،قال : نعم بإذن ربي ،حتى إذا جعله في هيئة الطائر نفخ فيه ، ثم قال : كن طائراً بإذن الله فخرج يطير من بين كفيه وخرج الغلمان بذلك من أمره فذكروه لمعلمهم وأفشوه في الناس)) انتهى .قلت :

وختام الرسل كم من دعوة قد أجيبت مثل لمح بالبصر.

كلما يطلبه يسره ووقاه ربه من كل شر.

---

(١)-راجع الدر المنثور للسيوطي ٣/٩٨-٩٩ – وابن جرير الطبري ٨/٢٢٥.

(٢)-آل عمران (٤٩) .

(٣)-البيضاوي في الكشاف ٢/٢١٩ .

(٤)-آل عمران (٤٩) .

(٥)-(بأذن الله) ساقطة من الأصل .

(٦)-ابن جرير الطبري ٣/٢٧٥ .

(٧)-ابـن سـحاق هو محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي بالولاء المدني من أقدم مورخي العرب من أهل المدنية سكن بغدار فمات فيها –اعلام ٦/٢٨ وتذكره الحفاظ ١/١٦٣ وتهذيب التهذيب ٩/٣٨ .

دعـــوات المصطفى صلى الله عليه وسلم وإجابة ربه له ، ووقاية كل شر أمر معروف قد ملـــئت به كل كتب السير[1] وكتب الخصائص ،فلا حاجة إلى سرد شيء من ذلك ،إنما ذكرنا من قصص الرسل ما فيه خفاء .

قلت :

يـــا قديـــراً يـــا عظـــيماً شـــأنه ... بـــه الألـــباب في أهـــل الفكـــر
يـــا مغيـــثاً كـــل مـــن لا ذبـــه ... قـــد ذكـــرنا بعضـــهم ممن ظهر
وســـواهم وهـــو أضـــعاف لهـــم ... ذكـــرهم [2]في الذكر إجمالاً ذكر
يـــا إلهـــي يـــا مجيـــباً لـــلدعاء ... كـــل خـــير مـــنك عندي منتظر ج/٤١/٢
عـــافني مـــن عـــلة أنـــت بهـــا ... عـــالم مـــن قـــبل إيجـــاد البشر
داوني واشـــف ولاطـــف وأغـــث ... وادفـــع الشـــر إذا الشر حضر
لا تخيـــبني وحاشـــاك الـــرجا ... وأقـــلني يـــا مقيـــلاً مـــن عثر
صـــلوات الله تغشـــى أحمـــدا ... صـــفوه الصـــفوة مـــن آل مضر
وعـــلى الآل مصـــابيح الدجـــى ... وذوي الفضـــل وأربـــاب الخطر

انتهت ،وعدتها اثنان وخمسون بيتاً ،ثم رأيت بعد ذلك في النوم شخصا من تلاميذي يسمى ((أحمد ين يحيى [3])) قد جاء بكسوة فاخرة وقال :هذه من ناجي ،فعرفت أنها ثياب العافية والنجاة فقلت :

بشـــرتني بالـــنجاة يـــا مـــلك ... لـــه الثـــنا مـــن جميعـــنا يجـــب.
يـــا صـــادق الوعـــد في بشـــارتـــه ... والله مـــا حـــام حولهـــا الكـــذب
عمـــم نجاتي مما أخاف بدنياي ←— ... وهمـــا إليـــه أنقـــلب
مر من برزخ بعدها ومـــن فـــتن ... مـــن بعـــده كـــل شـــأنها عجـــب
بعـــث وحشـــر وموقـــف وبـــه ... صـــحف بمـــا قـــد جـــنيت مكتـــتب م/١٠٧/
فعمـــم في الـــدار[4] بالـــنجاة وفي ... قـــبيح فعـــل تضـــمه الكـــتب
ولا تخـــص البشـــرى بعافيـــة ... مـــن وصـــب مســـني بـــه النصـــب
بـــل عمّـــه في الجميـــع لا بـــرحت ... ســـحائب الجـــود مـــنك تنســـكب
تغســـل ســـقماً وتجـــتي نعمـــاً ... يوزعـــنا شـــكرها ونحتســـب

(١)-دلائل النبوة للبهيقي ٣/٤٥-٤٦ وما بعدها ، ودلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ١٦٤- دار المعرفة بيروت لبنان .
(٢)-في –م (ذكر) .
(٣)-أحمد بن يحي بن المرتضي بن مفضل الأمام الكبير المصنف في جميع العلوم ولد بمدينة ذماريوم الأثنين سنة ٧٧٥ هـ قرأ في علم العربية فلبث في قراءة النحو والتصريف والمعاني والبيان وبرع في هذه العلوم وصنف التصانيف واكب على العلم حتى توفاه الله بالطاعون سنة (٨٤٠هـ) البدر الطالع ١/١٢٢ وما بعدها
(٤)-في (و) _و – (م) (في اللوم)

من شكرها بذلنا الصلاة على   المختار والآل مَن له نُسبوا.

ثم مـــن الله وله الحمد بكمال العافية أسأله العافية في الدارين ،وأن يرزقنا من رضوانه من تقر به العين ، الحمد لله رب العالمين ، حمداً يدوم بدوام الله على جميع نعم الله .

*

قال الناظم رحمه الله :

هذه الأبيات قلتها في طلب رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ،فر أيته بعدها رؤية شافية .

يا أبر الخلق للناس معاً   أقرب الناس لما هجره

نداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو أبر الخلق بالخلق ،وأراد بأقرب الناس نفسه ،لأنه من قرابته صلى الله عليه وسلم وسأل عن وجه هجره له ، ونداؤه للرسول صلى الله عليه وسلم لأنه حي في قبره ،وإنه وإن كان الناظم غائباً عن حضرته وقبره فقد أتت الأحاديث بأن لله ملائكة سياحين يبلغونه صلاة من صلى عليه من أمته ، فذلك نادى [1]من يناديه قياساً على إبلاغه صلاة من يصلي عليه ،ثم بين مطلوبه الناظم .   /١٠٠/و

فقال رحمه الله :

لم يرد غير تلاق في الكرا   لخيال والدجى يستره

(الخيال) [2]هو الطيف وهو ما يراه النائم مِنّ رؤية[3] شخص .

قال رحمه الله :

ويرجو منكم البر غداً   حيثما لا أحد ينصره

وذلك بالشفاعة منه صلى الله عليه وسلم .

قال رحمه الله :

كيف إلا زورة من طيفكم   لمحب يشتهي يبصره [4].

فبحق الحب [5]زوروا امدنفاً   يضمر الشوق كما يظهره   /٤٢/٢/ج

---

(١)-في (و)ـ و ـ (م) (نداء) .

(٢)-القاموس المحيط للفيروز آبادي صـ ١٢٨٨ .

(٣)-في ـ(و) ـ و (م)(رواية) .

(٤)-في ـ(و) ـو ـ(م) (تنصره) .

(٥)-في (م) (الحق) .

إن هجرانكم عار له أبداً   لا يرتضي يذكره

قال رحمة الله [١]: ثم زدت فيها لطالب طلب الزيادة :

كلما ذل سؤالاً لكم   عز منع منكم يقهـــــره

أي كما تذلل سؤاله   الرواية عز [٢]منعها تقهره

قال رحمه الله :

فـــارحموا صباً بكم مستهتراً   حـــبه في الـــترك لا يعـــذره

مســـتهتراً مولعـــاً وحبه في   أن يـــترك الســـؤال لا يعذره

قـــال قلـــبه مـــن هجركم   منكسرا فعسى عطفكم يجبره

يعمـــر الآمـــال فيكم والمنى   والـــنوى يهـــدم مـــا يعمره

يا شفيعي إن تكن واخذتني   بـــالذي أرجـــوك تســـتغفره

أي أنت أيها الشفيع إن واخذتني بذنب رجواي رؤيتك فأنت تستغفره .

قال :

فمن المرجو يا خير الورى   كل غمر عفوكم يستره

هكذا في نسخة الديوان غمر[٣] وفيه شبه ضبطه بالعين[٤] المعجمة وأظنه كل ذنب .قال :

ولأمر ما جعلتم شفعاً   ولكم يوم الجزاء مفخره

كتب : إشارة إلى حديث الشفاعة [٥]المشهور ،انتهى ،قلت : وقد قدمناه .

قال رحمه الله :

ولكم يوم الندى أبحره   ولكم يوم الظماء كوثره

أي أنه بحر يغترف[٦] منه العطايا عند الندى وهو العطاء ، وعند ظمأ العباد له حوض الكوثر

قال رحمه الله :

ولكم يوم العلا منبره   ولكم يوم الرضا جوهره

---

(١)-(رحمه الله) ساقطة من رز

(٢)-في رور (عن) .

(٣)-القاموس المحيط للفيروز آبادي صـــ٥٨١، .

(٤)-في رور (بالغين) .

(٥)-حديث الشفاعة قد تقدم ذكرها في الجزء الأول صـــ٣٣٤

(٦)-في (و) ــ و ــ(م) ــ (تغترف) .

لا أدري كيف ضبط العلا ومنيرة . وقال :

سامذ حرب اعلا خاتم   منكم خنصركم عنصره

صدر البيت لا أعرف ضبطه فعسى نجد نسخة من الديوان تبين ذلك والذي قبله قال :

عهد صدق عمر الرجوى فلا   يهدم [1] الأيام مايعمره

وعليكم افضل التسليم ما   ذكر الرحمن من مذكرة [2]

وقال رحمه الله :وفقت على قول ابن طباطبا العلوى :

خليلي إني للثريا لحاسد   وأني على ريب الزمان لواجد

اتجمع منها شملها وهي ستة   وافقد من احببته وهو واحد

فعارضت ذلك لهذه الأبيات :

خليلي إني للاله لشاكر   وأني على ما قد قضاه لصابر

وإن إلهي للأمور مدبر   حكيم خبير عالم الغيب قادر

وأني جهول للعواقب ظالم   ولكن ربي واسع الفضل غافر

قال الله تعالى :﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غداً﴾[3]فالعبد جهول بما في غد ، وقال الله ﴿ وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ [4]فالإنسان ظالم لنفسه ،ولذا في الحديث [5] الصحيح في الدعاء الذي علمه صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق ،((اللهم أني ظلمت نفسي)) الحديث :

وقال رحمه الله :-

وإن إلهي ناصح لي مرشد   ومن أنا ها وغاد ربي ماكر

من الهوى غادر من الغدراي غادر لنفسي قال :

---

(١)-في م (تهدم) .

(٢)-في م (يذكره) .

(٣)-لقمان (٣٤) .

(٤)-البقرة (٥٧) .

(٥)-صحيح البخاري كتاب الأذان باب الدعاء قبل السلام ١/ ٢٠٣ وأيضاً في كتاب التوحيد باب ٩ وكان الله سميعا بصيراً ٨/ ١٦٨ .

-صحيح مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب استحباب خفض الصوت رقم الحديث ٢٧٠٥ صـ ٢٠٧٨ وأيضا في الحدود أعترف على نفسه بالزني رقم الحديث ١٦٩٥ ٢/١٣٢٤ ؟

وإن من المكروه ما هو نافع وأن من المحبوب ما هو ضاير

قال تعالى :

﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم﴾[1]

قال :

وذلك يقضي أن تدبر مثلنا نصر إذا لم تعنا المعادر

تعنا من الاعانة :قال الله تعالى : تلقنا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

﴿قل لا املك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله﴾[2]قال

ففوض إلى من ملك الأمر كله ومن هو للعبد المفوض ناصر

ومن لم يزل لي كافياً متكفلاً ومن هو للزلات مني سائر

﴿أليس الله بكاف عبده﴾ والكفاية يكفل وزيادة ،وأشار إليه بقوله :

لذلك وصى في جميع كلامه وجاءت بهذا أرسله والبصاير

قال تعالى ﴿فتوكل على الله إنك على الحق المبين﴾[3]وفي الحديث[4]: / ١٤٣/٢ج

((لو توكلتم على الله حق توكله لزرقتم كما ترزق الطير تغدوا خماصاً وتعود بطاناً))

وقدمنا كلاماً[5] نافعا في التوكل والتفويض وفي التعريفات التفويض رد الأمر إلى الله والبشري من الحول والقوة ، وأصله لغة رد الأمر إلى لينظر فيه انتهى : وقال في التوكل :التوكل الثقة بما عند الله واليأس بما عند الناس .

وقال رحمه الله :

وفيه جميع الخبر والفوز والرضى من الله جاأتنا بذاك البشاير

أي في التفويض العبد إلى الله جميع ما ذكره وقد جاءت البشاير **كتابا وسنة**

قال : -

/١٠٨/م

---

(١)-البقرة (٢١٦) .

(٢)-الاعراف (١٨٨) .

(٣)-النمل (٧٩) .

(٤)-سنن الترمذي كتاب الزهد باب في التوكل على الله رقم الحديث ٢٣٤٤ ٤/ ٥٧٣ .

-مسند أحمد بن حنبل ١/ ٣٠ وأيضا في الصفحة ١/ ٥٢ .

: قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه وأبو تميم الجيشاني اسمه عبد الله بن مالك سنن الترمذي ٤/٥٧٤ .

(٥)-انظر الرسالة الجزء الأول صـ٤٣٤ ،٤٣٥ بالتفصيل .

وما السر إلا الامتحان بساعة   تجلى بها ممن بلاه المخابر

أي أن حكمة الامتحان وسره الذي ينــزل بالعبد ساعة يكون به تجلى الحقيقة عما ابتلاه ،أيرضى فله الرضى ،أم يسخط فعليه السخط ،كما قال تعالى : ﴿ **إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً** ﴾ [1]،وقال: ﴿ **ونبلوا أخباركم** ﴾ [2] ﴿**ونبلوكم بالشر والخير فتنة** ﴾ [3].

قال :

ويخلص فيها من أعين برحمة   ومن بعدها الرحمن للعبد جابر

أيخلص لله التفويض في [4]إعانة الله في ساعة الامتحان ثم بعد الامتحان يجبر الله كسره ومن تدبر أحوال الخلائق بل حال [5]نفسه ،عرف هذا السر والمعنى حكمة [6]الله ،وإن السر في طيه الخبر .

قال :

فعول عليه في تصبر ساعة   فما أنت إلا بالمهيمن صابر

قال تعالى : ﴿**واصبر وما صبرك إلا بالله** ﴾ [7].

قال رحمة الله :

وصل على المختار والآل   كلما تبلج صبح أو سقى الروض ما طر

انتهت أبياتها أربعة عشر بيتاً ،الحمد لله .

وقال :

إن كنت تبغي وصالاً لا فراق به   فإن ذلك في دنياك معدوم

كتب عليه :قوله (لا فراق به) وهو دخول الجنة ومرافقة الأولياء والصالحين .

---

(١)-الكهف (٧) .

(٢)-محمد(٣١) .

(٣)-الأنبياء (٣٥) .

(٤)-في ج،م،ع(من) .

(٥)-في ج،م،ع (احوال) .

(٦)-في ج،م،ع (بحكمة) .

(٧)-النحل (١٢٧) .

والفوت والموت بالأحياء متصل   والانقطاع من الأحباب محتوم

كل شيء فائت وكل حي مايت ، قال الله :﴿ كل من عليها فان ﴾ [1]وقابل ٢/٤٤/ج
الاتصال بالانقطاع وهو انقطاع الحبيب عن أحبابه ،قال يزيد بن معاوية [2] لندمائه:

خذوا بنصيب من نعيم ولذة   فكل وإن طال المدا يتصرم

من قطعة أولها :

أقول لركب ضمت الكأس شملها[3]   وداعي صبابات الهوى يترنم ١٠١/و

وبعده البيتُ :

ولا تتركوا يوم السرور إلى غد   فرب غدياً يَ بما لَست تعلم

إلا أن أهنأ العيش ما سمحت به   صروف الليالي والحوادث نوم

فقلت :

أقـــول لـــركب ســـائرين إلى	الـــبلا وداعـــي المـــنايا بيـــنهم يترنم
خذوا زادكم قبل الرحيل إلى البلى	فكـــل وإن طـــال المـــدى يتصـــرم
وإيـــاكمُ والتسويف فيه [4] إلى غد	فـــرب غـــد يـــأتي بمـــا لست تعلم
ألا أن هـــنأ العيـــش كسبك للتقا	فـــبادر وعجـــل والحـــوادث نـــوم

قال رحمه الله :

وإن أردت وصالا لا يدوم فقد   أكثرت منه ومن يرضع مفطوم

قلت[5] فالمراد أن وصال الإنسان الذي لا يدوم وهو وصاله في دار الدنيا لأحبابه وأخوانه منه قد أكثر منه و[6]معنى ومن يرضعه مفطوم ظاهر .

قال رحمه الله :

---

(١)-الرحمن (٢٦) .

(٢)-يزيد ين معاوية هو ابن أبي سفيان الأموي ثاني ملوك الدولة الأموية في الشام وولي الخلافة بعد وفاة أبيقه + إعلام ١٨٩/٨، منها ج السنة ٢٣٧/٢، وابن الأثير ٤٩/٤ .

(٣)-في(و) ــ و ــ (م) ــ (شملهم) .

(٤)-(قلت) ساقطة من الأصل و(م) .

(٥)-(قلت) ساقطة من الأصل ومن(م) .

(٦)-(ومن) ساقطة من الأصل .

ومسعد الطبع في حب الأحبة مجروح　الفؤاد مد الأزمان مكظوم

إذ لا يزال يفارق من يحبه ففؤاده مجروح أبداً .

قال:

وإن يكن من فطام الرب [١]مجترحاً　فكل خل بمر الموت مفطـــوم

وإن شــــــر فطيم لا متاب له　مما جنى وفطيـــم الموت محروم

شر الفطام فقد المتاب ،ومن فطمه الموت من غير متاب فهو محروم لفوات أعظم أنواع ما يرضاه الله .

قال رحمه الله :

وقد أنفت على الستين فيه فما　صفا كما هو بالعادات معلوم

يخـــاطب نفسه أنه قد زادت سنين عمره على الستين ،وضمير فيه للعمر بقرينة السياق أو للوصال للأحبة .قال :

لكن ما قبلها بالغم ذو كدر　وبعدها بالفناء والخوف مسئوم

بالهمزة من السامة .

قال :

والنكس من بعدما نص فكيف يروم　الطيب فيه ومعنى النكس مفهوم

كتب عليه : ﴿ **ومن نعمره ننكسه في الخلق** ﴾ [٢]أي نقلبه فيه على عكس ما خلقناه من قبل ، وذلك إنا خلقناه على ضعف في جسمه ،وخلو من عقله [٣]علم وثم جعلنا ذلك يتزايد وينتقل من حال إلى حال ويرتقي من درجة إلى درجة ،إلى أن يبلغ أشده ويستكمل قوته ،وتعلم [٤] ما له وما عليه ،فإذا انتهى نكسناه ،قال تعالى :﴿ **ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئاً** ﴾ [٥]انتهى . قال رحمه الله :

وقد قضيت حقوق الجهل وافرة　وشأنك الغي والإسراف واللوم

وما حصلت على دنيا ولا شرف　وفاتك الفرس باللذات والروم

---

(١)-(الرب) ساقطة من الأصل ومن م ح .

(٢)-يس (٦٨) .

(٣)-في ـ(و) ـ و ـ(م) (عقل) .

(٤)-في ـ (و) و (م) ويعلم

(٥)-النحل (٧٠) .

قال العلامة ابن دقيق العيد [1] رحمه الله :

ضيعت عمرك لا خلاعة ماجن حصلت فيه ولا وقار مبجل .

وأضعت حظا النفس في الأولى وفي الـ أخرى ورحت عن الجميع بمعزل/٢/٤٥/ج

قال رحمه الله :

ومـا بقـي لـك إلا مـا تتوب به … مـن عمـرك المنقضـي وهو مظلوم

ومـا تـنوح عـلى ما قد جنيت به … نسـيته وهـو عـند الله معـلوم

فـازهد بـباقية زهـد الـبوم إذ … سكنت خرابها وأجب إن ناحت البوم

واعمر ديار العلا [2] من قبل تنـزلها … فمـا عمـرت ومـا شيدت مهدوم

فقـد دنـت هـذه وتلك قد بعدت … والحـق حـق وغـير الحـق مذموم

وليـس للعـبد إلا لطـف خالقـه … والـناس في ذاك مجـزي [3] ومرحوم

فافـزع إلى الله يحفـظ فيك نعمته … فـإن يضـعك فحبل الفوز مفصوم

نعوذ بالله من إضاعة [4] عبده من حفظه ،وقوله (مفصوم) بالفاء والصاد المهملة المقطوع ، يريد أن لم يحفظ الله نعمته على عبده فحبل فوزه في الآخرة مقطوع .

(١)–ابـن دقيق العيد ـــــ هو محمد بن علي وهب بن مطيع القشيري ـ الحافظ الزاهد الورع المجتهد المطلق ذو الخبرة التامة في العلوم الشريعة أصولي أديب شاعر خطيب المتوفي ٧٠٢هـ . طبقات الشافعية الكبرى للسبكي تحقيق د / عبد الفتاح ومحمود الطناحي ـ ومعجم المؤلفين لعمر كحالة ١١/٧٠ دار أحياء التراث العربي بيروت .

(٢)–في ﴿م﴾ (البلاء) .

(٣)–في ﴿م﴾ (مخزي) .

(٤)–في ـ(و) ـ و ـ (م) (اضاعة الله) .

قلت :وقد كنت فعلت أبياتاً في مفتتح سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف من العمر ومن سنين الأعوام أحببت إثباتها هنا ،فلها مناسبة لما قاله الناظم رحمه الله وفيها تعداد بعض نعم الرب على عباده ،من ابتدائه إلى انتهائه وهي :

قـــد عجزنا عن شكرنا لامتنانك   كيـــف والشـــكر صار من إحسانك
يـــا فـــؤادى علمت هذا فأطلق   في مجـــال الثـــنا عـــنان لســـانك
طول المدح كيف شئت وهيهات   يـــنال المعشـــار طـــول بيـــانك
ولـــو أن الـــبحار كانت مداداً   بـــل جميـــع الميـــاه في أكوانـــك
وجميـــع الأشـــجار تبري أقلاما   وكـــل الأنـــام مـــن أعوانـــك
يكتـــبون الثـــناء وكـــان مضافاً   كـــل أزمـــانهم إلى أزمـــانك
وأطـــالوا وطولـــوا لا يـــؤدي   شـــكرهم شـــعره عـــلى أجفانك
أنـــت تـــدري بـــأن أمـــلك ماء   كـــان في الصـــلب مستقر مكانك
ولـــك الـــبعض في الترائب نصاً   حـــاء هـــذا في الذكر من قرءانك

(١)-في -(و) - و - (م) (اصلك ماءه) .

قال تعالى :

﴿فلينظر الإنسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب ﴾[1]

ثم ألقى ما بين أصليك وداً واجتماعاً به ظهور أوانك

قال تعالى : ﴿وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾ بعد قوله [2]﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾ [3].

ألقيا نطفة وماء مهيناً في مكان ما كان في إمكانك

صار لحماً من بعد هذا وعظماً ليكون الأساس من بنيانك ١٠٩/م

قال تعالى : ﴿ الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ﴾[4] .

ثم لما أراد أن ينفخ الروح ويقضي بأربع من شأنك

أخرج [5]البخاري [6]ومسلم[7] عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال :

حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق : ((إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ،ثم يكون علقة مثل ذلك ،ثم يكون مضغة مثل ذلك ،ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ،ويؤمر بأربع كلمات ،يكتب رزقه وأجله وعمله ،وشقي أو سعيد)).الحديث .

قلت: /

٢/٤٦/ج

يبعث[8] الله عند هذا رسولاً فقضى ما أراد من أشجانك

أي لغة الحاجات[9]

ثم لما خرجت من ظلمات كنت فيها إلى فضا أو طانك

(١)-الطارق (٥/٦/٧) .

(٢)-ما بين المعكوفين ساقطة من الأصل .

(٣)-الروم (٢١) .

(٤)-السجدة(٧-٨

(٥)-في ج و ب و ج م: أخرج الشيخان) .

(٦)-صحيح البخاري بدء الخلق باب ذكر الملائكة ٧٨/٤-وفي الأنبياء ١٦١/٤-باب خلق آدم .

(٧)-صحيح مسم كتاب القدر باب كيفية خلق لآدمي في بطن أمه وكتابة رزق وأجله برقم (٢٦٤٣) .

(٨)-في ج و ب و ج م: (بعث الله) .

(٩)-في ج و ب و ج م: بعر الحاجات) .

وسع الله مخرجاً كان ضاق … قديماً عن مثل قدر بنانك
وأدر الشديين باللبن الحلو … لتمتصه بنفس لسانك
ثم ألقى في قلب أصليك وداً … لك فاسأل عن شأنهم ثم شأنك
يسهران المنام إن مسك السوء … وإن كان النوم في أجفانك
وحباك العينين تنظر ما شئت … وفيما تريده ينفعانك
ثم بالسمع قد حبك لتدري … أي صوت يهدي إلى آذانك
ولكم في يديك منه أياد … لست تحصي شكراً لظفر بنانك
وتأمل في كل عضو تجدْه … قائماً بالمراد من أركانك
لم يزل يحسن الصنيع إلى أن … صار برد الشباب من قمصانك
فكساك الشباب أفخر ملبوس … تراه ستراً على أغصانك
حيث أعضاوك والغصون وأيامك … عيد تعد في أجبانك[1]
وكسى القلب حلة حقها الشكر … بسر المقال أو إعلانك
نسجتها يد البراهين في إلا فاق … وهي الصحيح من إيمانك

إشارة إلى نعمة الإيمان وأدلته وهي الآفاق والأنفس كما قال : ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم ﴾ [2] ، ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ [3]— وآياتها كثيرة وبراهينها شمس منيرة ./ ١٠٢/و

فطرة الله زادها الكتب والرسل … يقيناً فاحرص على إيقانك

قد تقرر أن الله فطر العباد على الإقرار به ،وأنه خالقهم ﴿ ولئن سألتهم خلق السموات و الارض ليقولن الله﴾ [4].

قال الله :﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها ﴾ [5] وفي الحديث الصريح [6] (كل مولود يولد على الفطرة ، وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) [7]وقد بينا ذلك في محله .

---

(١)-في (ع) و (م) احيانك) .
(٢)-فصلت (٥٣).
(٣)-الناريات (٢١).
(٤)-لقمان (٢٥)
(٥)-الروم (٣٠) .
(٦)- في (ع) و (م) الحديث الصحيح)
(٧)-صحيح مسلم كتاب القدر باب كل مولود بولد على الفطرة برقم (٢٦٥٨) .

لا تسلط يد المعاصي عليها   فتمزق ثوب الهدى عن جنانك

نهى عن ارتكاب الذنوب ،وأنها تُذهب بشاشة الإيمان من القلوب ،ولا يخفي حسن الاستعارة [١] (ليد المعاصي)و(التمزيق) .

ثم أعطاك ما تريد كما شاء   فأنت العزيز في سلطانك

قال تعالى ﴿ من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ﴾ [٢].

فتســـــربلت غفـــــلة واخــــتيالاً   واجــتماعاً لــلهو في أخدانــك
بائعـــاً للـــنفيس مـــن أطيب العمر   بهـــذا الخســيس مـــن شيطانك
شـــارباً كأســـا غفـــلة مزجت[٣]   مـــنك بجهـــل تـــدار في أقرانك
لم تـــزل تتـــلف الـــليالي من عند   فـــلان إلى لقـــاء فلانـــك
غـــافل عـــنك أنـــت [٤]فـــلم تدر   يقيـــناً والله مـــا قـــدر شـــأنك
وإذ مـــا جهـــلت نفســـك قل لي   أي شـــيء عرفـــته في زمـــانك
والـــليالي تبـــلي شـــبابك حـــتى   صـــيرته يعـــد مـــن خـــلقانك

بالخاء المعجمة مضمومة والقاف في القاموس [٥]:الخلق محركة البالي ،جمعه خلقات .

ثم ألبست للكهولة بُرداً   بعد دفن الكثير من إخوانك . / ٤٧/٢/ج

في القاموس [٦]:الكهل من وخطه[٧] الشيب ورانت [٨]بجماله ، أو من جاوز الثلاثين أو أربعاً وثلاثين إلى إحدى والستين .

وتـــمتعت فيه بـــين ســـــرور   تارةوالكثـــير من أحزانك [٩]
وجيوش للضعف تغروك من كل   مكانللهد م من أركانك

---

(١)–حسن الاستعارة : لا تحسن الاستعارة ولا تقع الموقع الملائم إلا إذا حازت الشروط الآتية :
(١) رعاية حسن التشبيه . (٢) غرابة وجه الشبة ولطفه وكثرة التفصيل فية وبعده **من الابتذال**) –
(٣) ألا يشـــم منها رائحة التشبيه لفظا . (٤) بعدها عن الحقيقة بترشيحها تقوية لدعوى الاتحاد فيها والنظر التفصيل علوم البلاغة تألبف أحمد مصطفى المراغي ص٢٥٩، دار القلم بيروت .

(٢)–الإسراء (١٨) .

(٣)– في د و هـ (مرحت) .

(٤)–في _ (و) و (م) _ (أنت عنك) .

(٥)–القاموس المحيط للفيروز آبادي ص٣٩٤ .

(٦)–القاموس المحيط للفيروز آبادي ص ١٠٨٧ .

(٧)–في _(و) _ و _(م) _ (خطة) .

(٨)–في د و ع (ودانه له) .

(٩)–في (و) _و _ (م) (في أحزانك) .

ليس عنها بحد سيفك دفع   واندفاع ولا بحد سنانك
لتمزق برد الكهولة حتى   لا تجد منه رقعة في بنانك
فتسربلت للشيخوخة اسماً   لا ضعاف[1] ما كان من أثمانك

في القاموس [2]:الشيخ والشيخون من استبانت فيه السن ،أو من خمسين إلى إحدى وخمسين إلى آخر عمره ، أو إلى الثمانين ،وفيه سمل الثوب سمولاً و شمولاً إذا خلق .

قلت :

وعلى ضعفها فأنت حريص   في بقاءها ستراً على خُشبانك

بضم الخاء المعجمة جمع خشبة ،لأن العبد في سن الشيخوخة قد ذهبت عنه الرطوبة والطراوة فصار كالخشبة [3] ثم بين وجه حرصه بقوله :

عالما أن بعدها لست تلقي   غير ثوب يعد في أكفانك
يا إلهي قد جاوزت سبعين عاماً   فتجاوز ونج من نيرانك
واعف عنا وعافنا وأنلنا   حُللاً في الجَنان من رضوانك
في جوار المختار أفضل من جاء   جاء بخير المقال من قرآنك
صلوات الإله تترى عليه .   وعلى اله الهداة لشأنك

انتهت عدة أبياتها خمسون بيتاً ،والحمد لله ،ولا إله إلا الله .

وقال رضي الله عنه :

لابد من بعد ومن صبر   أما باجراء وعلى وزري
فانظر لنفسك واعتبر فلقد   ضيعت جهلاً أكثر العمر
واخضع لربك واستغث   أبداً به فان الرب ذو البر [4]

وقال رضي الله عنه :

سبحان من جعل الدنيا مكدره   حتى بالأهلين والأحباب تكديراً .

---

(١)-في (و) ـ و ـ (م) ـ (أضعافا) .

(٢)- القاموس المحيط للفيروز آبادي ص٩٢١.

(٣)-في (و) (كالخشبة)

(٤)- في ـ(و)ـ و ـ (م) (ذوبر) .

هذا يموت وهذا مبتلى وجع   وذا هجور شوب الأنس تنفيرا

*وقال رضي الله عنه :

في هذه المدة وهي عقيب البلوغ أوائل [1]التكليف خرجت يوم العيد إلى جانب جبل نقم ،وذكرت أنه ليس لي في صنعاء [2]رحم ولا حبيب أزوره فصليت هناك ،وقلت :

كل يزور حبيباً فهو يكرمه   فما كرامة عبد زار مولاه

وأنشدته وكررته ، وبكيت عليه وحده ،وزدت أخيراً عليه :

كرامة العبد من مولاه يعتقه   من العذاب ويهـــديه ويرضاه
إمـــا يوفقـــه فضلاً ويصلحه   أولا يؤاخـــذ إن طمت خطاياه

في القاموس [3]: (طما) الماء يطمي طمياً علا .

والله كان [4]لمن يرجوه وهو لنا   نعم الوكيل تعالى ربنا الله

قال رضي الله عنه : ومما قلت قديماً وقد زرت قبر الصنو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مفضل رحمه الله :

أيهـــا الـــبدر الـــذي فارقـــنا   غب مسرانا إلى دار الغرره[5]
في شـــباب قـــد ركبـــنا متـــنه   مســـتقرين عـــلى موج الخطر   ٢/٤٨/ج
أنـــت كنت الروح في أجسادنا   وســـواد القـــلب منا والبصر
ثم لمـــا غـــبت عـــنا قـــلما   يعـــتري ذكراك أطوار الفكر
عجـــباً كيف نسيناك وقد طال   جاذبتـــنا ثـــواب [6]الســـمر
ولقـــد طـــال بـــك العهد فما   جاءنـــا منك على طول خبر
وخيـــال زائـــر قـــد جاءنـــا   مـــنك كالـــبارق ما فيه مطر
زاد قـــلبي لوعـــة لكـــنني   قـــد تشـــفيت به حين حطر

(١)-((أوائل التكليف ساقطة من و_ و _ م .

(٢)- صـــنعاء منسوبة إلى جودة صنعة في دارها وصنعاء موضعان احدهما باليمن وهي العظمى وأخرى قريه بالغوطه من دمشق وهي مدينة معروفة في اليمن _ معجم البلدان ٤٢٦/٣ ومعجم ما استعجم ٨٤٢/٢.

(٣)- القاموس المحيد للفيروز آبادي ٣٥٧/٤ .

(٤)- في (و) (كاف) .

(٥) - في (و) (الغرر) .

(٦)- في - (و)_ و _ (م) (ثوب) .

فقصارى علمنا طيف كرى يقتضي الحزن وما يقضي وطر
ولدينا عجب من أمرنا فاستمع إن كنت تدري ما الخبر
شملتنا غفلة منسية مصرع الموت وغارات الغير
كم رأينا صولة الموت فما جالت الألباب في أخذ الحذر
طالت المهلة من بعدك والطول منها[1] لو عقلنا كالقصر
لم يمت بعدك منا أحد غير أنا عن قريب في الأثر
ونسينا بعدك الموت وقد كان في موتك أو لي[2] معتبر
وأرانا الدهر كم من عبرة والهوى بكمه أعيان النظر
ليت شعري هل نرى وجهك أم قد جرت بالبين أقلام القدر ؟
وإذا كان لنا جمع ففي أي دار قد قضى بالمستقر ١١٠/م
نرتجي الرحمن أن يغفر ما كان منا فهو أولى من غفر .
كيف لا يرحمنا وهو يرى حيرة المضطر في ضعف البشر ؟
إذ تصك الشم بعضاً بعضها حذراً من زفرات لسقر[3]
يا رسول الله نرجو الله إذ دكت الأطواد وانشق القمر
فلذا الموقف أعددنا الرجا في الذي قرب من خير النذر
زاره الرحمة[4] والرضوان ما سمح الليل بأنفاس السحر
وعلى وألاده التسليم ما ناحت الورق بأغصان الشجر ١٠٣/و

انتهت وهي خمسة وعشرون بيتاً

قلت أبياتاً مما يناسب هذه الأبيات إني زرت بعض[5] قبر الأحباب فأخذتني العبرة فقلت :

ياديار الأحباب هل من مجيب إن دعاكم دمع الحزين ونادي

---

(١) ـ (و) ـ و ـ (م) ـ (فيها) .
(٢) ـ في ـ (و) ـ و ـ (م) (أو بي) .
(٣) ـ في ـ (و) ـ و ـ (م) (بسقر) .
(٤) ـ في ـ (و) ـ و ـ (م) (تقدم وتأخير) .
(٥) ـ في ـ (و) ـ و ـ (م) (قبر بعض) .

إن أقمتم تحت الترب رقودا فعليكم ما ذاق طــرفي الرقاد

وقال رضي الله عنه :

أغاضك فوت أحس [1]الأمور وقد فات موسى المراد النفيس

كتب عليه :وهو ما خص الله الخضر به من العلوم بالحكم الباطنة ، وما أطلعه الله عليه من الأسرار ،ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قرائته قوله تعالى : ﴿**أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً**﴾[2]رحمه الله علينا وعلى موسى لو لا أنه عجل لرأي العجب ،ولكنه أخذته من صاحبه ذمامة _أي حياء _)) انتهى . قال:

أراد من العلم مكنونه ففارقة فيه نعم الأنيس

كتب عليه وهو الخضر . قال :

وآدم أُخرج من جنة بكيد اللعين الخبيث التعيس ٢/٤٩/ج

كتب عليه :دنى نارك القدر يريد الخليل عليه السلام نهيه تعالى عن الاستغفار ونوح قيل له ﴿**إنه ليس من أهلك**﴾ .

وهذا الخليل نُهي عن أبيه ونوح عن ابن كفور خسيس

وأحمد لم يُستجب في الثلاث وليس له في العلا من نفيس

كتب عليه : إ شارة إلى حديث عامر بن سعد [3]عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ((سألت ربي ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة ،سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها وسألت ربي أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها ، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها)) رواه مسلم [4]،وفي الموطأ [5]قال عبد الله بن عبد الله[6] بن جابر بن عتيك ((جاءنا عبد الله بن عمر في بني معاوية وهي قرية من قرى الأنصار ،فقال :هل تدرون أنه صلى الله عليه وسلم في مسجدكم هذا ؟ ، فقلت له : نعم وأشرت له إلى ناحية فيه ، فقال : هل تدري ما الثلاث التي دعا بهن فيه ؟ قلت : نعم ، قال : فأخبرني

---

(١)- في (و) _ و _ (م) _ (أحس) .

(٢)- سورة الكهف (٧٤) .

(٣)- عامر بن سعد البجلى مقبول من الثالثة _ م د ت س / تقريب التهذيب ٣٦٩/١ و ذكره ابن حبان في الثقات ١٨٩/٥ .

(٤)- صحيح مسلم كتاب الفتن باب هلاك هذه الأمة بعضهم من بعض ص ٢٢١٥ / ج٣/ رقم الحديث ٢٨٩٠ + ومستدرك الحاكم ٥١٦/٤ .

(٥)- الموطأ لإمام مالك كتاب القرآن باب ما جاء في الدعاء ٣٥ ص ٢١٦ ج ١ .

(٦)- عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك الأنصاري صحابي جليل وشهد بدراً ومات سنة أحدى وستين وهو ابن أحدى وسبعين (٧١) هـ تقريب التهذيب ١٢٧/١ .

بهن ،قلت :دعا بأن لا يظهر عليهم عدواً من غيرهم ،ولا يهلكهم بالسنين ،فأعطيها ودعا بأن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعها قال : صدقت ،قال ابن عمر :فلن يَزالَ الهَرْج إلى يوم القيامة)) وفي الترمذي [(١)] والنسائي [(٢)] ونحوه .انتهى .قلت : زاد رابعة فيما أخرجه ابن أبي حاتم [(٣)] وابن مردوية [(٤)] عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ،قال : ((سألت ربي لأمتي أربع خصال فأعطاني ثلاثاً ومنعني واحدة ، سألته أن لا تكفر أمتي واحدة فأعطانيها)) ثم ذكر الثلاث التي سقناها ،وقوله ((واحدة)) يريد [(٥)] الأمة كلها . قال :

وفارق في عمره بالممات وبالسيف رب حبيب أنيس

ففارق بالممات خديجة رضي الله عنها ، وبالسيف حمزة [(٦)] رضي الله عنه ونحوه .

ولذا قال :

كحمزة بعد أبي طالب وكان يعدهما للخميس

كتب عليه :الجيش العظيم ويريد ما فعله حمزة وأبو طالب مع النبي صلى الله عليه وسلم من مدافعة مكائد قريش مما لو ذكرناه لطال شرحه .

قال رحمة الله :

وفارق حيدر بعد النبي فاطمة فجفاه الجليس

وهد القرابة والمسلمين يَوم الرسول ويوم الخميس

قال [(٧)]:كتب عليه : إشارة إلى يوم موته صلى الله عليه وسلم ،وما كان فيه من هد ربوع الإسلام ،وهجوم الخطوب [(٨)] العظام، وأشار إلى يوم الخميس [(٩)] إلى ما قال ابن عباس : ((يوم الخميس وما يوم الخميس وبكى حتى بل دمعه الحصى ،قلت :يابن عباس وما يوم الخميس ؟ ،قال :اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه [(١٠)] فقال : ائتوني بكتف

---

(١)- سنن الترمذي كتاب الفتن باب ما جاء في سؤال النبي ثلاثاني أمته رقم الحديث ٢١٧٥ ص ٤٧١ -٤٧٢ ج٤ الحكم : قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب صحيح وفي الباب عن سعد وابن عمر ص٤٧٢ ج ٤ .

(٢)- النسائي في الكبرى ٣/١١٥. ١١٦ .

(٣)- ابن أبي حاتم في تفسير ٢/١٩٨ .

(٤)- وابن مردويه راجع الدر المنثور ٣/٢٧٦ .

(٥)- في الأصل (لأول الأمة) .

(٦)- حمزة بن عبد المطلب الهاشمي ولد قبل النبي بسنتين وشهد بدراً . ،أبلى في ذلك ،استشهد في أحد / الأصابة / ١/٣٥٣_ وسير أعلام النبلاء ١/١٧١.

(٧) (قال) ساقطة من و ح .

(٨)- في ر ب و د م ع (الخطور) .

(٩)- في ر ب و د م ع (يوم الخميس) .

(١٠)- (وجعه) ساقطة من م ر ن

أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ، فتنازعوا – وفي رواية قال :«قوموا عني فما ينبغي عندي التنازع » فخرج ابن عباس وهو يقول :(إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كتابه)) وهذا الحديث رواه البخاري [1] ومسلم [2]،انتهى /.

٢/٥٠/ج

قلت :قد حققت البحث فيه في ذيل الأبحاث المسددة

قال رحمه الله :

فمادوا بشجوهم أجمعين[3] كأنهم شربوا الخندريس

قال: وما أحد نال كل المـــراد ممن يقيس ومن لا يقيـــس

انتهت عدتها أحد عشر بيتاً .

*

وقال رضي الله عنه :

ميل القـــلوب إلى سواك حرام والغـــانيـــات جميعـــها أصنـــام

فاغفر لقـــلبي حب غيرك ضله واغســـله عنه كـــأنه أحـــلام

وأفض على سحـــاب [4]حبك رحمة فلك الأيادي العُم والإنعام

(العُم) بضم العين المهملة النخل الطوال ،وأراد هنا الكثيرة .[5]

وقال رضي الله عنه مقرراً للبيت الأول :

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا لا بارك الله في دنيـــا بلا دين

فاظفر بدينك إن عز اجتماعهما فقلما اجتـــمع إلا مـــع الدون[6]

واستغن بالله عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بديناهم عن الدين

*وقال رضي الله عنه :

---

(١)- صحيح البخاري ـ كتاب الجهاد باب هل يستشفع إلى أهل الذمة ومعاملتهم ص ١٧٦ ص٣١ ج ٤

ـ صحيح البخاري كتاب الجزية والموادعة باب ٦ اخراج اليهود من جزيرة العرب ، ص ٦٥-٦٦ /ج٤ .

ـ صحيح البخاري كتاب المغازي باب ٨٣ –مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته ص١٣٧ / ج٥ .

(٢)- صحيح مسلم كتاب الوصية باب ترك الوصية لمن ليس له شئ يوصى فيه رقم الحديث١٦٣٧ ص ١٢٥٧ /ج٢.

(٣)- في ـ (و)ـ و ـ(م) ـ (أجمعون) .

(٤)- في ـ (و) ـ و ـ(م)(سجال) .

(٥) في (و) و (م) (الكسر) .

(٦)- في ـ (و) ـ و ـ(م)(على الدون) .

حسبي من الخوف إن الحال مجهول عند الحبيب الذي رضوانه السول

غيبُ السوابق هول قاصم وكذا غيبُ الخواتم ما للعلم تبديل

قد جفَّ [١] القلم بكل كائن [٢] فلا يدري العبد بما جفت خاتمته ،وهي متوقفة على السابقة في اللوح ، فلذا كان أمراً مهولاً ،والعبد بين رجائه وخوفه ، ولذا قال :

ينازع القلب خوف مزعج ورجا لا بيرحان فمنصور ومخذول

وما توغلت في تدبير عاقبة إلا وغايتها لله توكيل

فابدأ بذالك ففيه الأمر مجتمع ولا يكن لك إلا فيه تأميل

يريد التوكل على الله في كل أمر

قال : ولا يكن لك إلا منه مطلبة ولا على غيره في الأمر تعويل

واعرج إلى الجمع في عرف [٣] الشيوخ فما سواه فرق وجد الفرق مفلول

كتب عليه : هو اجتماع القلب على ذكر الله مع نسيان ما سواه ،والشيوخ هنا هم شيوخ الصوفية ،لهم في ذلك بسط يَطول ذكره في كتاب ((العوارف)) ،وفي كتاب ((منازل السائرين)) ،قال : وعلمهم علم الذوق والحال ، لا علم القول والجدال،انتهى .

قال:

ومن لوازمه أن لا يحاوله إلاّ بفضل الذي ما شاء مفعول

إذا تذكرت أعمالي فمهلكة وإن تذكرت معبودي فمأمول

يروعني طيف الطيف نومي في تفكره وفي المنام بشارات وتهويل

وأصدق الطيف بشراه لصحته [٤] وصح في ذاك تنزيل وتأويل /١٠٤/و

كـتب عليه :تطابقت /الأحاديث الصحيحة على أن الرؤيا ثلاثة الحسنة بشرى من الله ١١١/م ،وما تحدث الرجل به نفسه في اليقظة لا تأويل له ، والتخويف من الشيطان »

(١)- في د و هـ و د م ح بالقلم) .

(٢)- في د و هـ و د م ح كل كائن) .

(٣)- في د و هـ (عرق) .

(٤)- في د و هـ و د م ح بصحة) .

أخرج مسلم [١]معناه من حديث أبي هريرة ،وابن عبد البر [٢]،وابن ماجة [٣]من حديث عوف بن مالك /والبخاري [٤]والترمذي [٥]،والنسائي [٦]من حديث أبي سعيد والجماعة **٥١/٢/ج** كلهم من حديث أبي قتادة . انتهى . قلت :قد قدمنا أحاديث في ذلك :

قال رحمه الله :

وما يهول من الشيطان إن حُفظت   آدابه لم تضره والرجس مخذول

يشير بــ(آدابه) آداب ما يراه مما يهوله ، وهي ما أخرجه أحمد [٧]،والبخاري[٨]، والترمذي [٩]من حديث أبي سعيد عنه صلى الله عليه وسلم ((إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فيلحمد الله عليها وليحدث بها ، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان ،فليستعذ بالله من شرها ،ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره)) وأخرج ابن ماجة [١٠]من حديث أبي هريرة مرفوعاً ((إذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فليتحول وليتفل عن يساره ثلاثاً وليسأل الله من خيرها ،وليتعوذ بالله من شرها)) وأخرج الترمذي [١١]عن أبي هريرة مرفوعاً : ((إذا رأى أحدكم الرؤيا الحسنة فليخبر بها فليفسرها ، وإذا رأى الرؤيا القبيحة فلا يفسرها ولا يخبرها)) .

*

قال رضي الله عنه في التخويف والرجاء .

---

(١)- صحيح مسلم كتاب الرؤيا رقم الحديث ٢٢٦٢ / ١٧٧٣/٢ مثله أيضاً برقم (٢٢٦١) ١٧٧٢/٢ .

(٢)- ابن عبد البر وهو الإمام والعلامة حافظ المغرب ـ شيخ الإسلام صاحب التصانيف الفائقة وتوفي سنة ٤٦٣ـ السير ١٥٣/١٨ شذرات الذهب ٣١٤/٣ .

(٣)- سنن ابن ماجه كتاب تعبير الرؤيا باب الرؤيا ثلاث رقم الحديث ٣٩٠٦ ص ١٢٨٥ / ج٢ .

(٤)-صحيح البخاري كتاب التعبير باب ٢٦ القيد في المنام ولكن فيها طويل .

(٥)-سنن الترمذي كتاب الرؤيا باب في تأويل الرؤيا وما يستحب ، منها وما يكره ٥٣٧/٤ .

(٦)-سنن النسائي ٣٨٧/٣ برقم ٢٤٨٠ .

(٧)-مسند أحمد بن حنبل ٨/٣ .

(٨)-صحيح البخاري كتاب التعبير باب ٣ الرؤيا من الله ص٦٨ ج ٨ ، وفي باب ٤٦ إذا رأى ما يكره فلا يخبرها ولا يذكرها ص ٨٣/ج٨ .

(٩)-سنن الترمذي كتاب الرؤيا باب في تأويل الرؤيا وما يستحب منها و ما يكره ص ٥٣٧/٤ —
حكم : قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح ص ٥٣٧ ج٤ .

(١٠)-سنن ابن ماجه كتاب تعبير الرؤيا باب ٤من رأى رؤيا يكرهها برقم (٣٩١٠) .

(١١)-سنن الترمذي كتاب الرؤيا باب في تأويل الرؤيا وما يستحب منها وما يكره ٥٣٧/٤ .

إذا خاف الخليل وخاف موسى وآدم والمسيح وخاف نوح

ولم يتشفعوا للخلق خوفاً فمالي لا أخاف لا أنوح

كتب عليه : إشارة إلى حديث الشفاعة [1]،ومجيء الخلق إلى الأنبياء المذكورين لطلب الشفاعة لهم إلى الله تعالى ،فيتعذر كل واحد منهم ،ويذكر له خطيئته إلا عيسى عليه السلام ويقول كل منهم :نفسي نفسي ،فيأمرونهم إلى محمد صلى الله عليه وسلم ،فيقول :أنا لها . انتهى .قال :-

كذالك من الحجارة هابطات لخشيته وأملاك وروح

قلت : إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **وإن منها لما يهبط من خشية الله** ﴾[2] أخرج عبد بن حميد [3]،وابن جرير[4] ، عن قتادة في قوله ﴿ **ثم قست قلوبكم من بعد ذلك** ﴾ [5] قال :من بعد ما أراهم الله من إحياء الموتى ،ومن بعد ما أراهم من أمر القتيل ما أراهم ،فهي كالحجارة أو أشد قسوة ، ثم عذر الله الحجارة و لم يعذر شقي بني آدم ،فقال :﴿ **وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله** ﴾

وأخرج ابن إسحاق[6] ،وابن جرير [7]،وابن أبي حاتم [8]،عن ابن عباس في قوله ﴿ **وإن من الحجارة** ﴾ [9] الآية ((أي من الحجارة لألين من قلوبكم ،عما تدعون الله من الحق ،وأخرج عبد بن حميد[10] ، وابن جرير [11]عن مجاهد قال ((كل حجر بنفجر منه ، أويشقق عن ماء ، أو يتردى من رأس جبل فمن خشية الله ، نزل بذلك القرآن)) وقوله

---

(١)-حديث الشفاعة ، صحيح البخاري التوحيد باب ٣٦ كلام الرب عز و جل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ص ٢٠٠-٢٠١ ج ٨ .

(٢)-سورة البقرة (٧٤) .

(٣)-عبد بن حميد راجع الدر المنثور (١/١٥٦) .

(٤)- ابن جرير ١/٣٦٢ .

(٥)-البقرة (٧٤) .

(٦)-ابن اسحاق ٣/٢٨٤ .

(٧)-ابن جرير ١/٣٦٤ .

(٨)-ابن أبي حاتم ١/١٤٦ .

(٩)-سورة البقرة (٧٤) .

(١٠)-عبد حميد راجع الدر المنثور للسيوطي ١/١٥٦ .

(١١)-ابن جرير ١/٣٦٤.

(املاك) قال تعالى : ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ﴾[1]وقال : ﴿ وهم من خشيته مشفقون ﴾ [2]والروح صنف منهم .

قال رحمه الله :

فهذا خوف من لم يعص قطعاً   فكيف المسرف العاصي الجموح[3]

ولست بقانـــط والله حســـبي   ولا أغـــدو بذلك ولا أروح

ولم يفت الهدى عباد عـــجل   بتـــوبة ربـــهم وهـــو المنوح

من منحه إذا أعطاه ،يريد أن مما ينفي القنوط أن عباد العجل الذين قالوا ﴿ لن نبرح عليه عاكفين ﴾ [4] قبل الله توبتهم كما قال : ﴿ وإذا قال موسى لقومه / يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عندَ بارئكم فتَاب عليكم إنه هو التواب الرحيم ﴾ [5] . ٢/٥٢/ب

قال رحمه الله تعالى :

وأطمع أكفر الكفار فيها   بشرط في الوعيد له وضوح

(أكفر الكفار) المنافقون .

وعَقّبه بذكر التوب منها   ورجحه بطيب ثناً يفوح

يريد قوله تعالى :

﴿ ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفور رحيماً ﴾ [6]

وقد تقدم وقوله إنه كان هو الثنا الذي يفوح قال :

غداً في سورة الأحزاب نصاً   فليس مسرف [7]عنه نزوح

---

(١)–النحل (٥٠) .

(٢)–الأنبياء (٢٨) . و الروح جبريل و افرده للاعتناء به كما قال الله تعالى (من كان عدوا لله و ملائكته ٠٠٠٠) ٠

(٣)–القاموس المحيط للفيروز آبادي ٢٧٦ مؤسسة الرسالة ط / أولى ١٤٠٦هـ .

(٤)–طه (٩١) .

(٥)– البقرة (٥٤) .

(٦)–الأحزاب (٢٤) .

(٧)–في د و(المسرف) .

يريد الآية التي ذكرناها ، فإنها في سورة الأحزاب في قوله ﴿ **ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إنه كان غفوراً رحيماً** ﴾ [1]،والمراد توفيقهم للتوبة إذ لا يغفر أن يشرك به .

قال رحمه الله :

وكم لي من مراهم في الترجي وبالإسراف تنتقض القروح

(القروح) [2]الجراحات والآلام بالفتح الضم في المفرد ،وبينه بقوله :

أخاف وأرتجي أضعاف خوفي لأن الله وهـــاب ســـموح
عفو قادر ملك غـــــني رؤوف واســـع مولي صفوح
يعافي عبده حينا ويعفو ومنه يرتجي التـــوب النصـــوح

يرتجي التوفيق للتوبة النصوح .

قال:

وإن يعدل[3] يعذبنا [4]جميعاً وأدمعـــنا برجـــواه سفوح
ولسنا قائمـــين لــــه بحق وإن جرحت عواتقنا المسوح

(المسوح) [5] ثياب من شعر كانت الرهبان تلبسها .

*وقال رضي الله عنه :

الحمد لله سألت الله تعالى بشرى في بعض الأسحار وأنا على طهارة ، فنمت فرأيت : (سيغفر للعبد) ،فقلت :

ســيغفر للعـــبد المسيء المقصر مــليك لذنـــب العبد لم يتضرر
ظلمـــنا بنص الذكر أنفسنا فإن نوجّد[6] ونستغفره للذنب يغفر
إذا مـــا أقر العبد بالذنب سائلاً لـــه العفـــو لم يعجز ولم يتضجر
تعـــالى العزيـــز الحق ليس بظالم وليـــس بمظـــلوم أعـــز مقدر

---

(١)-الأحزاب (٢٤) .

(٢)-القاموس المحيط للفيروز آبادي ص٣٠١ مؤسسة الرسالة ط / أولى ١٤٠٦هـــ .

(٣)-... (تعدل) ..

(٤)- في (م) (تعذبنا) .

(٥)-القاموس المحيط للفيروز آبادي ١/٢٤٩ دار الفكر بيروت ١٤٠٣هـــ .

(٦)-في (م) (توحد) .

مقدم ما يرضاه خير مقدم مؤخر ما لم يرض خير مؤخر

(مقدم ومؤخر) بزنة اسم الفاعل صفة لله تعالى ، وأنه يقدم جزاء ما يرضاه ،ويؤخر عقوبة ما لم يرضه قال :

له الأمر والخلق الجميع وحكمة تجلى وتخفي للفطين المفكر

(الخلق والأمر) تقدم تفسيرهما [1]،وقوله (وحكمة) أي له تعالى الحكمة في كل شيء لكنها تجلى أحياناً للذكي بفطنة ، وتخفى أحياناً فيؤمن بها ، ثم بين محلي التجلي والخفاء بقوله :

تجلي لنا في المحكمات وتختفي بمشتبهات في حجاب مستر .

تقدم الكلام على المحكمات[2] والمتشابهات ،وأشار إلى أن الخفية لا بد من ظهورها ،فقال:

ولا بد أن يغدو جلياً بيانها وبرهانها كالساطع المتنور /٥٣/٢/ج

فكن راسخاً في العلم بالغيب مؤمناً وإياك يوماً أن تشك وتمتري

فقد جهل الأملاك في شأن آدم وأنكر موسى المصطفى غير منكر

تقدم تفسير كل هذا كما تقدم تفسير قوله :

إلى أن أتى التاويل من خضره له وعز عليه نيل ما لم يقدر /١١٢/م

ففورق محجوباً عن السر مرتضى فمن كان فيه طامعاً فليقصر

---

(١)-تقدم تفسيرهما :في الجزء الأول من الرسالة ص٣٥٥ .

(٢)-تقدم الكلام في الجزء الأول من الرسالة صـ ١٦٣.

ففوض إلى من يملك الأمر كله وأخلص له واعبده واصبر تُصبّر /١٠٥/و
ولست بغير الله للصبر حاملاً كما جاء نصاً في النبي المطهر

إشارة إلى قول الله في أمره لرسوله صلى الله عليه وسلم بالصبر﴿ واصبر وماصبرك إلا بالله ﴾(١) .

قال رحمه الله:

فكن شاكراً لله في الصبر والهدى وشكرك أيضاً نعمةٌ فتدبر
تعالى الشكور الحق يشكرنا على مواهبه فاعرف له الشكر واشكر

أقول: الشيء بالشيء يذكر، قلت أبياتاً في الشكر وا لتفكر في آيات الله الآفاقية، وآياته القرآنية، قدر الله لي إثباتها هنا،ولا تخلو من إفادة إن شاء الله، وهي هذه:

الواردات علينا كلها منن من ربنا فله الإحسان والحسن
انا(٢)لنا كل شيء من مواهبه ما لا تحيط به عين ولا أذن
فشكر بعض أياديه التي شملت يحار(٣) عن شكرها العلامّة اللُّسَن
فإن شكرت فشكري من مواهبه يستوجب الشكر حتى ينفد الزمن
يا عالم الغيب لا تخفاه خافية في علمه يتساوى السر والعلن
أهل البسيطة طراً تحت قبضته وكلهم بالذي يأتيه مرتهن

قال تعالى﴿ كل نفس بما كسبت رهينة﴾(٤).

دحا البسيطة فرشاً للأنام وقد علت عليها الشم والقُنَن(٥)

قال الله تعالى:﴿والأرض فرشناها فنعم الماهدون﴾(٦)وقال:﴿والله جعل لكم الأرض بساطاً﴾(٧)، وسماها مهاداً، (والشم) الشامخة.

---

(١) النحل ١٢٧.
(٢) في (م) (انا) .
(٣) (يحار) ساقطة من (م).
(٤) المدثر ٣٨.
(٥) في (م) (القنن).
(٦) الذاريات ٤٨.
(٧) نوح ١٩.

كي لا تميد بأهلها وأودعها   لهم منافع إن ساروا وإن قطنوا
بنى[1] السماء بأيد فوقها وحوت   عجائباً أعرضوا عنها وما فطنوا

قال تعالى﴿وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها[2]﴾وقال الله﴿والسماء بنيناها بأيد﴾[3]، وضمير (فوقها) للأرض.

ففي التامل في اياتها عجب   لو كان اطلق[4] عن افكارنا الرسن
وقد حكي الله اعراض العباد فهل   غطي[5] على العين من أفكارنا الوسن

قال تعالى: (وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً وهم عن آياتها معرضون)[6].

إن التفكر في آيات خالقنا   عبادة الفكر فيها[7] الخلق قد غبنوا

أخرج ابن أبي الدنيا[8] في كتاب (التفكر)، وأبو الشيخ في (العظمة)(٩) وغيرهما من حديث ابن عمر: ((تفكروا في آلاء الله))، وأخرج أبو الشيخ[10] عن أبي ذر مرفوعاً: ((تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فتهلكوا))، وأخرج ابن النجار[11] عن أبي هريرة مرفوعاً: ((تفكروا في خلق الله، ولا تفكروا في الله)).

---

(١) في (م) (بنا).

(٢) (وبارك فيها) ساقطة من الأصل. سورة فصلت

(٣) الذاريات ٤٧.

(٤) في (و) و(م) يطلق).

(٥) في (و) و(م) يطلق).

(٦) الأنبياء ٣٢.

(٧) في (و) و(م) فمنها.

(٨) ابن أبي الدنيا (لم أعثر عليه). هوعبدالله بن محمد بن عبيد القرشي حافظ للحديث صاحب التصانيف السائرة مولده ووفاته ببغداد وتوفي في سنة ٢٨١ — اعلام ٤/ ١١٨ وتذكرة الحفاظ

(٩) ابو الشيخ في العظمة ١/ ٢١٠ - .

(١٠) ابو الشيخ في العظمة ١/ ٢١٥ ، دراسة وتحقيق د/رضا الله ط/اولى ١٤٠٨ دار العاصمة .

(١١) ابن النجار (٨٩٨- ٩٧٢) هو محمد بن احمد عبد العزيز القنوجي فقيه الحنبلي من القضاة ، اعلام ٦/٦ - و كشف الظنون ٢/ ١٨٥٣ - واخرج ابن النجار (لم اعثرعليه) .

ثبت كتابا وسنة زيادة الإيمان[1] ونقصانه﴿والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم﴾[2] وقد عقد البخاري[3] له بابا في صحيحه، وساق أحاديث نبوية، وآثارا سلفية.

ج/٢/٥٤

---

(١) ((زيادة الإيمان ونقصانه)) لقد اختلف الناس فيما يقع عليه اسم الإيمان اختلافا كثيرا. فذهب مالك والشافعي وأحمد والأوزاعي وإسحاق بن راهويه وسائر أهل الحديث وأهل المدينة رحمهم الله وأهل الظاهر وجماعة من المتكلمين إلى أنه تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان.وذهب كثير إلى ما ذكره الطحاوي رحمهم الله: أنه الإقرار باللسان والتصديق بالجنان.

ومنهم من يقول: إن الإقرار باللسان ركن زائد ليس بأصلي وإلى هذا ذهب أبومنصور الماتريدي رحمه الله ويروى عن أبي حنيفة رضي الله عنه.

وذهب الكرامية إلى أن الإيمان هو الإقرار باللسان فقط فالمنافقون عندهم مؤمنون كامل الإيمان.

وذهب جهم بن صفوان وأبوالحسن الصالحي أحد رؤساء القدرية إلى أن الإيمان هو المعرفة بالقلب وهذا القول أظهر فساد مما قبله ص.٣٦٠-٣٦١ وغيرها.

ونقول الأدلة على زيادة الإيمان ونقصانه من الكتاب والسنة والآثار السلفية كثيرة جدا....منها قوله تعالى:﴿وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا﴾الأنفال ٢، وقوله تعالى: (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) مريم ٧٦ وغيرها. شرح العقيدة الطحاوية ص.٣٦٠إلى٣٧٧ وغيرها.

ومن هذا يتفرع على قولنا في الطاعات إنها إيمان وهو أنها إذا كانت إيمانا كان بتكاملها تكامل الإيمان، وبتناقصها تناقص الإيمان، وكان المؤمنون متفاضلين في إيمانهم كما هم متفاضلون في أعمالهم، وحرم أن يقول: إيماني وإيمان الملائكة والنبيين -صلوات الله عليهم أجمعين- واحد. قال الله عز وجل﴿ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم﴾الفتح ٤، وقوله تعالى:﴿وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا﴾الأنفال ٢. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا) الحديث أخرجه أحمد ٥٢٧/٢ عن عبد الله بن يزيد، وحديث: (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) أخرجه مسلم في الصحيح من حديث الأعمش صحيح مسلم بشرح النووي ٢/ ٢٢- ٢٣ ، دارالفكر .

فتبين بهذه الآيات والأحاديث أن الإيمان قابل للزيادة وإذا كان قابلا للزيادة فعدمت الزيادة كان عدمها نقصانا على مامضى بيانه. والله أعلم. مختصرا.

المرجع، شعب الإيمان للبيهقي ٦٠/١ تحقيق محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط أولى ١٤١٠هـ-١٩٩٠هـ.

(٢) محمد ١٧ (٣) صحيح البخاري ٨/١- ٩ داراحياء التراث العربي بيروت لبنان

ترى تفكرنا في غير منفعة إلا لتحصيل ما تحصيله فتن

لابد للفكر من جولان،فلا تستقر ساعة إلا إن غالبه في تحصيل الدنيا ومتاعها، وهي(١)الفتنة كلها بنص﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾(٢)ثم دل على أشرف محل يُصرف فيه الفكر، فقلت:

فليصرف الفكر فِي الذكر الكريم تجد فيه العلوم التي لم تحوها(٣) لفطن

آياته أعجزت كلا بلاغتها فأبلغ الخلق قد أودي به اللكن

في القاموس(٤): لكن كفرِح، لكنا محركة ولكنا(٥)ولكونة ولكنونة بضمتين فهو ألكن لا يقيم العربية لعجمة لسانه.

منّ الإله علينا بالكتاب فقل يا منة قصرت عن مثلها المنن

قال الله﴿ بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان﴾(٦)ثم ذكر بعض ما اشتمل عليه:

أدلة وأقاصيص وأمثلة لفظ بليغ ومعنى رائق(٧) حسن

غُص(٨)بحره تلق فيه الدر مبتذلاً وفلك فكرك في أمواجه السفن

كم حجة قطعت عنق العناد وكم من نكتة هي روح لفظها البدن

(العناد) بكسر العين المهملة وهو الميل عن الحق.

وروضة قطفت(٩) أزهارها فزكت وما ذوي من رُباها الغصن والفنن

(ذوي) ييبس، أي أنها كلما قطفت(١٠) بأنامل الأفكار نكتة من رياضة زادت،ولا

---

(١) في (و) و(م) (وهو).

(٢) الأنفال ٢٨.

(٣) في (و) و(م) (لم يحوها).

(٤) القاموس المحيط للفيروزآبادي ص٨٤٧.

(٥) (ولكنة) ساقطة من الأصل.

(٦) الحجرات ١٧.

(٧) في (و) و(م) فايق.

(٨) في (م) (عُض).

(٩) في (و) قطعة. (١٠) في (و) و (م) (قطعت) .

ييبس منها غصن ولا فنن، من قوله تعالى﴿ **ذواتا أفنان**﴾(١) وبينها بقوله:

من قصة وصفت إخبار من درجوا من صالح وشقي ربُّه الوثن

قد اشتمل الكلام الإلهي على أخبار العباد المبدأ والمعاد، وأخبار المتقين من الأنبياء والصالحين، وأخبار الأشقياء من المتكبرين والضالين.

قف بالمثاني ترى آياتها عجباً أو بالمئين ففيها كلها المنن

المثاني اسم للفاتحة في (الإتقان)(٢) يحتمل أن تكونِ مشتقة من الثناء لما فيها من الثناء على الله سبحانه، ويحتمل أن تكون من الاستثناء لأن الله استثناها لهذه الأمة، ويحتمل أن تكون من التثنية لأنها تثنى في كل ركعة، وقيل لأنها تثنى بسورة أخرى، وقيل لأنها نزلت مرتين، وقيل لأنها على قسمين ثناء ودعاءوعدلها(٣) خمسة وعشرون اسماً، وقوله (أو بالمئين) أخرج أحمد(٤) وغيره من حديث واثلة بن الأسقع(٥) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال((اعطيت مكان التوراة السبع الطوال، وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الأنجيل المثاني، وفُضلت بالمفصل))، ثم قال: إن السبع الطوال: أولها البقرة وآخرها براءة، والمئون ما وليها سُميت بذلك لأن كل سورة فيها(٦) تزيد على مائة أو تقاربها، والمثاني ما ولي المئين لأنها تثنيها،أي كانت بعدها فهي لها ثوان، والمفصل ما ولي المثاني من قصار السور سيمت بذلك لكثرة الفصول التي بين السور بالبسملة، وآخره سورة الناس بلا نزاع،واختلف في أوله على اثني عشر قولاً(٧) سردها في (الإتقان)(٨) ولذا قلنا:

---

(١) الرحمن (٤٨) (٢) الاتقان للامام السيوطي ١/ ٧٠ – دارالمعرفة ط/ الرابعة ١٣٩٨ .

(٣) في (و)و (م) (وقيل لها)(٤) مسند احمد بن حنبل ٤/ ١٠٧ .

(٥) واثلة بن الأسقع(بالقاف) بن كعب الليثي، صحابي مشهور نزل الشام وعاش إلى سنة خمس وثمانين وله مائة وخمسين سنة/ ع تقريب التهذيب ص٣٣٤ ج ٢، .

(٦) في (و) و(م) (منها)

(٧) (قولاً) ساقطة من (و) و(م).

(٨) راجع الإتقان في علوم القرآن للإمام السيوطي ٢/ ١٢٤،١٢٥، مفصلاً.

أو بالطوال ففيها العلم أجمعه خزائن هي للإحكام تختزن
وفي المفصل آيات مفصلة قوارع لقلوب ما بها درن ٢/٥٥/ج

إنما يعقلها من طهر قلبه من (١) الذنوب،وأقبل بآذان قلبه على سماع آيات علام الغيوب.

ولذا قلنا:

إن الذنوب لأوساخ القلوب فلا يكن فؤادك بيتا حشوة الدمن
فدا(٢) قلبك من قبل الممات فما يجدي الدواء الميت بعدما دفنوا

[وأشرنا إلى دواء أدرانه بقولنا:

بمرهم التوبة الصدق النصوح فذا هو الدواء لذلك أبدا لو فطنوا](٣)
ونار ذنبك تطفئها الدموع إذا أثارها الخوف من مولاك والحزن
بادر بهذا الدواء من قبل ميتته فما لسهم القضاء من دونه جنن
فرب شخص توفي قلبه وثوى في صدره فهو قبر والحشا كفن
تراه في الناس يمشي حاملا جدثا فهل بأعجب من هذا أتى الزمن؟

(١) في (و) (عن) .

(٢) في (و) (جذا) .

(٣) مابين المعكوفتين ساقطة من (م)

واسأل الله توفيقاً يكون به حسن الختام ففيه الفوز مرتهن

وفي الصلاة على خير الوري وعلى الآل الكرام مع التسليم تقترن

انتهت عدتها خمسة وثلاثون بيتاً.

وقال رضي الله عنه في الشكر والرضا[1]:

لو تمنيت ما تمنيت إلا دون ما قد وهبت ياخير معطي

فالذي خالف اختياري خير منه قطعاً لكنني أنا مخطي

فأتم المعروف واختم بخير قبل موتي فإنني غير مبطي/ ١١٣/م

---

(١) الرضا قد يعده الصوفيين مقاما وقد يعده اخرون حالا من الاحوال ويقول القشيري فاهل خراسان قالوا. الرضا من جملة المقامات وهو نهاية التوكل ومعناه يئول الي انه مما يتوصل اليه العبد باكتسابه — والرضا يتفاوت في معناه بتفاوت احوال المريدين ذلك ان الرضا ينظر الي جانبين (١) رضا العبد (٢) الجانب الاخر رضا الله تعالي — ورضا الله تعالي اصل — ولايتم رضا العبد بغير رضا الله تعالي انظر التفصيل في كتاب التصوف والاخلاق دراسات ونصوص د/ عبد الفتاح عبدالله بركة ص ١٨٥ — ١٨٦.

يا قديم الإحسان يا دائم المعروف		أعتق ومنّ من غير شرطي
فبشيبتي وقرب موتي وضعفي		قبض الخوف بالعناية بسطي
فعسى ذاك رائد الفوز والختم بخير		وفيه تقريب شطي

انتهت ست أبيات

١٠٦/و

وقال رضي الله عنه: رأيت منامات مخوفة مع مبشرات كثيرة في محرم سنة ٣٤ فاشتد خوفي وتضرعي وتلطفي وسؤالي[1] بشرى،فرأيت نصف بيت وهو (بيني وبينك ودٌ ليس ينقطع)فانتبهت وفهمت الإشارة فسجدت شكراً لله تعالى إذ كانت البشرى من الله بالنص، وقلت:

بشرتني يا رجائي بعد خوفي أن		بيني وبينك ودٌ ليس ينقطع
وقبل ذلك كان القطب بشرني		بذا وشملي به في الحج مجتمع

كتب عليه: القطب وهو الشيخ العارف الرباني عمر العرابي أيام الاتفاق به في مكة المشرفة. انتهى.

وكم أعدت بشارات ومرحمة		وموقظات به النساك ينتفع
لك المحامد لا المُدَّاح تبلغها		ولا لها الدهر والأزمان تتسع
والحمد منا عليها منك موهبة		فالجمع حق فما للجمع ينصدع

---

(١) في (و) (سُؤلي بشرى).

لعل تفريق جمعي منك مرحمة   فربما صح جسم شفه[1] وجع

رضيت أحكام معبودي عليّ ولي   إلا بتلوين طبع ليس ينخلع

إلا برحمة ربي إنها كتبت   للمؤمنين وللأشياء تتسع

إشارة إلى قوله تعالى:﴿ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون﴾[2].

قال:

في عشر معشارها عاش الخلائق   والوحوش في البر لا عشر ولا تسع

إشارة إلى حديث أخرجه ابن مردويه[3]،والخطيب في ((المتفق والمفترق))[4] ٢/٥٦/ج عن سلمان قال: قال النبي ﷺ (إن الله خلق مائة رحمة يوم خلق السماوات والأرض،كل رحمة منها طباق ما بين السماء والأرض، فأهبط منها رحمة إلى الأرض، فبها تراحم الخلائق، وبها تعطف الوالدة على ولدها، وبها يشرب الطير والوحش من الماء، وبها يعيش الخلائق،فإذا كان يوم القيامة انتزعها من خلقه ثم أفاضها على المتقين، وزاد تسعة وتسعين رحمة، ثم قرأ:﴿ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون﴾[5]) ، وفي معناه أحاديث واسعة، ولذا قال (في معشارها) وهي رحمة من مائة، وزاده بياناً بقوله:

تحنو الطيور على أولادهن بأدنى   الحظ منها ويحنو الوحش والسبع

(١) في (و) (شقه).

(٢) الأعراف ١٥٦.

(٣) ابن مردويه هو أحمد بن موسى (٣٢٣-٤١٠هـ) ابن مردويه الأصبهاني أبو بكر ويقال له ابن مردويه الكبير حافظ مؤرخ مفسر. اعلام ٢٦١/١،شذرات الذهب ١٩٠/٣.وأخرجه ابن مردويه: ......راجع الدر المنثور ٢٤٠/٣.

(٤) الخطيب في المتفق والمفترق عن سلمان ١٤٤/١ تحقيق د/محمد صادق الحامدي.
الإسناد: والحديث ضعيف بهذا الإسناد لوجود القاسم بن عمر بن عبدالله بن مالك الأنصاري فيه والله أعلم. وانظر تاريخ بغداد ٤٢٣/١٢، السابق واللاحق للخطيب ١٩٥، ميزان الاعتدال ٣٧٦/٣.

(٥) الأعراف ١٥٦.

وما لعبد اما ن قبل ميتته الارجاء وفيه الخوف و الفزع

كانني في رجائي طائر فزع يسارق الشرب ماساغت له الجرع

هو من قول سيف الدولة بن حمدان (١) .

اقبله علي حذر كشراب الطائر الفزع

راي ماء فاطمعه فخاف عواقب الطمع

و صادف فرصة فدني ولم يتلذ بالجرع

انتهت ابيات الناظم و هي اثنا عشر بيتا﴿ والحمد لله رب العالمين﴾ (٢)

وقال رضي الله عنه .

اقول اذا ما ثبت الله منطقي وكان من القول الحميد ممكنا

اذا قال ربي ما فعلت ؟ اقول قد علمت فلا تفضح لك الحمد و الثناء

هو ماخوذ من قوله تعالي حكاية عن رسله ﴿ يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لاعلم لنا انك انت علام الغيوب﴾ (٣)

فلامنكر ذنبا ولا منكر لما حزنت اذا عاقبت عبدك محسنا

فان شئت عذبني بغير ملامتي فما زلت محتجا لعدلك معلنا

و تعذيبه لعبده من عدله لكن نساله فضله -- فقال (٤) .

اوزدت علي التعديل ما قد علمته من الحمد هل عذبتنا او رحمتنا

ولي فيك ديوان سقيت فنونه دمو عي فاضحي نظمه متفننا

اراد به هذا الديوان النفيس .

وكنت امري اهوي البراهين في الثناء فرصعتها فيه فجاء مبرهنا

وماهوالامنك من مننته علي ومنك المن و الشكر يقتني

وانت الشكور البر علمتنا الثناء عليك كما علمت ادم قبلنا

---

(١)سيف الدولة بن حمدان (٣٠٣ — ٣٥٦) صاحب المتنبي و ممدوحه يقال بباب احد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببا ب سيف الدولة من شيوخ العلم .
اعلام ٤/ ٣٠٣ - و يتيمة الدهر ١/ ٨- ٢٢

(٢) مابين المعكوفين ساقطة من (و) .

(٣)المائدة (١٠٩)

(٤) (فقال) ساقطة من (م) و (و)

إشارة إلى ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾[1] ومنها ألفاظ الثناء نحو ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾[2]

وعدت على ما قد وهبت تفضلاً	تقيم به عذراً لنا وتثبيتاً
كإسجاد أملاك السماء لآدم	بتعليم أسمائها كنت محسنا
فهبني من الخلق الذين خلقتهم	بفضل جنان الخلد من بعد بعثنا
وفي خبر النجوى أتتنا بشارة	بأنك إن حاسبت يوماً سترتنا
رواه البخاريُ الإمام، ومسلم	فبرد منا من لواعج خوفنا

كتب عليه: إشارة إلى ما رواه صفوان بن محرز المازني[3] قال: ((بينا ابن عمر / يطوف إذ عرض له رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن أخبرني ما سمعت ٥٧/٢/ من رسول الله صلى الله عليه وسلم في النجوى، قال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يدني المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه، فيقرره بذنوبه تعرفها ذنب كذا ذنب كذا؟، فيقول: أعرف رب أعرف رب مرتين، فيقول: سترتها عليك في الدنيا وأغفرها لك اليوم، ثم تطوى صحيفة حسناته، وأما الآخرون والكفار والمنافقون فينادى على رؤوس الخلائق: هؤلاء الذين كذبوا على الله[4] ، ألا لعنة الله على الظالمين))، أخرجه البخاري[5] ومسلم[6]. انتهى.

---

(١) البقرة: ٣١.

(٢) البقرة: ٣٧.

(٣) صفوان بن محرز بن زياد المازني أبو الباهلي- ثقة عابد من الرابعة مات سنة أربع وسبعين/ خ م ث س ق ، تقريب التهذيب ٣٥١/١-٣٥٢.
قال أبو حاتم: جليل ذكره ابن حبان في الثقات، قال العجلي: بصري تابعي ثقة، الجرح والتعديل ٤٢٣/٤، طبقات ابن سعد ١٤٧/٧، وتاريخ الثقات ٢٢٩.

(٤) في (م) و(و) (على ربهم). وهو الصحيح

(٥) البخاري في كتاب المظالم والغضب وباب قول الله تعالى (ألا لعنة الله على الظالمين) ٩٧/٣.و في كتاب التوحيد باب كلام الرب يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ٢٠٣/٨.

(٦) صحيح مسلم كتاب التوبة باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، ٢١٢٠/٣ رقم الحديث ٢٧٦٦.

قال رضي الله عنه: الحمد لله في تحقيق التوكل[1]:

أنت المؤمل دون كل مؤمل أنت الرجاء وما سواك محال

لا الجد ينفع منك صاحبه ولا أموال كاسبها ولا الأعمال

قوله (لا الجد) إشارة إلى حديث[2] ((لا ينفع ذا الجد منك الجد)) الحديث[3].

إلا بفضلك إن مننت بها و لم تحبط بعدلك فهي منك نوال

كل الثلاث على الصحيح حواجب للخلق عنك وكلهن خيال

أراد (بالثلاث) الجد والأموال والأعمال.

لو كانت الأعمال تُنجي وحدها أمن الخواتمَ بعدها العمال

ولقد تخوف منك أملاك السما والرسل لم يؤمنهم الإرسال

استدلال على عدم النجاة بالأعمال بأنه تخوف منه تعالى أكمل الخلائق عملاً من ملائكة الله ورسله كما قدمناه[4] مراراً.

قال رحمه الله:

إن السوابق والخواتم أزعجت أهل الصلاح وكدرت ما نالوا

(السوابق)أي ما سبق به كتاب العبد الذي أفاده حديث ابن مسعود عند الشيخين[5]: (أن الله يأمر بعد نفخ الروح في العبد وهو في بطن أمه بكتابة رزقه

---

(١) التوكل ،- هذا من أحوال الصوفية و المقامات ، التوكل كما يقول سهل بن عبد الله – التوكل الاسترسال مع الله تعالى على ما يريد ، وذلك يكون بآداء واجباته و قبول تصرفاته ، و كما يقول أبو بكر الواسطي ، أصل التوكل صدق الفاقة و الافتقار و يساعد عليه قصر الأمل و عدم الانتظار و كما يقول أبوبكر الزقاق ، التوكل رد العيش الى يوم واحد و اسقاطهم غد ، و أما ما بعد ذلك من مراحل التوكل فقد يصعب التعبير عنها ، راجع كتاب في التصوف و الأخلاق دراسات نصوص د/ عبد الفتاح عبد الله ص ١٨١ و ما بعدها ،

(٢) صحيح البخاري كتاب الأذان باب (١٥٥) الذكر بعد الصلاة ، و صحيح مسلم كتاب الصلاة باب ٣٨ – اعتدال اركان الصلاة و تخفيفها ،

(٣) (الحديث) ساقطة من (م) ،

(٤) انظر التفصيل في الجزء الأول من الرسالة ص ٤٣٨ وما بعدها ،

(٥) صحيح البخاري كتاب القدر باب – (وكان امر الله قدرا مقدورا) ٧/ ٢١٢ ، و ايضا في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) و صحيح مسلم كتاب القدر باب كيفية خلق الآدمي في بطن امه و كتابة رزقه و أجله و عمله و شقائه و سعادته ٣/ ٢٠٣٩ – ٢٠٤٠ – برقم (٢٦٤٣) و سنن الترمذي كتاب القدر باب (٣) ما جاء في الشقاء والسعادة رقم الحديث (٢١٣٥) ٤/ ٤٤٥ -،

وأجله وعمله وشقي أو سعيد)، قال ﷺ فو الذي لا إله غيره/ إن ١٠٧/و أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل/ أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل ١١٤/م أهل النار حتى مايكون بينه وبينها إلا ذراع فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها)، وفي الحديث الآخر:[1]«(أنه قال بعض الصحابة رضي الله عنهم: أفلا نتكل على الكتاب؟ أو قالوا: ففيم العمل؟ قال: اعملوا فكل ميسر لما خلق له)»[1]، وأما الخواتم فثبت الحديث بأن الأمور بخواتمها، وأحاديث ﴿من كان آخر قوله لا إله إلا الله دخل الجنة﴾[2] ونحوها، وهو أمر مجهول للعبد، ولذا قال أزعجت) في القاموس:[3] زعجه الأمر أقلقه وقلقه[4] من مكانه، كأزعجته[5] فانزعج، قال:

وكذا لو أجبت[6] العقوبة بتةً وجب القنوط وما اهتدى الضلال

بل أبقى العباد بين رجائه وخوفه، قال مستدلاً على ذلك:

وقد هديت[7] بغير جهد كافراً وكم امتحنت فُبدل الإبدال[8]

كل أصحاب الرسول ص، وأعيان الأمة ومن أنزل الله ثناءهم في القرآن كانوا كفاراً هداهم الله لرسوله[9] ﷺ وكتابه، ولذلك قال الله ﴿إنك لاتهدي من أحببت ولكن الله

---

(١) صحيح البخاري كتاب القدر باب٤ (وكان أمر الله قدراً مقدوراً) ص٢١١، صحيح البخاري كتاب التوحيد باب ٥٤ قول الله تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) ٢١٥/٨، صحيح مسلم كتاب القدر، باب كيفية الخلق برقم (٢٦٤٧) ٢٠٣٩/٣.

(٢) صحيح البخاري كتاب الجنائز، باب من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة ٦٩/٢، وصحيح مسلم كتاب الجنائز، باب تلقين الموتى لا إله إلا الله رقم الحديث ٩١٦ ص٦٣١، النسائي، كتاب الجنائز، باب تلقين الميت رقم (١٨٢٧.

(٣) القاموس المحيط للفيروز آبادي ص ٢٤٥ –.

(٤) في (و) قلعة .

(٥) في (و) (كازعجه) .

(٦) في (و) (اوجبت) .

(٧) في (م) (قد) .

(٨) في (و) (فبدل الابدال) و هو الصحيح .

(٩) في (و) و (م) (برسوله) .

يهدي من يشاء﴾[1]، وقال ﷺ فيما حكاه عن ربه: (يا عبـــادي كلكـــم/ ٢/٥٨/ج ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم)، وقوله (فُبدل الأبدال)[2] جمع بدل وهم طائفة من الأولياء، قال أبو البقاء: لأنهم[3] أرادوا أنهم ابدال الأنبياء وخلفاؤهم، وفيهم أحاديث قال الحفاظ إنها لا تخلو عن مقال، ومن الأبدال المبدلين أهل الكتاب، فإنهم لما جاءهم ماعرفوا كفروا به، وقد كانوا مقرين ببعثته[4] ، كما قال تعالى: ﴿ولما جاءهم رسـول من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفـــروا فلمـا جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾[5]، واستفتاحهم أنهم كانوا يقولـون عند لقاء أعدائهم: اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان، فصاروا بعد بعثتـه ملعونين بلعنة الله، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين﴾[6]، ومن بني إسرائيل الأبدال المبدلين قصة أخرجـها الأئمة عبد الرزاق[7] ، وابن راهويه[8]، وأحمد في (الزهد)[9]، وعبـد بـن حميـد[10]، والبخاري في تاريخه[11]، وابن جرير[12]، وابن المنذر[13]، والحاكم[14] وصححه، وابـن

(١) القصص (٥٦).

(٢) التفصيل كتب في كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية ص٨، وكتـاب التصوف والمتصوفة في مواجهة الإسلام لعبد الكريم الخطيب. دار الفكر العـربي ط أولى ١٩٨٠ ص١٦٦ وما بعده.

(٣) (لأنهم) ساقطة من الاصل.

(٤) في (و) (ببعثة).

(٥) البقرة (١٠١).

(٦) البقرة (١٢٢،٤٧).

(٧) اخرجه عبد الرزاق (لم اعثر عليه) راجع الدر المنثور للسيوطي ١/ ٣٢٠- ٣٢١ وما بعدها دار المعرفة بيروت – لبنان.

(٨) ابن راهويه (لم اعثر عليه) و ابن راهويه هو اسحاق بن ابراهيم بن مخلد الحنظلي (١٦١- ٢٣٨) عالم خراسان في عصره و هو احد كبار الحفاظ، استوطن بنيسابور و توفي بها، اعلام ١/ ٢٩٢ و تهذيب ابن عساكر ٢/ ٤٠٩

(٩) أحمد في الزهد ٢/٣٠٧.

(١٠) عبد بن حميد راجع الدر ١١٦/٢٨.

(١١) البخاري في تاريخه ٢/٣٨٢.

(١٢) ابن جرير الطبري في جامع البيان ١/٢٦٤

(١٣) ابن المنذر راجع الدر ١١٦/٢٨.

(١٤) الحاكم في المستدرك، كتاب التفسير ٢/٤٨٤.

مردويه[1]، والبيهقي في شعب الإيمان[2] عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (أن رجلاً كان يتعبد في صومعته، وأن امرأة كان لها أخوة، فعرض لها شيء، فأتوه بها فزينت له نفسها فوقع عليها فحملت، فجاء[3] الشيطان فقال: اقتلها فإنهم إن ظهروا عليك افتضحت، فقتلها ودفنها فأخذوه فذهبوا به، فبينما هم يمشون إذ جاءه الشيطان فقال له: إني أنا الذي زينت لك، فاسجد لي سجدة أنجيك فسجد له، فذلك قوله: ﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر﴾[4] الآية، وأخرجه أئمة بروايات عديدة فيها: (أنه كان من بني إسرائيل، وإنه كان راهباً متعبداً في صومعته)، وثبتت أحاديث صحيحة في أقوام أنهم يذادون عن حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو[5] يعرفهم فيقول: (أصحابي أصحابي، فيقال له: إنهم بدلوا بعدك، فأقول: سُحقاً سُحقاً[6])، والأخبار واسعة في ذلك، نسأل الله الثبات على الرشد، والعزيمة على الخير، والفوز بالجنة والنجاة من النار، ولذا ثبت في الأحاديث أنه صلى الله عليه وسلم كان كثير الدعاء بقوله: (اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك[7])، أخرج ابن أبي شيبة[8] وأحمد[9]

---

(١) ابن مردويه، راجع الدرر ١١٦/٢٨.

(٢) البيهقي في شعب الإيمان، باب في بر الوالدين، وفصل في عقوق الوالدين ١٩٣/٦..

(٣) في (م) و (و) فجاءه.

(٤) الحشر ١٦.

(٥) في (م) و(و) لأنه.

(٦) صحيح البخاري في كتاب الرقاق، باب في الحوض وقول الله تعالى: (إنا أعطيناك الكوثر) ٢٠٨/٧، وأيضاً في الفتن باب ما جاء في قول الله تعالى: (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) ٨٦/٨. صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب ١٢ استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، رقم الحديث (٢٤٩) ٢١٨/١.

(٧) مسند أحمد بن حنبل ١١٢/٣، ١٨٢/٤، والترمذي كتاب القدر، باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن، رقم الحديث (٢١٤٠) قال أبو عيسى، وفي الباب عن ا لنواس بن سمعان وأم سلمة وعبد الله بن عمر وعائشة وهذا حديث حسن ٤٤٩/٤.

(٨) أخرج ابن أبي شيبة في الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ٣٤٥/٣، مكتبة الرشد ط أولى ١٤٠٩.

(٩) مسند أحمد بن حنبل ١١٢/٣، ٢٥٧/٣، ١٨٢/٤ مثله.

والترمذي (١) وابن جرير (٢) والطبراني (٣) وابن مردويه (٤)عن ام سلمة(٥) ان رسـول الله صلي الله عليه وسلم كان يكثر في دعائه ان يقول ٠ «اللهم مقلب القلوب ثبت قلبي علي دينك ٠ » قلت يا رسول الله و ان القلوب لتنقلب ؟ قال نعم ٠ ما من (٦) خلق الله من بشر من بني ادم الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الله ٠ فان شاء ا قامه و ان شاء زاغه فنسال الله ربنا الا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا و نساله ان يهب لنا من لدنه رحمة انه هو الوهاب ٠ قلت يا رسول الله الاتعلمني دعوة ادعو بها لنفسي ؟ قال ٠ بلي قولي اللهم رب محمد اغفر ذنبي ٠ واذهب غيظ قلبي و اجرني من مضلات الفتن ما احييتني »و مثله اخرج احمد (٧) عن عائشة و فيه يامقلب القلوب) الحديث ٠ قال رحمه الله ٠ ٢/ ٥٩ / ج

ما الخلق الا بين خوفك و الرجاء يكبو الحليم و تبطل الابطال

خوف الاعمال و رجاء الوهاب ذي الافضال ٠ و هذا أحسن حال العبد و اشرف اوصافه ٠

قال رحمه الله

ويقطع الاكباد من (٨) خوف الجفا بعد الصفا وتعاظم الاوجال

أي يعظم خوف اهل التقي و الصفا خوف الاعراض و الجفا ٠

قال ٠

(١) سنن الترمذي كتاب القدر باب ما جاء ان القلوب بين اصبعي الرحمن ٠رقم الحديث ٢١٤٠- ٤٤٨ ٠
حكم – قال ابو عيسي و في الباب عن النواس بن سمعان و ام سلمة و عبداللهبن عمر و عائشة و هذا حديث حسن ٤/ ٤٤٩ ٠

(٢) ابن جرير الطبري (لم اعثر عليه) ولكن انظر تفسير ابن كثير ٤/ ٣٦ - تحقيق سامي سلامة دار الطيبة ١٤١٨ و تفسير البغوي ٣/ ٣٤٥ دار الطيبة ط/ الرابعة ١٤١٧ ٠

(٣) الطبراني في المعجم الاوسط ٢/ ١٤٧ قسم التحقيق بدار الحرمين ١٤١٦

(٤) ابن مردويه راجع الدرا لمنثور للسيوطي ٣/ ١٧٦

(٥) ام سلمة هي بنت ابي امية بن المغيرة المخزومية و ام المومنين و كانت من اجمل النساء واشرفهن نسبا – سير اعلام النبلاء للذهبي ٢/ ٢٠١- ٢٠٢ واسد الغابة ٧/ ٣٤٠ و الاصابة ١٣/ ٢٢١ ٠

(٦) ٠(من) سا قطة من الاصل ٠

(٧) مسند احمد بن حنبل ٣/ ١١٢- ٢٥٧ ٠

(٨) (من) ساقطة من (و) ٠

وإذا بدا نور الجمال لناظر كالبرق يومض رده الإجلال

خوفت أهل الخير إصلاحاً لهم وكذا الأيادي العُم والإفضال

ولذا قال في صفة الأنبياء: ﴿ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله﴾[1]، ولذا لما يجدونه من الخوف أفردوه بالخشية.

قال:

فالعز أقهر المواهب جمة وبغيرفضلك ضاعت الآمال

عزته وهي غلبته قاهرة لعباده ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾[2]، ومواهبه كثيرة ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾[3]، ولا رجاء ولا أمل إلا لفضله، بل الرجاء له والأمل لإفضاله من فضله، واستدل على فضل مولاه بقوله:

أو لست تنشيء للجنان خلائقاً بالفضل منك ومالهم أعمال

تملأ بهم فضل الجنان تفضلاً وكذاك حور العين والأطفال

أخرج أحمد[4] والبخاري[5] ومسلم[6] والترمذي[7]، والنسائي[8]، وابن جرير[9]، ابن المنذر[10]

---

(١) الأحزاب ٣٩.

(٢) الأنعام ١٨.

(٣) إبراهيم ٣٤.

(٤) مسند أحمد بن حنبل ١٣٤/٣ ذكره بلفظه وأيضاً ١٤١/١، وأيضاً ٢٣١/٣

(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب التفسير باب (وتقول هل من مزيد)، برقم (٤٨٤٨)، وأيضاً كتاب التوحيد، باب ٧ قول الله (وهو العزيز الحكيم) برقم ٧٣٨٤، ذكره بلفظه.

(٦) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب ١٣، النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء برقم ٢٨٤٨ ذكره بلفظه.

(٧) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ٥٠ ومن سورة ق برقم ٣٢٧٢.

(٨) النسائي ٣٤٢/٣.

(٩) جامع البيان لابن جرير الطبري ١٠٦/٢٦ ذكره بلفظه.

(١٠) وابن المنذر، راجع الدر المنثور ١٢٥/٦ ط/ أولى ١٤١١.

والبيهقي في الاسماء و الصفات عن انس قال (١) . قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ((لاتزال النار يلقي فيها وتقول . هل من مزيد حتي يضع ربُ العزة فيها قدمه فيتروي بعضها الي بعض و تقول . قط قط و عزتك و كرمك و لا يزال في الجنة فضل فينشي الله لها خلقا اخر فيسكنهم [في قصور الجنة] (٢) انتهي . فهولاء خلق دخلوا (٣) الجنة بفضل الله من دون عمل كالحور العين و الاطفال . وقد عرفت معني قوله (تملأ بهم فضل الجنان) البيت . و فسر العلماء قوله (٤) قدمه بانه ما قدم للنار من اهلها .

قال رحمه الله .

وبمثل ذا وقعت وجلت هفوة في نفي حكمة من له الاجلال

حاشاه من لعب ومن عبث وان للعلم منه تضرب الامثال

اشارة الي هفوة نفاة حكمة الله . وقدمنا ذلك في شرح الفائية التي افتتح الديوان بها . قال .

ما السر الا في التوكل و الرضا وبحب ذاتك عنهما اشغال .

أي ان حب العبد لمولاه يشغله عن التوكل و الرضا . قال رحمه الله .

و قرنت بالطاعات فضلك وهيَ من نعماك حتي شكرها افضال

أي شكر النعماء من النعماء كما قررناه قريبا . قال رحمه الله .

جف الكتاب لعامليها بالرضي فهم بلا جبر لها عمال / ١١٥/م

أي سبق قلم الكتابة في اللوح المحفوظ بما هو كائن من اعمال العباد الصالحة . و بالرضا بها و الا فالكتاب قد جف / بالاعمال صالحها و طالحها . و هو اشارة الي حديث (٥) ((١٠٨/و جف القلم بما هو كائن الي يوم القيامة)) و قوله (بلاجبر) بالجيم

(١) البيهقي في الاسماء و الصفات باب ما ذكر في القدم و الرجل ص ٤٤١ الحكم . صحيح رجاله كلهم ثقات ٢/ ١٩٠ من كتاب الاسماء و الصفات للبيهقي تحقيق عبد الله بن محمد الحاشدي .

(٢) ما بين المعكوفين ساقطة من الاصل .

(٣) في (م) و .(و) (ادخلوا) .

(٤) (قوله) ساقطة من (م) .

(٥) مسند احمد بن حنبل ٢/ ٧٩١ ١٩٧ و سنن النسائي برقم (٣٢١١) بنحوه . وسنن الترمذي كتاب الايمان باب – ١٠– ما جاء في افتراق هذه الامة برقم (٢٦٤٢) ٥/ ٢٦ .

والموحدة أي كان فعلها بالاختيار،ولا ينافيه سبق كتابتها، إذ لا دليل فيه على الإجبار،وتقدم الكلام في الجبر(1)وحقيقته والقائلين/ به في شرح الفائية ج/٢/٦٠ التي افتتح بها الديوان.

قال رحمه الله:

أو لست مبدلهم من الظلمات أنواراً وهاديهم وهم ضلال

إشارة إلى قول الله ﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾(2)وقوله (وهاديهم) أي بأنوار الإيمان الذي أخرجتهم إليه

قال:

سبقت لهم من فضلك الحسنى كما بشرتهم قدماً وهم جهال

و(3)كتب عليه: لأن البشرى لا تصح إلا مع جهل المبشر به، قال تعالى:﴿وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم﴾(4).

قال رحمه الله:

---

(1) الجبر: هو إسناد فعل العبد إلى الله ويسمى الذين يدّعون أنه تعالى يكره العباد على المعاصي، فإن في تعاريف المتكلمين جبرة، وفي قول المتقدمين جبرية انتهى. والجبر المحض هو البدعة التي أحدثها جهم بن صفوان، قال الذهبي في حقه: جهم بن صفوان أبو محرز السمرقندي الضال المبتدع، رأس الجهمية، هالك كان في زمان صغار التابعين وما علمته روى شيئاً، لكنه زرع شراً عظيماً. راجع بالتفصيل ص١٠ في ا لجزء الأول من الرسالة وما بعدها.

(2) البقرة ٢٥٧.

(3) (و) ساقطة من م، ن.

(4) يونس (٢).

وإذا وكلت إلى المقرب نفسه يوماً تحول فيه منه[1] الحال

كالحال في داود حين بلوته لما بدا بالعجب منه مقال

أشار إلى ما أخرجه الحاكم[2] وصححه،والبيهقي[3] في (شعب الإيمان) عن ابن عباس قال: (ما أصاب داود ما أصابه بعد القدر إلا من عجب عجب نفسه، فقال:يارب ما من ساعة من ليل أو نهار إلا وعابد من آل داود يعبدك، يصلي لك أو يسبح أو يكبر، وذكر أشياء، فكره الله ذلك،وقال: يا داود إن ذلك لم يكن إلا بي، فلولا عوني ما قويت عليه، وعزتي وجلالي لأكلنك إلى نفسك يوماً، قال:يارب فأخبرني به، فإصابته الفتنة ذلك اليوم) انتهى.

قال:

وكذلك آدم حاملٌ لأمانةٍ خضعت سموات لهاوجبال

كل رواه الحاكم النقاد في مستدرك هو للصحيح كمال

أي قصة داود وآدم رواهما الحاكم[4] ،وقد قدمنا لفظه في قصة داود ومن أخرجه معه، وأما قصة آدم فإنه أخرج الحاكم[5]عن ابن عباس أيضاً قال:﴿إناعرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها﴾[6] قال لآدم: أتأخذها بما فيها؟ فإن أطعتَ غفرت لك[7] ،وإن عصيتَ عذبتك[8]، قال: قبلت، فما كان إلاكما بين، صلاة

(١) في (و) و(م) (منه فيه).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/٤٣٣ (ذكره بلفظه) وقال:هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

(٣) والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس برقم ٧٢٥٣ ٥/٤٥٣ في كتاب التفسير،تحقيق أبي هاجر زغلول.

(٤) الحاكم في المستدرك ٢/٤٢٢، ١/٢١٩، والبيهقي في السنن ٢/٣٢٠، والطبراني في التاريخ، وابن جرير في تفسيره ١/٤٨١.

(٥) الحاكم في المستدرك عن ابن عباس، التفسير٢/٤٢٢، والبيهقي في السنن ٩/٣، وابن حبان ٦١٥٦، وابن جرير الطبري في تفسيره ١/٤٨١.

(٦) الأحزاب ٧٢.

(٧) (لك) ساقطة من م،و.

(٨) في و،م (حذرتك).

العصر الي ان غربت الشمس حتي اصاب الذنب) هذا حديث صحيح علي شرط الشيخين و لم يخرجاه . انتهي . و فيه لفظ ما اتضح و لعله تصحف و لكن بينه ما اخرجه عبد بن حميد(١) و ابن جرير(٢)من طريق الضحاك (٣) عن ابن عباس قال . ((ان الله تعالي قال لادم .﴿إني عرضت الأمانة علي السموات و الارض و الجبال﴾فلم تطقها(٤) . فهل انت حاملها بما فيها ؟ قال أي رب و ما فيها ؟قال ان حملتها اجرت و ان ضيعتها عذبت . قال قد حملتها بما فيها قال . فما عبر في الجنة الا ما بين الاولي و العصر حتي اخرجه ابليس من الجنة . قيل للضحاك و ما الامانة قال هي الفرائض و حق كل مومن ان لا يغش مومنا ولا معاهدا في شيي قليل ولا كثير . فمن فعل فقد خان امانته . ومن انتقص من الفرائض شينا فقد خان امانته)) انتهي . و في الاية اثار كثيرة و ابحاث واسعة . قال .

فلذالك سمي الله جنة خلده ... فضلا و ان سبقت لها اعمال

التوفيق للاعمال من فضله ودخول الجنة بفضله و ان سماه (جزاء بما كانوا يعملون) (٥)و نحوه . و اشار اليه بقوله .

و كذاك صح بانها من فضله ... جمعت بذا الانظار و الاقوال

أي صح انه تعالي تفضل بالاعمال الصالحة و التوفيق لها كما قال الصحابي رضي الله عنه .

و الله لو لا الله ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا

قاله في الحضرة النبوية ... واقرته الذات الزكية

قال مجيبا عما يقال انه تعالي قال .﴿جزاء بما كنتم تعملون﴾ . و الباء للاسباب لا الاثمان قال(٦) فالاثمان في نعم الاله محال . تقدم البحث في الباء و في معني البيت مرارا . و انما احال الاثمان في نعم الاله لان الاثمان منه تعالي . و ان تفضل الله بشراء ما وهبه بما تفضل حيث قال .﴿ان الله اشتري من المومنين انفسهم وا موالهم بان لهم الجنة﴾(٧) فهو تعالي اعطاهم الانفس و الاموال و شراها منهم بحسن(٨) المال . افضال في افضال . قال رحمه الله .

و كذاك في الاقادار لم ينظر الي ... الاعمال وهي بحالها اعمال

أي انه سبق القدر بكل كائن . ومن هو من اهل الجنة او النار قبل ايقاع الاعمال . وان كانت هي الاسباب . قال .

ما كان بالجبر المزيف فعلها ... كلا ولا في فعلها اهمال .

أي لم يعمل (٩)الاعمال بالجبر كما قالته الجبرة و تقدم (١٠)تزييفه – أي ابطاله – في شرح الفائية وقوله (ولافي فعلها اهمـــــال) أي لم يهمل الله الافعال . بل جعلها اسبابا لسكون أي الدارين و لذا قال .

بل حكمة طويت عن القلاء قال ... عقل الصحيح من الضلال عقال

لان العقل الصحيح هو الذي يشاهد حكمة الله في كل كائنة و امن بها و فوض الامر اليه . انتهت ثلاثة وثلاثون بيتا

(١) عبدبن حميد (لم اعثر عليه)

(٢)ابن جرير في تفسيره ١٢/ ٥٤- ٥٥

(٣) الضحاك هو ضحاك بن مزاحم الهلالي ابو القاسم و يقال ابو محمد الخراساني المفسر و توفي سنة ١٠٢ و قيل غير ذلك . الميزان ٢/ ٣٢٥ و التاريخ الكبير ٤/ ٣٣٤ .

(٤) في (م) و (و) (يطقها) .

(٥) الاحقاف (١٤) و الواقعة (٢٤) .

(٦) (قال) ساقطة من (م) و (و) .

(٧) التوبة (١١١) .

(٨) في (م) بخس) .

(٩)في (م)و (و) (لم يكن) .

(١٠) وانظر التفصيل في الجزء الاول من الرسالة ص ١٠ – وما بعدها . .

قال رحمه الله تعالى في سؤال الرحمن:

لا تطلبن من غير ربك حاجة إن كنت بالرحمن ذا إيمان

ومن الذي يستبدل الضعفاء والفقراء والبخلاء بالرحمن

أو يشتري الظلمات بالأنوار أو يرى[1] يعود بأخسر الخسران

فوض إلى المعبود أمرك كله وافزع إلى المولى بغير تواني

واقرع إذا نام الأنام وغلقوا أبوابهم باب النوال الهاني

باب الذي بسط اليدين بليله ونهاره لتدارك العصيان

إشارة إلى ما أخرجه أحمد[2] ومسلم[3] من حديث أبي موسى[4] أنه قال ﷺ: «إن الله يبسط يد ه بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها».

قال:

ويداه مبسوطتان للإحسان ما قبضت يدٌ خوفاً من النقصان

إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء**﴾[5]، رداً على اليهود حيث قالوا لعنهم الله: ﴿**يد الله مغلولة**﴾[6]، وأخرج أحمد[7]، وعبد بن حميد[8] والبخاري[9]

(1) في (م) (يرضى).

(2) مسند أحمد ٤/٣٩٥،٤٠٤

(3) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب ٥ قبول التوبة من الذنوب وأن تكررت، رقم الحديث ٢٧٥٨، ٢١١٢/٣.

(4) أبي موسى الأشعري: هو عبد الله بن قيس، مات سنة خمسين ويقال أحدى وخمسين بالكوفة. تقريب التهذيب ٤١٥/١.

(5) المائدة ٦٤.

(6) المائدة ٦٤.

(7) أحمد في مسنده ٢٨٦/٣.

(8) عبد بن حميد، راجع الدر المنثور ٥٢٦/٢.

(9) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء ج٨ ص١٧٥ وأيضاً ١٧٣/٨.

ومسلم[1]، والترمذي[2]، وابن ماجة[3]، والبيهقي[4] في (الأسماء والصفات)، عن أبي هريرة قال:قال رسول الله ﷺ:(إن يمين الله ملأى لا تغيضها نفقة،سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق الله منذ خلق السماوات والأرض، فإنه لم يغض ما في يمينه، قال: وعرشه على الماء، وفي يده الأخرى القبض، يرفع ويخفض)/ انتهى، وذكر ٢/ ٦٢/
اليد بمعنى العضو، وتؤنث بمعنى الجارحة، وهي في الآية مؤنثة.

قال:

باب الذي إن لم تسأله فضله يغضب فكيف ترد بالحرمان؟

تقدم حديث (من لم يسأل الله يغضب عليه)[5].

قال:

باب المجيب إذا دعاه مرتج لاج إليه ما له من ثاني

الواعد العبد الإجابة إن دعا في آيتي بشرى من القرآن

باب الذي نبّى الرسول بقربه ليبشر الجهلا من العبدان

إشارة إلى قوله﴿**وإذا سألك /عبادي عني فإني قريب**﴾[6]، وقوله (نبّا) ١١٦/م بالنون والتشديد الموحدة من النبأ الإخبار، قال: / ١٠٩/و

قال:

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب في قوله عليه السلام: إن الله لا ينام وحجابه النور ١٦٢/١، وأيضاً ٦٩١/١ في كتاب الزكاة، باب الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف.

(٢) سنن الترمذي ٢١٥/٢ برقم (٣٤٨٢).

(٣) ابن ماجة في المقدمة ٧١/١، باب ١٣ فيما أنكرت الجهمية.

(٤) البيهقي في (الأسماء والصفات) ١٥٢/٢، برقم ٧١٩-٧٢٠ ذكره بلفظه
الحكم على الحديث: صحيح رجاله كلهم ثقات،الأسماء والصفات للبيهقي تحقيق عبد الله بن محمد ص١٥٢.

(٥) مسند أحمد بن حنبل ٤٤٢/٢ بنحوه، وشعب الإيمان للبيهقي ١٠٩٩/٢، والترمذي ٤٥٦/٥ برقم ٣٣٧٣ وقال الترمذي لا نعرفه إلا من هذا الوجه وفيه أبو المليح اسمه صبيح وقال الحافظ في التقريب ثقة ٤٥٦/٥.

(٦) البقرة ١٨٦.

باب إذا لم تأته متذللاً ... لم تحظ بالإيمان والغفران
وخسرت في كل الأمور ولم تفز ... بمنىً وعدت بخيبة وهوانِ
باب الذي يغنيك عن زيد وعن ... عمرو وعن ثان وعن أعوان
باب الذي إن يعط كلا سؤله ... لم يلف منتقصاً مدى الأزمان

إشارة إلى ما أخرجه مسلم(1) من حديث أبي ذر، وهو حديث جليل طويل، وفيه «يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا دخل البحر».

قال:

باب الذي لو يتقيه الخلق ما ... زادوه في ملك ولا سلطان

إشارة أيضاً إلى بعض ذلك الحديث(2) ولفظه «يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً».

باب الذي إن يكفروه الخلق ما ... نقصوه بالكفران والطغيان

إشارة أيضاً إلى بعض ذلك الحديث(3) ولفظه «يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب(4) رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً».

قال:

باب الذي أهل السماوات العلى ... يتضرعون إليه والثقلان

الإنس والجن.

---

(1) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب ١٥ تحريم الظلم، رقم الحديث ٢٥٧٧، ١٩٧٤/٣.

(2) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب ١٥ تحريم الظلم، رقم الحديث ٢٥٧٧.

(3) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب ١٥ تحريم الظلم، رقم الحديث ٢٥٧٧.

(4) (قلب) ساقطة من (و).

قال:

فلذاك يغدو كل يوم وهو في شأن كما في سورة الرحمن

لعلناقد قدمنا ما في هذه الآية؛بل قد[1]قدمناها مرتين من سؤال عبد الله بن طاهر الحسين بن الفضل[2]وجوابه عليه، فإنه سأله كيف الآية وقد جف القلم بما هو كائن فقال: (شئون[3] يبديها ولا يبتديها).

قال:

باب الذي لا خير إلا عنده بيديه كل منى وكل أمان

باب الذي يرجى لكل ملمة لعظائم الآلام والحدثان

باب المعز والمذل لمن يشاء باب المجير المطعم المنان

إشارة إلى قوله تعالى﴿**تعز من تشاء وتذل من تشاء**﴾[4]، وإلى قوله:(**وهو يجير ولا يجار عليه**)،وإلى قوله﴿**وهو يطعم ولا يطعم**﴾[5]،وإلى قوله﴿**بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان**﴾[6].

قال:

الحي قيوم الخلائق كلها الواسع الرحمى العظيم الشان

(الرحمى) بزنة كبرى من الرحمة إشارة إلى قوله﴿**ورحمتي وسعت/كل٢/٦٣/ج**

(١) قد ساقطة من (و) و(م).

(٢) عبد الله بن طاهر الحسين بن (الفضل) المصعب ابن زريق الخزاعي بالولاء- أبو العباس- ولد في سنة (١٨٢هـ-٢٣٠) أمير خراسان ومن أشهر الولاة في العصر العباسي- قال ابن الأثير: كان عبد الله من أكثر الناس بذلا للمال مع علم ومعرفة وتجربة، وقال ابن خلكان: كان عبد الله سيدا نبيلا عالي الهمة شهما. أعلام الزركلي ٤/ ٩٣-٩٤،لطبري ١١/ ١٣،وابن الأثير ٧/ ٥،وتاريخ بغداد ٩/ ٤٨٣ .

(٣) شئون ساقطة من (و) و(م).

(٤) آل عمران ٢٦.

(٥) الأنعام ١٤.

(٦) الحجرات ١٧.

شيء)[1].

قال:

المرتجى وسع الخلائق رحمة　　　بل كل شيء نص في القرآن

يريد قوله﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾[2].

قال:

إلى[3] كتابتها وجوبا فهو مخـ　　　ـتص بأهل الدين والإيمان

إشارة إلى الآية﴿فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة﴾[4] الآية.

قال رحمه الله:

باب الذي علم الغيوب مقدرا　　　ما كان في شر ومن إحسان

بالعلم والحكم الخفية لم يكن　　　عبث[5] تعالى دائم الإحسان

فاعبده وارتج راضيا بقضائه　　　واحذره لا تقطع بنيل أمان

فالعبد ليس له على المعبود من　　　حكم ولا ينجو من العصيان

ولذاك جاد الرسل من أن يشفعوا　　　إلا المبشر قبل بالغفران

كتب عليه إنه: إشارة إلى ما جاء في حديث الشفاعة[6] المتفق عليه، ومجيء النـاس إلى الأنبياء آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى، فيذكر كل واحد منهم ماله من الخطيئـة ويخاف على نفسه إلا عيسى فلا يذكر له ذنبا، فيأمرون الخلائق أن يأتوا محمـدا ﷺ فيأتون فيقول: «أنا لها أنا لها»[7]، ولا يذكر ذنبا، والحديث مشهور معروف. انتهى.

---

(١) الأعراف ١٥٦.

(٢) الأعراف ١٥٦.

(٣) في (و) و(م) (إلا).

(٤) الأعراف ١٥٦.

(٥) في (م) و(و) (عبثا).

(٦) حديث الشفاعة قد تقدم ذكره ص ١٠٥ .

(٧) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ٣٦ كلام الله عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغـيرهم ٨/٢٠١ الحديث بكامله، صحيح مسلم، كتاب الإيمان ٣٢٧، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيـها، ١/١٨٥.

قلت: قدمناه بطوله.

قال:

أو ما سمعت بلوء إلى من دابة في الخلق نص ليس بالإدهان

يريد﴿**ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة**﴾[1]، والآية الأخرى ﴿**ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة**﴾[2]، في كتب التفسير[3]: أي من نسمة تدب عليها من بني آدم، قيل ومن غيرهم أيضا من شؤم معاصيهم، وهو المروي عن ابن مسعود وأنس.

قال:

فالخوف حق مصلح للعبد أو يلقى الكريم البر بالديوان

كتاب الحفظة.

فيقرر العبد الضعيف بذنبه نجوى ليستر كل عبد جاني

تقدم حديث النجوى الذي رواه الشيخان.

قال:

إلا المنافق والكفور كلاهما يخزي صحيح ليس بالبهتان

تقدم قريبا في الحديث[4] (أنه ينادي عليهم:هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين)، وقال تعالى:﴿**يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه**﴾[5].

قال:

فهناك يحظى بالأمان بفضله لا قبلها فاعمل بغير أمان ج٢/٦٤

أي لا أمان للعبد إلا بعد النجوى، فليعمل المؤمن في دار الدنيا بغير أمان.

---

(١) النحل ٦١.

(٢) فاطر ٤٥.

(٣) تفسير ابن جرير الطبري ٢/٢٩١، والدر المنثور للسيوطي ٤/٢٨٣.

(٤) سنن ابن ماجة المقدمة باب ١٣ فيما انكرت الجهمية برقم ١٨٣ ومسند احمد بن حنبل ٢/٧٤-١٠٥.

(٥) التحريم ٨.

قال:

إن السوابق والخواتم حجبت لدوام خوف الله والهيمان

مصدرها هام[1]، وتقدم قريبا حديث السوابق والخواتم.

قال:

فالعارفون بذا على خوف وإن عملوا وسموا منه بالرهبان

انتهت، وهي سبعة وثلاثون بيتا.

*

وقال رضي الله عنه:

الحمد لله:

أرجو بتيسير ستري ما عملت به دوام سترك لي يا خير ستار

يريد أن الله سبحانه قد ستر عليه أمورا قبيحة يعلمها تعالى،فسترها في الدنيا،فرجى دوام الستر حتى يتصل بالستر في الآخرة.

قال:

بل أرتجى الستر في دنيا وآخرة لموعد جاءنا في خير أخبار

إضراب عن ما رجاه في البيت الأول[2] إذ هي رجوى لا عن دليل، وأما هذا الذي أضرب إليه فهو عن دليل وعده تعالى، وأبان الدليل بقوله:

فقد روى مسلم ذا من حديث أبي هريرةعن رسول الأرحم الباري

وخرجاه عن ابن المجتبى عمر بنحوه عن ثقات النقل أخيار

---

(١) في (و) و(م) (مصدر هام).

(٢) (الأول) ساقطة من (م) و(و).

لكنه خص الأخرى في رواية عبد الله من عظم أهوال وأخطار

تخصيصها في كتاب الله مفرقة بالحمد والحمد في الدارين للباري

يشير إلى صدر سورة سبأ،وقوله﴿**الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة**﴾(١)،قال أئمة التفسير(٢) إن قوله ﴿**وله الحمد في الآخرة**﴾بيان لاختصاص الحمد الأخروي به، و بيان اختصاص الدنيوي به، فالحمد مختص في الدارين به كما قال الناظم، وقوله (تخصيصا) (٣) منصوب على المصدرية، أي خص الأخرى بالأمان/ كما خصصها بالحمد والضمير/ للأخرى

١١٠/و ١١٧/م

قال:

أما الفتى الحافظ الدوسي نص(٤) على سترين في دارنا الاخرى وذي الدار

ولما تعارضت الروايتان أشار إلى الترجيح برواية أبي هريرة فإنه الدوسي(٥) من قبيلة دوس فقال:

وكان أحفظ راو للحديث بإجماع علمناه من حفاظ آثار

بوصل الهمزة لأجل الشعر فرجحه بالحفظ، وزاد ترجيحه بيانا بقوله:

وإنه لعلى شرط الجماعة في رواية الكل حفاظ وإظهار

كتب عليه: إشارة إلى أن حديث أبي هريرة على شرط الجماعة، ذكره المزي في ترجمة أبي صالح عن أبي هريرة من رواية مسلم، وأبي داود، وابن ماجة، وهي طريق أحمد في المسند وهو السادس والثلاثون بعد الثلاثمائة من جامع المسانيد، وبقيت رواية طريق الترمذي فإنه من رواية خرجه مسلم في الدعوات، وأبو داود في الأدب، وابن ماجة في السنة،وابن الأثير في حرف الصاد من جامعه.انتهى**وفيه بياض كما بيضناه قال مويدا له**

(١) سورة سبا (١) .

(٢)الدر المنثور للسيوطي ٥/ ٣٨٦ و تفسير البغوي ٦/ ٣٨٥ – دار طيبة ط/ الرابعة ١٤١٧ .

(٣) في (م) (تخصيصا) .

(٤) في (م) (فنص) .

(٥)أبو هريرة رضي الله عنه من قبيلة دوس. ولهذا قيل أبو هريرة الدوسي واختلف في اسمه ونسبه فمنهم من قال: اسمه عمير، أو عامر بن عبد، وقيل عبد الرحمن بن صخر وغيرها. وسماه النبي صلي الله عليه وسلم عبد الله وكان من حفاظ الصحابة ا راجع الأنساب للسمعاني ٣٦٢/٥، الناشر محمد أمين دمج. بيروت لبنان ١٤٠٠هـ.

وفي عموم حديث رحمة الرحماء له شهادة ترجيح وإقرار

يريد حديث: ((إنما يرحم الله من عباده الرحماء))[1]، ولفظ: ((ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء)) أخرجه الطبراني[2] في الكبير عن جرير، والطبراني فيه والحاكم[3] عن ابن مسعود، وله ألفاظ غير هذا فإنه شهيد لحديث أبي هريرة.

قال:

كذا ولاية أملاك السماء لنا دنيا وأخرى كما يقري به القاري

قال الله تعالى ﴿**إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم/ الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة**﴾[4] الآية إلى آخرها، وقد فسر السلف الاستقامة بترك الشرك، وكأنه الذي[5] أراد الناظم بقوله: /٦٥/٢

وفي حديث أمير المؤمنين لزوم ستره عاجلا سترا من النار

قال:

---

(١) صحيح البخاري كتاب التوحيد باب٢٥ ما جاء في قول الله تعالى (إن رحمة الله قريب من المحسنين ١٨٦/٨.

صحيح مسلم كتاب الجنائز باب ٦ البكاء على الميت ٦٣٦/١.

سنن أبي داود كتاب الجنائز باب ٢٤ في البكاء على الميت ٤٩٢/٣ رقم الحديث ٣١٢٥.

سنن النسائي كتاب الجنائز باب الأمر بالاحتساب والصبر عند نزول المصيبة حديث ١٨٦٧ ٢٢/٤.

سنن ابن ماجة كتاب الجنائز باب ٥٣ ما جاء في البكاء على الميت ٥٠٦/١ رقم الحديث ١٥٨٨.

مسند أحمد بن حنبل ٢٠٤/٥، ٢٠٦/٥، ٢٠٧/٥.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٣٦٨/٢ برقم (٢٣٥٢) حققه حمدى ط أولى.

(٣) المستدرك مع التلخيص للحاكم ٢٤٨/٤، هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، ٢٤٨/٤.

(٤) فصلت (٣٠).

(٥) (الذي) ساقطة من (م).

وفي حديث معاذ[1] ما يدل على ... أن المراحم ما لم يدره داري

إشارة إلى ما أخرجه الشيخان عن معاذ.

وأشار إليه بقوله:

لكنها أخفيت كي لا تجرأنا على ... فسوق وإسراف وإصرار

لكنه بعد ذاك الكتم أظهرها ... أو بعضها في البرايا أي إظهار

حتى تواترت البشرى مواترة ... لعارفين بهذا الشأن أخيار

فما طغى غير من يطغى ولو كتمت ... وكم بها ازداد شكرا كل شكار

يريد أنه لا يهلك على الله إلا هالك، وأن الطاغي لابد من طغيانه، كتمت البشرى أو أظهرت؛ بل في إظهارها يزداد شكر الشاكرين، بما تفضل به رب العالمين، ثم استدل على أن البشرى من زيادات شكر من بشر بها فقال:

وكم من الآل والأصحاب بشر بالر ... ضى فزادهم في طاعة الباري

وبينهم بقوله:

كخمسة ثم مثليهم ونسوته ... وأهل بدر وأرحام وأنصار

إشارة إلى جماعة بشروا بالجنة، فلم يزدهم البشرى إلا طاعة وتقى وقد لفهم في البيت الأول وبشرهم[2] ونشرهم في الثاني، فقوله (كخمسة) يريد الآل وهم رسول الله ص وفاطمة وابناهما، وأمير المؤمنين علي عليه السلام، وفي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم تسامح [3] لأنه اشتهر عند الناس الخمسة أهل الكساء وهم هؤلاء، وقد ثبت[4] بشراهم منه صلى الله عليه وسلم، أخرج ابن جرير[5]، ابن أبي حاتم[6]، والطبراني[7] عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نزلت هذه الآية

(١) معاذ بن أنس الجهني- الأنصاري- صحابي- نزل مصر، وبقي إلى خلافة عبد الملك. تقريب التهذيب ص٢٦٢. الاستيعاب ١٤٠٢/٣ و اسد الغابة ٥/ ١٩٣ .

(٢) (وبشرهم) ساقطة من (و).

(٣) في (م) و(و) بزيادة (إنما).

(٤) في (و) (تثبت)

(٥) ابن جرير في تفسيره ٦/١٢ . .

(٦) ابن ابي حاتم ٩/ ٣١٣١ .

(٧) الطبراني في المعجم الكبير ٢/ ٣٨٧ .

في خمسة، رفيّ[1] وفي علي وفاطمة وحسن وحسين **﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾**[2]،

وأخرج ابن أبي شيبة[3]، وأحمد[4]، ومسلم[5]، وابن جرير[6]، وابن أبي حاتم[7]،والحاكم[8] عن عائشة قالت: ((خرج رسول الله ﷺ غداة وعليه مرط مرجل من شعر أسود،فجاء الحسن والحسين فأدخلهما معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها معه، ثم جاء علي فأدخله معهم،ثم قال﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**﴾[9] ،وفي الآية عدة روايات[10] أنه صلى الله عليه وسلم قال:(اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس/ وطهرهم / / تطهيرا))،وفي الأحاديث عدة بشارات لهم،يفسر[11] بها قول الناظم (وكم من الال) وأما (الأصحاب) ٢/ ٦٦/ج

---

(١) في (م) (ابي هريرة).

(٢) الأحزاب (٣٣).

(٣) ابن أبي شيبة في كتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة ١٢/٧٢، مكتبة الرشيد الرياض ١٤٠٩هـ.

(٤) مسند أحمد بن حنبل ٦/١٦٢،١٦.

(٥) صحيح مسلم كتاب اللباس والزينة، باب التواضع في اللباس، رقم الحديث٢٠٨١،ج٢،ص١٦٤٩، وأيضا في فضائل الصحابة، حديث رقم ٢٤٢٤، باب فضائل أهل بيت النبي ﷺ مطولا.

(٦) ابن جرير في تفسيره جامع البيان ١٢/٦،٨، ذكره بلفظه.

(٧) ابن أبي حاتم ٩/٣١٣١.

(٨) الحاكم في المستدرك ٣/١٤٧، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه. دار المعرفة- بيروت- لبنان.

(٩) الأحزاب (٣٣).

(١٠) تقدم تخريجه ص١١٥.

(١١) في (و) (ففسر).

ففسرهم بقوله (ومثليهم) أي مثلي الخمسة من الآل وهو العشرة المبشرون بالجنة، كما ثبت في الأحاديث(١)، وجمعهم الناظم رحمه الله في قوله:

للمصطفى خير صحب نص أنهم … في جنة الخلد نصا زادهم شرفا
هم طلحة وابن عوف والزبير(٢) مع(٣) … أبي عبيدة(٤) والسعدان والخلفا

أراد (بالسعدان) سعد بن أبي وقاص(٥)، وسعيد بن زيد،(٦) وقوله (ونسوته) فإنهن من أهل الجنة إذ هن أزواجه فيها كما أخرجه البيهقي في السنن(٧) عن حذيفة أنه قال لامرأته: ((إن سرك أن تكوني زوجتي في الجنة فلا تتزوجي بعدي،فإن المرأة لآخر أزواجها [في الدنيا] (٨))، فلذلك حرم على أزواج رسول الله ص أن ينكحن بعده لأنهن أزواجه في الجنة(٩). انتهى،وقال عمار(١٠) رضي الله عنه:((والله إن عائشة زوجته ص في الآخرة))- في خطبته التي خطب بها في الكوفة-،وقد بشر جبريل خديجة ببيت في الجنة وغير ذلك، وقوله (وأهل بدر) يشير إلى الأحاديث الواردة فيهم أنه ﷺ قال عن الله أنه قال لأهل بدر ((اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم))(١١)،وغير ذلك من أحاديث فضائلهم،وقوله (وأرحام وأنصار) فقد(١٢)ثبت بشرى جماعة من أرحامه والأنصار بالجنة في عدة أحاديث،ولعله أشار(١٣) بهذا كله إلى ما دفع قاعدة للمعتزلة،وهو أن الإخبار بأحد للنجاة(١٤) يقتضي بالإغراء على المعاصي، فبين أنه ص بشر أمما بالنجاة وما زادهم إلا إيمانا وتقوى.

قال رحمه الله:/

١١٨/م

---

(١) حديث ما اخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب ١٧ – الفتنة التي تموج كموج البحر ومسند احمد بن حنبل ١/ ١٨٨ – ١٩٣ وسنن ابن ماجة مقدمة باب ١١– فضائل اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم برقم ١٢٣ و سنالترمذي برقم ٣٧٤٨ .

(٢) زبير بن العوام بن خويلد القرشي ابو عبد الله احد العشر المشهود لهم بالجنة - شذرات الذهب ١/ ٣٧ و الاصابة ١/ ٥٤٥

(٣) في (و) (معا) .

(٤) ابوعبيدة بن الجراح هو عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي احد السابقين الاولين و شهد له النبي بالجنة وسماه امين الامة – سير اعلام النبلاء ١/٦ و الاستيعاب ٥/ ٢٩٣– ٥٩٧ . و شذرات الذهب ١/ ٢٩ .

(٥) سعد بن ابي وقاص . هو سعد بن مالك بن اهيب بن عبد مناف القرشي احد العشرة و اول من رمي بسهم في سبيل الله و توفي في سنة ٥١ – الاصابة ٢/ ٣٣ – و شذرات الذهب ١/ ١٠٩ و تاريخ الاسلام ٢/ ٢٨١ .

(٦) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي صحابي . هاجر الي المدينة و هو احد العشرة المبشرين ولد بمكة و توفي بالمدينة سنة (٥٠) اعلام ٣/ ٩٤ . و حلية الاولياء ١/ ٩٥ .

(٧) السنن الكبري مع الجوهر النقي للامام البيهقي ٧/ ٧٠ كتاب النكاح باب ما خص به من ان ازواجه امهات المومنين و انه يحرم نكاحهن من بعده علي جميع العالمين .

(٨) مابين المعكوفين ساقطة من الاصل .

(٩) مسند احمد بن حنبل ٢/ ٢٩٢ .

(١٠) عمار بن ياسر بن عامر العنسي كان من السابقين الاولين .هوو ابوه . و كان ممن يعذب في الله و كان النبي صلي الله عليه وسلم يمر عليهم فيقول صبرا يا ال ياسر فان موعدكم الجنة – الاصابة ٢/ ٧٧ . و السير ١/ ٤٠٦ .

(١١) صحيح البخاري كتاب المغازي باب ٩ – فضل من شهد بدرا و ايضا في التفسير سورة الممتحنة باب لاتتخذوا عدوي و عدوكم اولياء ٦/ ٦٠ و ايضا في كتاب الادب باب ٧٤ من لم ير كفار من قال ذلك متاولا او جاهلا ٧/ ٩٧ . و صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب ٣٦ من فضائل اهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن بلتعة رقم الحديث –٢٤٩٤. ٢/ ١٩٤١ – سنن ابي داود كتاب الجهاد باب في حكم الجاسوس اذا كان مسلما رقم الحديث (٢٦٥٠) ٣/ ١١٠ و كذلك في كتاب السنة باب في الخلفاء رقم الحديث (٤٦٥٤) ٥/ ٤٢ – سنن الدارمي كتاب الرقاق باب ٤٨ في فضل اهل بدر برقم ٢٧٦٤ – ٢/ ٦٢٠ .

(١٢) في (و) (قد) .

(١٣) في (و) بزيادة (اشار) .

(١٤) في (و) (بالنجاة ؟

ثم السلام على خير الأنام معا رسول أكرم وهاب وغفار

قوله (معا) أي جميعا، وقوله (رسول) بدل من قوله (خير الأنام) وهـــو تصريـــح بأخيريته ص على الملائكة وجميع رسل الله وخلقه.

انتهت وهي عشرون بيتا.

في حكمة الله ورجائه والتوكل عليه

وقال رضي الله عنه في حكمة الله ورجائه والتوكل عليه:

ثق بالكتاب الذي قد حق في القدم وخط في اللوح عند الله بالقلم

إشارة إلى أحاديث[1] (أن أول ما خلق الله القلم، وقال له: خط، قال: ما أخــط؟، قال: ما هو كائن إلى يوم القيامة)/،وأخرج الديلمي[2] من حديث ابن عبـاس ١١١/و

(١) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب١٦ في القدر، رقم الحديث ٤٧٠٠،٥/٧٦ ذكره بلفظه.
سنن الترمذي، كتاب القدر باب ١٧ رقم ٢١٥٥، ٤/٤٥٧، وقال أبو عيسى: هــذا حديــث غريب من هذا الوجه. ٤/٤٥٨.

(٢) الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ١/١٣، برقم ٣.و مسند أحمد بن حنبل ١/١٨٨، ١/١٩٣.=====

عنه صلى الله عليه وسلم:(أول شيء خط الله في الكتاب الأول:إني أنا الله لا إله إلا أنا،سبقت رحمتي غضبي،فمن شهد أن لا إله إلا الله،وأن محمدا عبده ورسوله فله الجنة)،وأخرج أيضا عن ابن عباس:(أول شيء كتب الله في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم إن من استسلم لقضائي،ورضي بحكمي،وصبر على بلائي لقيته يوم القيامة مع الصديقين)[1]،وقول الناظم (في القدم)أراد به المتقدم،وإلا فالقدم يختص بالله سبحانه،وإذا أيقن العبد[2]بما قد سبق في الكتاب علم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه،وما أخطأه لم يكن ليصيبه،وقوله(وخط في اللوح) بيان لما قبله قال/٢/٦٧/ج:

فتم رحمة رب الخلق قد سبقت وغلبت ما طرأ من وصف منتقم

تقدم،كتب:سبق الرحمة قريبا[3] ،وأخرج أحمد[4]،والبخاري[5]،

= = = و سنن الترمذي كتاب المناقب باب ٢٥ مناقب عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه برقم ٣٧٤٨،٥/٦٤٨، قال أبو عيسى: أبو الأعور هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نوفل وسمعت محمدا يقول: هو أصح من الحديث الاول . موسوعة السنة الكتب الستة وشروحها دار سحنون.

و سنن ابن ماجة، المقدمة ،باب١١، فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم برقم (١٣٣) ١/٤٨.

(١) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب١٦ في القدر برقم ٤٦٩٩ ٥/٧٥.

و سنن ابن ماجة، المقدمة، باب١٠، في القدر برقم ٧٧

و سنن الترمذي، كتاب القدر، باب ١٠، ما جاء في الإيمان بالقدر خيره وشره؛ برقم ٢٢٤٤، ٤/٤٥١، قال أبو عيسى: وهذا حديث غريب لانعرفه إلا من حديث عبد الله بن ميمون وهو منكر الحديث ٤/٤٥١.

(٢) (العبد) ساقطة من (م).

(٣) (قريبا) تقديم وتأخير.

(٤) مسند أحمد بن حنبل ٢/٤٦٦، وأيضا ٢/٢٤٣، وأيضا ٢ /٢٦٠

(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ١٥ قول الله (ويحذركم الله نفسه)، وقوله (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) برقم ٧٤٠٤، ١٣/٣٨٤، وأيضا برقم ٧٤٢٢، كتاب التوحيد، باب٢٢ وكان عرشه على الماء؛ وأيضا في كتاب التوحيد، باب٢٨ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين برقم (٧٤٥٣).

ومسلم[1] والدارقطني في الصفات،عن أبي هريرة مرفوعاً:(لما قضى الله الخلق في كتابه فهو عنده فوق عرشه أن رحمتي غلبت غضبي)،وأخرج الدارقطني[2] في الصفات عن أبي هريرة مرفوعا:((لما خلق الله الخلق كتب على نفسه أن رحمتي تغلب غضبي))،فقوله (غلبت ما طرأ من وصف منتقم) يريد أن من أوصاف الله تعالى المنتقم كما أخرجه ابن حبان[3]، والحاكم[4]، والبيهقي[5] من حديث أبي هريرة في حديث عد أسمائه الحسنى التسعة والتسعين، فقوله (طرأ) يريد أن اتصافه بالمنتقم ليس بوصف قديم، بل طرأ بعد خلقه[6] العصاة.

قال:

هذا على العرش مكتوب لديه وذا في النقل أشهر من نار على علم

قد عرفت دليل ما قاله.

قال:

وذاك عندي هو أم الكتاب كما يقضي الصحيحان من سمع ومن كرم

قوله:(من سمع ومن كرم) بيان للصحيحان[7]،فلا يتوهم أنهما صحيحا البخاري ومسلم،وقوله (هو أم الكتاب) يريد أن صفة الرحمة هي المحكمة الموافقة للسمع الذي ورد بالرحمة في آيات جمة،وأحاديث واسعة،وهو الموافق للعقل،إنه تعالى أكرم الأكرمين، وأرحم الراحمين،فصفة الانتقام من المتشابه يجب الإيمان باتصافه بها،

---

(١) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب٤ في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، برقم ٢٧٥١ بلفظه؛ ٢١٠٨/٤.

(٢) الدارقطني في الصفات ص ١٩ تحقيق وتعليق عبد الله الغنيمان ط/ اولي ١٤٠٢

(٣) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ١٢/١٤.

(٤) الحاكم في ا لمستدرك ٢٤٩/٤.

(٥) البيهقي في الأسماء والصفات ص٣٩٥.

(٦) في (و) (خلق).

(٧) في (و) (للصحيحين).

والوقوف عن أنها صفة لا تبدل،وللناس في المحكم[1] والمتشابه عدة أقوال،ولـذا قـال (عندي).

قال رحمه الله:

ومحكم الذكر لا تأويل فيه وما نافاه تأويله كالصبح في الظلم

يريد أن اتصافه بالرحمة الثابت في الذكر لا تأويل فيه، وما نافى صفة الرحمة يجب تأويله.

قال:

فأحسن الظن بالرب الذي رجح الوجود من جوده الذاتي على العدم

أي أحسن ظنك في ربك الذي رجح وجود الخلائق على عدمها بسبب وجوده[2] الذاتي، لا أنه سبب غير وجوده كما في كتب الكلام وغيرها.

قال رحمه الله:

فلن يغالب مخلوق مشيئته للخير والجود والإحسان في القدم

أي أنه شاء الجود والإحسان في القدم، فلا يغالب أحد ما شاءه؛ بل ما شاء كان (لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت)[3]، وذكر وجه إبداعه الخلق فقال:

ما أبدع الخلق محتاجا ولا عبثا ولا ضرارا ولا جهلا بحالهم

نفى لكونه أبدع خلقه لحاجته؛بل هو الغني وكل فقير إليه﴿**يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد**﴾[4]، ولا لأجل العبث وهو مالا فائدة فيه،قال:

---

(١) المحكم والمتشابه لهما عدة معان، لكنها كلها يرجع إلى معنى المنع، فيقولون: أحكم الأمر أي اتقنه ومنعه عن الفساد، وكذلك التشابه يدل على المشاركة والمماثلة ويقال تشابها واشتبها أي أشبه كل منهما الآخر حتى التبسا، وقد اختلف العلماء في معنى المحكم والمتشابهانظر التفصيل في مناهل العرفان لمحمد عبد ال ٢/ ١٦٧ وما بعدها

(٢) في (و) (جوده).

(٣) حديث أخرجه سنن أبي داود في كتاب الصلاة،باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع برقم ٨٤٦ وسنن الدارمي، كتاب الصلاة، باب رفع الرأس من الركوع برقم ١٣١٤.

(٤) فاطر ١٥.

﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لاترجعون﴾[1]،ولا لأجل يضـــارهم[2]، ولا جهلا بحالهم، ثم أبان في حكمته ما لم يعلم أحد فقال:

فلا يغرنك ما في كنه حكمته ولا تكن فيه للأدنى بمتهم[3]

لا تغتر بأن رأيت شيئا جهلت حكمته فتتهم فيه تعالى؛ بل اتهم نفسك بقصورهـــا؛ ولذا قال:/

٢/٦٨ج

فالله أوسع بالتأويل من خضر علما وموسى من العلامة الخصم

معناه: قف عن الاعتراض بكل ما استنكره عقلك فهو لنقصك، فإنه لا يعلم العبـد تأويل حكمة الله،وضرب لك مثلا بأن موسى كليم الله اعترض الخضر عليهما السلام مما فعله مما لم يقبله عقله ولا شرعه،حتى أبدا له الخضر التأويل فزال ما استنكره،فـأنت أيها المنهي [4]بأن لا تغتر بما في كنه حكمته،أي ما خفي عليك منها كـــن متذكـــرا لقصة إنكار موسى عليه السلام وهو أوسع علما منك أيها العلامة المخاصم، وتعلــم أن الله أوسع تأويلا وإبانة للحقائق من الخضر عليه السلام؛ بل الخضر إنما علمـــه الله، ولذا قال:﴿**ومافعلته عن أمري**﴾[5].

قال:

فرجه كلما لح المقنط من رجواه تمسك بحبل غير منفصم

أي إذا قنط العباد عن الرحمة ورجواها فخالفهم ورج رحمة ربك،فـــإنك بذلـــك الرجاء[6] تكون[7] متمسكا بحبل غير منقطع،وأخذ يستدل على حسن الرجاء والظـــن بالله فقال:

---

(١) المؤمنون ١١٥.

(٢) في (و) تضارهم.

(٣) في (و) و(م) بمتهم.

(٤) في (و) و(م) (المتمني).

(٥) الكهف٨٢.

(٦) (الرجاء) ساقطة من الأصل.

(٧) في (و) (تكن).

لم يرض بالشح وصفا للعباد فلا تظن فيه سوى المعروف والكرم
كذاك أثنى على العافين لا سيما عن الذنوب ذوات القدر والعظم
والكاظمين للغيظ[1] قد أضر بهم صرعى تجود وقتلى ضرجوا بدم

استدل على وجود الله بأنه لم يرتض صفة الشح وهو أشد البخل صفة لعباده؛ بل حصر الفلاح على من وقى شح نفسه **فقال﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾**[2] وقال﴿**ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه**﴾[3]، فينهى تعالى عن صفة لا يرتضيها لعباده ويتصف هو بها؟! حاشاه أن يقول مالا يفعل، وأن يدخل تحت قوله: (لاتنه عن خلق وتأتي مثله)، واستدل على عفوه وهو من جوده فإنه مدح العافين وأثنى عليهم؛ بل جعل العفو أحد موجبات الجنة التي عرضها السماوات والأرض، وأنه[4] أعدها للمتقين﴿**الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس**﴾[5]، وهذه الصفات الأربع هي دالة[6] على مدح الجود بالاتفاق، وتتضمن ذم الشح، وعلى مدح العا فين[7] والكاظمين الغيظ، وقوله (لا سيما عن الذنوب) يريد أن العفو عن عظيم الخطايا والذنوب أفضل قطعا، أخرج ابن مردويه[8]، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة أمر الله مناديا ينادي: ألا ليقم من كان له على الله أجر، فلا يقوم إلا من/ عفا في الدنيا، وذلك قوله تعالى﴿فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾[9]، وأخرج ابن أبي حاتم[10]، وابن مردويه[11]، ١١٩/م

---

(١) في (و) و(م) (لغيظ).

(٢) الحشر ٩.

(٣) محمد ٣٨.

(٤) (وأنه) ساقطة من (م) و(و).

(٥) آل عمران ١٣٤.

(٦) في (م) و(و) (أدلة).

(٧) في (م) و(و) (العافين).

(٨) ابن مردويه، راجع الدر المنثور ٥/٧٠٩.

(٩) الشورى ٤٠.

(١٠) ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٤٢٨.

(١١) ابن مردويه، راجع الدر المنثور ٥/٧٠٩.

و البيهقي[1] في شعب الايمان عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ إذا وقف العباد للحساب نادى مناد:ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة،ثم ينادي في الثانية:ليقم من أجره على الله، قالوا:ومن ذا الذي أجره على الله،قال: العافون عن الناس،فقام كذا وكذا الفا فدخلوا الجنة بغير حساب))وقول الناظم﴿والكاظمين الغيظ﴾[2] البيت،أخرج أبوداود[3]، وابن أبي الدنيا عن سويد بن وهب[4]عن أبيه مرفوعا:(من كظم غيظا وهو:قادر / على إنفاذه ملأه الله قلبه[5] إيمانا وأمنا)الحديث وأخرجه البغوي[6] ٦٩/٢/ عن الخليل الفلسطيني،عن عمه،وأخرج الطبراني في الكبير[7]،وأبو نعيم في الحلية،وابن عساكر، عن سهل بن معاذ[8] بن أنس،عن أبيه مرفوعا:(من كظم غيظا وهو قادر على إنفاذه خيره الله من الحور العين يوم القيامة) الحديث،وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الغضب عن ابن عمر مرفوعا/ (من كظم غيظا ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه ١١٢/ يوم القيامة رضى)،وأخرج أحمد[9]عن معاذ بن أنس مرفوعا:من كظم غيظه[10] وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره الله[11]

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب في حسن الخلق، فصل في ترك الغضب وفي كظم الغيظ والعفو عند القدرة برقم ٨٣١٣، ٣١٤/٦، الحديث بلفظه.

(٢) في (م) (للغيظ)

(٣) سنن ابي داود كتاب الادب باب ٣ – من كظم غيظا برقم (٤٧٧٧) .

(٤) سويد بن وهب مجهول من السادسة/د تقريب التهذيب ٣٢٨/١.

(٥) (قلبه) ساقطة من (م) و(و).

(٦) تفسير البغوي(المسمي معالم التنزيل) ٧/ ١٩٨ .

(٧) الطبراني في الكبير ١٨٨/٢٠/ برقم٤١٧،٤١٥.

(٨) سهل بن معاذ بن أنس الجهني نزيل مصر، لا بأس به إلا في روايات زبان عنه، من الرابعة/بخ د ت ق، تقريب التهذيب ٣٢٥/١، ذكره ابن حبان في الثقات، قال ابن حبان: منكر الحديث، قال العجلي: مصري تابعي ثقة. الثقات ٣٢١/٤،المجروحين ٣٤٧/١، تاريخ الثقات ص٢٠٦.

(٩) مسند أحمد بن حنبل ٤٣٨/٣، ٤٤٠/٣.

(١٠) في (م) و(و) (غيظا).

(١١) (الله) ساقطة من (م) و (و).

من الحور العين ما شاء)، ولما ضرب الأمثال في الاستدلال استدرك بهذه الأمثال[1] لمن يتضرر بالذنب الذي يعفو عنه، وبالغيظ الذي يكظمه،

قال:

فكيف من عز حتى[2] يستحيل عليه الضر والنفع من عاص ومحتكم

وهل يحث على فضل ويتركه رب تفرد بالأحكام والحكم

وبالمحامد حتى لا نحب لها كحبه جل عن تشبيه بهم

إشارة إلى ما ثبت من أحاديث (أنه لا أحد أحب إليه من المدح من الله) أخرج أحمد[3]، والبخاري[4]، ومسلم[5]، والترمذي[6]، من حديث ابن مسعود مرفوعا: (لا أحد أغير من الله، ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها[7] وما بطن، ولا أحد أحب إليه المدح من الله، ولذلك مدح نفسه، ولا أحد أحب إليه العذر من الله أنزل الكتب، وأرسل الرسل) انتهى، وأظنه سقط: (لذلك أنزل الكتب...الخ)، ولما اشتهر بالجود حاتم الطائي[8]

وبالحلم الأحنف[9] بن قيس، وضربوا الأمثال للجواد بالبحر وبالغيث (١٠).

قال . فليخس حاتمهم عنهم و احنفهم وزاخر البحر والهامي من الديم

---

(١) في (و) و (م) (بأن هذه الامثال).

(٢) (حتى ساقطة من (م).

(٣) مسند احمد بن حنبل ١/ ٣٨١- ٤٢٦ – ٤٣٦ –.

(٤) صحيح البخاري كتاب التفسير برقم (٤٦٤٣) و كتاب النكاح باب الغيرة (٥٢٢٠).

(٥) صحيح مسلم كتاب التوبة – باب ٦ – غيرة الله و تحريم الفواحش ٣/ ٢١١٣ – ٢١١٤.

(٦) سنن الترمذي كتاب الدعوات باب ٩٦ – و برقم (٣٥٣٠).

(٧) (منها) ساقطة من (م).

(٨) حاتم الطائي (..- ٤٦)حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني ابو عدي – فارس – شاعر – جواد جاهلي يضرب المثل بجوده و كان من اهل نجد ووفاته في السنة الثامنة بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم. اعلام للزركلي ٢/ ١٥١. تهذيب ابن عساكر ٣/ ٤٢٠ –.

(٩) الأحنف بن قيس (٣ق – ٧٢) بن معاوية التميمي – ابوبحر و احد العظماء الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين و يضرب به المثل في الحلم ولد في البصرة و أدرك النبي صلى الله عليه وسلم و لم يره. و شهد الفتوح في خراسان. اعلام ٢٧٧/١. و تهذيب ابن عساكر ٧/ ١٠ –. و تاريخ الاسلام للذهبي ٣/ ١٢٩ –.

(١٠) في (م) و (و) (والغيث).

(يخس) بالخاء المعجمة والسين المهملة أي يذل ويهن، وضمير (عنها) لصفات الله من الجود والحلم الذي اتصف به حاتم والأحنف بن قيس، والحلم كله لله،والبحر [الزاخر والسحاب الهامي لا يشبه جود الله بهما فوق كل ذلك بل أحداث حاتم والأحنف][1] والغيث كل ذلك من جوده، وأخرج أحمد[2] عن أبي موسى مرفوعا (لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله، يشرك به[3] ويجعل له الولد وهو يعافيهم، ويدفع عنهم ويرزقهم) ولما كان يلام على طريقة الرجاء من أهل عصره الوعيدية قال:

وحسب من لح[4] في لومي وفي عذلي حكم سواه بنا ضرب من اللمم

أي الجنون، كان المراد بنا[5] من اللائم والملوم ضرب من الجنون، فالله يحكم بيننا.
وقوله:

أن لو أملك في الدنيا القضاء وفي يوم المعاد وفي بؤسي وفي نعم

بفتح أن مخففة هي فاعل (حسب) أي يكفي اللائم أن الله لو ملكني القضاء بين العباد في الدارين وفي حال بؤسي وغناي وجواب قوله:

ما اخترت ملكي لأمري لحظة أبدا ولو فعلت لكانت زلة القدم

معناه:لو ملكت ما ذكر لم أختره مع أن في هذا التمليك راحتي من الحساب/٢/٧٠/ج والعقاب والخوف فإني لا أرضى بالله حاكما غيره، ولو فوضه إلى فذلك[6] قال:

وكيف أرضى بنفسي[7] لحظة بدلا من سيد الحق رب الخلق كلهم

---

(١) مابين المعكوفتين ساقطة من (م).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الصبر على الأذى، صحيح مسلم كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب٩ لا أحد أصبر على أذى من الله تعالى، برقم ٢٨٠٤، ومسند احمد بن حنبل ٣٩٥/٤،٤٠١،٤٠٥.

(٣) في (م) و(و) (أن يشرك به).

(٤) في (م) (لام).

(٥) في (م) و(و) (بأحدنا).

(٦) (م) و(و) (ذلك).

(٧) في (م) و(و) (لنفسي)

هذا هو التفويض وكمال الاختيار لله على نفسه، لذلك قال:

رضيت أحكام معبودي علي ولي ... رضى الحقيقة لا أخشى من الندم

رضى يبرد حر النار مرحمة ... كبردها لخليل الله إبراهيم

كتب عليه: لغة في إبراهيم، ونسخة (كبردها للخليل[١] الله وهي في ضرم)، وتقدمت القصة.

قال:

وبردها للذي في الحشر عاذ بها ... طوعا فكانت له كالنار[٢] والشبم

بفتح الشين المعجمة شديد البرد.

قال:

لذاك من يرض يرضى الله عنه ... فما لجرح إذا أرضاه من ألم

كأنه يريد قوله﴿**رضي الله عنهم ورضوا عنه**﴾[٣]، وأحاديث (من رضي بالله ربا)[٤] الحديث، وهي كثيرة. قال

---

(١) في (م) و(و) (الخليل).

(٢) في (م) (كالبار).

(٣) البينة ٨، والمجادلة ٢٢.

(٤) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ٢٩ فيمن برك على ركبتيه عند الإمام والمحدث، وصحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب الاستحباب القول مثل قول المؤذن، برقم ٣٨٦

هذا ولي مؤنس زاد الرجا به حبّ الرسول وإني منه ذو رحم

قدمنا قوله في الدالية (لي باسمه وبحبه وبقربه ذمم عظام قد شددت بها يدي) أىأن حبه لرسول الله ﷺ وكونه ذا رحم منه زاده رجاء فيه،أما حبه فلقوله ﷺ (يحشر المرء مع من أحب)[1]، وأخرج الترمذي[2]عن أنس مرفوعاً: (المرء مع من أحب وله ما اكتسب)، وقال: غريب.

قال:

وحب آل رسول الله لا سيما أهل الكساء وحب الصحب كلهم

فإن النبي ص أمر بحب آله وأصحاب[3] في عدة أحاديث، والمرء مع من أحب.

قال:

وحب كل ولي للدلالة[4] له توله من جميع العرب والعجم

في القاموس[5] :الوله الحزن،أو ذهاب العقل حزناً،والحيرة والخوف،وله كورث ووجل ووعد.انتهى،وأما أولياء الله فهم الذين قال الله فيهم﴿**ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**﴾[6] ثم فسرها بقوله﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾[7] فكل من آمن بالله واتقاه فهو ولي لله، وإن تفاوتت الدرجات تتفاوت قوة الإيمان وحفظ خصال التقوى، وإنما ذكر الناظم هذه المجال[8] لما قدمناه من الحديث، ولما أخرجه مالك[9] من حديث أنس مرفوعاً (المرء مع من أحب)، وأخرجه أيضاً عنه ابن أبي شيبة[10]،

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب المرء مع من أحب، برقم ٢٦٣٩.

(٢) سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء أن المرء مع من أحب برقم ٢٣٨٦.

(٣) في (م) و(و) (وأصحابه).

(٤) في (م) و(و) (للا له له).

(٥) القاموس المحيط للفيروزآبادي ٤/٢٩٥ .

(٦) يونس ٦٢.

(٧) يونس ٦٣.

(٨) في (م) و(و) (المحباب).

(٩) أخرجه مالك في مسنده ٤/٣٨٤.

(١٠) ابن أبي شيبة في كتاب المصنف ٣/٤٨٢.

وأحمد[1]،والبخاري[2]،ومسلم[3] وأبوداود[4]، والترمذي[5]،وأخرجه البخاري[6] ومسلم[7] عن ابن مسعود ،وقد أخرجه أئمة عن جماعة من الصحابة.

قال رحمه الله:

لا سيما شيخنا غوث الورى عمر حامي حمى فقراه صحاب العلم

كتب عليه: هو الشيخ الكبير العارف الرباني عمر العرابي قدس الله روحه. انتهى، وفي ترجمة الناظم لما حج لقيه الشيخ المذكور في أصحابه بعد أن قال: يقدم عليكم من اليمن رجل عالم صالح[8]، واجتمع به/ الناظم في مكة،وقبر الشيخ ٢/٧١/ج مزور معروف.

قال رحمه الله:

وطول ذبي عن المختار والسلف الأ خيار كل ألد ساحر الكلم

(الألد) المخاصم الخصم، وقد كان الناظم بلي في عصره -بمتابعته السنة، واتباعه طريق السلف- بكل داء من الجهال، وترجمته وطريقته معروفة.

قال:

(١) مسند أحمد بن حنبل ٣٩٢/٤،٣٩٥،٣٩٨،٤٠٥ بلفظه.

(٢) البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب ٩٦ علامة حب الله عز وجل لقوله تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) ١١٢/٧ ذكره بلفظه.

(٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب ٥٠ المرء مع من أحب، برقم ٢٦٣٩، ٢٠٣٢/٣، ذكره بلفظه.

(٤) أبوداود في سننه ٥ /٣٤٥ برقم (٥١٢٧) كتاب الا دب باب ١٢

(٥) الترمذي، كتاب الزهد، باب ٥٠ ما جاء أن المرء مع من أحب، رقم الحديث ٢٣٨٥، وقال: هذا حديث صحيح.

(٦) البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب ٩٦ علامة حب الله عز وجل.

(٧) مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب ٥٠ المرء مع من أحب، برقم ٢٦٣٩.

(٨) في (و) (أو صالح).

أرجو الذي[1] قضى له[2] قضى هذا يوفقني بفضله مثل توفيقي لحبهم

الإشارة إلى الخمسة الأمور التي عدها من أسباب زيادة الرجاء التي وفقه الله لها، فهو يرجى التوفيق الحقيقي.

قال:

مثلما صح في النجوى يحاسبني قبل الشفاعة فيمن عاد كالفحم/١٢٠/م

حديث النجوى قدمناه،وهو حديث صفوان بن محرز المازني أخرجه البخاري[3] وكتب على قوله (قبل الشفاعة) البيت إشارة إلى خروج من يخرج بالشفاعة من النار، وهي أحاديث كثيرة صحيحة.

قال:

فهو الميسر تصنيف (العواصم) لا أرضى بوزن مدادي فيه وزن دمي

إشارة إلى ما يسره الله على يديه من تأليف (العواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ﷺ)وهو كتاب لا نظير له في بابه، بحر يتدفق بفرائد المعارف،ويقتطف من محاسنه كل عارف، صنفه[4] في أربعة أجزاء كبار، جواباً على رسالة شيخه السيد العلامة علي بن محمد[5] بن أبي القاسم، فإنه ترسل عليه بسبب اتباعه للسنة برسالة بديعة،جمع فيها فأوعى، فقيض الله للناظم نقضها حرفاً حرفاً، وأورد عليها إيرادات تحير الناظر، ثم اختصره إلى كتاب في رُبع حجمه سماه (الروض الباسم)، وقوله (لا أرضى بوزن مدادي فيه وزن دمي) إشارة إلى حديث[6] : «يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم

---

(1) (لي) ساقطة من الأصل.

(2) (له) ساقطة من (م).

(3) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار ٢٠٢/٢، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ٨٤، أدنى أهل الجنة منزلة فيها برقم (٣١٨).

(4) (صنفه) ساقطة من الأصل.

(5) علي بن محمد بن ابي القاسم ص ٣٥٩ في الرساله

(6) العلل لابن الجوزي ٧٢/١.

الشهداء فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء)،أخرجه الشيرازي[1] في الألقاب عن أنس، والمرهبي[2] في فضل العلم عن عمران بن حصين، وابن الجوزي[3] في العلل عن النعمان بن بشير،[4] والديلمي[5] عن ابن عمر، وأخرجه ابن عبد البر[6] في العلم/١١٣/و عن أبي الدرداء بلفظ: «يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء».

---

(١) أخرجه الشيرازي في الألقاب لم اعثر عليه .

(٢) المرهبي في فضل العلم(لم اعثر عليه)والمرهبي هومرهبة بن دعام بن مالك وهذه النسبة الي مرهبة من عباد اهل الكوفة . اللباب في تهذيب الانساب لابن الاثير الجزري ٣/ ١٩٩ ،دار صادر بيروت ١٤٠٠ ولب اللباب في تحرير الانساب للسيوطي ٢/ ٢٥٢ ط/ اولي ١٤٠٧ .

(٣) ابن الجوزي في العلل ٧٢/١، وقال المصنف رحمه الله: هذا لايصح في السند فيها هارون بن عنترة، فقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به يروي المناكير التي يسبق إلى القلب إنه المعتمد لها، ويعقوب القمي ضعيف .

(٤) ← نعمان بن بشير بن سعد الانصاري له ولابيه صحبة ثم سكن الشام ثم ولي امرة الكوفة ثم قتل بحمص سنة ٦٥ تقريب التهذيب ٢/ ٣٠٨ .

(٥) أخرجه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٤٨٥/٥ برقم ٨٨٣٩. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط/ أولى ١٤٠٦. الديلمي هو أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمداني، (٤٤٥-٥٠٩هـ).الملقب بالكمياء المحد ث الشافعي كان حافظا عارفا بالحديث . شذرات الذهب ٤/ ١٨٢ – دار المسيرة ط/ ثانية ١٣٩٩ بيروت

(٦) ← ← ابن عبد البر هو الامام شيخ الاسلام ابو عمر يوسف بن عبدالله النمري القرطبي وله مولفات لامثيل له وتوفي في سنة ٤٦٣ تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٣ و اخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم و فضله ١/ ٣٧ ، دار الفكر .

قال رحمه الله في صفة العواصم ٠-

ذبيت فيه عن الاسلام محتسبا ذبايبين خضوع السيف للقلم

أي انه جاهد فيه كجهاد المجاهدين لكنه يتبين ان السيف يخضع لقلمه لما افاد به من قواعد الدين و تقوية سنة سيد الاولين و الاخرين ٠

قال رحمه الله ٠

و المن فيه لربي لا امن به لولا التقرب بالاخبار بالنعم

أي ان الفضل لله في تيسيره تاليف (١) و هدايته اليه ٠ ويريد ان الله قال و اما بنعمة ربك فحدث فتقرب الي الله بلاخبار لعباده بنعمة الله عليه ٠

قال رحمه الله ٠

اقول هذا علي خوفي وليس يفيد القول مني و اذن الخوف في صميم

ويريد ان هذا الرجاء و اسبابه يقولها وهو خائف من مولاه فلاتسمع اذن خوفه ادلة رجائه ٠و لذا قال٠

قد كان لولا رجائي فالقا كبدي فصرت (٢)بعد رجائي منه ذا الم ٢/٧٢/ج

أي ان الخوف فالق لكبده لولا رجاءه ٠ الاانه بعد رجائه صار ذا الم من الخوف٠

قال ٠-

فاعجب لصحة برهان الرجاء له والخوف اقوم من ساق علي قدم ٠

---

(١) في (م) و (و) (تاليفه) ٠

(٢) في (م) و (و) (فصرت)٠

أي ان براهين الرجاء في غاية الصحة و هي ما املاه ومع ذلك فالخوف اقوم في القلب ممن قام علي ساقه مشمرا فيما قام له . وجعله عجبا اذ مقتضى صحة الادلة بالرجاء زوال الخوف . ولذا قال .

سبحان من خوف الراجين منه على　　تعريفهم موجبات العفو والكرم

فما يقوم دليل الخوف منه سوى　　ضرورة هي منه اعظم النعم

بين نعمة (١)الخوف بقوله .–

اذا كان في الخوف اصلاحي وتزكيتي　　به و هذي سجايا اكثر الامم

فانه لا يصلحهم الا المخافة . و استدل بان براهين الرجاء لاتقلع الخوف بالكلية بقوله .–

فلو محا الخوف شيئا كان اجدره　　لمحو سبق علم الله في القدم

أي انه لو اذهب الخوف شيء من القلوب لكان احق ما يمحوه معرفة الخائف سبق علم الله انه من الناجين او من الهالكين . قلت . ولا يظهر لي ان سبق العلم يمحو الخوف . بل يزيده .

وقد قدم – رحمه الله – ان سبق السوابق و جهل الخواتم يزيد العبد خوفا و حيرة .

قال .–

وليس يبدومن الاشياء محاسنها　　الا باضدادها في الخير و الشيم

---

(١) (نعمة) ساقطة من الاصل .

أي لا يبدو حسن الشيء إلا بمعرفة ضده، فالرجاء لا يبدو حسنه إلا بالخوف، وهو إشارة إلى قوله (وبضدها تتبين الأشياء)، وقوله (والضد يظهر حسنه الضد).

قال:

وذاك[١] من بعض منصوصات حكمته في السر فاحذر دعاوى الحصر للحكم

أي أن تبين حسن الشيء بضده من بعض حكم الله،وهي غير محصورة؛ بل لا نعرف منها إلا ماعرّفه الله﴿**لا علم لنا إلا ما علمتنا**﴾[٢].

قال:

هذا وأفضل تسليمي يدوم على   من ارتجي لكبير الذنب واللمم

كتب عليه هو صغار الذنوب.

انتهت عدتها ستة وأربعون بيتاً.

*

قال الحمد لله لبعض المعتزلة[٣] في التشنيع على أهل السنة حيث جوزوا العقوبة بالإضلال:

---

(١) في (م) (ذا).

(٢) البقرة ٣٢.

(٣) ويسمون أصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية والعدلية وهم قد جعلوا لفظ القدرية مشتركاً وقالوا: لفظ القدرية يطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى، احترازاً من وصمة اللقب، إذ كان الذم به متفقاًعليه لقول النبي صلى الله عليه وسلم (القدرية مجوس هذه الأمة) وكانت الصفاتية تعارضهم بالاتفاق على أن الجبرية والقدرية متقابلتان تقابل تضاد، فكيف يطلق لفظ الضد على الضد وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (القدرية خصماء الله في القدر) والذي يعم طائفة المعتزلة من الاعتقاد، القول بأن الله تعالى قديم؛ والقدم أخص وصف ذاته؛ ونفوا الصفات القديمة أصلاً؛ فقالوا هو عالم بذاته، قادر بذاته وغيرها. الملل والنحل =

المجبرون مضللون لأنهم نسبوا ضلالهم إلى الرحمن

إذاً[1] صح ذا فتعوذوا من ربكم ودعوا تعوذكم من الشيطان

قال جوابه على تحقيق مذهبهم الجميع:

يا قاطعين بعجزه سبحانه عن لطفه طوعاً بدى[2] العصيان

خلوا تعوذكم به وتعوذوا بنفوسكم من فتنة الشيطان

قدمنا في شرح الفائية قول المعتزلة بأنه تعالى خلق الكافر على بنية لا تقبل اللطف فهو لا لطف له، وتقدم تحقيق ذلك[3]، وهذا إلزام من الناظم بأنهم يتعوذون بنفوسهم من فتنة الشيطان، لأن الله قد خلى بينها وبين الشيطان إذ لا لطف لهم[4] فيها، وهذا الإلزام لا ينافي ما ثبت من حديث: «اللهم إنا نعوذ بك من شرور أنفسنا»[5] لأنه تعوذ بالله، والذين ألزمهم يقولون: لا نتعوذ بالله لأنه علم أنه لا لطف لنا، ٢/٧٣ج والإعاذة لطف فلا يطلب[6] المحال.

قال:

هذا هو الفاروق فيما بيننا والجبر والتعجيز منتفيان

إنا لا نقول بعجزه تعالى، ولا نقول بأنه أجبر العباد على أفعالهم، بل نقول هم مختارون وهو قادر على اللطف بهم.

قال:

= = = للشهرستاني ص٤٤. دار الفكر، تحقيق عبد العزيز الوكيل، بيروت لبنان. تاريخ المعتزلة وأقوالهم وآرائهم، مقالات الإسلاميين قسم المعتزلة. الصواعق المرسلة ص١٢٥، الفرق بين الفرق للبغدادي ص٢٤. الموسوعة الميسرة د/مانع ص٦٩-٨٠، دار الندوة العالمية.

(1) في (م) و(و) (إن).

(2) في (و) (بذي)، وهو الصحيح

(3) تقدم تحقيق ذلك (لم اعثر عليه).

(4) في (م) و(و) (له).

(5) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر مالم يعمل، برقم ٢٧١٦.

(6) في (و) (يطلبه).

فدع التخبط في الضلال ورمي أهل الحق بالإجبار والبهتان

لما سماهم مجبرون أبان الناظم أنهم ليسوا بمجبرة، ولا يذهبون إلى ذلك، وإنما ذلك مذهب مرذول مردود قدمنا رده في شرح الفائية(١)، لكن المعتزلة لما قالوا: إن الكسب(٢) الذي أثبته أهل السنة غير معقول وألزموا الأشعرية(٣) وأهل السنة أنهم جبرية(٤)؛ ثم جرى إطلاق ذلك عليهم عند المعتزلة بحيث لا يسموهم إلا مجبرة.قال.

من يستعذ منه به وبفضله من عدله فلنفيه للثاني

أي أنه لإقراره لله بالآلهية أفرده بالاستعاذة، كما أبانه بقوله(٥): / ١٢١/م

---

(١)- (لم أعثر عليه).

(٢) الكسب: من مسائل القضاء والقدر، وهي مسألة خلق الله لأفعال العباد، وتعريفه: قال البا قلاني: أنه متصرف في الفعل بقدرة تقارنه في محله فتجعله بخلاف صفة الضرورة من حركة الفالج وغيره. انظر خلق أفعال العباد ص٢١٨، والاقتصاد في الاعتقاد ص٥٨، واللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع والمواقف في علم الكلام لعضد الدين الايجي، وشفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، وغيرها.

(٣) الأشعرية: هم أصحاب أبي الحسن على بن إسماعيل الأشعري المنتسب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنها، و قال من عجيب الاتفاقات أن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه كان يقرر عين ما يقرر الأشعري أبو الحسن في مذهبه. انظر الملل والنحل للشهرستاني ص٩٤، تحقيق عبد العزيز. وطبقات الشافعية ٥/٣٣٥،ومقالات الإسلاميين ص٢.

(٤) الجبر هي نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى وخالق لكل شيء في الوجود ومريد له، وأما الإنسان فهو مجبور محض لا ارادة له ولا قدرة على فعل الفعل حتى الأفعال التي تسمى أفعال ا لاختيارية وأما نسبة الأفعال إليه فهو بالنسبة أنه مصدر لذلك الأفعال، والجبر عند الجبرية أساس التوحيد، والجبرية أصناف:١- الجبرية الخالصة ٢- الجبرية المتوسطة . فالجبرية الخالصة: هي التي لا تثبت للعبد فعلا ولا قوة على الفعل أصلاً. والجبرية المتوسطة: هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلاً، وأما من أثبت للقدرة الحادثة أثراً ما في الفعل وسمى ذلك كسباً فليس بجبري. راجع للتفصيل/ الملل والنحل للشهرستاني ص٨٥، بيروت لبنان- تحقيق عبد العزيز. ورسالة في الرد على الرافضة ص١٦٩-١٧٠، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص١٠٣، والصواعق المرسلة المحققة ١/٢٣٢.

(٥) في (م) و(و) (قوله).

فهو المجير ولا يُجار عليه في الأخبار والقرآن والبرهان

في الأحاديث: (يا من يجير ولا يُجار عليه)(١)، وفي القرآن:﴿**قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه**﴾(٢)والبرهان واضح كما ذكرناه.

قال:

ومتى استعاذ المستعيذ بغيره منه فذلك أكفر الكفران

وكيف ينطق فم بالاستعاذة بغير الله منه،ولا ينافيه صحة حديث:(وأعوذ بك منك)(٣) لأنه استعاذة به لا بغيره.

قال:

والاستعاذة منه تعظيم له ومخافة للعدل في العصيان

هو بيان لحديث«أعوذ بك منك»(٤)، وأن الاستعاذة به تعالى منه استعاذة من عدله ومجازاته المعاصي فهو في معنى أعوذ بك من عقوبتك، وأبان الفرق بين الاستعاذتين فقال:

«(١)» حديث (لم أعثر عليه).

«(٢)» المؤمنون ٨٨.

«(٣)» صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب٤٢، ما يقال في الركوع والسجود، رقم الحديث ٤٨٦، ٣٥٢/١.

سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب ١٤٨ في الدعاء في الركوع والسجود، رقم الحديث ٨٧٩، ٥٤٧/١.

سنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسُنة فيها، باب ١١٧ برقم ١١٧٩، ما جاء في القنوت في الوتر ٣٧٣/١ ذكره بلفظه.

سنن الترمذي، كتاب الدعوات باب ١١٢ في دعاء الوتر برقم ٣٥٦٦، ٥٦١/٥ وقال: هذا حديث حسن غريب من حديث علي لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث حماد بن سلمة ٥٦١/٥.

«(٤)» تقدم تخريجه برقم٣ في نفس الصفحة

ومن اللعين مخافةً من خبثه   في أمره بالكفر والطغيان

أي أن الاستعاذة بالله من الشيطان اللعين استعاذة من أمره بالكفر والطغيان، كما قال الله:﴿إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير﴾(١)

قال:

شتان ما بين الإله الحق في   خذلانه الفساق والشيطان

(شتان) بشين معجمة فمثناة فوقية في القاموس: شت يشت شتاً وشتاتاً فرق وافترق. انتهى، أي أنه تعالى يخذل الفساق، والشيطان يأمرهم بالكفر والفسوق، فخذلان الله جزاء للعبد على عصيانه، ولذا قال:

أو لم يقل في الذكر ليس يضل   إلا الفاسقين بمحكم القرآن

فإنه تعالى صرح أنه من فسق وخرج عن طاعته وطاعة رسله ما(٢) يستحق العقوبة [بخذلانه والعقوبة](٣) الخذلان في دار الدنيا كالعقوبة بالعذاب في الآخرة، وكل آية فيها ﴿يضل من يشاء﴾(٤) مقيدة بالآيات التي صرح فيها بأنه لا يضل إلا الفاسقين، ولذا قال:

فضلاً له كعذابه سبحانه   للمستحق بصادع البرهان

أي إضلاله ليس إلا لمن يستحق الإضلال، والإضلال هو الخذلان/ ومن ٢/٧٤/ج فرق بينهما فقد جهل.

قال:

١١٤/و

وله من الأسماء أحسنهنَّ أحسنهن   أسماءً وأفعالاً بلا بهتان

دفع لما يقال إذ كان يضل الفاسقين فعدوا من أسمائه المضل، فأجاب بأن له أحسن الأسماء، فلا يشتق له من مثل هذا الفعل ذلك الاسم، على أن قد(٥) قدمنا أنه لا يصح

---

(١) سورة فاطر (٦) .

(٢) (ما) ساقطة من الأصل .

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل و اثبتها من (و) .

(٤) سورة فاطر (٨) .

(٥) (قد) ساقطة من الأصل .

أن يشتق له تعالى اسماً من الفعل الذي ينسبه إلى نفسه، لأن أسماؤه توقيفية[1]، وزاده بياناً بقوله:

الكاشف الضراء لا الضرار فافهم سر ذاك تجده في القرآن

في قوله﴿**أمّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء**﴾[2] الآية، قال: إذا كان قدرها

ليكشفها فسمى بالمراد الأصل في البرهان أي أنه قدر الضراء والمراد كشفها، فكشفها غرض الغرض، فسمى بكاشف الضراء، وكاشف السوء لأنه الباعث على تقدير الضراء والسراء.

قال:

ولذا أتى باليسر بعد العسر إذ أصل المراد اليسر دون الثاني

استدلال بأنه قدر العسر ليأتي بعده باليسر، فهو المراد الأصلي، والعسر وصله إليه، وتقدم فيه الكلام[3].

قال:

وكذا إماتة ربنا لوليه ليست كقتل الغير بالعدوان

بأن إماتته له حسنة قطعاً، بخلاف قتل القاتل له فإنه قبيح، وإن اتفق الكل في أنه إرهاق روح، ولذا قال:

وكذا السجود مُحسّن ومُقَبح وكلاهما في اللفظ متفقان

فالسجود لله عبادة حسنة، والسجود للصنم عبادة للشيطان قبيحة يوجب[4] الكفر.

---

(1) لأن أسماءه توقيفية، وقالت المعتزلة والكرامية (أن اللفظ إذا دل العقل على أن المعنى ثابت في حق الله. وهي توقيفية عند المصنف كما عدها في إيثار الحق علي الخلق ١٧٠-١٧١، ولا يجوز أن يطلق عليه إلا ماثبت في كتاب أو سنة، وإطلاق الناظم هنا هو من باب الإخبار (مختصراً) . انظر الرسالة من الجزء الأول ص٣٤-٣٥.

(2) النمل ٦٢.

(3) تقدم الكلام فيه في الجزء الأول من الرسالة ص٢٨٣-٢٨٥.

(4) في (م) و(و) (توجب).

ليكشفها فسمى بالمراد الاصل في البرهان أي انه قدر الضراء و المراد كشفها . فكشفها غرض الغرض . فسمى بكاشف الضراء و كاشف السوء لانه الباعث على تقدير الضراء و السراء .

قال .-

ولذا اتى باليسر بعد العسر اذ اصل المراد اليسر دون الثاني

استدلال بانه قدر العسر لياتي بعده باليسر . فهو المراد الاصلي . و العسر وصله اليه . وتقدم فيه الكلام .(١)

قال .-

و كذا اماتة ربنا لوليه ليست كقتل الغير بالعدوان

بان اماتته له حسنه قطعا بخلاف قتل القاتل له فانه قبيح وان اتفق الكل في انه ارهاق روح . ولذا قال .

وكذا السجود محسن ومقبح وكلاهما في اللفظ متفقان

فالسجود لله عبادة حسنة .-و السجود للصنم عبادة للشيطان قبيحة يوجب (٢) الكفر .

للاختلاف مقاصد و معارف لايمتري في ذلك الثقلان

لم تدر ما معنى التعوذ اولا فيما فرحت به من الهذيان

---

(١) تقدم الكلام فيه في الجزء الاول من الرسالة ص ٢٨٣ – ٢٨٥ .

(٢) في (م) و (و) (توجب).

وحسبته لما جهلتَ لذاته مستقبحاً من غير أمر ثاني

وقد استعاذت مريم في الذِكْر ممن جاءها إن كان ذا إيمان

قال الله قالت[1]: ﴿إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً﴾[2]، وعرفت معاني هذه الأبيات بما شرحناه.

انتهت وهي اثنان وعشرون بيتاً.

*

وقال رضي الله عنه:

يا ظلوم لنفسه يا جهول لا تدبر لك الغيوب العقول

سمى اللهُ الأنسانَ ظلوماً جهولاً، ويريد أيها الإنسان لا تدبر بعقلك ما يأتيك من الغيب المحجوب، فإنك[3] لا تدري[4] ما يكون ﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غداً﴾[5]، فـ(الغيوب) منصوب مفعول (تدبر) و(العقول) فاعله.

قال:

إنما العقل للتوكل يهدي ويهيء له ويكفي الوكيل

أي إنما خلق العقل للهداية إلى التوكل والتهئية له، والكافي الوكيل وهوا لله تعالى.

قال:

وبه في التوراة سمى مدحاً الرسول المختار نعم الرسول

---

(1) في (م) و(و) (إنها قالت).

(2) مريم ١٨.

(3) في (م) و(و) (أنك).

(4) في (و) (لا يدري).

(5) لقمان ٣٤.

كتب عليه: في البخاري(١) من حديث ابن عمرو (أن اسم النبي في التوراة المتوكل الذي يجزي بالسيئة الحسنة) ذكره في البيوع. انتهى . قال:

ومتى دبر الغيوب جهول   جر ما يرتضي إلى ما يهول

هذا شيء قد شاهده كل أحد(٢)، واستدل بقوله: / ج/٢/٧٥

كيف تدبيرنا وقد صح   أن الكره منه خير كثير جزيل

إشارة إلى قوله: ﴿فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً﴾(٣).

قال:

ومن المرتضى الأحب شرور   مثلما قد أتى به التنزيل

إشارة إلى الآية ﴿وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم﴾(٤)

قال:

ما رأينا العميان تسعى عجالاً   في وعور يخفى بهن السبيل

ضرب مثلاً بأن الجاهل للعواقب كالأعمى الذي يسعى عجلاً في محل وعر عسر، لا يعرف به الطريق، وهذا لا يفعله الأعمى، بل لا يمشي في الأرض السهلة إلا بقائد وعصى يهتدي بهما، فأنت أيها المدبر لما غاب أشد عمى في القلب من هذا الأعمى في البصر.

---

(١) هذا الحديث ذُكر بهذا اللفظ، صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب ٥٠ كراهية السخب في السوق، برقم ٢١٠٨، ٢/٧٤٧، ولفظه: (عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قلت: أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة، قال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً، وحرزاً للأميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله، ويفتح بها أعيناً عُمياً، وآذاناً صُماً وقلوباً غُلفاً) ٢/٧٤٧-٧٤٨ ذكره بهذا اللفظ. ضبطه وخرج أحاديثه د/مصطفى ديب البغا، دار القلم، دمشق بيروت، ط/أولى ١٤٠١، ١٩٨١م.

(٢) في (و) (واحد).

(٣) النساء ١٩.

(٤) البقرة ٢١٦.

قال:

إنما العبد يستغيث بمولاه فيكفيه وهو نعم الوكيل

فإذا أخلص الرجوع إليه فهو يكفيه همه ويقيل

الرحيم الرحمن ذو الملك والحمد مجيب الدعاء القريب الكفيل

انتهت، وهي عشرة أبيات.

*

وقال رضي الله عنه: / ١٢٢/م

دع الأمر إن أخطأت فيه ففاحشٌ كبير وإن لم تخط فهو مباح

وما كل تأويل له الله قابل ولا كل ظن ليس فيه جناح

نهى عن التأويل والتظنن، وأنه ينبغي للعبد فيما أشكل عليه السكوت [واستدل على هذا](١)، وقوله (ولا كل ظن ليس فيه جناح) دليله:﴿إن بعض الظن إثم﴾(٢) فقال:

فقد مزقت فيه الخوارج إذ غدو كلاباً لهم وسط الجحيم نباح

يريد أن الخوارج الذين فارقوا أمير المؤمنين علياً عليه السلام وتأولوا قوله تعالى: ﴿إن الحكم إلا لله﴾(٣) وكفروا أمير المؤمنين ورأس المسلمين علياً عليه السلام، وأمرهم وما وقع مبسوط في كتب السيرة(٤)،وقد ذكرت شطراً صالحاً من ذلك في (الروضة الندية شرح التحفة العلوية)(٥)، وفي قول الناظم (لهم وسط الجحيم نباح) **مايشعر أنه**

---

(١) مابين المعكوفتين ساقطة من (م)و(و).

(٢) الحجرات ١٢.

(٣) يوسف ٤٠. (٤) تاريخ الطبري ٥/ ٥ –٦ ومابعدها تحقيق محمد ابو الفضل دارسويدان بيروت لبنان و تاريخ الاسلام للذهبي عهدالخلفاء الراشدين ٥٨٧ تحقيق د/ عمر عبدالسلام دارالكتاب العربي ط/اولي ١٤٠٧ بيروت .

(٥) الروضة الندية شرح التحفة العلوية لمحمدبن اسماعيل الأمير (مخطوط) فهرس مخطوطات المكتبة الغربية بصنعاء

يقول بكفرهم، وفي حالهم خلاف طويل ذكره ابن حجر في فتح الباري(١) قال:

ولن تستطيع الحزم إلا بلطف من … له الحمد فيما كان فيه صلاح

(الحزم) بالمهملة فزاي، وقوله (فيما كان فيه صلاح) يتعلق بلطف، أو بالجزم.

قال رحمه الله:

فمد إليه في الدجا كف ملتج … له رنّة مما جنى ونواح

(الدجا) الليل، ويريد به وقت السحر،لأنه وقت الإجابة،ومد الكف رفعه بالدعاء، وأخرج أبو داود(٢)، والترمذي(٣)وحسنه واللفظ له من حديث سلمان قال:قال رسول الله ﷺ إن الله حي كريم يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفراً خائبتين) وأخرجه الحاكم(٤)، وابن ماجه(٥)،والحاكم وصححه وقال:على شرط الشيخين،وابن حبان(٦) في صحيحه،(والصفر)(٧) بكسر الصاد المهملة وإسكان الفاء هو الفارغ، وأخرجه الحاكم من حديث أنس قال:قال رسول الله ﷺ «إن الله رحيم كريم يستحي من عبده يرفع إليه يديه لايضع فيهما خيراً»قال الحاكم:صحيح الإسناد،وقال المنذري: في ذلك نظر — أي في تصحيحه-،وإنما قال (في الدجا) وهو من دجا الليل دجواً أظلم كما في القاموس(٨)،والمراد هنا جوف الليل لحديث(٩) «أقرب/٧٦/٢ج

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ٦/ ٦١٨ دارالمعرفة بيروت لبنان.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الوتر ١٦٥/٢ برقم ١٤٨٨ موسوعةالسنة الكتب الستة وشروحها دارسحنون ط/ الثانية ١٤١٣.

(٣) سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب ١٠٤، رقم الحديث ٣٥٥٦، ٥٥٦/٥، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب وروى بعضهم و لم يرفعه ٥٥٧/٥.

(٤) الحاكم في المستدرك ٤٩٨/١، كتاب الدعاء عن أنس بن مالك.

(٥) ابن ماجه ٢ ١٢٧١ برقم (٣٨٦٥).

(٦) ابن حبان ٣/ ٣٨٦- ٣٨٧ تحقيق شعيب الارنووط موسسة الرسالة.

(٧) القاموس للفيزآبادي ص٨٧٦. (٨) القاموس المحيط للفيروزابادي ٣٢٧/٤.

(٩) سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب١١٨، رقم الحديث ٣٥٧٨، ٥٧٠/٥ وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.وسنن ابي داود كتاب الوتر باب الدعاء برقم (١٤٨٨).

ما يكون العبد من الرب في جوف الليل، فإن استطعت أن تكون[1] ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن﴾أخرجه أبو داود، والترمذي واللفظ له وقال:حديث حسن صحيح، وأخرج الترمذي[2] عن أبي أمامة قال:﴿قيل: يا رسول الله أي الدعاء أسمع؟، قال: جوف الليل الأخير،ودبر الصلوات المكتوبات﴾قال الترمذي:حديث حسن.وقوله (رنة) بفتح الراء وتشديد النون، في القاموس[3]: الرنة الصوت رنّ يرن رنيناً صاح[4] وإليه أصغى،قوله (ونواح)[5]هو من ناح الرجل بكى واستبكى غيره كما في أيضاً وجواب قوله(فمد إليه الكف).

قوله:

تجده رحيماً واسعاً متعطف له في حساب الخالطين سماح[6]

الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يعفو عنهم،والعفو هو المسامحة.

قال: / ١١٥/و

ففوض إليه الأمر وارض بحكمه يقلك ولو قد هيض منك جناح

(يقلك)[7] من الإقالة،و(هيض)[8] مغير فاعله المخاطب أي:ولو هضت جناحك لمعاصيك[9]،وهو من هاض العظم يهيضه كسره بعد الجبور كاهتاضه،والجناح مستعار.

قال رحمه الله:

---

(١) في (و) (يكون).

(٢) سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب ٧٨، ح٣٤٩٨، وقال: حديث حسن، ٥/٥٢٧. وايضا سنن الترمذي، كتاب الإيمان، باب٨ ما جاء في حرمة الصلاة (برقم ٢٦١٦) قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، ٥/١٢.

(٣) القاموس المحيط للفيروزآباديص١٥٥.

(٤) في (م) (فناح).

(٥) القاموس المحيط للفيروزآبادي ١/٢٥٤ دارالفكر .

(٦) في (م) و(و) (سماح).

(٧) القاموس المحيط للفيروزآبادي ١/٢٩٦ .

(٨) القاموس المحيط للفيروزآبادي ٢/ ٣٤٨ .

(٩) في (م) و(و) (بمعاصيك).

ولا تحسبن غير التوكل والرضا   فلاحاً فما في غير ذين فلاح

قدمنا لك أن التوكل الثقة بما عند الله، واليأس مما في أيدي الناس، وأمّا التفويض فهو رد الأمر إلى الله، والتبرء من الحول والقوة، وأصله لغة رد الأمر إلى الغير لينظر منه[1]، فهذا الفرق بينهما، وقدمنا[2] كلاماً بسيطاً فيهما.

قال رحمه الله:

هما منتهى الإقدام في كل صالح   براهينه فيما يقول[3] صحاح

تقدم كل ذلك.

*

وقال رحمه الله في ذكر الحمام الطائر المعروف:

جاورتني الحمام وهي تنوح   فشجاني منهن نوح صريح

كتب عليه: بكاء بصوت حزين وشجو ظاهر.

قال:

غير أن الشجي لا يلبس الوشي   وقد زانهن وشي مليح

كتب عليه: الوشي في الأصل الحرير، وما يتزين به، وأراد ريشهن الحسن ولونهن المليح مع ما في أرجلهن من الحمرة التي تشبه الخضاب. انتهى. وهو يلاقي قول من قال:

نسب الناس للحمامة حزناً   وأرها في الحسن[4] ليست كذلك

طوقت جيدها وخضبت الكف   وغنت وما الحزين كذلك

وأشار الناظم إلى الخضاب بقوله:

---

(١) في (م) و(و) (فيه).

(٢) تقدم في الجزء الاول من الرسالة ص ٤٣٤ .

(٣) في (م) (نقول).

(٤) في (و) (الحزن).

وخضاب كأنه في عروس ووصال يَبَل منه الجروح

قوله (وصال) عطف على عروس أو كائناً في وصال للأحباب، ووصف الوصال بأنه بيل بفتح المثناة التحتية وفتح الموحدة من بل المريض، وفي القاموس[١]: بل بلولا فأبل نجا، ومن مرضه يبل بلاً وبللاً وبلولاً، انتهي، أي وصال ينجو منه الجريح.

وأعلم أن للأدباء نزاعاً هل الحمام تبكي وتنوح أو تغني؟ فمنهم من يجعله بكاء، وأنها تبكي فرحاً هلك في زمن الطوفان، وأشار إليه المعري[٢] بقوله في الدالية التي أولها: (غير مجد في ملتي واعتقادي).

آه لله دركن فأنتن اللواتي تحسن حفظ العهاد/ ج/٧٧/٢

ما نسيتن هالكاً كان في الزمن الأول من قبل هلك إياد

مخاطباً للحمام فجزم[٣] بأنه بكى ثم شكك في قوله:

أبكت تلكم الحمامة أم غنت علي فرع غصنها المياد

قالوا ثم فصل النمازي وبين الحقيقة بقوله .

لقد عرض الحمام لنا بسجع إذا أصغى له ركب تلاحى

يعرض[٤] للحلي فقيل غنى وبرح[٥] للشجي فقيل ناحا

من قطعة أبيات بديعة، والناظم رحمه الله جعله نواحا[٦] وفرع عليه الإنكار للبس الوشي وغيره، وتدرج به إلى قوله:

---

(١) القاموس المحيط للفيروزابادي ٣/ ٣٣٧

(٢) المعري هو الشيخ العلامة شيخ الأدب أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري الشاعر صاحب التصانيف السائرة، وسارت الفضلاء إلى بابه وأخذوا عنه ويقال كان يحفظ كل ما مرّ بسمعه؛ وولد في سنة ٣٦٣، وتوفي ٤٤٩هـ. الأنساب ٣/٩٠-٩٣، ومعجم البلدان ٥/١٥٦، ومعجم الأدباء ٣/١٠٧.قال المعري في الدالية ....

(٣) (فجزم) ساقطة من الأصل.

(٤) في (م) و(و) (تعرض).

(٥) في (و) (برح).

(٦) في (م) و(و) (نوحا).

أين هي من داوم بعدي وهجري   وانفرادي عن كل خل يريح

من أراحه يريحه جلب له الروح، وتقدم وداعه لأهله وفراقه لهم في أبياته السابقة.

قال:

واختصاصي بذكر ما قد تقضى   ووشاه من همهم لا أبوح

لا أظهره قال:

وهمي الآتي غداً بعد موتي   وحسابٌ يجري وقسم فضوح

كأنه يريد انقسام الناس إلى شقي وسعيد كما قال تعالى: ﴿فمنهم شقي وسعيد﴾[1].

قال:

واهتمامي بشغل يومي وخالي   وهموم أغدو بها وأروح

فإذا نحت حق لي صدق نوح   وغرام العقول حق صحيح

في القاموس[2]: الغرام الولوع،يريد الناظم أن العقول لها ولوع صحيح بما ذكره من الأمور/ التي لاهم إلا كامل العقل. / ١٢٣/م

قال:

فإذا ناحات الحمامة مثلي   فهو سجع يريحها مملوح

في القاموس[3]: سجعت الحمامة رددت صوتها، ومملوح أي محسن.

قال رحمه الله:

لو شجاها الفراق لم تحسن الصوت   وأنت ودمعها مسفوح

---

(١) هود ١٠٥.

(٢) القاموس المحيط للفيروزآبادي ٤/ ١٥٦ .

(٣) القاموس المحيط للفيروزآبادي ٣/ ٣٦

قيل[1]: هذه تعليلات ابتداعية يأتي بها الشعراء[2]، [وتسمى حسن التعليل في البديع][3] وإلا فإن الله تعالى خلق صوتها حسناً لا أنها حسينته.

هن روح بغير هم وعقل ومعي همةٌ وعقل وروح

أبان الفرق بينه وبين الحمام بأنهن ذوات أرواح، فكل حيوان ذو روح لكن ليس له هم ولا عقل،وهو يشاركهن في أنه ذو روح،واختص بالهمة والعقل، والناظم وافق[4] أبا فراس بن حمدان، فإنه أثبت للحمام بكاء[5] فقال:

أقول وقد ناحت بقربي حمامة أي جارتـ[6] هل تشعرين[7] بحالي

معاذ الهوى ما ذقت[8] طارقة النوى ولا خطرت منك الهموم ببالي

الحمل محزون الفؤاد قوادمٌ على غصن نائي المسافة عالي

أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا تعالى أقاسمك الهموم تعالى

تعالي تري روحاً لدى ضعيفة تردد في جسم يُعذب بالي

أيضحك مأسور وتبكي طليقة ويسكت محزون ويندب سالي

لقد كنت أولى منك بالدمع مقلة ولكن دمعي في الحوادث غالي[9]

(١) في (م) الشعر .

(٢) حسن التعليل هو أن يرعى شاعراً أو ناثراً لشيء علة مناسبة غير العلة الحقيقية على جهة الاشنطراف وذلك لإيهام تحقيقه وتقريره من قبل أن الشيء معللا، آكد في النفس من إثباته مجرداً == عن التعليل. وأقسامه أربعة: انظر التفصيل علوم البلاغة تأليف أحمد مصطفى المراغي ص٣١٧. دار القلم ١٩٨٤ بيروت.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من (م) و(و).

(٤) في (م) و(و) (خالف).

(٥) في (م) (هماً).

(٦) في (م) و(و) (جارتا).

(٧) في (م) و(و) (تسمعين).

(٨) في (م) و(و) (ذقت) .

(٩) يتيمة الدهر للثعالبي ١/ ٩٢- ٩٣ – تحقيق د/ مفيد محمد دارالكتب العلمية ط/اولي ١٤٠٣ بيروت لبنان .

انتهت، أنشدها الثعالبي[1] في (يتيمة الدهر)، في قصائد أبي فراس[2] الروميان التي قالها في الروم وهو أسير، قال الثعالبي: لما أدرك أبا فراس حرفة/ الأدب ٢/٧٨/ج وأصابته عين الكمال أسره الروم في بعض وقائعها، وأنشد له أشعاراً قالها وهو أسير منها ما نقلناه وغيره من عند شعره.

قال رحمه الله:

لو تفكرت ما سليت ولكن حسبي الأكرم الرؤوف السموح

أظنه (سليت) من السلو، ولكنه يقال ما سلوت، وقوله (السموح) قدمنا لك[3] مراراً أن الناظم رحمه الله يطلق في الصفات ما لم يرد به النقل، وهي عنده توقيفية[4]، وقدمنا له عذراً.

قال:

العزيز الحكيم من غلبت رحمته سخطه حديث صحيح

قدمنا الحديث مراراً.

قال:

وصلاتي على المشفع فينا جدنا المصطفى الفصيح الصبيح

قد صار صباحته وجماله أمراً متفق عليه[5] بين أئمة السير وغيرهم، قال البراء رضي الله عنه: ((كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً، وأكملهم خلقاً)) وعن أبي

---

(١) الثعالبي هو العلامة شيخ الأدب،فهو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري الشاعر مصنف كتاب يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر. وكان رأساً في النظم والنثر، ومات سنة ٤٣٠هـ. سير أعلام النبلاء ٤٣٧/١٧،وفيات الأعيان ٨٠/١، وطبقات المفسرين ٦٦/١. طبعة دمشق، سنة ١٣٠٤. وانشدالثعالبي في يتيمة الدهر ......ن

(٢) أبا فراس الأمير هو: الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الشاعر، وكان رأساً في الفروسية والجود وبراعة الأدب، وديوانه مشهور، وقتل سنة ٣٥٧هـ. سير أعلام النبلاء ١٩٦/١٦، وفيات الأعيان ٥٨/٢-٦٤، شذرات الذهب ٢٤/٣-٢٥.

(٣) (لك) ساقطة من الأصل.

(٤) أسماء الله توقيفية أم لا؟ قالت المعتزلة والكرامية أن اللفظ إذا دل العقل على أن المعنى ثابت في حق الله تعالى جاز إطلاق ذلك اللفظ على الله تعالى.سواء ورد التوقيف به أو لم يرد؛ وهو قول القاضي أبو بكر الباقلاني واختار الشيخ الغزالي رحمه الله أن الأسماء موقوفة على الأذن، أما الصفات فغير موقوفة على الأذن وهذا هو المختار. كتاب شرح أسماء الله الحسنى لفخر الدين الرازي ص٣٦،مكتبة كليات، وانظر الرسالة في الجزء الأول بالتفصيل ص١١٠.

(٥) في (م) و(و) (متفقاً).

هريرة: «ما رأيت أحسن منه ﷺ كأن الشمس تجري في وجهه» وفي رواية جابر بن سمرة (١) «أنه ﷺ كان وجهه كالشمس والقمر، وكان مستديراً» وصفات صباحته ووصف كل عضو منه قد اشتملت عليه (شمائل) (٢) الترمذي، و(شفاء) القاضي عياض (٣) وغيرهما، وأمّا فصاحته ص فأمر متفق عليه لا يختلف فيه، وإن الله أعطاه جوامع الكلم، وفي (الشمائل وشفاء) القاضي ما فيه الشفاء للناظرين، وإنما يختص (٤) الكلام في شرح النظام، لأنه لو بنى على التطويل لاحتمل مجلدات، لكثرة ما فيه من الإشارات النافعات.

*

وقال رضي الله عنه في معنى عرض له:/ ١١٦/و

شرع المصطفى التوكل والرفق وفي الكل منهما بك رفق

ثبوت الأمران عنه ص معروف معلوم، بل أمره الله بالتوكل (فتوكل على الله إنك على الحق المبين) (٥) وثبت عنه ﷺ أنه قال: «الرفق خير كله، وإنه ما كان في شيء إلا زانه» (٦) وفسّر الرفق في التعريفات بحسن الانقياد إلى ما يؤدي إلى الجميل. انتهى، وفي القاموس (٧) أنه ما استعين به، والرفق قال رحمه الله:

وإذا كانت الأمور إلى الله فترك الغلو رفق وحق

---

(١) جابر بن سمرة ابن جنادة بن جندب، له صحبة مشهورة ورواية أحاديث وشهد فتح المدائن وتوفي ٧٦هـ. سير أعلام النبلاء ٣/١٨٦، طبقات ابن سعد ٦/٢٤، الجرح والتعديل ٢/٤٩٣.

(٢) الترمذي في كتابه شمائل ـ، ص٣٤،٣٥. واسمه . . . .

(٣) الشفاء بتعريف حقوق المصطفي العلامة القاضي ابوالفضل عياض ١/ ٦٠ –٦١ دارالفكر من حديث ابي هريرة – والقاضي عياض هو ابوالفضل عالم المغرب كان ثقة ورعا وزاهدا و عابدا له مولفات و توفي في سنة ٥٤٤ شذرات الذهب ٤/ ٣٠٤ مفتاح السعادة ٢/ ١٤٩ .

(٤) في (و) (تختصر) وفي (م) (مختصر).

(٥) النمل ٧٩.

(٦) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ورقم الحديث ٦٥٤٩ بلفظ آخر.

(٧) القاموس المحيط للفيروزآبادي ٣/ ٢٣٦ دارالفكر .

الأمور كلها لله وإلى الله﴿ألا له الخلق والأمر﴾[1]، ﴿قل إن الأمر كله لله﴾[2]، و(الغلو) بضم المعجمة تجاوز الحد، وتركه رفق وحق، وبه يحصل الإجمال المراد من قوله:ﷺ﴿فأجملوا في الطلب﴾[3]. قال في بيان ترك الغلو:

حيث لم توكل الأمور إلى الجهد   وللكائنات في العلم سبق

هو بيان لترك الغلو لأنها إذا لم توكل الأمور إلى اجتهاد العبد وقد سبق علم الله بها فالغلو لا يجدي شيئاً، ولكنه لما استشعر من هذا أنه يلزم ترك العمل واتخاذ الأسباب وهو باطل دفعه بقوله:

فتوكل واعمل ورج وحاذر   ليس تحصي[4] على الله ما يستحق/٧٩/٢/ج

فأمره بالعمل والتوكل والرجاء وبالمحاذرة وهو من قوله ﷺ: «اعقلها وتوكل»[5] فقد جمع بين الأمر بالتوكل والأمر بالعمل والجمع بينهما لابد منه،وإلا كان الأول باطلاً، وكان أماني[6] كاذبة،ولابد أن يضم إليه ويضمه إلى العمل،وكذلك الجمع[7] بين الرجاء والخوف وهو المحاذرة.

---

[1]) الأعراف ٥٤.

[2]) آل عمران ١٥٤.

[3]) أخرجه سنن ابن ماجه، كتاب التجارات، باب٢، الاقتصاد في طلب المعيشة،وفي الزوائد قال: إسناده ضعيف لأن فيه الوليد بن مسلم و ابن جريج وكل منهما كان يدلس ٢/٧٢٥.

[4]) في (م) (يخفى).

[5]) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/٦٢٣ وابن حبان في تقريب صحيح ابن حبان ٢/٥١٠ برقم٧٣١، وقال: حديث حسن وسنن الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب٦٠ برقم ٢٥١٧، وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب من حديث أنس.

[6]) في (م) و(و) (كان أماني).

[7]) (الجمع بين الخوف والرجاء) واعلم أن الناظم رحمه الله قد وسع في مسألة الرجاء في إيثار الحق على الخلق ص٣٩١ وما بعدها.وأوسع منه في العواصم في الجزء التاسع ص ٣٧٤ – ٣٧٥ فقد أطال وبين أن آيات الوعيد عامة وأحاديث الرجاء وآياته خاصة، والخاص مقدم على العام، وسرد آيات وأحاديث في الأمرين ثم قال: والجمع بين الرجاء والخوف من وجهين:١- أحدهما أن يرجو حين يذكر صفات ربه، ويخاف حين يذكر صفات نفسه؛ لقوله تعالى (من خشي الرحمن) =

*وقال رضي الله عنه:

بيد الإله الفضل لا بيديك في الذكر الحكيم وفي الحديث وفي النُهى

الأول (أن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء)[1]، وفي الحديث: (الخير كله بيديك)[2]، (والنهى)[3] بضم النون مقصور جمع نهيه وهو العقل، ويطلق نهى على المفرد، ولا ريب أن كل عاقل يعلم أن الفضل كله بيد الله.

قال:

والرسل فضّل بعضهم متفضلاً وإليهم في الاختيار المنتهى

قال الله تعالى:(تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض)[4]، وهذا التفضيل تفضل منه، وإلا فإنه اختارهم جميعاً بنص الله (الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس)[5] ولذا قال: (وإليهم في الاختيار المنتهى)[6].

= = فسماه الرحمن في حال خوفه. وثانيهما: أن يخاف على نفسه ويرجو لغيره بدليل قوله تعالى (ومن عصاني فإنك غفور رحيم) و انظر التفصيل مخطوطة من الرسالة في الجزء الأول ص٣٦٤ وما بعدها.

(1) الحديد ٢٩.

(2) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار حديث ٦٥٤٩، وأيضاً في كتاب التوحيد، باب كلام الرب مع أهل الجنة، حديث رقم ٧٥١٨، وأخرجه مسلم في كتاب صفة الجنة ونعيمها، باب إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبداً، رقم الحديث ٧٠٧٠. ولقد اختلف العلماء في إطلاق الخير والشر، فنقول: إن الصواب في هذا الباب، ما دل عليه القرآن والسنة من أن الشر لا يضاف إلى الرب تعالى لا وصفاً ولا فعلاً ولا يتسمى باسمه بوجه من الوجوه، وإنما يدخل في مفعولاته بطريق العموم. انظر التفصيل في كتاب شفاء العليل لابن القيم الجوزيه ٢٥٨/٢، ٢٥٩ وما بعدها. وقال الناظم رحمه الله في كتابه إيثار الحق على الخلق ص٣٦٦ وما بعدها.

(3) القاموس المحيط للفيروزآبادي ٣٩٨/٤ .

(4) البقرة ٢٥٣.

(5) الحج ٧٥.

(6) (المنتهى) ساقطة من الأصل.

وقال رحمه الله

وكذا المليك فضلهم متفاضل   وهم الذين علوا على رأس السها

بضم السين المهملة، وهو كوكب خفي في بنات نعش الصغرى، قاله في القاموس[1] ويريد الناظم أن الله فضل الملائكة بعضهم على بعض، كجبريل وميكائيل، كما دل له عطفها على الملائكة وتخصيصهما في قوله ﴿من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال﴾[2] الآية،ويريد أنه قد جمعهم العالم العلوي، ولكن يفضل الله من يشاء كما يشاء، وهذا استدلال على دعواه في صدر البيت الأول من الأبيات.

قال: لو كان ذا بيد العباد لما انتهى   منهم كريم أو يكون كما اشتهى

(أو) هنا بمعنى إلى أن يكون.

فخذ الذي أوتيته واشكر لمن   أتاكه وأقم بهم متشبها

قال غيره:

وتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم   إن التشبه بالكرام فلاح

قال: / ١٢٤/م

فبذاك أدب ربنا موسى وقد   طلب العيان فكن له متنبها

يريد أن الكليم لم يقنع بما أعطى من تفضيل الله له بالتكليم؛بل طلب[3] الرؤية بالعين في قوله﴿أرني أنظر إليك﴾[4] الآية فاذن الله بما راه من اندكاك الجبل و خر صعقا وتوبته وهذا مبني على ما دلت عليه الاية . وتأولها من أحال الرؤية وقال: لم يسأل الرؤية؛ بل أراد دفع قومه الذين قالوا﴿أرنا الله جهرة﴾[5]،وقد حققنا ذلك في الكلام على الآية. قال:

ولقد أسفت من التفاضل ليلة   فرأيتني في ذا أقول مُنبهاً

---

(١) . القاموس المحيط للفيروزآبادي ٤/٣٤٦ .

(٢) البقرة ٩٨.

(٣) في (م) و(و) (طلبه).

(٤) الأعراف ١٤٣.

(٥) النساء ١٥٣.

قوله: منبها: بضم الميم وفتح الموحدة اسم مفعول أي نبهه الله عز وجل.

إن لم يكن لك ما تريد فكن مريدا ما يكون وكن له متوجها

يريد أنه أسف أن لا يعطي من الفضل رتبة يريدها،لا أدري ما هي فأذكره الله بأنه إذا لم يكن له ما يريد فليكن هو المريد، ويعطي نفسه ما أراد؛ بل المريد والمعطي هو الله تعالى،ونظير قوله قريبا (لو كان ذا بيد العباد) إلى آخره،وهو معنى ما يقال (إذا لم يكن ما تريد فارد ما يكون).

قال رحمه الله:

واسأل إلهك أن يزيدك إنه ذو الفضل ليس لفضله من منتهى /٢/٨٠/ج

فالقلب راض واللسان مسائل أدبا فكن في[1] هذه متفقها

بأن ترضى ما رضيه الله لك وتسائله من فضله.

انتهت و هي عشرة أبيات.

*

وقال رضي الله عنه:

أخس العبيد عبيد الهوى وإنك منهم أرق الأرقا

ذم لمن كان عبدا لهواه،قال الله:﴿واتبع هواه وكان أمره فرطا﴾[2]،ثم خاطب نفسه بأنه عبد لعبيد الهوى أو واحد منهم قال:

فكاتب وفك بما في يدك رقك تعتق من الذل عتقا

أي كاتب مالكك وهو الله وحده بكل ما في يدك، وقوله (رقك) مفعول فك أي فك ملك الهوى يعتقك الله عز وجل من رق الهوى.

قال:

ولن يستطيع بغير الإله ونعم المجيب لداعية حقا

لن تستطيع الخروج عن رق الهوى إلا بالله فناده تجب إلى ما تريد قال:

---

(١) في (و) (من).

(٢) الكهف ٢٨.

فشق إليه عيون الدموع وشق الدجا للمناجاة شقا

لما قدمناه[1] قريباً من أن جوف الليل ساعة الدعاء المجاب.

قال:

ولا ترح[2] شيئاً سواه تفز ومن يرج مولاً سوى الله يشقى

أي أنه لايرجى لكل[3] بلاء يدفع، ولا لكل خير يطلب[4] إلا الله تعالى.

*

وقال رضي الله عنه: أنشدني شيخنا العلامة ابن ظهيرة بمكة المشرفة:

إذا مرضنا تداوينا بذكركمُ ونترك الذكر أحياناً فننتكس

النُكس والنُكاس بضمهما عود المرض[5] بعد النقه كما في القاموس[6]، فزدت عليه:

حياتنا إن ذكرناكم ولو نفساً وموتنا إن خلا منكم نفس

وذكرنا فرع ذكراكم لنا كرماً ذكراً[7] هو الشمس منه ذكرنا قبس

يريد قوله تعالى:﴿فاذكروني أذكركم﴾[8] فهو منه كرماً وإكراماً لعبده، وهو كالشمس ينور قلوب المذكورين، وذكر العبد ربه شعبة منه وفرعٌ عليه، وبيّن مراده بقوله:

وذاك في سورة الأحزاب يخرجنا جوداً إلى النور لما عمنا الغَلسُ

كتب عليه:إشارة إلى قوله﴿**هو الذي يصلي عليكم و ملائكته ليخرجكم من الظلمات**

---

(١) تقدم ص .

(٢) في (م) و(و) (ترج).

(٣) (لكل) ساقطة من الأصل.

(٤) في (م) (يطلب).

(٥) في (و) (المريض).

(٦) القاموس المحيط للفيروزآبادي ٢/ ٢٥٦ .

(٧) في (م) و(و) (ذكر).

(٨) البقرة ١٥٢.

إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما﴾[1]،و(الغلس)[2] بالغين المعجمة وفتح اللام وسين مهملة الظلمة.

فساعدونا على ذكراكم أبداً عسى يدال على استيحاشنا الأنس(٣)

بضم الهمزة والتحريك أي فتح النون ضد الوحشة،[وبدال بضم حرف المضارعة] (٤) (يبدل)

*

وقال رضي الله عنه: الحمد لله:

زمن الجنايات تقنيطي فعارضها إن العنايات قد تمحو الجنايات

(الجنايات)(٥) جمع جناية، وأراد بها ما يجنيه العبد على نفسه من ارتكاب المخالفات، وأنها دامت أن تقنطه من رحمة الله فعارضها بالعنايات الرحمانية، فإنها تمحو الجنايات، وأن من العناية التوبة والتوفيق لها، وأراد تأييد صحة المعارضة فقال:/١١٧/و

وذاك في ذكرهم حال المراد وكم دلائل قد أتت فيه وآيات

ولابن متَّ كلامٌ في منازله مجود فيه تحرير العبارات

كتب عليه الناظم(٦): هو الأنصاري صاحب كتاب ((منازل السائرين)) / انتهى، وضبطه في الأبيات (مت) بفتح الميم ومثناة فوقية ٨١/٢/ظ مشددة، ورأيت ترجمته منقولة من طبقات المناوي، ولفظها:عبد الله بن محمد بن علي

(١) الأحزاب ٤٣.

(٢) القاموس المحيط للفيروزآبادي ص٩٧٣.

(٣) القاموس المحيط للفيروزابادي ٢/ ١٩٨ .

(٤) مابين المعكوفين ساقطة من (م) و (و)

(٥) المعجم الوجيز د/ ابراهيم مدكور ١٤١٥

(٦) الناظم هو عبدالله بن محمد بن علي الهروي الامام الكبير ابو اسماعيل عبدالله بن محمد مصنف كتاب ذم الكلام وشيخ خراسان من ذرية صاحب النبي صلي الله عليه وسلم ابي ايوب الانصاري ومولده فيسنة ست وتسعين وثلاث مائة . سير اعلام النبلاء ١٨/ ٥٠٣-٥٠٤ و تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٨٣ وطبقات الحنابلة ٢/ ٢٤٧ .

شيخ الإسلام بن إسماعيل الهروي، الحافظ العالم العارف الصوفي، صاحب ((منازل السائرين))، كان إماما في التفسير والحديث، حسن السيرة في التصوف والعربية والتاريخ والإنشاء وغير ذلك، وكان لايخاف في الله لومة لائم، فلذلك سعوا في هلاكة مرارا، فحفظ منهم، وكان آية في التذكير والوعظ، مات سنة أربعمائة وواحد وسبعين.انتهى،وشرح (منازل السائرين) العلامة الإمام المحقق المعروف بابن قيم الجوزية[1] رحمه الله شرحا بديعا غزير الفوائد، لا نظير له في بابه، وكلام المنازل الذي أشار إليه لعلي أجده فألحقه إن أراد الله.

قال رحمه الله:

ومنه عندي تمهيد الإله لأ　　　عذار الذين أتوا بعض الخطيات

أي من دفع العنايات لآثام الجنايات ما مهد الله من الأعذار لبعض من أتى ما يلام عليه، ثم مثل ذلك فقال:

كالمسلمين بأحد حيثما[2] انهزموا　　　فأنزل الله فيهم خير آيات

يريد قوله تعالى﴿**إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم**﴾[3] أخرج ابن أبي حاتم[4] عن سعيد بن جبير: (إن الذين تولوا منكم) انصرفوا عن القتال منهزمين (يوم التقى الجمعان) يوم أحد حين التقى جمع المسلمين وجمع المشركين وانهزم المسلمون عن رسول الله ﷺ وبقي ثمانية عشر رجلا (إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا) يعني تركوا المركز وعصوا أمر الرسول ص حين قال للرماة يوم أحد: لا تبرحوا مكانكم، فترك بعضهم المركز، (ولقد عفا الله عنهم) حين لم يعاقبهم فيستأصلهم جميعا (إن الله غفور رحيم) فلم يجعل لمن انهزم يوم أحد بعد قتال بدر النار، كما جعل يوم بدر، فهذه رخصة في

(١) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، فقيه جليل عالم ابن عالم، ولد سنة ٦٩١هـ، وتوفي ٥٧٥١ وكان عارفا بالتفسير شذرات الذهب ١٦٨/٦ وسيراعلام النبلاء ٥٠٣/١٨ – و طبقات الحنابلة ٢/ ٢٤٧ .

(٢) في (م) (حين ما).

(٣) آل عمران ١٥٥.

(٤) ابن أبي حاتم ٧٩٧/٣ عن سعيد بن جبير.

التشديد) انتهى، وقصة أحد[1] مستوفاة في/ سورة آل عمران أولها قوله تعالى ١٢٥/م ﴿**وإذ غدوت من أهلك تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال**﴾[2] إلى قرب[3]) اخرها ثم مثل بقوله

ومنه تعليله العفو الوسيع بعلم الضعف في النجم فاسمعها بإنصات

أراد بها[4] قوله تعالى﴿**إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى**﴾[5]،جعل قوله (**هو أعلم بكم**﴾[6] تعليلا لسعة مغفرته،وأن المعنى لأنه أعلم بكم وبما خلقكم عليه من طين في صلب أبيكم،ومن نطفة في الأجنة،وقال تعالى﴿**الله الذي خلقكم من ضعف**﴾[7]الآية،وغير الناظم جعلها جملة استئنافية، والمعنى لماذا كان واسع المغفرة؟، قال: لأنه أنشأكم، فليبقى كلامه وكلامهم.

قال:

وفي البخاري أن الله يعجب من قوم يقادون للحسنى بإعنات

(الإعنات)[8]المشقة،والحديث بلفظ«عجب ربنا من قوم يساقون إلى الجنة في السلاسل»أخرجه أحمد[9]والبخاري[10]وأبو داود[11]من حديث أبي هريرة/ ٢/٨٢/ج والمراد بهم الأسارى الذين يسلمون بعد أسرهم.

قال:

---

(١) قصة أحد انظر في تفسير ابن أبي حاتم ٧٩٧/٣؛ وابن جرير الطبري في جامع البيان ٧٠/٣.

(٢) آل عمران ١٢١. (٣) في (م) و (و) (قريب)

(٤) (بها) ساقطة من (و).

(٥) النجم ٣٢.

(٦) النجم ٣٢.

(٧) الروم ٥٤.

(٨) القاموس المحيط للفيروزآبادي ١٥٣/١ دارالفكر .

(٩) أخرجه أحمد في مسنده ٣٠٢/٢،٤٠٦،٤٤٨،٤٥٧،٢٤٩.

(١٠) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب١٤٤،الأسارى في السلاسل ٢٠/٤.

(١١) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب١١٤، في الأسير يوثق برقم ٢٦٧٧.

كذاك أدرك عفو الله راحمنا عباد عجل تناسوا تسع آيات

إشارة إلى قوله تعالى:﴿**وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون**﴾[1] فصرح بالعفو عن أعظم الجنايات فأمهلهم وهم عليه عاكفون كما قالوا:﴿**لن نبرح عليه عاكفين**﴾[2]، ثم أذن لهم في التوبة ثم عفا عنهم.

وقال رحمه الله:

وفيه ثم يتوب الله بعد على من شاء أوضح من رمز الإشارات

أي في القرآن، كأنه يريد آية سورة الأحزاب:﴿**ويعذب المنافقين إن شاء أويتوب عليهم**﴾[3] **بأن يوفقهم للإيمان.**

قال:

فخيرنا سابقو الأصحاب قد كفروا وآمنوا قبل عفو الله باللات

قال تعالى: ﴿**والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار**﴾[4] الآية، فهم خير الأمة كما قال تعالى:﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس**﴾[5]، وكما قال صلى الله عليه وسلم: (خير القرون قرني)[6]،وقد كان منهم كفار بالله مؤمنون باللات والعزى وغيرهما، فقوله: (قد كفروا) أي بالله، وآمنوا أي بالأصنام، ثم جذبهم إليه فآمنوا به وبرسوله ﷺ وكانوا خير القرون، وكل هذا الاستدلال على ما في صدر الأبيات من قوله أن (العنايات قد تمحو الجنايات).

قال:

---

(١) البقرة ٥١.

(٢) طه ٩١.

(٣) الأحزاب٢٤.

(٤) التوبة ١٠٠.

(٥) آل عمران ١١٠.

(٦) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم برقم ٢٥٣٣.

فأدركتهم من الباري مراحمة وخصهم بالعطايا والمزيات
والله تختص عن علم برحمته من شاء ويمنح ألطافا حفيات[1]
ويعذر الله في الأخرى معاهده في نكثه العهد في تلك السؤالات

أي الذي عاهد الرب تعالى وهو آخر من يدخل الجنة كما قدمنا نص الحديث، وبينه بقوله:

لما أراه الذي لا صبر عنه له كما أتى في الروايات الصحيحات

وتقدم قصته بنصها، وقوله:

ومنه عطف أبي بكر على رحم جاف تام[2] بالفظيعات الخبيثات

إشارة إلى قصة مسطح[3] بن أثاثة مع أبي بكر[4]، فإن مسطحا كان ابن[5] خالة أبي بكر، أي أمر الله تعالى أبا بكر بالعطف على ذي رحمه، وهو كان ممن قذف عائشة[6] رضي الله عنها بما كنى عنه،وقوله[7] (بالفضيعات الخبيثات)، ولما نزلت براءتها من السماء وجلد من قذفها،وكان أبو بكر ينفق على مسطح لكونه قريبا له، أقسم أبو بكر أن لا ينفق عليه بعد ما قال في عائشة ما قال، فأنزل الله عز وجل: ﴿**ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله**

(١) في (م) و(و) (خفيات).

(٢) في (م) و(و) (أتى).

(٣) مسطح بن أثاثة (٢٢ق-٣٤هـ) ابن عباد بن المطلب بن عبد مناف صحابي كان اسمه عوفا، أمه بنت خالة أبي بكر، وكان أبو بكر يمونه لقرابته منه. الإصابة ٧٩٣٧، اعلام ٢١٥/٧، أسد الغابة ٣٥٤/٤.

(٤) أبو بكر الصديق رضي الله عنه (٥١ق-١٣هـ) هو عبد الله بن أبي قحافة القرشي أول الخلفاء الراشدين وأول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من الرجال. ولد بمكة وتوفي في المدينة. اعلام ١٠٢/٤، حلية الأولياء ٩٣/٤، طبقات ابن سعد ٢٦/٩،٢٧.

(٥) (ابن) ساقطة من الأصل ومن (م).

(٦) عائشة: وهي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق، زوج النبي صى الله عليه وسلم، ماتت سنة ٥٨هـ، ودفنت بالبقيع. إصابة ٣٦٠/٤، الاستيعاب ٣٥٦/٤.

(٧) (وقوله) ساقطة من الأصل.

وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾[1]، فلما نزلت قال ابوبكر (والله لا أقطع عنه النفقة، فإني أحب أن يغفر الله لي). والقصة معروفة في كتب التفسير[2] والسير[3].

قال:

فيدل الله في القرآن مرحمة　　　أوصافه بالرحيمات الجميلات

سبحان من وسع الأشياء مرحمة　　　وحكمةً وعلوماً ذا التحيات

إشارة إلى قول الملائكة عليهم السلام: (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً)[4] وقد دلت بالالتزام أنه وسعها حكمة، إذ رحمته وعلمه صادران عن حكمته، وقوله (ذا التحيات) إشارة إلى حديث[5] (التحيات لله) الذي شرع التشهد بألفاظه.

انتهت وهي سبعة عشر بيتاً.

*

وقال في غرض آخر: /　　　٢/٨٣/ج

دع عنك تذكار الغضا والحمى　　　وحاجر والمنحنى والعقيق

محلات يتغزل فيها الشعراء، كما أن قوله:

والغور والبان ونعمانهم　　　فغورهم في الغور غور عميق

وذكر سلع والعذيب الذي　　　يعذب فيه كل نظم رقيق

وأنس أفانين حديث الهوى　　　فإن سكران الهوى لا يفيق

ودع أحاديث التقى واللوى　　　ودارس بال بلاء المشيق

(المشيق)[6] لم أجده في القاموس، ولا أدري ما أراد رحمه الله.

---

(١) سورة النور (٢٢) .

(٢) تفسير ابن جرير الطبري في جامع البيان عن تاويل آي القران ١٨/ ١٠٢ . ط/ الثالثة و التفسير الكبير للامام الفخر الرازي ٢٣/ ١٨٦- دار احياء التراث العربي – بيروت . لبنان ط/ الثالثة . و تفسير روح المعاني للعلامة الآلوسي البغدادي ١٨/ ١٢٤- ١٢٥ دار احياء التراث العربي بيروت لبنان .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام . تحقيق د/ مصطفي و د/ ابراهيم ٣/ ٣١٦ دار احياء التراث العربي بيروت لبنان . و تهذيب سيرة ابن هشام لعبد السلام هارون ٢/٢٤٨ ط/ ثالثة ١٣٩٦ . الناشر الموسسة العربية الحديثة .

(٤) سورة غافر (٧) .

(٥) صحيح البخاري كتاب الاذان باب التشهد في الأخيرة ١/ ٢٠٢ و كتاب التوحيد باب قول الله تعالي (السلام المومن) ٨/ ١٦٦٠ و صحيح مسلم كتاب الصلاة باب ما جاء في التشهد في الصلاة برقم (٤٠٢) .

(٦) (المشيق) انظر مجمل اللغة لابي الحسين احمد اللغوي . (المشيق) من مشق و فيه فرس مشيق وممشوق اذا كان فيه طول و قلة لحم . ٣/ ٨٣١

وسألني نجد على أنهم بين صديق صادق أو شفيق

ما منهم إلا صحيح الإخاء يأتي العلى يجلو به كل ضيق/ ١١٨/و

هذه أمور كلها تشتغل بذكر الشعراء، فأمر الناظم بالإضراب عن ذكرها، وأمر بما أفاده قوله:

واحذر خطاياك التي أسلفت يداك واحذر حر نار الطريق

هو من قوله تعالى: ﴿ذلك بما قدمت يداك﴾[1] الأية.

لا تحسب العيش طويلاً فما أقل في الخلد زمان الطريق

العيش في الدنيا إنما هو طريق إلى دار الخلود من جنة أو نار، وكل سيار يقطع الطريق إلى محل إقامته.

قال:

وإن داراً لست تبقى لها ولا على الراحة فيها تطيق

أي دار الدنيا لا يبقى ساكنها، بل هو عنها راحل ولا يطيق الراحة فيها؛ بل راحتها أحزان، وأي راحة عنها كماقيل:

أشد الهم عندي في سرور تيقن عن صاحبه انتقالا

وخبر إنّ قوله:

أحق بالإهمال من دارك الأ خرى التي تبقى بها لو تفيق

أي أهملت الدار الأخرى التي تبقى، وشغلت بهذه التي تفنى، و الأحق عكس ذلك، لكنك سكران كما أرشد إليه قوله (لو تفيق) أي عن سكرتك.

قال:

وإنها أقرب من دارك الدنيا فلا تنس القريب الحقيق

وبين قربها بقوله:

إذ كنت في اللحظة تدنو لها وذاك يدني كل أمرسحيق

لأنك لاتزال تدنوا من دار الأخرى، وكل آت قريب، واستدل على هذا بقوله:

---

(١) الحج ١٠.

وعكسها دنياك بعداً لها فليس حبل الود منها وثيق

تبعد باللحظة عنها ولا تبرح فيها كل حين غريق

كلما قربت من الأخرى بلحظة بعدت عن الدنيا وأنت غريق، قد أغرقتك الدنيا وشهواتها:/ ١٢٦/م

قال:

وأنت بالألطاف تنجو وقد أنساك ذكر الموت ستر رقيق

والموت قطعاً كاشفا ستره وسكرة الموت ليس كسكر الرحيق

فكن برب الخلق مستعصماً مستأنساً نعم اللطيف الرفيق

لا تنسه إن كنت ذا فطنة فما إلى الفوز سواه طريق

انتهت، وهي إحدى وعشرون بيتاً.

*

وقال رضي الله عنه:

دع الرحمن يفعل ما يشاء طب نفساً إذا نزل القضاء/ ٢/٨٤/ج

معنى (دع الرحمن) دع الاعتراض على القضاء، وقد فسره قوله: (وطب نفساً) البيت، فهو حث على الرضى بالقضاء وعقبه بانشراح وطيب نفس قال: [وزاده أيضاً][1] :

ولا تحزن لحادثة الليالي فما لحوادث الدنيا بقاء

وكلما لا بقاء له لا تحزن منه، بل يترقب زواله.

قال:

وأمر الله[2] محتوم علينا بما فيه السعادة والبلاء

قال تعالى: ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير.لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما

---

(١) مابين المعكوفتين ساقطة من الأصل ومن (م).

(٢) (الله) ساقطة من الأصل ومن (م).

آتاكم﴾[1] الآية، وإذاً لابد من مضي القضاء، فقد فرع عليه بقوله:

فكن رجلاً على الأحوال جلداً | وشيمتك السماحة والوفاء
ولا ترى العدا إلا جميلاً | فإن شماتة الأعدا بلاء
ولا تبكي على ما فات حزناً | فليس يرد ما فات البكاء
إذا ما كنت ذا قلب قنوع | فأنت ومالك الدنيا سواء
وثق بالله وارض به وكيلاً | ففي الثقة السعادة والهناء
له ما ترتجيه وتتقيه وليس | من الذين يقضى وقاء
ويرزق من يشاء بلا حساب | ويحرم من يريد لما يشاء

قالت البتول مريم[2] ﴿والله يرزق من يشاء بغير حساب﴾[3] وقال: ﴿ويبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾[4].

لعلم بالمصالح لا ضلال | كما قضت النهاي والأنبياء

بل قضى به نص ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض﴾[5]، و﴿كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى﴾[6].

قال:

ورزقك[7] ليس ينقص بالتواني | وليس بزايد فيه العناء
ولا ترجو السماحة من[8] بخيل | فما في النار للظمآن ماء

لا ترجو السماحة إلا من كريم، والله أكرم الكرماء، وهذا بيت حكمة كالذي بعده

---

(١) الحديد (٢٢-٢٣)
(٢) (مريم) ساقطة من (م) و(و).
(٣) البقرة ٢١٢.
(٤) الروم ٣٧.
(٥) الشورى ٢٧.
(٦) العلق ٦.
(٧) في (م) و (و) (فرزقك).
(٨) في (و) (في).

قال:

تغطي بالسخا فكل عيب يغطيه عن العين السخاء

أي عن رؤيته بالعين، ومن مشهور الكلمات: السماحة تغطي كل عيب.

قال:

وأرضٌ لله واسعةٌ ولكن إذا نزل القضاء ضاق الفضاء

إذ لا مفر عن[1] قضاء الله، لذا[2] قال:

ومن نزلت بساحته المنايا فلا أرض تقيه ولا سماء

انتهت ستة عشر بيتاً.

*

وقال رضي الله عنه:

رضيت بحكم الله أعدل حاكم عليّ ولي في عدله والكارم

و لم أر حكماً مثل محمود عدله شبيهاً بأهنى فضله والمراحم

لما فيه من عدل وفضل وحكمة ومحمود غايات وحسن خواتم

*

وقال رضي الله عنه:

نصيبك في حياتك من وصال نصيبك في منامك من خيال

قال أبو الطيب[3]: وإنما يقظات العين كالحلم، وكما قال نبي الله سليمان عليه السلام فيما نقلناه [4]وأخباره عن ما مضى من[5] أيام ملكه: نومة نمتها ثم استيقظت.

---

(١) في (و) (من).

(٢) في (م) و (و) (الذي).

(٣) أبو الطيب المتنبي: هو أحمد بن حسين بن حسن الجعفي الكوفي الأديب الشهير بالمتنبي. ولد سنة ٣٠٣هـ. وكان من أذكياء عصره بلغ الذروة في النظم وسار ديوانه في الآفاق. وتوفي سنة (٣٥٤هـ) السير ١٦/ ١٩٩ و وفيات الاعيان ١/ ١٢٠.

(٤) (في) زيادة من (م).

(٥) (من) ساقطة من الأصل.

قال — .

فما ترجو بشيء ليس يبقى وشيكا ما تصرفه الليالي / ٢/٨٥/ج

سريعا ما تصرفه عنك الليالي .

قال —

وهذا لو صفا لك من كدور ومن خوف المآثم و الضلال

فاما حيث لا يصفوا فلولا التجارب عد ذاك من المحال

يعني أن كون العبد يتعلق بشيء هو كالمنام يذهب سريعا . ولايصفو لك (١) بحال لولا أنه قد جرب تعلق الناس به لعد (٢) وقوعه محالا .

قال .

فعذبالله من نفس لجوج ومن درك الشقاء بكل حال

في الحديث (٣) (نعوذبك من درك الشقاء و من شماتة الأعداء ومن سوء القضاء). في النهاية (٤) (اعوذ بك من درك الشقاء) الدرك اللحاق و الوصول الى الشيء أدركته ادراكا و دركا و (لجوج)بالجيمين في القاموس (٥) اللجاجة الخصومة و هو لجوج .

انتهت خمسة أبيات .

وقال رضي الله عنه .

ولست أشك في الرحمن يوما ولا فيما قضى لي ولا عليا

أي لست أشك في عدله كما دل له آخر البيت . قال .

و كيف أشك في البر الحميد مجيد و أنه حسبي وليا

اذا فكرت في تدبيره لي و قلبي ضيق أضحى سليا

---

(١) في (م) (له) .

(٢) في (م) (لعددنا) .

(٣) صحيح البخاري كتاب الدعوات باب ٢٨ — التعوذ من جهد البلاء . وصحيح مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار . باب ١٦ .التعوذ من سوء القضاء و درك الشقاء .

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢/ ١١٤ — دار الفكر ط/ الثانية ١٣٩٩ .

(٥) القاموس المحيط للفيروز آبادي ص ١/ ٢٠٥ .

هو من السلو[1] ويقال: سلا يسلو، فلا أدري ما وجه اتيانه بالياء، كأنه لأجل الشعر، وإنه يجوز ذلك.

قال:

وإن[2] فكرت في فقري إليه   غدوت به على فقري مليا

(الملي) الغني، ومنه حديث[3] (إذا أحيل أحدكم على ملي فليحتل)، والمراد/أن ١١٩/و الافتقار إليه تعالى غنىً، وأكده بقوله:

سميعاً حين أدعوه عليماً   مجيباً لست أخشى منه ليا

أي مطل، ومنه الحديث ((لي الواجد يبيح عقوبته وعرضه)) في النهاية[4] اللي المطل، يقال لواه غريمه بدينه يلويه لياً، وأصله لويًا، فأدغمت الواو في الياء. انتهى، ولما كان تعالى قد أمر بدعائه صار كأنه غريم للداعي ملي لا يخاف مطلة.

قال:

رحيماً واسعاً ملكاً رؤفاً   كريماً واحداً براً حييا

من الحياء، وتقدم أنه (سبحانه حيي كريم يستحي من عبده إذا مد إليه يديه أن يردهما صفراً)[5].

إذا ناجيته والليل داج   أجاب و لم يباعدني نجياً

ويسمع حين أدعوه خفياً   ويرحم حين آتيه لجيا

ملتج إليه.

قال:

---

(١) في (م) و (و) (بالواو).

(٢) في (م) و (و) (فإن).

(٣) مسند أحمد بن حنبل ٢/٤٦٣.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٤/ ٢٨٠ – تحقيق محمود الطناحي دار احياء التراث العربي بيروت – لبنان .

(٥) اخرجه البيهقي في الأسماء و الصفات في باب ماجاء في الأستحياء برقم ١٠١٣ – و

ويسعى إن أتيت إلهي[1] مشياً ويستر حين يبصرني مسيا

إشارة إلى حديث[2]: ((لا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل))، وقدمناه ((وإن أتاني يمشي أتيته هرولة))[3]، وتقدم الكلام عليه.

قال:

ويلطف بي ويعطف بعد بعدي يملأ من أياديه يديا

أي من نعمه.

قال:

وكم من ليلة أمْسَى غفوراً يستربي وبت بها غويا

قال:

وأصبح في أياديه معافاً عزيزاً ذا غنىً شبعاً وريا

يبشرنا بيسرٍ بعد عسر وكان بكل صالحة وفيا

قال: / ٢/٨٦/ج

---

(١) في (م) و (و) (إليه).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب ٣٨ التواضع.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب ٣٨ التواضع، مسند أحمد بن حنبل ٣/٤، ٦/٢٥٦.

وذا كالاعتذار لكل شر إلينا حين كان بنا حفيا

فيه انغلاق، وكان الأوضح (وذا كالاعتذار لكل شر اتيناه وكان بنا حفيا) لأنه اعتذار عما فرط فيه مع إدرار نعم الله عليه، وأنه حفي به.

قال:

فطعم الكره منه غير مر إذا داوى به داءً دوياً

الداء معروف، والدوي وصف له بالشدة،أي ما أتى منه تعالى من أمر مُر فإنه إنما يأتي به دواء للعبد، فهو غير مكروه لما في طيه من المحبوب،فإن الحدود أمور مكروهة لكنها لما كانت كفارات لأهلها كانت غير مكروهة؛/ولذا أقرّ جماعة بجرائم ١٢٧/م ترتب عليها رجمهم في عصره ﷺ ولذا قال:

وكفر من معاصينا كثيراً وقرب من منازلنا قصيا

ومن فضل المكاره أمن مكر الإ له بها لمن أضحى عصيا

أي أنه يؤمن بنزول المكروه إلا من[1] مكر الله بإرخائه النعم، وصرفه النقم، ولـذا قال (٢) في الحديث: (إن الله يكره الفرية المعرقة الذي لم يرزأ في نفسه ولا ماله).

قال:

وبشراه بتكفير وعفو خصوصاً حين يشكرها رضيا

أي أنه يكفر بما يصاب به العبد من المكاره ذنوبه، كما ورد في الأمراض وغيرها، ولذا قال:

فيصبح في مكارهه حميداً سعيداً بعد أن أمسى شقيا

إذا أخرج من ذنوبه بالمكاره التي أصابته قال:

بتدبير الذي عن كل شين وعيب قد غدا نَزهاً بريا

فليس مقدراً شراً لشر عليماً قادراً ملكاً غنيا

أي لا يقدر شر الشر بترتب عليه، بل يقدره بخير يؤل إليه، وقد تقدم هذا مراراً.

قال:

---

(١) في (م) و(و) (الأمن)

(٢) (قال) ساقطة من (م)و (و).

له الحسنى من الأسماء طرا وليس له بها أحد سميا

أي هو المختص بالأسماء الحسنى كما يفيده تقدم الجار والمجرور في قوله: (ولله الأسماء الحسنى)[1] وغيرها.

انتهت، وهي اثنان وعشرون بيتاً.

*

وقال رضي الله عنه [في التوكل][2]:

دع الكرب واذكر مالك الملك انه مع ذو الفضل العظيم فسل تعطى

وجمعها يستلزم الجود والرجا فيغلب في البرهان إفضاله القسطا[3]

أي من جمع الملك والفضل وليس إلا الله، فإنه بجمعه يستلزم وجوده[4] ويستلزم رجاءه فكيف لا يرجى من له الملك والفضل والقسط والعدل، والبرهان يقضى بأن فضله يغلب عدله بسبق رحمته غضبه وغير ذلك.

قال:

فكم أسبغ النعماء وأجزلها وكم أغار فجلي الخطب عنك وما أبطى

وكم أظهر الحسنى وكم ستر[5] التي تعاب وكم حط الذنوب التي خطّا

أي التي كتبها الملك.

فلا تشتغل عنه بما هو واهب فمن يشتغل بالغير عنه فقد شطا

كتب عليه: بعد عن الصواب والطريق الواضح.

قال: / ٢/٨٧/ج

وفوض إليه الأمر وارض بحكمه هنا الغنا[6] والفقر والقبض والبسطا

(١) الأعراف ١٨٠.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل.

(٣) في (م) (العطاء).

(٤) في (م) و(و) (جوده).

(٥) في (و) (يستر).

(٦) في (م)و (م) (قمن الغنى).

أي إذا فوضت إليه الأمر هنيت بكل كائن منه.

انتهت، وهي ستة أبيات.

*

وقال رضي الله عنه في الرضا بالمكروهات:

كم مكرم بالبلايا والمكاره وكا لبتول إذ رميت زورا ببهتان

يريد بها مريم بنت عمران، قال لها قومها: ﴿**لقد جئت شيئاً فرياً يا أخت هارون ما كان أبوك أمرء سوء وما كانت أمك بغياً**﴾[1] و(البهتان) من قوله تعالى: ﴿**وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً**﴾[2]، ومنه: ﴿**ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن**﴾[3] في بيعة النساء، وفسر في الآية بالولد الملقوط بنسبته إلى الزوج، لأنه قد يلائم قوله: (**ولا يزنين**)[4].

وقال:

تمنت الموت من كره وقد ولدت عيسى وكان له شأن من الشأن

شأن عظيم، وتمنيها الموت حيث قالت: (**يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً**)[5].

قال:

بذاك الكره نالت كل منزلة علياً وأرغمت الكذاب والشاني

الباغض لأنه مادل[6] عنها ابنها المولود وأجاب لما أشارت لهم إليه، فقال: ﴿**إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أينما كنت**﴾[7] الآية، وذكر قصة أخرى فقال:

---

(١) مريم ٢٨.

(٢) النساء ١٥٦.

(٣) الممتحنة ١٢.

(٤) الممتحنة ١٢.

(٥) مريم ٢٣.

(٦) في (و) (جادل عنها).

(٧) مريم ٣١.

من أجل ذا رد قول الام مرضعها [1]   وكان بالكره مبدأ كل إحسان

يشير إلى ما أخرجه البخاري[2] وقال:(بينما امرأة ترضع ولدها إذ مر بها راكب وهي ترضعه، فقالت: اللهم لا تمت ابني حتى يكون مثل هذا، فقال: اللهم لا تجعلني مثله، ثم رجع في الثدي، ومر بامرأة تجرر ويلعب بها، فقال: الله اجعلني مثلها، فقال: أما الراكب كافر، وأما المرأة فإنه[3] يقال لها[4] تزني، وتقول: حسبي الله ونعم الوكيل، ويقولون تسرق، وتقول:حسبي الله [ونعم الوكيل][5]، ولفظه في مسلم[6]: (بينا صبي يرضع من أمه فمر رجل راكب على دابة فارهة – وفي نسخة حسنة- وسارة[7] حسنة،فقالت أمه:اللهم اجعل ابني مثل هذا،فترك الثدي وأقبل عليه ونظر إليه فقال:اللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديه، فجعل يرتضع، قال: فكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ وهو يحكي ارتضاعه بأصبعه السبابة في فيه فجعل يمصها، قال: ومر[8] بجارية وهم يضربونها، ويقولون:.زنت، سرقت، وهي تقول: حسبي الله ونعم الوكيل،فقالت أمه: اللهم لا تجعل ابني مثلها، فترك الرضاع ونظر إليها وقال: اللهم اجعل ابني مثلها، فهناك تراجعا الحديث، فقالت: مرّ رجل حسن الهيئة فقلت:اللهم اجعل ابني مثله، فقلت: اللهم لا تجعلني مثله ومرّواهذه الأمة وهم يضربونها ويقولون: زنت سرقت، فقلت: اللهم لا تجعل ابني مثلها، فقلت: اللهم/ اجعلني مثلها ١٢٠/و فقال: إن ذلك الرجل كان جباراً، فقلت: اللهم لا تجعلني مثله، وإنهم يقولون لها

---

(١) (الأم) ساقطة من الأصل.

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الأنبياء، باب ٤٨، واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها.
صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب٢ تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيره برقم ٢٥٥٠.

(٣) في (و) فإنها).

(٤) (لها) ساقطة من (م).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل و(و).

(٦) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيره، برقم ٢٥٥٠.

(٧) في (م) و(و) (شارة).

(٨) في (م) و(و) (مروا).

زنت ولم تزن،ويقولون لها سرقت ولم تسرق، فقلت: اللهم اجعلني مثلها) هذا لفظ مسلم، والشيخان أخرجاه من حديث أبي هريرة، فقول الناظم (من أجل ذا) رد قول الأم مرضعها قول مفعول رد فاعله مرضعها/ كما أفادت القصة، ويريد أن ٢/٨٨/ج الكره الذي نال الأمة تمناه الطفل لأنه كرهٌ ظاهرٌ وخيرٌ باطن.

قال:

كما أتى في ابتداء الوحي في خبر　　المختار منّا وفي شأن ابن عمران

أمّا أخبار ما لقيه صلى الله عليه وسلم في ابتداء الوحي من تكذيب قومه بالوحي والإسراء وفترة الوحي حتى كان يهم بالتردي من رؤوس الجبال،ويوم الطائف[1]وما كان فيه من استهزاء ثقيف به وغير ذلك مما في كتب السيرة،وأما موسى عليه السلام فقد قص الله قصته وإلقائه/ في اليم والتقاط آل فرعون له،وما كان بعد ذلك ١٢٨/م من قتله القبطي ونحوه[2]، وفراره إلىمدين وبقاءه بها أجيراً ثم عوده،وما آل إليه أمره وأمر عدوه والعاقبة للمتقين.

قال:

والمؤمنان اللذا أودي وليدهما　　كرامة لهما من خوف طغيان

يشير إلى قصة الخضر وقتله الغلام، وإخباره أن قتله أن أبويه كانا مؤمنين فخشي أن يرهقهما طغياناً وكفراً، فصانهما الله عن ذلك بقتله، وأبدلهما خيراً منه كما حكاه الله، ولذا قال:

---

(١) الطائف مكان مشهور تقع شرق مكة مع ميل قليل الي الجنوب علي مسافة تسعة وتسعين كيلو المعالم الاثير ص ١٧٠ .

(٢) في (م) و (و) (خوفه).

فكم على قتله غُما ولو علما ما قابلا النعمة العظمى بأحزان

أي أنهما اغتما لقتله كما هي عادة النوع الإنساني، ولو علما أنه إنما قتل لئلا يخرجهما عن دينهما القويم ما وقع منهما مقابلة قتله بالأحزان؛ بل بالسرور وشكر المنان، وفي الديوان بيت مردود بلفظ:

وشأن يوسف من هذا وشأن أبي الفداء وهجرانه من غير شنأن

يريد أنه اتفق ليوسف في البدايات ما قصه الله وقص العنايات في النهايات، وقوله (أبي الفداء) كأنه أراد به[1] إبراهيم،وبالفداء (المُفدى) وهو الذبيح، وأراد بـ(هجرانه) هجران إسماعيل وهاجر كما قدمنا القصة.

انتهت الأبيات، وهي سبعة.

*

وقال رضي الله عنه في التزهيد في طلب الدنيا:

يا محباً لغير ما قدر الله مريداً خلاف ما قد أرادا

لو تأملت الذكر بأن لك السر فخص في الأنفال تلق الرشادا

يريد قوله تعالى﴿**لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم**﴾[2] بيانه علل تعالى عدم مس العذاب فيما أخذوه من الفداء سبق ما كتب في اللوح، فما سبق لابد منه، وما لم يسبق لا ينفع الاجتهاد في تحصيله.

---

(١) (به) ساقطة من (م).

(٢) الأنفال ٨.

قال ٠-

والذي بعدهما تبين أن السبق أصل النجافرج الجواد

قال ٠-

واطرح العجب واستغن بالذي عجز عن نيل ما أراد العباد

هو يريد الأخرى و أنت بجهل للحياة الدنيا تريد عنادا

قال تعالى - (تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة) (١)٠

والذي شئت لايكون اذا هو لم يرده و انت فيه تمادا

قال تعالى (من كا ن يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد)(٢)

والذي شاء كان من غير جهد فاتوك الجهد انه ما افاد

أي دع الاجتهاد في تحصيل ما هو من الدنيا لك المراد فان الاجتهاد لا بفيد اذا لم يكن الله لا يريد ٠ قال٠

ودع لهم و استرح و توكل تجمع الزهد و الغنى وال سداد

فان بترك الهم و التوكل تحصل الثلاثة الأشياء ٠ انتهت و هي ثمانية ابيات ٠

الحمد لله ٠

(١) الأنفال ٠ (٦٧) ٠

(٢) الاسراء ٠(١٨)

وقال رضي الله عنه ،—

ما زال قلبي يحسن وحدا (١) لما تذكرتكم و نجدا

وهب من نحوكم نسيم اهدى عرارا و رندا

(اسم شجرتين أي اهدى لنا ريحهما)(٢) .

وطيفكم زال (٣) بعد وهن يا حبذا الزائر المفدى

أسيل خد رشيق قد عفيف برد يفوح ندا

يا أهل نعمان ما قربنا من وصلكم زدتموه بعدا

فاذنونا نصل و الا اهدوا فان الحديث يهدى

و مابكم من قلا و لكن قد اخلق الدهر ما اجدا

و شاب راسي فزاد شيبي احباب قلبي أسا و صدا

فيا ليالي الشباب عودي نري لعهد الشباب عهدا

و نجتبي في الثغور خمرا و سلسلا باردا و شهدا

---

(١) في (و) (وجدا) .

(٢) ما بين المعكوفين ساقطة من (و) .

(٣) في (و) (زار) . هذه القصيدة ربما تعد من الأدب الرمزي . .

انتهت، وهي عشرة أبيات غـــزلية، ليس فيه غير الغـــزل، وفي نسخة السادة بني

الوزير[1] رحمه الله من الديوان[2] ما لفظه: تم ذلك بحمد الله ومنه، وكان الفراغ مـــن زبره يوم الأربعاء سادس وعشرين في شهر شعبان الكريم سنة سبع وثلاثـــين وثمـــاني مائة من الهجرة النبوية صلوات الله على صاحبها وسلامه،وقيل:هذا آخر الديـوان، وتم بحمد الله شرحه للفقير محمد[3] بن إسماعيل الأمير عشية الأحد سلخ شـــــهر الحجـــة الحرام سنة ١١٧٩.

****

الحمد لله، في الديوان بعد هذا إلحاقات، وقد رأينا إلحاقها بالشرح وشرحها إن شـــاء الله حسبما ييسره الله، قال فيه:

ورأى رضي الله عنه في المنام في أول شعبان من سنة أربع وثلاثين وثمانمائة قائلاً يقــول هذا البيت الأول، فزدت عليه ما بعده:

عسى الله يضحي بالوصال مخصصاً ... لشملي أو يضحي الفراق معمما

فإن خص شملي بالوصال ففضله ... عميم ومهما شاء كان متمما

يصح ان يكون مخصصا اسم فاعل او اسم مفعول . المعنى على كل واحد . قال

وإن لم فقد ساوى وعمم بالنوى ... وسل مالكاً فيما مضى ومتمما

يريد مالك بن نويرة الذي قتله خالد بن الوليد وأخاه متمما، فإنهمـــا فـــرق بينهما بقتل مالك وبقي متمم، والقصة معروفة في كتب السيرة النبوية.

قال:

---

(١) ابن الوزير تقدمت ترجمته في ص١.

(٢) (من الديوان) ساقطة من (م) و (و).

(٣) محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد بن علي بن حفظ الدين بن شرف الديـــــن بـــن صـــلاح الكحلاني ثم الصنعاني المعروف بابن الأمير الامام الكبير المجتهد المطلق صاحب التصانيف، ولد ليلة الجمعة نصف جمادى الآخرة سنة ١٠٩٩ تسع وتسعين وألف بكحلان ثم انتقل مـــع والـــده إلى مدينة صنعاء وتوفي (١١٤٢) اثنين وأربعين ومائة وألف. البـــدر الطـــالع ٢/١٣٣،١٣٤،١٣٥ وتقدم مفصلاً ص ١/٢/٣/ وما بعدها .

ولي من جميع الخلق(١) أحسن أسوة ولا سيما فيمن أحب وكرّما(٢)

فما نظرت عيناي صفواً بلا قذى ولا سمعت أذناي شملاً مسلما

عن التفرق، وكان متمم مشهوراً برثاء أخيه مالك ولتحزنه(٣) عليه، ومن مراثيه فيه:

وقالوا أتبكي كل قبر رأيته لقبر ثوى بين اللوى والدكادك

فقلت لهم إن الأسى يبعث الأسى دعوني فهذا كله قبر مالك

*

ومن الملحق بالديوان أبيات الناظم رحمه الله رداً على أبيات مروان بن أبي حفصة، وقد رأيت تأخيرها مع الضاديات والرد على ابن سينا(٤) /فهي بها أليق. ٢/٩٠ج

قال رحمه الله:

رأيت أوائل رمضان سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة أني أذكر تقديم رسول الله ﷺ وأنه لا يكره ذلك أحد من أئمة العترة وسائر علماء الإسلام،لأن الكل متشرف بشرفه ومتابعته والانتساب إليه، وأذكر هذه العبارات وأبكي،ومن جملة ما ذكرت أنهم إنما(٥) يأنفون من تفضيل بعضهم على بعض،لا من تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم انتبهت فخطر في بالي كتب هذه الأبيات:

ذببت عن المختار في كل حالة وقدمته في يقظتي ومنامي

فحيناً بأقلامي وحيناً بمنطقي وحيناً بكتب كالحماة حوامي/ ١٢١و

---

(١) الخلق ساقطة من م

(٢) في م و و اكرما -

(٣) في (م) و(و) (بحزنه).

(٤) ابن سينا: (٣٧٠هـ-٤٢٨هـ) هو الحسين بن عبد الله بن سينا أبو علي شرف الملك الفيلسوف الرئيس صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعيات والالهيات وصنف نحو مائة كتاب. أعلام ٢/٢٣٢، وفيات الأعيان ١/٢٨٧، لسان الميزان ٢/٢٩١.

(٥) (إنما) ساقطة من الأصل ومن (م).

فلو مكنت من نصره بعد ميتتي — عظامي حمته في القبور عظامي

فلم لا أرجي منه خيرشفاعة — إذا طال في يوم المعاد قيامي

وإني علي بعد المزار موجه — إليه صلاتي دائما وسلامي

انتهت ،وهي خمسة أبيات[1] ،قال في المنقول :وذكر أنه قد زاد عليها في غير هذا الموضع.

قال رضي الله عنه :

إلهي قد حقق[2] ما وهبت من البشري — وكن فوق آمالي بدنياي والأخري

فأتي تحقيق البشري بقوله:

رأيت أمرا في النوم ينشدني وقد — تعاظم همي ليلة الجمعة الغرا.

إذا ضاقت الأحوال يوما فإنما — يرجي لها من بعد إعسارها يسرا

هذا هو بيت البشري الذي أنشده من رآه في منامه.

فذكرني في سورة الشرح موعدا — بيسرين إن عسر أتي غلب العسرى

تقدم بيان ذلك مرارا[3].

وأنهما يسران مع عسر واحد/ وأنه لن يغلب عسر يسرين ،ولذا قال : ١٢٩/م

هما معه نص الكتاب وبعده — سيجعل يسرا ربنا صادق البشري

وهذا إشارة إلي قوله تعالي:﴿**لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله سيجعل الله بعد عسر يسرا**﴾[4].

قال:

---

(١) (أبيات) ساقطة من الأصل ومن (م).

(٢) في (م) (حققت).

(٣) هذا يشير إلى حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لن يغلب عسر بيسرين) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٢٠٦/٧ برقم ١٠٠١٣، والحاكم في المستدرك، كتاب التفسير برقم ٣٩٥٠.

(٤) الطلاق ٧.

فأيقن بأن المرخص الغال مرخص * دونه لو كنت تستعمل الذكرا [١]

وهو من قوله صلي الله عليه وسلم : (ما رفع شيئاً في هذه الدار إلا وضعه) [٢] .

قال :

ففي كل عرق ساكن منه نعمة وعافية لا تستطيع لها شكراً

نعم الله على عبده في ذاته لا تحصى ولا تعد ، وأراد بـ (ساكن) التمثيل ، والمتحرك كذلك ولذا [٣] قال (ساكن منه) [٤] لشملهما ، أي وفي كل عرق عافية ، وهذه نعم يجهلها العبد ، فلا يشكرها فضلاً عن إحصاء شكرها قال .

وفي النفس الجاري وفي الماء مثلها * وفي نعمة الإسلام أعظمها قدرا

(النفس) بتحريك الفاء هو الذي جعله الله يجري في العبد أيام حياته فإذا انقضت انقطع ، ففيه نعمة الحياة ، وأما نعمة الماء فلا يعرف قدرها لأن الله جعله حياة الإنسان ،وأوجده في غالب كل مكان ،فالعبد جاهل بنعمته ومنته ، قال الله .﴿**أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجاً فلو لا تشكرون**﴾ [٥]،وقوله (مثلها) [٦] نعمة كل عرق ، وأما نعمة الله [٧] الإسلام فهي النعمة الكبرى والمنة العظمى التي سألها خليل الله له ولولده وهو يعمر بيت الله فقال : ﴿ **واجعلنا مسلمين لك** ﴾ [٨]،وسأله

---

(١) في (م) و (و)(الفكرا) .

(٢)اخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد باب ٥٩ ناقة النبي صلي الله عليه وسلم

(٣) في (م) و (و)(ولذا) .

(٤) في (م) و(و) (فيك) .

(٥) الواقعة (٧٠) .

(٦) (أي مثل) ساقطة من الأصل)

(٧) (الله) ساقطة من(م) و (و) .

(٨) البقرة (١٢٨) .

لذريته فقال﴿ ومن ذريتنا أمة مسلمة لـــك ﴾(١)) ﴿ ولا تموتــن إلا وأنتـم مسلمون ﴾ ((٢)) ،/ والإسلام نور يخـــرج الله مـــن يشـــاء إليـــه ٢/٩١،/ج كما قال تعالى : ﴿ الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمـــات إلى النـــور ﴾ (٣))وقد بسطنا القول في نعمة الإسلام في أول كتابنا جمع التشتيت شرح أُبيات التشبيت (٤) قال :

فلو فات منها بعضها وخطبتها لقلت لها الدنيا وما فوقها مهرا .

أي لو فات من هذه الخمس واحدة ثم طلبتها لبذلت الدنيا وما عليها قيمـــة لها ولن ينالها إلا بأفضال الله ، ثم ذكر فضيلة العسر بقولة :

وما العسر إلا للجاء وسيلة إذا ما غفلنا جدد الذل والذكرا

يريد أن العسر سبب لا نكسار النفس ، وذكر الله تعالى واللجأ إليه ، فـــلا ينبغي كراهته ، فإن مبدأ كل خير ، وأحسن الشيخ ابن عطاء الله (٥) في قولـــه : ((إن أردت ورود المواهب عليك ،فصحح الفقر والفاقة لديك ،إنما الصدقـــات للفقراء ،تحقق بأوصافك يمدك بأوصافه ، تحقق بذلك يمدك بعزته ، تحقق بعجـــزك يمدك بقدرته ، تحقق بضعفك يمدك بحوله وقوته)) .

ثم ذكر الناظم من فوائد العسر فقال :

ليخضع قلب العبد لله وحده به ويذوق الذل لله والفقرا

فهذا من فوائد العسر ، فإن الغني مطغاة ومنساة عن الله وعن الذلة ، قـــال المعري

وإن الغنى والفقر في مذهب الفتى لسيان بل أعفى من الثروة العدم

[فما نلت مالاً قط ولا مال بي ولا درهماً إلا ودربه الهم](٦)

ثم إنه وسيلة إلى إتيان المعونة (٧)كما قال :

ومن بعد ذا تأتي المعونة عاجلاً ويأتي لك المقسوم من قمة الشعرا .

---

(١) البقرة (١٢٨) .

(٢) ال عمران (١٠٢)

(٣) البقرة (١٢٨) . ٢٥٧

٤ قد بسطنا القول في نعمة الاسلام في اول كتابه جمع الشتيت شرح ابيات التشتيت للامير الصنعاني ص ١٠ وما بعدها ط/ الثانية ١٣٩٨٠ – مطبع القادر باكستان .

(٥) ـــ ابن عطاء الله . هو تاج الدين ابو الفضل احمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الاسكندري ينسب الي الاسكندرية باعتبار مولده فيها – وولد في سنة ٦٥٨ – ووفاته في سنة ٧٠٩ – وتلقي العلم عن اكابر علماء الاسكندرية في عصرة . راجع كتاب في التصوف و الاخلاق د/ عبد الفتاح بركة ص ٣٥٤ ط/ الاولي ١٤٠٣ دار القلم و شذرات الذهب في اخبار من ذهب لابي الفلاح الحنبلي ٦/ ١٩– ٢٠ . ط/ الثانية ١٣٩٩ دار السيرة بيروت .

(٦) بيروت مابين المعكوفين ساقطة من الاصل

(٧) في (م) المعرفة

(القمة) [1] بكسر القاف وتشديد الميم أعلى كل شيئ ، (الشعرا) النجم المذكور في سورة النجم ، وهو كوكب [2]خلفه الجوزاء ، كان يعبد في الجاهلية ، ومراده أن المقسوم يأتي من أي إرادة الله ولو من[3] رأس هذا النجم .

قال :

ويأتي إلى الكناس ذي الضعف رزقه   من الظالم الجبار يجبره جبرا

مثل[4] بـ (الكناس) أنه أضعف الناس ، وأخبر أن رزقه قد يأتي من جبار يجبره الله على إعطائه جبراً ، فإنه قد لا يعطيه باختياره .

قال :

وكم فرس الليث الجري فريسة   ليشبع منها وهو لا يعرف اليسرى

الليث الاسد ،وفرس فريستة يفرسها دق عنقها - قاموس [5]، أي [6]الأسد يفترس الفريسة وهي ما يصيده لأجل شبعه ، فايسر هو لا يعرف اليسرى .

قال :

وياعجبا من آكلة جيف الفلا ويرعى الذباب الشهد في الروضة الخضراء

وهو من قوله [7]:

يا طالب الرزق الهني بقوة   هيهات أنت بباطل مشغوف

حوت الأسود بقوة جيف الفلا   وحوى الذباب الشهد وهو ضعيف .

ونحوه :

ولو كانت الأرزاق تجري [8]بقوة   لما أدرك العصفور شيئاً مع النسر

---

(١) القاموس المحيط :للفيروزابادي ٤/١٦٧دارالفكر ١٤٠٣.

(٢)في (و) (نجم) .

(٣) (من) ساقطة من الأصل .

(٤) في ـ(م)ـ و ـ(و)ـ(عبر) .

(٥)القاموس المحيط للفيروز آبادي ٢/٢٣٦ .

(٦) (أن) ساقطة من الأصل وا ثبتها من (و) و (م) .

(٧) في ـ(م)ـ و ـ(و)ـ(قول الشاعر) .

(٨) في (و) (تأتي) .

قال :

بتدبير قيوم الخلائق كلها ومن يرزق المولود في ثديه الدرا .

أي ثدي أمه ، وأضافه إليه للملابسة، و(الدر) اسم لكل لبن .

وذلك لو فكرت أعظم قيمة من الدرر لو لم يلقه أرخص الدرا .

(الدر)[1]بالضم اللؤلؤة الكبيرة ، والإشارة بذلك إلى (الدر) [2]الأول بفتحها ،

/ أي لو لم يوجد لرخص الدر في بذله قيمة له . ٢/٩٢/ج

قال :

وما العمر إلا كالظلام إذا دجا بليل يرى من بعد إظلامه الفجرا

أي عمر الإنسان كظلمة الليل ، يبلج بعدها ضوء الفجر ، كذلك الخروج من الدنيا بعد أنوار رحمة الله حتى تعيد العمر كأنه كان[3]ليلاً داجياً .

قال :

وكاليبس من برد الشتاء وبعده ترى خضرة الأشجاروالروض[4]والزهرا

وكم جرت الأنهار من بعد يبسها وكم عادت الغبراء كالجنة الخضرا

(الغبراء) الأرض ، ومنه حديث (٥) ((ما أقلت الغبراء ،ولا أضلت الخضراء أصدق لهجة من أبي ذر)) (٦).

قال :

---

(١) القاموس المحيط للفيروز آبادي ٢٨/٢ .

(٢) (الدر) ساقطة من الأصل .

(٣) في (م) (كان) .

(٤) في (م) (الروضة) .

(٥) مسند احمد بن حنبل ٢/ ١٦٣ – ١٧٥ – ٢٢٣ – ٥/ ١٩٧ ، وابن ماجة ١/ ٥٥ باب فضل ابي ذر برقم (١٥٦) و سنن الترمذي كتاب المناقب باب (٣٥) مناقب ابي ذر رضي الله عنه برقم (٣٨٠١) .

(٦) ابوذر الغفاري – الصحابي المشهور – واسمه جندب بن جناده علي الاصح و تقدم اسلامه و تاخرت هجرته فلم يشهد بدرا مات سنة ٣٢ – تقريب التهذيب برقم (٧٨-٨٠)

بإذن الذي يحي العظام ببعثها　　　كإحيائه للنبت إذا حُتّ واغبرا

القرآن مملوء بالاستدلال بإحياء الأرض بعد موهّا على إحياء العباد بعد فنائهم في آيات لا تنحصر .[1]

قال :

فكن واثقاً بالله جل جلاله　　　وإن ا ضحت الآفاق من شدة حمرا

قال :

ولا تقنطن مهما دعوت ولم تجب　　　سريعا ولازم وارتج الواسع البرا

فما أخر الإحسان إلا لحكمة　　　ليعظم قدراً وتجدد له شكراً

(الإحسان) الإجابة أخرها تعالى ليعظم قدرها عند المسائل ، أو لتجدد له الشكر.

ويبدل منه غيره إن يكن به　　　فساد خفي أو ينيل به أجرا .

فلا بد من إحدى الثلاث بفضله　　　وليس يرد الكف من فضله صفرا

قدمنا لك قريباً أحاديث[2]أنه لا بد للداعي من إحدى ثلاث من ربه «إما أن يعجل له ما طلبه ، أو يدخره ليوم القيامة ، أو يبدله خيراً مما سأل» ومن شعر والدي رحمة الله :

ولا بد أن يستجاب الدعاء ولكن بإحدى الثلاث المعاني / 　　　/ ١٢٢/و

قال :

وكم أنت من خلق الإله فإنه　　　لخلق عظيم يملأ البحر والبرا

فلو نال كل ما تمناه منهم　　　لكانوا كبقٍ عاطش ورد البحرا

(١) كسورة الحج الآية (وترى الأرض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت و ربت و انبتت من كل زوج بهيج) (الآية ٥) وسورة ق . (ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات و حب الحصيد . و النخل باسقات لها طلع نضيد . رزقا للعباد و احيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج) الآيات (٩-١٠ — ١١) و سورة فصلت (ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت و ربت ان الذي احياها لمحي الموتى انه على كل شيء قدير) الآية (٣٩).

(٢) تقدمت احاديثها ص ٩٣ .

وهو إشارة إلى الحديث القدسي [1] وفيه : (يا عبادي لو أن أولكم و آخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك من ملكي إلا كما ينقص الخيط إذا دخل البحر)) [2]

قال:

ألم تر أنواع السباع وعظمها شباعاً ولم تدخر ولا تحسن المكرا
فسبحان من لم يعي يوماً برزقها ولم ينس من رزق ذباباً ولا ذرا
فكم ذرة تحت الثرى مستقرة ببيت لها توقي به من البرد والحرا
وكم رزق الطير الكبير بوكره وأفراخه في الصغر لا تفرق الوكرا

أي أنه يرزق الطير الذي / عجز عن الطيران لكبره ، والصغير الذي لا

١٣٠/م

يفارق وكره .

قال:

وكم دابة لا قط تحمل رزقها كما قال ربي لو تدبر من يقرا

قال تعالى ﴿ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ﴾ [3]، وأراد الناظم قوله تعالى : ﴿ وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم ﴾ [4]،أخرج الفريابي [5]، وابن جرير [6] وابن المنذر [7] ابن أبي حاتم [8]، ٩٣/٢ ج

---

(١) صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب ١٥ تحريم الظلم برقم (٢٥٧٧)ومسند احمد بن حنبل ١٦٠/٥

(٢)(البحر)ساقطة من د ، ج .

(٣) (هود (٦) .

(٤) العنكبوت (٦٠) .

(٥) أخرجه الفريابي رجعت الي فضائل القران و لم اعثر عليه واجع الدر المنثور ٥ / ١٤٩

(٦) وابن جرير الطبري في جامع مع البيان ٢١ / ٨ -٩ .

(٧) وابن المنذر راجع الدر المنثور ٥/ ١٤٩ .

(٨) وابن أبي حاتم في التفسير ٩/ ٣٠٧٩ .

عن مجاهد في قولة : ﴿ وكأين من دابة لا تحمل رزقها ﴾ قال :الطير و البهائم ، وأخرج ابن أبي[1] شيبة ، وابن جرير[2] ، وابن المنذر[3]، ابن أبي حاتم[4]،عن علي بن الأقمر[5] في قوله : ﴿وكأين من دابة لا تحمل رزقها ﴾[6]قال : (لا تدخر شيئاً بعد) ، وقال العلامة الموفق ، المقبلي[7]رحمه الله في ((الإتحاف)) عند الكلام على هذه (٨) الآية (إنه كان يهم بدخول مكة والإقامة بها ، فيخطر له أمر الرزق ، فكان يتفاءل بالمصحف) وفيقع على هذه الآية هذا معنى كلامه وفيه دليل انه يرى التفاؤل بالمصحف و فيه خلاف ، أنا لا أرى ذلك لأنه ما أثر عن السلف الأول ، فهو بدعة ، ولأنه ربما خرج ما يكره وقوعه فيتطير وهو محرم ، وكفى بقصة الوليد المعروفة زاجراً آلت به إلى الكفر ، وقال الله تعالى (٩) في تعليل إحباط أعمال الكفار : ﴿ ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله ﴾ (١٠) .

قال:

فلا ملكت أرضاً ولا زرعت بها ولا غرست غرساً ولا بذرت بذرا

هو كما قال رحمة الله ، لكن فرق بينها وبين بني آدم ، فقد أمروا بالازدراع والغرس والكسب (١١)، قال تعالي ﴿أفرأيتم ما تحرثون أأنتم

---

(١) وابن أبي شيبة (لم اعثر عليه) راجع الدر المنثور للسيوطي ٥/ ١٤٩ دار المعرفة بيروت لبنان .

(٢) وابن جرير ٢١/ ٩ – ٨ .

(٣) ابن المنذر راجع الدر المنثور ٥/ ١٤٩ .

(٤) وابن أبي حاتم ٩/٣٠٧٩- ٣٠٨٠ .

(٥) علي بن الأقمر بن الهمذاني الوداعي أبو الوازع كوفي من الرابعة قال بن معين ثقة قال العجلي ثقة – تقريب التهذيب / ٦٩٠ ، الجرح والتعديل ١٧٤/٦ ، و سير اعلام النبلا ٥ /٣١٣ .

(٦) العنكبوت (٦٠) .

(٧) العلامة المقبلي هو صالح بن مهدي علي بن عبدالله المقبلي ثم الصنعاني ثم المالكي ولد في سنة ١٠٤٧ – في قرية مقبل من اعمال بلاد كوكب و اخذ العلم عن جماعة من اكبر علماء اليمن وتوفي (١١٠٨-) راجع كتاب العلم الشامخ في ايثار الحق علي الاقرباء والمشايخ ص ٣٤٢ و قال العلامة المقبلي في الاتحاف (لم اعثر عليه) ......

(٨) (هذه) ساقطة (م) و (و)

(٩) (الله تعالي) ساقطة من الاصل

(١٠) محمد (٩) .

(١١) الكسب تعريفه . في اللغة الجمع قاله الجوهري هو طلب الرزق – وقد اختلف فيها انظر شفاء العليل لابن القيم الجوزية ١/ ٣١٠ – وما بعدها .

تزرعونه ام نحن الزارعون﴾ (١) اخرج البزار(٢)و ابن جرير (٣) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ((لايقول (٤) زرعت ولكن يقول حرثت)) (٥)٠ قال ابوهريرة الم تسمعوا الله يقول﴿ **افرايتم ما تحرثون ٠ اانتم تزرعونه ام نحن الزارعون﴾**(٦)و اخرج البيهقي (٧) في شعب الايمان ٠ وضعفه ٠ و اخرج احمد (٨) من حديث ابي الدرداء (٩) مرفوعا ((من غرس غرسا لم ياكل منه آدمي و لا خلق من خلق الله الا كان له صدقة)) و الاحاديث فيه واسعة ٠ قال ٠

يعيش ومن يسعى حريصا مكاثرا　　　سواء ولما يعرف السوق و السعرا

كذا رزق الله المغفل عبرة　　　ليعلم ان العقل لا يجلب الوفرا

قال ٠-

فكم من ضعيف العقل كالبحر رزقه　　　كم من ذكي العقل لا يعرف التبرا

ومن هنا قال ابن الراوندي (١٠) ٠-

كم عاقل(١١) اعيت مذاهبه　　　و جاهل جاهل تلقاه مرزوقا

و لكنه اساء في قوله بعده ٠

(١) الواقعة (٦٤) ٠

(٢) البزار (لم اعثر عليه) راجع الدر المنثور للسيوطي ٦/١٦٠- ١٦١ ٠

(٣) تفسير ابن جرير الطبري ٢٧/١٩٨- ط/ الثالثة ١٣٨٨ – مكتبة الحلبي ٠

(٤) في (و)و (م) (لايقولن احدكم) ٠

(٥) فتح الباري كتاب الحرث و المزرعة باب فضل الزرع و الغرس برقم (٢٣٢٠) و صحيح مسلم كتاب المساقاة باب ٢ – فضل الغرس و الزرع برقم (١٥٥٢) ٠

(٦) الواقعة (٦٣- ٦٤) ٠

(٧) اخرجه البيهقي في شعب الايمان ٤/ ٣١٠ عن ابي هريرة برقم ٢١٧ تحقيق ابي هاجر دار الكتب العلمية ط/اولى ١٤١٠

(٨) مسند احمد بن حنبل ٣/ ٣٩١ ٠

(٩) ابو الدرداء هو عويمر بن زيد بن قيس الانصاري ٠ مختلف في/اسم ابيه وهو مشهور بكنيته – صحابي جليل – كان عابدا مات في اخرخلافة عثمان رضي الله عنه ٠ التقريب برقم (٥٢٢٨) و الاصابة ٣/ ٤٦ ٠

(١٠) في (م) (عاقل عاقل) مرتين ٠

هذه الذي ترك الأوهام حائرة   وصير العالم النحرير زنديقاً

بل هو كما قال الناظم   ليعلم أن العقل لا يجلب الوفرا) ، وقد رد العلماء على ابن الراوندي(١) ،ومنه قول الناظم :

لكي يعلم الخلق الإله وإنه   هو الواحد الحق الذي يملك الأمرا

فإنه رد لما ادعاه من حيرة العقول ؛بل هذا من أدلة أنه يقر بالوحدانية والحقية ، وقد أبان الله حكمة التقدير والتوسيع ﴿ **ولو بسط الله الرزق لعبادة لبغوا في الأرض** ﴾(٢)الآية .

قال :

تعالى فكم غطى العيوب بفضله   وكم أظهر الحسنى وكم أوسع البرا

وصلي إلهي كل حين على الذي   سعدنا في جاهة ليلة الإسرا

يشير إلى أن العباد سعدوا به ص في ليلة فرض الصلوات خمسين ، فتشفع ﷺ حتى صارت خمساً عدداً وخمسين / أجراً   ٢ /٩٤ج

انتهت ،وهي أربعون بيتاً .

واعلم انه ربما يتوهم من هذه الأبيات أن الناظم يعطل الأسباب ويرى تركها أفضل وليس كذلك ،فقد تقدم (٣) له خلاف ما يتوهمه من نظر هذه الأبيات ، ولا شك أن الأسباب من ضروريات الدنيا والآخرة ، فإن من أعرض عنها فقال مثلاً :لا آكل ولا أشرب ،بل إذا راد الله شبعي وربي خلقهما في ذاتي

---

(١) ابن الراوندي الزنديق هو احمد بن يحي بن اسحاق ابو الحسين الراوندي فيلسوف مجا هر بالالحاد من سكان بغداد له مجالس و مناظرات مع جماعة من علماء الكلام احد مشاهير الزنادقة كان ابوه يهوديا فاظهر الاسلام و يقال انه حرف التوراة كما عادى ابنه القران بالقران و الحد فيه و صنف كتابا في الرد على القرآن سماه الدامغ و قد كان ابو عيسي الوراق مصاحبا لابن الراوندى قبحهما الله فلما علم الناس بامرهما طلب السلطان ابا عيسى فاودع في السجن حتي مات و اما ابن الراوندى فهرب فلجا الي ابن لاوى اليهودي و صنف له في مدة مقامه عنده كتابه الذي سماه الدامغ للقران فلم يلبث بعد الا اياما يسيرة حتي مات لعنه الله في سنة ٢٤٥ .البداية و النهاية لابن كثير ١١/ ١١٢

(٢) الشوري (٢٧) .

(٣) انظر الرسالة الجز الاول ص ٤٣٥ وما بعد ها .

، وإذا أراد دفع أضرار البرد والحر دفعه ، فلا آتي بسبب دفع أمر ولا أفعل الطاعات التي هي أسباب النجاة من النار ونحو هذا من[1] الهذيان الذي فطر الله الطباع البشرية على خلافه ، وورد الشرع بخلافه ، قال تعالى لمريم : ﴿ **وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عيك رطبا جنيا** ﴾[2]، ولو شيئا ساقطة بلا هز ، وقال : (**خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا**) وقال في اهل الجنة : ﴿ **جزاء بما كانوا يعملون** ﴾[4]،ولأهل النار : ﴿ **ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد** ﴾[5]،وفي الأحاديث والآيات شيء واسع في الأمر باتخاذ الأسباب ، قال صلى الله عليه وسلم : ((أجملوا في الطلب)) [6] ،فهو مفيد لإيجاب الطلب بالإجمال فيه ، وقد قدمنا هذا البحث [7]، لكن خشيت أن يظن بالناظم خلاف المعروف من اعتقاده ، ورأيت كلاماً حسنا لابن عطاء الله في الأسباب فنقلت معناه بأكثر ألفاظه ، قال في فوائد الأسباب : الأولى منها : أنه تعالى ضعف قلوب العباد وقصورهم عن مشاهدة القسمة ، وعجزهم عن صدق الثقة ، فأباح لهم الأسباب تأنيساً لنفوسهم ، فكان ذلك من فضله عليهم .

الثانية :أن في الأسباب صيانة الوجوه عن الابتذال للسؤال،وحفظا لبهجة الإيمان من[8] تذلل بالطلب من الخلق مما يعطيك الله من الأسباب لا منة منه

(١) (من) ساقطة من (ر) و (م) .

(٢) مريم (٢٥) .

(٣) النساء (٧١) .

(٤) السجد (١٧) . و سورة الواقعة (٢٤)

(٥) الحج (١٠) .

(٦) سنن ابن ماجة ٧٢٥/٢

(٧) قدمنا هذا البحث في صفحة ص٤٣٥ وما بعدها .في الجزء الاول من الرسالة .

(٨) في (م) (ان)

لمخلوق عليك ، إذا لا يمن(١) عليك أن اشترى منك شيئاً أو استأجرك على عمل .

الثالثة أن في شغل العباد بأسبابهم شغلاً عن معصيته والتفرغ لمخالفته ، ألا تراهم إذا تعطلت أسبابهم في أعيادهم وغيرها كيف يسرع (٢)أهل الغفلة لمخالفته تعالى ، وينهمكون في المعاصي ،فكان شغلهم بالأسباب رحمة لهم .

الرابعة :أن القيام (٣)بالأسباب رحمة للمتجردين ، ومنة على المتوجهين والمتفرغين لطاعته ، ولو لا قيام أهل الأسباب بها لتعطلت على صاحب الخلوة خلوته ، وعلى صاحب المجاهدة مجاهدته .

الخامسة : أن الحق سبحانه أراد من المؤمنين أن يتآلفوا لقوله :﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾(٤) ،فكانت الأسباب سببا للتعارف وموجبة للتواد بينهم والقرآن والسنة مملوءة بالحث علي اتخاذ الأسباب ،وأما قوله ﷺ .(فاتقوا الله وأجملوا في الطلب) (٥) فالإجمال في الطلب يحتمل وجوهاً :

منها : أن يطلب الحلال لا الحرام ولا الشبهة .

ومنها أن يطلبه لأجل العبودية لا لحظ نفسه .

ومنها : أن يطلب من(٦)الله ما يكفيه ، ولا يطلب ما يطغيه مناسبا لقوله ص : ((اللهم أجعل رزق آل محمد قوتاً))(٧) وفي رواية (كفافاً) ،وفي الحديث الآخر ((ولا تلام على كفاف)).(٨)

---

(١) (اذ لايمن عليه) ساقطة من الأصل وأثبتها من(و) و(م)

(٢) في (م) و(و) (يتفرع) .

(٣) في (و) و (م)(أن في القيام) .

(٤) الحجرات (١٠) .

(٥)سنن ابن ماجة ٧٢٥/٢ والمستدرك ٤/٢

(٦) (من) ساقطة من (م) .

(٧)صحيح البخاري كتاب الرقاق باب كيف كان عيش النبي صلي الله عليه وسلم و تخليهم من الدنيا و صحيح مسلم كتاب الزهد برقم (١٠٥٥)

(٨) صحيح مسلم كتاب الزكاة باب ٣٢ – بيان ان اليد العليا خير من يد السفلي و سنن الترمذي كتاب الزهد برقم ٢٣٤٣ .

ومنها أن يطلب من الله ما فيه رضاه ولايطلب لحظوظ دنياه قال تعالى/ / / : ﴿ **فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق،ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار** ﴾[1] وأنواع الطلب واسعة والإجمال في كل مطلوب على حسبه . ٢/٩٥ج

ومنها : أن يطلب من الله ولايعين قدرا ولا سبباً ولا وقتاً ،فيرزقه ربه الحق ما يشاء كيف يشاء في أي وقت شاء ، روي عن بعض من تعلق بالأسباب أنه كان يقول : وددت أني تركت الأسباب ،وأعطيت في كل يوم رغيفين — يريد بذلك أن يستريح من تعب الأسباب — قال : فسجنت ،/ثم كان كل يوم يؤتى ١٢٣/م
برغيفين قال: فطال ذلك علي حتى ضجرت ، ففكرت يوماً في أمري ،فقيل لي :إنك طلبت منا كل يوم رغيفين ، ولم تطلب العافية ، فأعطيناك ما طلبت ،فاستغفرت الله من ذلك ورجعت إليه فإذا بباب السجن يدق ،فخرجت فتادب أيها العبد المؤمن ولا تطلب منه أن يخرجك من أمر ويدخلك فيما سواه إذا كان ما أنت فيه مما يوافق أمر الشرع ،فإن ذلك من سوء الأدب / مع الله تعالى ، ١٣١/م

فاصبر نفسك[2] لئلا تطلب الخروج بنفسك فتعطي ما طلبت وتمنع الراحة فيه ، فرب تارك شيء ويجد في غيره ليجد الثروة والراحة فأتعب وقوبل بو جود التعسير عقوبة لوجود الأختيار .

ومن كلام كتبته[3] في غير هذا الكتاب : طلبك التجرد مع إقامة الله إياك في الأسباب من الشهوة الخفية ، وطلبك الأسباب مع إقامة الله إياك في التجريد انحطاط عن الهمة العلية ، فافهم رحمك الله ، فإن من شأن الشيطان أن يأتيك

---

(١) البقرة (٢٠٠-٢٠١)

(٢) (نفسك) ساقطة من (و) و (م) .

(٣) في (و) و (م) . (كتبناه)

فيما أنت فيه ، مما أقامك الله فيه فيحقره عندك لتطلب غير ما أقـــامك الله فيـــه فيتشوش قلبك ، ويتكدر وقتك ، وذلك أن [1] الشيطان يأتي للمتسببين فيقول : لو تركتم الأسباب وتجردتم لاشرقت لكم الانوار ولصفـــــت منكـــم القلـــوب والأسرارقائلا في الأسباب ضيع فلان وفلان ، فيترك الأســـباب فـــتزلزل إيمانـــه ،ويذهب إيقانه ،ويتوجه إلى الطلب من الخلق ، والاهتمام بأمر الرزق ، فيرمي في بحر القطيعة ، وذلك قصد العدو منه لأنه إنما يأتيك في صورة ناصح لك ،إذ لـــو أتاك في غيرها لم تقبل منه كما أتى آدم وحواء في صورة ناصح ، وقال : ﴿ **مـــا نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا مـــن الخـــالدين. وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين** ﴾ [2] انتهى ملقتطا من ((التنويـــر في إســـقاط التدبير)) للشيخ ابن عطاء الله رحمة الله .

ثم قال الناظم هذه الأبيات ، عول عليه في إجازتما حي الســـيد الفـــاضل الزاهد عماد الدين يحيى بن المهدي بن قاسم بن المطهر الزيدي الحسني رحمـــــهما الله جميعاً :

**تأمل أخي بعين الصفا		ترى الداء مختفيا في الدوا**

لا ريب أن من الدواء الطعام لألم الجوع ، والماء لألم العطش ،ولذا قيل :

**فإن الداء أكثر ما تراه		يكون من الطعام والشراب .**

قال :

---

(1) في (م) و (و) بزيادة (ان) .

(2) الأعراف(٢٠-٢١)

وتلق المنى والمنايا معا　　رضيعي لبان بغير امترا

(المنى)[1] ما يتمناه العبد ، و(المنايا) جمع منية وهي الموت ، فتقـــاربت [2]المنية /والأمنية لفظا ووجودا وأخذ يستدل علي هـــذه د عـــوى /٢/٩٦ /ج فقال :

ألم تر العناء في الغنى　　　　وأن الردى من فروع البقا

الأول بفتح العين المهملة ، والثاني بكسر الغين المعجمة ،قال الله تعــالى : ﴿ **ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيــا** ﴾[3]، وفي الحديث أنه ﷺ قال : لثعلبة بن حاطب ــ وقد طلب منه أن يدعو له بكـثرة المال -: ((يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه)) ، وآل به كـثرة المال إلى ،ما آل ، وقصته معروفة في كتب التفسير[4] والسير ن إلا أنه قــد أورد عليه أن ثعلبة من أهل بدر، وقد قال الله في الذي قال : ﴿ **لئن آتانا من فضلـــه لنصدقن** ﴾ الآية[5] : ﴿ **فأعقبهم نفاقا في قلوبهم** ﴾[6]،وابن عبـــد الـــبر[7]في الاستيعاب نقل عن مجاهد ،وابن المسيب[8]، وابن سيرين[9] أنهــا نزلــت في ثعلبة ، وردة أبو محمد بن حزم وقال : ثعلبة بدري ، لا يتم أنه الذي[10]أعقبـــه

---

(١) القاموس المحيط للفيروز آبادي ٤/ ٣٩١ دار الفكر ١٤٠٣ ه .

(٢) في (و) (فتقارنت) .

(٣) التوبة (٨٥) .

(٤) تفسير البغوي ٤/ ٧٧-٧٦ د ا ر الطيبة ١٤١٧ ط/ الرابعة – الدر المنثور للسيوطي ٣/ ٢٦١ – الجامع للاحكام القرآن للقرطبي ٢٠٩/٨ داراحياء التراث العربي بدون طبعة و د لائل النبوة ٢٨٩/٥ ٩٢هنا ثعلبة بن حاطب – صاحب القصة – غير ثعلبة البدري .

(٥) التوبة (٧٥) .

(٦) التوبة (٧٧) .

(٧) ابن عبد البر في الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١/ ٢٠٩ تحقيق علي محمد البجاوي دار الجيل بيروت ط/ اولي ١٤١٢ ه

(٨)ابن المسيب هو سعيد بن المسيب ابو محمد القرشي سيد التابعين و روي عن ابي بكر مرسلا و توفي في سنة ٩٤ – التهذيب ٨٤/٤ البداية والنهاية ٩٩/٩ –.

(٩)ابن سيرين هو محمد بن سيرين البصري الانصاري – ابو بكر امام وقته في علوم الدين تابعي . الاعلام للزركلي ٧/ ٢٥ و تهذيب التهذيب ٢١٤/٩ – و تاريخ بغداد ٣٣١/٥

(١٠) في (م) (أن الذي) .

الله نفاقا ، والقرآن ﴿ ومنهم من عاهد الله ﴾[1] فتعيينه لا بد له من دليل صحيح ، وقوله (وإن الردى) أي الموت (من فروع البقا) وهو كما قال :

و لم أسلم لكي أبقى ولكن   سلمت من الحمام إلى[2] الحمام

قال:

وإن الصديق مثار الجفا   وإن ا لنوى من ثمار اللقا

الهجر والجفاء إنما يكونا من الصديق ،فأما العدو فإنه مباين لما عاداه ،ولذا قيل :

عدوك من صديقك مستفاد   فلا تستكثرن من الصحاب

فإن الداء أكثر ما تراه   يكون من الطعام أو الشراب

وقوله (وإن النوى) هو البعد عن الأحباب من ثمرة اللقاء لهم ، فاللقاء دواء مختفيا في الداء وهو النوى ،كما أن الصديق كالدواء مختفياً فيه الجفاء ،مثلهما العنا والغني والردى والبقاء .

قال:

وأن مدار جميع الهموم   على حبنا لحسان النساء

في الحديث الصحيح[3] «ما تركت بعدي فتنه أضر على الرجال من النساء» ،وفيه أيضاً :«ما أيس الشيطان من ابن آدم إلاأتاه من طريق النساء وأول دم اريق في الارض بسبب النساء»كما في قصة بني ادم كما هو معروف في التفاسير[4]،وكم أهلك حب حسان النساء من الأديان والأموال والأبدان ، فحب

---

(١) التوبة (٧٥) .

(٢) (إلى) ساقطة من (م) . والحمام هو الموت .

(٣) صحيح البخاري كتاب النكاح باب ما يتقى من شئوم المرأة ، وصحيح مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء ، وبيان الفتنة بالنساء .

(٤) قصّة بني آدم راجع تفسير ابن جرير الطبري ٤٨١/١، الدر المنثور للسيوطي ٦٩٥/٧ .

حسان النساء دواء قد اختفى فيه الداء ،وهو مدار جميع الهموم ،وقد ألف في هـذا مجلدات كـــ ((مصارع العشاق)) وغيره ، وديوان ((بني عذرة) .

قال:

وإن لذيذ الطعام الملوك سقى الملوك شراب الدما

فلذيذ طعامهم دواء اختفي فيه داء [1]سقيهم الدماء ، وهو يحتمل معنيـــين أهم سقوا الأرض بدماء أعدائهم ليتم لهم لذيذ الطعام ، أو أنه ســـقاهم دمـاء أنفسهم بقتا ل من ناوأهم .

قال:

فمهمارأيت رياض المنى فبين الرياض أفاعي البلاء

هو نحو قول ابن عبدون[2] في بأمته (٣)

ولا يغرنك من دنياك نومتها(٤) فما صناعة عينيها سوى السهر /٢/٩٧/ج

تغر بالشيء لكن كي تضربه كالأيم تأوي إلى الحاني من الزهر

قال رحمة الله :

فإن الصواعق مخبوءة بغيث السماء ومزون الحياء

جمع مزن ، و(الحياء) هو المطر .

قال :

فكن رجلاً في [5]رجله في الثرى وهامة همته في السماء

وهو من قوله الأول :

فكن رجلاً رجله في الثرى وهامة همته في الثريا

---

(١) (داء) ساقطة من (م) .

(٢) ابن عبدون هو عبد المجيد بن عبد الله بن عبدون الفهري أديب الأندلس في عصره مولد ه ووفاته في يابرة سنة ٤٨٥ الاعلام ٢,٩٣/٤ ط/ثالثة وكشف الظنون ١٣٢٩ .

(٣) في (و) و (م) (سامته)

(٤) في (م) (نومها)

(٥) (في) ساقطة من (م) وهو الصحيح .

قبله .

إذا أعطشتك أكف اللئام   كفتك القناعة شبعاً وريا

وبعده :

فإن إراقة ماء الحياة   دون إراقة ماء المحيا

ومراد الناظم أنه لا يغتر بظاهر زهرة الحياة الدنيا ؛ بل يكون ثابت القـدم في أموره وهمته متوجهة إلى طاعة رب السماء سبحانه .

قال :

فليس دروع توقي الخطوب   ترد سهام قسي القضاء

ولا بد من تعب فليكن   بخير الأمور وأعلا العلاء

كما قال المعري :

تعب كلها الحياة فلا أعجب   إلا من راغب في ازدياد

وحيث لابد [1]من تعب كما قال تعالى :﴿ **يا أيها الإنسان إنك كـادح إلى ربك كدحا فملاقيه** ﴾[2] فليكن التعب والكدح فيما يقال[3] به الدرجات العلـى في جنات المأوي .

قال :

فإياك أن تقطع العمر في   طلاب الغنى أو طلاب الثنا

تحذير من إذهاب العمر في طلب الغنى ،فإنه كما سمعت قريباً إن العنـــاء في الغنى ،أو تقطعه في طلب ثناء العباد[4] ،فإنه ثناء [5]لا ينفع بل قد يعنى بأن

---

(١) في (و) بزيادة (لا بد) .

(٢) الانشقاق (٦) .

(٣) في (و) (ينال) وهو الصحيح .

(٤) في(و) و (م)بزيادة عليك .

(٥) في (ر) و (م) (شيئ) .

اغتر (١) به سامعه
وعلله

الناظم بقوله :

أخي فذاك فان وعن قريب تذوق شراب الفناء

فلا ينفعك الغنى ولا الثناء ؛بل لا ينفعك إلا ما قدمته من صالح الأعمال ، كما قال الحريري :

لعمرك ما تغني المغاني ولا الغنى إذا سكن المثرى الثري وثوابه

فجد في مراضي الله بالمال واثقا بما تجتني من أجره وثوابه (٢)

قال :

فدنياك مثل سحاب المصيف تمر فدع عنك دار الشقاء

سحاب الصيف تضرب مثلاً للشيء المنقضي بسرعة ،ولذا قيل : (سحابة صيف عن قريب تقشع)/ واحسن منه ١٣٢/م

قوله ﷺ «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» أخرجه البخاري (٣) وغيره من حديث ابن عمر (٤) ، وقال ابن عمر ((فإذا أصبحت فلا تنتظر المساء/ وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح)) . ١٢٤/و

قال :

أخي ولا تنس قرب الرحيل فذلك من عمل الأشقيا

العبد في كل لحظة راحل إلى الدار الآخرة ، وكل مسافر واصل إلى ما يقصده ، وكل آت قريب .

---

(١) في ـ(ر)ـ و ـ(م)ـ (قد يضربان يغتر) وهو الصحيح .

(٢) الحريري هو القاسم ين علي بن محمد البصري – الآديب – حامل لواء البلاغة وفارس النظم والنثر ؛ صاحب المقامات وعاش سبعين سنة سير إعلام النبلاء ١٩/٤٦٠ ، الأنساب ٤/٩٥ ، الكامل في التاريخ ١٠/٥٩٦ واخرجه في كتابه شرح مقامات الحريري البصري ٢/ ١٧٢ المكتبة الشعبية ١٣٩٩ ط/ الثانية .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب قول النبي صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب .او عابر سبيل .

(٤) اخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب قول النبي صلي الله عليه وسلم كن في الدنيا كا نك غريب او عابر سبيل .

قال :

وإن محلك تحت التراب فخفض [1]فديتك سمك البناء /٩٨/٢/ج

قال تعالى : ﴿ ثم أماته فأقبره ﴾[2] وقال : ﴿ يخرجون من الأجداث كأ نهم جراد منتشر ﴾[3] فكل من على ظهرها لا بد له من نزول بطنها .

قال :

وإنك تجزي بما قدمت يداك فلا تنس يوم الجزا

كل عامل مجزي بما قدمت يداه ، إن شراً فشر ، وإن خيراً فخير ، ولذا سمي يوم القيامة يوم الجزاء ﴿ اليوم تجزي كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب ﴾[4]،وقد حذر الله عبادة من نسيان يوم الجزاء كما قال : ﴿اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ﴾[5].

قال :

وقرباك كن لهم واصلاً وكن راعيا لحقوق الإخاء

قد وصى الله في ذي القربى في عدة آيات في كتابه ﴿ وآت ذا القربى حقه ﴾[6] ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ﴾ ﴿ وبذي القربى ﴾[7]الآية ونحوها ،وقوله (وكن راعياً لحقوق الإخاء) هي حقوق المسلم على المسلم ،و المنصوص منها ((رد السلام ،وعيادة المرضى ، واتباع الجنازة ، وإجابة الدعوة ، وتشميت العاطس))[8] ،قال الناظم في أول كتاب (العزلة)[9].أن هذه

---

(١) في (و) و (م) (فقصر) .

(٢) عبس (٢١) .

(٣) القمر (٧) .

(٤) غافر (١٧) .

(٥) الجاشية (٣٤) .

(٦) الاسراء (٢٦).

(٧) النساء (٣٦) .

(٨) سنن الترمذي كتاب الادب باب ما جاء في تشميت العاطس برقم ٢٧٣٦

(٩) كتاب العزلة (مخطوط).

الخمسة اتفق على روايتها أمير المؤمنين(١)علي عليه السلام ، وأبو هريرة ، والبراءبن عازب ، زاد أبو هريرة في رواية مسلم(٢) ((وإذا استنصحك فانصح له)) من المشارف ، زاد علي عليه السلام في حديثه :((وإن يحب له ما يحب لنفسه)) ، رواه الترمذي (٣) وقال : حديث حسن ، وشواهده كثيرة صحيحة ،وهي كلمة جامعة ، ولمن عمل بها نافعة ، وزاد البراء(٤) في الحديث ((إبراد المقسم ،ونصر المظلوم)) ، وزاد ابن عباس موقوفا عليه : ((إني لأري لرد(٥)جواب الكتاب حقاً كرد السلام)) هو في الشهاب مرفوع و لم يضعفه الصنعائي فيما ضعف ،ذكره صاحب الكتاب (آداب الصحبة)(٦) وفي كتاب ((ضوء (٧)ذوي الألباب في أحاديث الشهاب)) بأن جواب الكتاب يجب لأن تركه ازدراء بالمسلم وتحقير له وهو حرام . انتهى .

قال :

وكن صابراً في الزمان الشديد وكن شاكراً في زمان الرخا

إذ قد جرت حكمة الله بتعاقب الزمانين على عبادة كما قيل :

انما الدنيا عوار والعوارى مستردة

شدة بعد رخاء ورخاء بعد شدة

---

(١)أمير المؤمنين على عليه السلام ، ابن أبي طالب أبو الحسن الهاشمي قاضي الأمة وفارس الإسلام وختن المصطفى صلى الله عليه وسلم وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة – استشهد في سابع عشر من عام أربعين تذكرة الحفاظ ١/١٠-١١ شذرات الذهب ١/٨٤

(٢) وصحيح مسلم كتاب السلام باب من حق للمسلم دارالسلام برقم ٢١٦٣

(٣)صحيح البخاري كتب الإيمان باب ٧ من الإيمان أن يجب لأخيه ما يحب لنفسه والنسائي كتاب علامة الإيمان برقم (٥٠١٤) وسنن الترمذي .كتاب الزهد باب ٢ من اتقي المحارم فهو أعبد الناس برقم ٢٣٠٥

(٤) الحديث في صحيح مسلم كتاب اللباس والزينة باب (٢) تحريم اناء الذهب والفضة علي الرجال والنساء برقم (٢٠٦٦) . والبراء بن عازب الانصاري نزيل الكوفة كان من اقران ابن عمر و استصغر يوم بدر شذرات الذهب ١ / ٤٣ والاستيعاب ٣٢٦ و تهذيب الكمال ١٤٢

(٥)في (و) (لمرد) .

(٦) آداب الصحبة (لم أعثر عليه).

(٧)كتاب ضوء ذوي الالباب في أحاديث الشهاب (لم أعثر عليه) .

وهذاهو الذي اراده صلى الله عليه وسلم لقوله بل((اجوع يوما فاصبر و اشبع يوما فاشكر))(١) او معناه لم يحضرني لفظ الحديث بعد (٢) ان عرض عليه ان يعطيه الله المال . قال .

بعد (٢)

فوض الى الله كل الامور و مد اليه اكف الدعاء

وشفع دعاك بصب الدموع وكتمانه في سواد الدجا

تقدم كل هذا والكلام عليه مراراً

قال :

وإن ماج بحر الزمان الشديد فاركب سفين ذوي الالتجاء

وجيش المواعظ فكن قائداً له لنقض جيوش القساء

الوارده لتقسية القلب ، فلا يفضها إلا جيش الوعظ منك أو تسمعه من غيرك .

قـــال : ٢ /٩٩/ ج

/

وعش ما حييت قرين التقى وقصر خطا ك بسبل الخطا

أي لا تمش في طريق الخطاء — قال _

وقو رباط خيول التقى بجنة مر الطوى والظمآء

(قو) (٣) من التقويه بفتح وكسر الواو ، والرباط الثغر الذي يلازمه المجاهدون لخشية هجوم العدو ، ثم دل على الوجه الذي يحصل به رباط خيول الثقال فقال (بجنة) (٤) وهو بضم الجيم وتشديد النون ، وهو الترس ، وأضافه إلى (مر الطوى) وهو الجوع و(الظمأ)وهو العطش ، والمراد أن مر الأمرين

---

(١) سنن الترمذي كتاب الزهد باب ٣٥ ما جاء في الكفاف و الصبر عليه برقم (٢٣٤٧) وقال التر مذي هذا حديث حسن ٥٧٥/٤ .

(٢) (بعد)ساقطة من (م) .

(٣)القاموس المحيط للفيروز آبادي ص٨٦٣ .

(٤)القاموس المحيط للفيروز آبادي ٢١٠/٤ دارالفكر ١٤٠٣

و المعجم الو جيز د/ ابراهيم مدكور – ١٤١٥ .

والإضافة بيانية ،فهما المر لا يتم إلا به تقوية رباط خيول التقوى كما عرف فيما مضى ،ويحتمل أنه أرادبه الصوم أو التقليل من الأمرين ، وإن لم يصم .

انتهت وهي خمسة وعشرون بيتاً .

*

وقال رضي الله عنه في رجب سبع وثلاثين وثمانمائة :

توفيت إحدى وستين عاماً فحتى متى وإلى كم تعامى

يأتي له :

أتلهو وقد ضيعت ستين حجة ولاترعوي من بعدهـــــاوتنيب

فهي متقدمة على هذه أنشأ متأخر في ترتيب الديوان ، (والتعامي) إظــهار العمي ممن ليس بأعمى كناية [1] عن تغافله عما يجب أن ينظره ، وللشارح عفــا الله عنه من أبيات قديمة :

آه يا قلب إلى كم ذا التصابي وإلى كم ذا التعامي والتغابي

لك في كل صباح سكرة من يد الآمال في كأس الشراب

ووسائس من الشيطان قد جعلتهاالنفس جمهورالخطا ب

فاصح عن شكوك هذي وانتبه واقرع السمع بايات الكتاب

واتله في خلوة مع فكرة سافحاً دمعك من خوف العذاب

وفيه زيادة ،قال :

وفرطت أيامك السالفات نيفاً وعشرين ألف تمامً

هي عدة أيام إحدى وستين عاماً

---

(١) الكناية في اللغة مصدر كنيت بكذا عن كذا اذا تركت التصريح به و الكناية في اصطلاح اهل البلاغة . لفظ اطلق و اريد به لازم معناه مع جواز ارادة ذلك المعي ومثال ذلك طويل النجاد المراد به طو ل القامة مع جواز ا ن يراد حقيقة طول النجاد انظر بالتفصيل علم البيان للدكتور عبد العزيز عتيق ص ٢٠٣ دار النهضة العربية ١٤٠٥ بيروت وعلوم البلاغة للمراغي ٢٧٩ و ما بعدها

قال:

فعد بوكيلك نعم الوكيل　وسله لعمرك مسك الختاماً

من قوله تعالى : ﴿ **ختامه مسك** ﴾ [1].

وسله البدار البدار　　فقد حم أنك تلقي الحماماً

(حم) [2]بضم الحاء المهملة قد ورد النص النبوي ((أعمار هذه الأمة مابين الستين والسبعين)) [3].

قال :

وتنسى الديار وجيرالها　وتسكن بعد الديار الرغاما

أي التراب ، وهو بفتح الراءفَغَينُ معجمة ، وهو كما قيل :

تمتع من سهاد أو رقاد ولا تأمن كرى تحت الرغام ويروي الرخام .

فإن لثالث الحالين معنى　　سوى انتباهك والمنام

قال :

وتضحى العظام رميماً　وقد كسبت بهن الذنوب العظاماً

قال تعالى : ﴿ **من يحيي العظام وهي رميم** ﴾ [4]جمع رمة وهي العظم البالي

:

قال:

فقل للمحبين والباغضين　　إن شاغلوك سلاماً سلاماً

هذا سلام المتاركة من قوله تعالى : ﴿ **وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما** ﴾[5]، ومن قوله ﴿**سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين**﴾ [6] ٢/١٠٠ج

قال :

---

(١)المطففين (٢٦) .

(٢)القاموس المحيط للفيروز آبادي ص ٤/ ١٠٠ دار الفكر ١٤٠٣

(٣)حديث المستدرك للحاكم كتاب التفسير ٤٢٧/٢ .

(٤)يسن (٧٨) .

(٥) سورة الفرقان (٦٣) .

(٦) سورة القصص (٥٥)

فهذا إلى وصله هائج　　وهذا مهاج يحجب [1] الخصاما

لف ونشر مرتب[2] ، المحبون هائجون إلى الوصال ، والباغضون الهجاء ،وهذا الذم بالنظام كما هو معروف بذلك ،والهاجي مخصام لمن يهجوه .

قال :

فمت قبل موتك حتى تميت　　داء القلا وتميت الغراما

أي اعتزل حتى كأنك ميت ،فإنه إذا مات العبد مات البغض والقلا من/ / ١٣٣/م

قلوب أعدائه ،ومات الغرام إلى لقائه من قلوب أوليائه .

*

ومن شعر الناظم رحمه الله أولها :

أعاذل دعني أرى مهجتي　　أزوف الرحيل ولبس الكفن

وأدفن نفسي قبل الممات　　في البيت أو في كهوف الفتن

وقال العلامة جار[3] الله رحمه الله يخاطب[4] نفسه :

اطلب أبا القاسم الخمول ودع　　غيرك يطلب أسامياً وكني

شبه ببعض الأموات شخصك لا　　تبرزه إن كنت حاذقاً فطنا

وادفنه في البيت قبل ميتته　　واجعل له من خموله كفنا

---

(١) في (م) (يجب) .

(٢)لف ونشر مرتب :هو ذكر متعدد مفصل أو مجمل ذكر لكل من آحاده بلاتعيين أتكالاً على أن السامع يرد إلى كل ما يليق به لوضع الحال ؛ فالمفصل قسمان : وأما مرتب كقوله تعالى (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضلة) فقد جمع بين الليل والنهار بواو العطف ثم أضيف إلى كل ما يليق به فأضيف السكون إلى الليل لأن فيه النوم والراحة ؛ آخره ؛ وأما المجمل كقوله ووقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداأو نصاري)) فضمير قالوا لليهود والنصاري على سبيل اللف وغيرها .انظر التفصيل في علوم البلاغة للمراغي ص ٣٠٧ وما بعدها .

(٣)جار الله : هو جاء الله بن عبد العزيز بن عمر سلالة الحنفية من العلماء بالحديث و تاريخ الرجال من اهل مكة مولده ووفاته فيها الا علام للزركلي ٩٣/٢ط / الثالثة .

(٤)في (م) (مخاطبا) .

قال :

وجازي المسيئين خير الجزاء ولاتكرهن إلاذي والملاما

فتحيي سنة خير أنام وتشبه فيما فعلت الكراما

فقد كان ﷺ يحسن الجزاء لمن أساء إليه ، وفي صفاتـه في التـوارة ((لا يجزي بالسيئة السيئة بل يعفو ويصفح))/،وقال الله : ﴿ **فإذا الذي بينك وبينـه** ١٢٥/و **عداوة كأنه ولي حميم** ﴾[1] وهذه صفات الكرام كما قال الشاعر :

ولقد أمر على اللئيم يسبني فأمر ثم أقول لا يعنيني

وللعلما والأدباء في هذا كلام يطول .

قال:

تفرغ بذالك لذكر الإله وصم في النهار وأحيي الظلاما

وارض السلام وخل الأنام وخل الكلام وداو الكلاما

السلام من أسماء الله بالنص القرآني﴿ **الملك القـدوس السـلام المؤمـن المهيمن** ﴾[2] ،وقوله (خل الكلام) فيما لا يرضي به السلام ، (وداو الكـلام) بكسر الكاف القروح والجراحة كما قيل :

جراحات السنان لها التئام ولايلتام (ما) [3]جرح اللسان

قال :

فإنك إن ترضهم ما رضوا ولا علموا من خشاك السلاما

كأنه يريد من خشيتك الله السلام ، ورضى الأنام غاية لا تنال .

---

(١)فصلت (٣٤) .

(٢)الحشر (٢٣) .

(٣)(ما) ساقطة من الأصل .

ولا صدقوك ولا كذبوا الكذوب عليك إذا نم ذاما

أي إنهم لا يصدقونك إن أردت ترضيهم ، ولا يكذبون المعروف بـالكذب عليك إذا نم[1]ذاما لك ؛ بل يقبلون قوله وذمه كما قيل :

إن يسمعوا سبة طاروا بها فرحاً منا وما سمعوا من صالح دفنوا

قال:

وإن ترض ربك يعلم بما نويت ويكشف عنك الجهاما

في القاموس [2] (الجهام) السحاب لا ماء فيه [أو قد أهرق ماءه أنتهى كأنه يكني به يكشف عنك ما لا خير لك فيه مثل هذه السحاب التي لا ماء فيها][3]

ولا تقبل الزور مهما فشا عليك وتمنع من أن تضاما / ٢/١٠١/ج

ويسعى إذا جئته ماشياً برحمته ويصح السقاما

وتلقاه حياً وبعد الممات وفي الحشر حين يعيد الرماما

وترجو يعطي جميع المنى ويعطي الجنان ويعطي الدواما

له الملك والحمد ملكا وحمداً يبيدان أقلامنا والكلاما

هو الدافع النافع المستغاث يحمي الحمى وينيل المراما

وما دونه من حجاب سوى اهتمام الأنام فخل الأناما

أي اهتمامك بحال العباد ، والاشتغال بهم حجاب عن الله سبحانه ،فخل الاهتمام وكن كما قال الشاعر :

واجعل هموم العيش هما وأحداً هم المعادلة لكيما تنسلي

قال:

---

(١) (بك) ساقطة من الأصل ومن (و) .

(٢)القاموس المحيط للفيروز آبادي ٤/ ٩٢ دار الفكر ١٤٠٣

(٣)ما بين المعكوفين ساقطة من (م) .

وخل أهتمامك بالنازلات ولا تضمرن لهن اهتماما

وجد[١] بتفويض قيومنا المدبر سبحانه أن يسامى

(جد)[٢] بكسر الجيم ودال مهملة أي فز بالتفويض لله القيوم بكل أمر .

قال :

أتطمع في النكس أن تصفو الأماني ومانلت هذا غلاما

(النكس) إشارة إلى قوله : ﴿ ومن نعمره ننكسه في الخلـــق ﴾[٣]،وهـــو يقول في أحد وستين عاماً وهي من سني النكس فكيف تصفو فيه أمنيـــــة ومـــا صفت وهو غلام ؟ مع أن سن الشباب أولى بصفو الأماني فيها ، ولذا قيل :

ما نافعي إن كان ليس بنافعي جاه الصبا وشفاعة العشر ين

ويقال :

مطيات السرور بنات عشر إلى العشرين ثم قف المطايا

فإن جاوزهن فسر رويداً وقصر في المسير ولا تعايا

قال :

ولو نلت كل المنى وانقضى لكن كأن لم يكن أو مناما

ولذا قيل :

أضغاث أحلام وطيف زائر إن اللبيب بمثلها لا يخدع

قال:

(١)في ـ و ـ وـ م (وحد) .

(٢)ا مختار الصحاح للرازي ص ٨٠ المركز العربي للثقافة و العلوم بيروت لبنان .

(٣)يسن (٦٨) .

وعدت تندم[1] عند الوفاة وأنت ضن لا تطيق الكلاما

أي تندم عند حضور المنية ، وقد صرت مضنا لا تستطع الكلام،و(ضن)[2]بفتح الضاد المعجمة فنون منونة صفة مشبهه من الضاد وهو شدة المرض.قال :

إذا جاءك الخل لم تستطع لما أنت فيه ترد السلاما

يسائلك حتى ترد الجواب فكان الجواب دموعا سجاما

ومن بعد ذاك تزور القبور فأوفاهم من يزور اللماما

أي تنزلها وتسكنها فأوفي الأخلاء من يزوك إلى قبرك إلماما .

انتهت عدتها أحدى وثلاثون بيتاً .

وقال رضي الله عنه :

أراك تخاف الأذى العداء وتخشى العذاب وتخشى الملاما

وتخشى من الفقر بعد الغنى وتخشى الحمام وتخشى السقاما

فاعدد لها كلها واحداً مليكاً عزيزاً حميداً سلاما

يقول لما شاءه كن وكان ويحيي الرفاة وينشي الغماما

ويسعى إذا جئته ماشياً وينصرإن جئته مستفاما

تقدمت أحاديث ذلك وتكرر .

قال : / ٢/١٠٢/ج

(١)في (م) (يندم) .

(٢)القاموس المحيط للفيروز آبادي ص٨٧٤ .

ويشفي إذا كنت ذا علة ويعفوا إذا ما ركبت الأثاما

ويكشف عنك جميع الكروب كما يكشف الصبح عنك الظلاما

وما ثمة شيء سوى ما قضى فلا ترتجي لسواه تماما

إليه يرد جميع الأمور فاعبد وفوض وخل الانأما

بذلك اوصاك في ذكره فاجعل لعمرك هذا ختاما

يريد قوله تعالى : ﴿فاعبده وتوكل عليه﴾[1]،ولما أمر بجعله ختاما ذكر أنه لا يستطيع ذلك إلا بالله .

فقال :

ولن تستطيع بغير اللطيف فناد العليم السميع السلاما

انتهت ، وهي أحدى عشر بيتاً .

وقال رضي الله عنه :

ياآمراً بالعفو والغفران والكظم والمعروف والإحسان

قال تعالى : ﴿ قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيـــام الله ﴾[2] .﴿ وأن تعفوا أقرب للتقوى ﴾[3] ،وقال: ﴿ وأحسنوا إن الله يحب المحسـنين ﴾[4]، وقال : ﴿ لا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى ﴾[5]الآيـــة ،فإنه أمر بالعفو والإحسان وكظم الغيظ .

---

(١)هود (١٢٣) .

(٢)الجاثية (١٤) .

(٣)البقرة (٢٣٧) .

(٤)البقرة (١٩٥) .

(٥)النور (٢٢) .

قال .

متأكدا في رحمة للفقراء الضعفاء (١)و الغرباء و الضيفان

بهذا كله وردت الآيات و الأحاديث .

قال .-

أنت الأحق بكل ما وصيتنا قطعا من المعقول الفرقان

معلوم من المعقول ان من وصى بامر و هو قادر على اتيانه بذلك الذي وصي به أولى و أحق . ولذا قال تعالى (**أتأمرون الناس بالبرو تنسون أنفسكم و أنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون**) (٢) .وختام الآية دال على أنه أمر عقلي .

و قال الشاعر :-

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذافعلت عظيم

قال .-

ما في الوجود أجل منك و لا به أغنى ولالك في كمالك ثاني

و بهذه الصفات كان أولى بالعفو و الغفران و الاحسان .

قال .-

وعبادك الضعفاء بين يديك في فقر اليك و ذلة و هوان

---

(١) في (و) (باالضعفاء).

(٢) البقرة (٤٤).

قال تعالى : ﴿ يا أيها الناس انتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد﴾.[1]

قال :

لا سيما من بعد أن شرفتهم بسوابق التوحـــيد والإيمــان/ ١٢٦/و

وذخرت أجر النائبات لهم وضا عفت الأجوار وزدت في الإحسان

وجعلت واحـــدة من التسبيح والتحميد تملأ وحدها متوسع الميزان

والله أكبر تــملأ الآفاق مـــا بين الســماء والأرض في الديوان

يشير إلى حديث «سبحان الله نصف الميزان ،والحمد لله تملأ الميزان/ ،ولا إله ١٣٤/م إلا الله تملأ ما بين السماء والأرض »

الحديث أخرجه عبد الرزاق[2] عن أبي عبد الرحمن مرسلاً رواه مسلم[3]، عن أبي مالك الأشعري[4] مرفوعاً بزيادة فيه، ولفظه«الحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله يملأن أو تملأ مابين السماء والأرض»وأخرج الترمذي[4] عن رجل من بني سليم قال«عدهن رسول الله صلى الله عليه وسلم في يدي أو في يده قال:التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملأه ،والتكبير يملأ ما بين السماء والأرض» ،قال الترمذي حسن[5]: ورواه أيضاً من حديث عبد الله بن عمر ،

(١)فاطر (١٥)

(٢)أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٢٩٦/١١ ،في باب ذكر الله برقم/ ٢٠٥٨٢ ،وتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي.

(٣)صحيح مسلم كتاب الطهارة باب فضل الوضوء رقم الحديث ٢٢٣. (٥)الأشعري هو

(٤)سنن الترمذي كتاب الدعوات رقم الحديث ٣٥١٩ وقال أبو عيسى هذا حديث حسن ٣٦٥/٥

(٥)(حسن) ساقطة من د،ع،د،م.

قال / في (العواصم)(1). ويدل له من النظر أن التسبيح والتحميد يجمعان ٢/١٠٣ ج قسمي المحامد تنـزيهاً وتحميداً ، والتهليل والتكبير يجمعان قسمين الملك تعظيماً وتوحيداً، والحمد والملك يجمعان الأسماء الحسنى .

قال: وكـتبت رحـمتك التي وسعتها كالـعلم فـيما قلت في القرآن

قال تعالى ﴿ **فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة**﴾(2) ، وقال :﴿ **ورحمتي وسعت كل شيء**﴾(3) ،وقال عن ملائكته ﴿ **ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً**﴾(4))

هذه بشارات لنا من ربنا الحق المـبين إلا رحم الرحمن

والله يشـهد أنـنا بهداية مـنه قـبلناهـا بلا كفران

إشارة إلى قوله صلي الله عليه وسلم لبني تميم: ((اقبلوا البشرى يا بني تميم ، قالوا: قد بشرتنا فأعطنا ،فجاء أهل اليمن فقال صلي الله عليه وسلم : اقبلوا البشرى يا أهل اليمن حيث لم يقبلها بنو تميم ،فقالوا : قبلناها)) ،((5)) والناظم رحمه الله له كتاب سماه (قبول البشرى)(6) ،مراده هنا أنا قبلنا البشارات المذكورة بسبب هداية الله لنا إلى قبولها.

قال: ولها تلقـينا بتصديق وذا بالله إيـمان علـى ايمان

---

(1)العواصم والقواصم ١٤٨/٩ .

(2)الأنعام ٥٤ .

(3))الأعراف ١٥٦.

(4))غافر(٧).

(5) صحيح البخاري في بدا الخلق برقم (٣١٩١)باب ما جاء في قول الله تعالي (وهوالذي يبدا الخلق ثم يعيده والطبراني في المعجم الكبير ٢٠٤/١٨ والاحسا ن ١٤ /١١ .

(6) قبول البشرى (مخطوط) .

فالإيمان الأول الإقرار بالتوحيد والإلهية ،والثاني التصديق بالبشارات ،وأعلم أنه رحمه الله ذكر بابا في (العواصم)[1] فيما ورد من البشرى لهذه الأمة ،قال: باب ما جاء في طرف يسير من بشرى هذه الأمة المرحومة في كتاب الله الذي أنزله الله تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين،ثم ساق ما ورد من آيات وأحاديث في ذلك .

انتهت ،ثلاثة عشر بيتا.

قال رحمه الله :

ياسعد من عامله ربه باسميه هذين الغفور الشكور

وهو الذي يقوله أهل الجنة حيث قالوا: ﴿**الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور**﴾[2].

فقوله (من عامله ربه) أي من أدخله الجنة التي يصفه الداخلون فيها بهما ،والمراد قابله ربه بهما كما دل له قوله :

يا ربنا قابل لنا كسبنا بخير معنى للشكور والغفور

[وأبانه بقوله:][3]

شكر الذي قل وغفران ما جل على ما قال بحر البحور

سليل عباس الإمام الذي علمه[4] التأويل بدر البدور

قوله (علمه) [5] إشارة إلى أنه تعالى استجاب دعوته ﷺ حين دعا لابن عباس بأن الله (يعلمه التأويل) [6] أخرجه البخاري وغيره ،والناظم يشير إلى ما أخرجه البغوي[7] عن ابن عباس في الآية: (يغفر الكبائر ،ويجزي على الطاعات الصغائر) ذكره المصنف في العواصم[8]، .

---

(١) العواصم (لم اعثر عليه).

(٢) سورة فاطر (٣٤).

(٣) ما بين المعكوفين ساقطة من (و) .

(٤) في (و) و (م) (علمته) .

(٥) في (و) و (م) (علمته) .

(٦) صحيح مسلم كتاب الزكاة باب النهي عن المسألة .برقم ٢٣٨٦- و مسند احمد بن حنبل ١/ ٢٦٦ .

(٧) البغوي (لم اعثر عليه) .

(٨) العواصم (لم اعثر عليه) .

وأخرج سعيد بن منصور[١] وعبد بن حميد[٢] وابن أبي الدنيا[٣] وابن أبي حاتم[٤] والبيهقي[٥] ، (في شعب الإيمان) عن شمرة بن عطية[٦] في الآية: ﴿الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن﴾[٧] قال: (حزن الطعام ﴿إن ربنا لغفور شكور﴾[٨]) قال غفر لهم الذنوب التي عملوها، وشكر لهم الخير الذي دلهم عليه ، فعملوا به فأثابهم عليه) وأخرج ابن أبي حاتم [٩]، عن أبي رافع[١٠] قال: (يؤتى يوم القيامة العبد بدواوين ثلاثة، فديوان فيه النعم ، وديوان فيه /٢/١٠٤/ع

ذنوبه وديوان فيه حسناته فيقال لأصغر نعمة الله عليك قومي فاستوفي ثمنك من حسناته فتقوم فتستوعب تلك النعمة حسناته كلها ويبقى بقية النعم عليه وذنوبه كاملة فمن ثمة يقول العبد إذا أدخله الله الجنة ﴿إن ربنا لغفور شكور﴾[١١]).

قال:

واللغة المحضة تقضي بما ... قال وكم بشرى تجلي الكدور

زادت على الخمس المائين التي ... جمعتها تشفي غليل الصدور

إشارة إلى ما جمعه من آيات الرجاء وأحاديثه وإن أحاديثه زادت على خمسمائة سردها،

---

(١) سعيد بن منصور — راجع الدر المنثور للسيوطي ٥/ ٢٥٣ ، و هو الحافظ الامام شيخ الاسلام — ابو عثمان الخراساني المروزي ، سمع بخراسان و الحجاز و العراق و مصر و الشام و الجزيرة و غير ذلك ، و توفي بمكة سنة سبع وعشرين و مائتين ، طبقات ابن سعد ٥/٥٠٢- الجرح و التعديل ٤/ ٦٨ — فقال ابو حاتم الرازي — هو ثقة — من المتقين الأثبات ممن جمع و صنف ، تهذيب الكمال لوحة ٥٠٨ — ،

(٢) عبد بن حميد — راجع الدر المنثور للسيوطي ٥/ ٢٥٣ ،

(٣) ابن أبي الدنيا (لم اعثر عليه) راجع الدر المنثور ٥/ ٢٥٣ — ،

(٤) تفسير ابن ابي حاتم (لم اعثر عليه) ،

(٥) البيهقي في شعب الايما ن ١/ ٢٧٢ ،

(٦) شمرة بن عطية الأسدي صدوق من السادسة تقريب التهذيب ص ٢٦٨ برقم (٢٨٢١) ،

(٧) سورة فاطر (٣٤) ،

(٨) سورة فاطر (٣٤) ،

(٩) ابن ابي حاتم (لم اعثر عليه) ،

(١٠) أبو رافع ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبط مصري و اسمه ابراهيم شهد غزوة أحد و الخندق ، وكان ذا علم وفضل توفي في خلافة علي بالكوفة سنة ٤٠ — الجرح و التعديل ٢/ ١٤٩ — و أسد الغابة ١/ ٥٢ ،

(١١) سورة فاطر (٣٤) ،

في الجزء الرابع من العواصم[١] فإنه سرد فيه عشرين آية من الرجـاء ،وبـين وجـه دلالتها.

قال رحمه الله في العواصم[٢] :وقد نقلت في هذا الكتاب قريبـاً مـن خمسـمائة حديث[٣] على الرجاء من غير استقصاء كما سيأتي بيان ذلك ،ثم أورد عـدة آثـار وأحاديث زيادة على ذلك ،وأطال وأطاب وأتى بما لم يأتي به أحد فيمـا أعلمـه في كتاب ،وسرد أدلة القائلين بخلاف الرجاء وهم الوعيدية ، وأوردها بإنصاف ، وأدلـة هي شمس النهار في صحتها ودلالتها ، وذكر ما تقتضيه أسماء الله الحسنى من الدلالـة على عفوه تعالى وسعة رحمته وغير ذلك ،وقد أشارهنا [٤] إلى ذلك بقوله:

وأحسن الأسماء تقضي بذا والمدح للصبر وعزم الأمور .

كأنه يشير إلى قوله تعالى :﴿**فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل**﴾[٥] ، فإنه أثـنى عليهم وأمر رسول الله صلي الله عليه وسلم بالإقتداء بهم .

قال :

الذي[٦] تسمى بالغفور الشكور الأكرم البر الحليم الصبور

وهذه صفات على زنة المبالغة دالة على جوده وكرمه وعفوه .

قال :

فادع بذي الأسماء وأشكر ولا تأمن على الذنب عقاب الغيور

(١)العواصم والقواصم ٩/ ٢٧٤-٢٧٥ ومابعدها

(٢) العواصم والقواصم ٩/ ٢٧٤- ٢٧٥ ومابعدها –

(٣)في (م)و(و) بزيادةقرمما يدلي

(٤)(هنا)ساقطة من الأصل.

(٥)الأحقاف ٣٥.

(٦) في (و) و (م) (لذا) .

ذكر القضاعي[1] رحمه الله أنه قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لولده الحسن عليهما السلام (يا ولدي خف الله خوفاً ترى أنك إن أتيته بحسنات جميع أهل الأرض لم يقبلها منك ،وأرجه رجاء انك ان لقيته بسيئات أهل الأرض غفرها لك)انتهى ،ولذا قال الناظم:

وكـن ذليلاً خائفاً راجياً عساك فـي أبوابه لا تبـور

ولذ به في كـل كرب فلو لا حبه الغوث لدام السرور

بالبشارات لكنه تعالى يحب الاستغاثة[2] به ،وإغاثته لمن استغاث به ، فبسبب ذلك لم يدم السرور.

انتهت أحد عشر بيتاً .

وقال رضي الله عنه في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة[3]:

لولا التنقل والإكراه في النقل لما رضيت لأدنى [4] الحال من حول

يريد لولا ما قضاه الله ثم تنقل العبد من حال إلى حال وهو كاره للنقلة لأنها خروج عن المألوف لما رضي أن يتحول عن أدنى حالة كان فيها .

(1) القضاعي:الفقيه العلامة القاضي أبو عبد الله ،محمد بن سلامة بن جعفر بن علي القضاعي ،قال ابن ماكولا: كان متفننا في عدة علوم لم أرى بمصر من يجري بجراه .في الإكمال ١٤٧/٧.وقال الحبال: مات بمصر في ذي الحجة سنة ٤٥٤ الأنساب١٠/١٨٠-١٨١.

(2) الاستغاثة: هي طلب الغوث والغياث وهو ما يغاث به المضطر ويعان به من طعام أوشراب أو نصر أو تأيد أو خلاص من شدة وانقاذ من محنة؛ والاستغاثة من جنس الدعاء ومن هنا كان من استغاث بمن لا يقدر على اغاثته ممن لا يسمع كلامه ولا يعرف حاله من حي غائب بعيد-أو ميت انقطع عمله من الدنيا – سواء كان نبياً من الأنبياء أو صالحاً من الصالحين فقد أشرك بعبادة الاستغاثة غير ربه تعالى- وكان بذلك مشركاً كافراً وليعلم المؤمن هنا أن سؤال الحي من الناس واستغاثته إذا كا ن قادراً على العطاء والغوث وكان قريباً من الداعي المستغيث يسمع كلامه ويرى مكانه قد أذن الله فيه وأباحه لعباده وهذا معلوم من الدين بالضرورة . راجع بالتفصيل كتاب عقيدة المؤمن لأبي بكر الجزائري ص١١٩ وما بعدها. داراشروق ط/٣

(3) في (ب) و(م) (ثمان مائة).

(4) (لأدنا) ساقطة من(م).

قال :

ولا فللت شبا الأقلام في صحف لنصر حقٍ ولا جدلت ذا جدل

يقال :جدل فلاناً ألقاه على الجدالة ،وهي الأرض ، (وشبا) [1] بفتح /الشين المعجمة /٢/١٠٥/ج

فموحده و الف ، قال :

ولا أفضت دموع العين قاصيةً[2] حق الندامة في التفريط والزلل

ولا برحت مع الصبيان في لعب ولا بلـغت إلى علم ولا عمل

فما رضيت فطام الشـدي قبل ولا/ رضيت عن ملعب الصبيان من بدل ١٣٥/م

ومسقط الرأس لم تفرقه في طلب للعلم إلا بدمع سـاكب هطل

ودعت أهلك والأوطان ذا كلف بعهـدهم وبعهد الربع والطلل

(ذاك كلف) حال من ضمير ودعت ،أي ودعت حال كونك صاحب كلف.

قال :

تولعـاً بأمور لهـا ثمـن في حـال جهل وذاك الحال لم يحل ١٢٧/و

فما برحت ولوعاً بالعوائد كا لصغير يبكي على ما فات من خطل

كل هذا في ذم الولوع بالعادات والاشتغال بالمحافظة عليها ،فلا ينبغي للمؤمن التعبد بالعادات والانحباس بها[3] عما فيه نفعه ،وهل أهلك الضُلال إلا قولهم﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة﴾[4] .

(١)القاموس المحيط للفيروز آبادي ص٨٩٧.

(٢)في م-و-ب-(قاصية).

(٣) (بها) ساقطة من الأصل.

(٤)الزخرف (٢٢) .

وقوله تعالى . (انهم ألفوا آباءهم ضالين . فهم على آثارهم يهرعون)(١)
ولذايقال .

يقولون خيب عادة ماعرفتها عسير على الانسان ما لم يعود

وقال .–

فعاد عادات الورى ان تكن عاداتهم تدعوا الى الباطل
ومل مع الحق و ان لم تجد اليه في العالم من مائل

قال –.

ثم انتقلت الى سن الشباب وما قصرت في اللهو والتشبيب والغزل
وطال في ذلك المثوي فكنت به من الأولى خلطوا في صالح العمل

أي أن عصر الشباب أطول من غيره (٢) مما قبله و مما بعده . وهو ذكر أنه خلط عملا صالحا بغيره . قلت و تقدمت لنا ابيات في هذا المعنى من تدرج أوقات العمر قبل ان اعرف أبيات الناظم – رحمه الله – مطلعها . (كل من في الأكوان في احسانك) (٣) (قد عجزنا عن شكر بالامتناك) (٤) نقلناها كلها في هذا الشرح .

(١) الصافات (٦٩–٧٠) .
(٢) (من غيره) ساقطة من الاصل .
(٣) مابين المعكوفين ساقطة من الاصل وأثبته من –م– و –و–.
(٤) مابين المعكوفين ساقطة من م–و– .

قال:

ثم انتقــلت إلى سن الكهولة   لم تقنع وتنفع ولم تبرح أخا علل
فما قضَيت بها حق الوقار ولا   برئت من كل ما قد مر من علل

أظنه(خلل) بالخاء المعجمه ،لأنه تقدم في الأول(علل).

قال:

ثم انتقلت إلى سن المشيخ بلا   زاد وما وقلبك مرعوب من الوجل
بقي لك إلا نقلة قربـت   إليك قرب غروب الشمس في الطفل

(الطفل) في القاموس :الطفل(1) الشمس قبل الغروب ،وهو النقلة إلى دار الآخرة ،كما قيل:

فمليت الشباب فصار شيباً   ومليت المشيب فصار موتا

قال:

تضحى بها في القبور اليوم أو بغد   أو يجمع الله آخرا نا(2)مـــع الأول

يريد أنه تعالى أخفى أمر الساعة فلعلك تموت اليوم أو بغد ،أو تقوم الساعة فيجمع الله الأولين مع الآخرين ،كما قال تعالى ﴿هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين.فإن كان لكم كيد فكيدون﴾(3).

قال:

فهيئ ما كنت محتاجاً إليه بها   ولا تزال ساعياً فيه على عجل

أي في تهيئة ما تحتاجه من الزاد للمعاد .

قال :/   ٢/١٠٦/ج

ولا تكن كارهاً حالاً تحول على   كره بأمر(4) محيل الدهر والدول

وهو الله تعالى محول الأحوال ،ومنقل الدهور والدول من حال إلى حال .

قال :

ولا تزال راضياً ما كنت تكرهه   من التنقل والتدرج في النقل
ومن فراقك من تهوى وتألفه   مضيع الوقت عما فيه من شغل

أي لاتكره فراق من تهواه فيكون مضيعاً وقتك مع ما في الوقت من الشغل التي لا يخلو عنها إنسان .

قال: فإن فرقتهم قبل الممات هي الأ   ولى بكل حليم حازم رجل

أي فراق من تهوى قبل مماتك هي الأولى والأليق بك إن كنت من أهل الحلم والحزم والرجالة **ففارقهم قبل أن يفارقوك** ﴿ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين﴾(5) وآياته.

قوله :   وكل حال حلا فحذر تضن به   واجعله كالمورد الحالي على السبل

(١)القاموس المحيط للفيروز آبادي ص ٤/ ٧

(٢)في (م) (آخرنا).

(٣) المرسلات ٣٨ ــ ٣٩

(٤) (بأمر) ساقطة من الاصل .

(٥) الذاريات ٥٠ .

أي كل حال خالية من الحلو فاحذر البخل منها ،والمحافظة على الشغل بها ؛بل اجعلها كمورد عذب ترده وأنت مسافر ابن سبيل ،فانه مورد وان عذب تقف عنده ،كذلك كل حلو لا تقف عنده ولا يشغلك عن السير إلى الله ، ولذا قال :

فأنت إن كنت ذا عقل على سفر   وما خلقت للاستيطان والمهل

قد أفاده حديث ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ :« كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل[(١)] »

قال:

وودع الأهل والجيران مرتحلاً   فما بقي لك إلا حظ مرتحل

ولا تدع ممكناً مما تـــــزوده   ولا تساهل فهذا أعظم الرحل

بكسر الراء وفتح الحاء المهملة جمع رحلة[(٢)] ، لأنها رحلة لا عود فيها إلى أهل ولا وطن ،فهي أعظم رحلة ،وأما أنا فقلت من أبيات ستأتي إن شاء الله :

أنا في غد ضيف الكريم وضيفه   لا يحملن الخبز في الأطباق

وقال غيرنا :

قدمت على الكريم بغير زاد   من الحسنات والقلب السليم

وحمل الزاد أقبح ما تراه   إذا كان القدوم على الكريم

(١) صحيح البخاري كتاب الرقاق باب ٣ – قول النبي صلى الله عليه و سلم (كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل .

(٢) القاموس المحيط للفيروز ابادي ٣/ ٣٨٣ .

ولذا قال :

وأحسن الظن بالرب الحكيم   بذا التدريج فهو لأهل الدين خير ولي

بإحسان الظن مع إحسان العمل ، ولذا قال (بذا التدريج) ،ولذا يقال :

أسأت إلي فاستوحشت مني   ولو أحسنت أنسك الجميل

قال :

والدين حقاً هو الإسلام تعرفه بكل من كان مرتد إلى بدل

قال الله تعالى :﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾[1] ،وقال : ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه﴾[2]

وفسر ﷺ لجبريل لما سأله عن الإسلام بأنه : (اقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان)[3]، وأما قوله (تعرفه) إلى آخر البيت فلا أدري ما أراد بالارتداد إلى بدل ،وقد فرع عليه قوله:

فلم يجد بوجود الخلق خالقهم   للشر وأسأل جميع الكتب والرسل/ ٢/١٠٧/ج

أي لم يوجد خلقه لإرادة الشر لهم ،كما دلت عليه رسل الله وكتبه .واستدل لذلك بقوله:

إذن لما أعقب العسرى بميسرة   وجاء بالعفو والأولى من السبل

---

(١) آل عمران ١٩

(٢) آل عمران ٨٥

(٣)صحيح البخاري كتاب الإيمان باب بني الإسلام على خمس وصحيح مسلم كتاب الإيمان باب بيان أركان الإسلام ودعائمه.برقم ١٩.

والمراد بالسبل الطرق إليه تعالى ،وأولاها الصراط المستقيم ،صراط الذين أنعمت عليهم ؛لا طريق المغضوب عليهم ،ولا طريق الضالين ،وهذه من أدلة إرادة الخير بالعباد ،

وقال من الأدلة أيضاً :

وأوصت الرسل والرب الكريم ذوي الغنى بكل فقـــير بـــين الخـــلل

ملأ الله القرآن بالأمر[1] بالإحسان إلى الفقراء وذي الحاجات في أكثر من مائتي آية ، جمعت بعضها وسأتمها بإذن الله ،وناهيك أن الله سمى الصدقات قرضاً له فقال :﴿**من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً**﴾[2] الآية.

ومن الأدلة

التوصية بالضيف كما قال:

وبالضيوف إذا جاءوا نعد لهم عند القدوم إلينا أكرم النـــزل

(النـــزل)[3] بضم النون والزاي هو ما يعد للضيف كما قال تعالى ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس/ نزلاً**﴾[4] ،وقال ﴿**أذلك خير نزلا أم شجرة**/١٣٦م **الزقوم**﴾[5]، وفطرالله[6] العباد

على إكرام الضيف النازل بهم ، وكم للعرب في الجاهلية في ذلك من قصص قبل معرفة الشرع ، وورد الشرع بإيجاب ذلك كما قال ﷺ ((**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر**[7] **فليكرم ضيفه جائزته**))[8]

والأحاديث في ذلك واسعة .

---

(١) (الأمر) ساقطة من الأصل

(٢) (٢) البقرة ٢٤٥ والحديد ١١

(٣)القاموس المحيط للفيروز آبادي ٤/ ٥٦ .

(٤)الكهف ١٠٧

(٥)الصافات ٦٢

(٦)(الله) ساقطة منر٢ ور٣ ،

(٧)اليوم الآخر ساقطة منر٢ ور٣.

(٨)صحيح البخاري كتاب الأدب باب ٣١ –من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره وأيضاً كتاب الأدب في باب ٨٥ ، اكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه .

ومن أدلة ذلك قوله :

وبالعبيد وإن هم أكثروا زللا   تعفو وتعتق منهم كل ذي زلل
في كل يوم إلى سبعين معصية   صح الحديث بهذا غير ذي علل

أي حديث لا علة تقدح في صحته ، وهو ما أخرجه أبو داود[1] ، والترمذي[2] قال :حسن غريب ،وفي بعض النسخ :حديث صحيح حسن ،عن عبد الله بن عمر قال :(جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله كم أعف عن الخادم؟ قال :كل يوم سبعين مرة ،ورواه أبو يعلى[3] بإسناد جيد عنه أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال : إن خادمي يسبني ويظلم ، أفأضربه؟،قال((تعفو عنه كل يوم سبعين مرة))، قال الحافظ المنذري[4] :كذا وقع في سماعنا عبد الله بن عمر[5] ،وقال[6] وفي:بعض النسخ لأبي داود بن عمرو ، وقد أخرجه البخاري[7] في تاريخه من حديث عياض بن خليد ،عن عبد الله بن عمرو بن العاص(8)

قال : / ١٢٨/و

ونحن أفقر أضياف وأعظمهم   رقا جمعنا دواعي رحمة الأزلي

فإذا كان قد وصيتنا في العبيد وللأضياف بالإحسان إليهم فنحن أحض(٩)أضياف الكريم وعبيده ، ترتيب إحسانه ، ونرجو عفوه وغفرانه .

قال :

وما ظلمنا بذنب غير أنفسنا   وعز ذو المجد عن عجز وعن بخل

قال :﴿وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾(١٠) كررها في عدة من الآيات. قال :-

(١)أبو داود كتاب الأدب باب في حق المملوك برقم ٥١٦٤.

(٢)الترمذي كتاب الصبر والصلة باب ما جاء في العفو عن الخادم برقم ١٩٤٩، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب ٤/٣٣٦.

(٣) أبو يعلى في مسنده ١٠/١٣٣- برقم (٥٧٦٠) حققه حسين سليم دارالمامون للتراث بيروت ط/ اولي ١٤٠٧ .

(٤) المنذري : الإمام العلامة الحافظ المحقق شيخ الإسلام زكي الدين أبو محمد عبد العظيم المنذري، ولد في غرة شعبان سنة ٥٨١هـ وسمع من عمر بن طبرزد ومن يونس بن يحيى ، وتوفي سنة ٦٥٦ التكملة لوفيات النقلة ج١ص٤٨ و تذكرة ٤/ ١٤٣٦ .

(٥) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي أبو عبد الرحمن ولد بعد المبعث بيسير واستصغر يوم أحد وهو أحد المكثرين من الصحابة مات سنة ٧٣هـ، التقريب برقم ٣٤٩٠ والإصابة ٢/٤٨٢٥ .

(٦) (قال) ساقطة من الأصل .

(٧) البخاري في تاريخه ٧/ ٣ بسند عباس بن حليد الحجري وقال بعضهم ابن خليد و هو و هم دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

(٨)عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل القرشي السهمي وأمير مصر أسلم قبل الفتح وتوفي سنة ٤٣هـ على الصحيح الإصابة ٢/ ٣٥١ – وشذرات الذهب ١/ ٧٣ وسير أعلام النبلاء ٣/ ٧٩ - ٨٠ -

(٩) في(ب)و(م) أحق .

(١٠) البقرة ٥٧.

وهو الحميد المجيد البر ليس له   في المدح مثل تعالي الله عن مثل

ليس كمثله شي في ذاته ولا صفاته و لا افعاله و لا اقواله .

قال .-

فكل ما كان محمودا يكون به   اولي فامل لديه احسن الامل

وصل افضل ما صلي علي احد   علي شفيع البرايا خاتم الرسل / ١٠٨/٢ /ج

و الكل من رسله طرا و الهم   و الصحب ثم تحبيهم (١) كل ولي

انتهت و هي تسع وثلاثون بيتا .-

وقال رضي الله عنه معرضا بقول ابي الطيب .-

خلقت ولوعا لو رجعت الي الصبا   لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

فقال رضي الله عنه .-

فكن حذرا من ذي الطبيعة خوف ان   تردك من بعد الانابة عاصيا

و خشية ان تلقي الهك راضيا   بما لم يكن يوما به الله راضيا

و يسالك القهار ما كنت مؤثرا   عليه فتسمي خاسرالقلب خاسئا

فكن مؤثرا المالك الملك و الثناء   ينلك العطايا كلها و الامانيا

(١) في (و) و (م) (محبيهم) .

يريد (١) من اجل هذا الطبع عارض من دعا الي الله من يدعو مع الله الها (٢) ثانيا

يريد ن اجل ألفة الطبيعة أي أمر اتفق معارضة مع (٣) من يدعو مع الله ثانيا لمن يدعو الي الله وحده و قالوا ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هذا لشيءٌ عُجابٌ﴾ (٤) و هذا هو ما قدمناه من العادات .

قال :-

و من اجل هذا الطبع في الخلق اشربت قلوب هوي عجل يخور طواغيا

أي ان اتباع السامري اتبعوا طبعهم . و ما ألفوا به من عبادة العجل – فأشربت قلوبهم هواه كما قال الله تعالي ﴿و أشربوا في قلوبهم العجل﴾ (٥) أي حب العجل .

و قوله . (طواغيا) من الطغيان . و هو حال من (قلوب) .

قال .-

و من اجل هذا الطبع ضاعات (٦) فرائض وأحيا أناس ضيعوها المخازيا

لاريب أن الاستمرار علي طبع واحد يألف به الناس و مجالسهم يضيع الفرائض و تحيي المخازيا . سيما من طبع علي ما يصده عن الله و رسوله صلي الله عليه وسلم .

قال .-

و من أجل هذا الطبع ضلت خلائق و صارت بهذا للجحيم صواليا

(١) (يريد) ساقطة من (و) و (م) .
(٢) (الها) ساقطة من (و)و (م) .
(٣) (مع) ساقطة من الاصل .
(٤) سورة ص (٥) .
(٥) سورة البقرة (٩٣) .
(٦) في (م) (ضاعت) .

ومن أجل هذا الطبع هرت على الورى　　كلابٌ وأحيت بالنباح اللياليا

قد أراد بالطبع العادة التي مضت مفاسدها . قال .

فمن لم يخالفه بطاعة ربه　　يكن مثلها للصالحين[1] معادياً

أي مثل الكلاب المذكورة.

قال :

أعوذ برب الخلق من شر لحظة　　تصيرني في الدهر والخلق غاويا

وهذي عظات للحمير إذا عتت　　ومن كان مثل الكلب في الليل غاويا

أنزه عنها الصالحين ومن له　　غرائم تعلو النيرات مراقيا

يريد أن هذه المواعظ في بيان مفاسد ألف الشر لا توجد إلا فيمن هو كالحمير لا تقبل ، وكالكلب العاوي ،وأما أهل الصلاح فما هم ممن يخاطب بهذا ، إذا لا يألفون إلا الصلاح ، ﴿إذا مسّهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون﴾[2] .

وقال رضي الله عنه :

وما القلب إلا طوع أكبر ما به　　فلا يك فيه غير ربك أكبر

يريد أن القلب ينجذب إلى طاعة من هو أكبر عند ه وفي اعتقاده ،فنهاه عن أن يكون فيه أكبر من ربه ، فيكون قلبه في طوعه ، ونسخه (وما القلب إلا ملك أكبر ما به) والمعنى واحد .

١ - في (م)_ و وه_ (للصالحات)

(٢) الأعراف (٢٠١)

قال :

ولست بمحتاج سوى صبر ساعة   وربك عون للذي يتصبر

أي لا تحتاج إلا أن يكون أكبر الأشياء في قلبك ربك إلا إن تصبر ساعة /عن استعظام ٢/١٠٩ ج غيره ،والرب سبحانه عون الصابرين كما قال تعالى :﴿**واصبر وما صبرك إلا بالله**﴾(١)

قال:

، ومن بعدها يحلو المرير ويبصر الضرير   ويعطي ما يحب ويجبر

أي بعد صبر ساعة ينال ما ذكره من حلاوة ما كان مراً ، ورؤية ما كنت عنه أعمى ، ويعطي كل ما يجبر و يجبر كسر قلبك ، والدنيا ساعة قطعياً كما قد مناه مراراً.

وقال رضي الله عنه: ورأيت في المنام وقد أشتد خوفي لي أبياتا(٢) في التوسل(٣) برد ي على من أنكر رحمة الله وإفساد قولهم في ذلك ، و لم أحفظها في المنام فقلت في اليقظة في ذلك عوضها :

وإني بحمد الله أبطلت قول من   نفى رحمة الرحمن أرحم راحم

(١)النحل (١٢٧)   (٢)(أبياتا) ساقطه من و ــو ــم

(٣) التوسل : من الوسيلة منها ما هو جائز ومنها ما هو ممنوع فالجائز منها هو كل وسيلة أذن فيها الشارع ندبا أو إباحة والممنوع منها ما لم يأذن فيه الشارع كراهية أو تحريماً ولا فرق بين ذلك بين التوسل إلى الأمور الدنيوية أو الأمور الأخروية فلا بد من أذن الشارع في جواز الوسيلة وإلا حرمت وانظر التفصيل في كتاب عقيدة المؤمن لأبي بكر الجزائري صـــ١٢٩ وما بعدها –دار الشروق ١٤٠٢هــ

أعلم أنا قدمنا أن الفريقين من المعتزلة والأشعرية لا ينفون وصفه تعالى،إنما يقولون أنها مجاز وقد تقدم(١) تحقيق ذلك .

بما لم يكن قبلي بياناً وحجة   بمختصر الإيثار بعد العواصم

قوله (بمختصر الإيثار) والإضافة بيانية أي مختصر(٢) هو الإيثار.

وكم لي بها من حجة ومقالة   ونظم بديوان الثنا كالمراهم

هذا هو ديوان/الثناء على الله تعالى ،وقد تقدم تحقيق المسألة في شرحنا الفائية أول أبيات **١٣٧/م** هذا ا لديوان.

قال:

وكم قد أراقت دمع عيني مرجعاً   بها داعياً في الليل أسمع عالم

فأرجو بهذا وهو من فضل سيدي   رضاه وغفران الذنوب العظائم

وقال رضي الله عنه :ووجدت لبعضهم بعد ذكر النبي ﷺ وأهل بيته وزوجاته وأصحابه رضي الله عنهم:

فعلت إساءات فكن لي شافعاً   لعل مسيئاً أن يقابل بالحسنى

إذا فتحوا باب الجنان لوفدكم وقلت (٣) أنا منهم فقل إنه منا

قلت: البيتان لابن سيد الناس اليعمري ، له ديوان على حروف المعجم في مدح رسول الله ﷺ وهذان البيتان من أبياته ،قال في الديوان: فزاد عليها رضي الله عنه :

لأنك فيما صح بشرت أن من   أحب أناساً كان منهم فأحببنا

---

(١) ايثار الحق علي الخلق لابن الوزير ص ٢٣٢- وما بعدها وصححه جماعة من العلماء دار الكتب العلمية ط/ اولي ١٤٠٣ بيروت . .....

(٢) في (و) (بمختصر).

(٣)في(و) (فقلت).

يشير إلى حديث ((من أحب قوماً كان منهم)) وحديث ((أنت مع من أحببت))(١) و((المرء مع من أحب))(٢) متفق على صحته من حديث أنس قاله ﷺ يوم الجمعة على المنبر جواباً على الأعرابي الذي سأل عن الساعة وقال :إنه لم يعد كثير عمل إلا أنه يحب الله ورسوله ، واتفق على مثله من حديث ابن مسعود ،وذكر الناظم في العواصم (٣) أنه عدة أحاديث في معناه وذكر أنه ذكر الهيثمي(٤) في المتحابين في الله سبعة عشر حديثاً وأن الأنبياء والشهداء يغبطوهم بقربهم يوم القيامة ، وذكر حديث: ((من أحببني وأحب هذين -يريد الحسن والحسين- وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة)) رواه أهل البيت (٥) ، وعبد الله بن أحمد(٦) في المسند ، والترمذي (٧).

قال : وفي الذكر تصديق لذلك آخر الجادلة الفضلى إذا ما تدبرنا

يشير إلى قوله تعالى ﴿ **لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون / من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم** ﴾(٨) الاية ٢/١١٠/ج

(١) صحيح البخاري كتاب أصحاب النبي باب ٦ مناقب عمر بن الخطاب ،وكتاب الادب باب ٩٥ علامة حب الله تعالى وصحيح مسلم كتاب البر والصلة و الآداب باب ٥٠ المرء مع من أحب- رقم ٢٦٣٩.

(٢) صحيح البخاري كتاب الأدب باب ٩٦ علامة حب الله تعالى وصحيح مسلم كتاب البر والصلة و الآداب باب ٥٠ المرء مع من أحب- رقم ٢٦٣٩.

(٣) العواصم والقواصم ٩/ ١٠٧ حققه شعيب الارنووط .

(٤) الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ١٧٩- ١٨٠ برقم (١٤٧٥٧)..........

(٥) أهل البيت (لم أعثر عليه)

(٦) عبد الله بن أحمد في المسند ١/٧٧.

(٧) سنن الترمذي كتاب المناقب باب ٢- رقم ٣٧٢٣ وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث جعفر بن محمد إلا من هذا الوجه ٥/٦٤٢.

(٨) المجادلة (٢٢).

قال :

به يكتب الإيمان نص الكتاب في القلوب فثبتنا بهذا وأيدنا

إشارة إلى آخر الآية المذكورة ﴿أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه﴾[1]، لذا قال وأيدنا.

قال:

وذا عادة الأجواد[2] فيمن يحبهم وإن لم يطع من قوة الطبع لأطفنا[3]

أي عادة الأجواد إكرام من يحبهم /، وإن فرط في طاعتهم لأمر ١٢٩ /و ١طبعي بشري ،لا أنه من[4] تفريط عن ضعف وحقد .قال:

وأي كريم ليس في دار ملكه سوى مثله في الفضل والقدر والمعنى

أي لا يوجد كريم في دار مملكته لا يصحبه فيها إلا من كان مثله هذا محال عادة

قال:

فكيف رسول الله يحسن أنه يكون بدار الخلد منفردا عنا
وقد علل الرحمن أوسع عفوه ورحمته بالعلم بالضعف مذكنا

(١)المجادلة (٢٢) .

(٢)في-م- (الأجواد) مرتين.

(٣)في-و- (لاضعنا) .

(٤)(من) ساقطة من م-.

تقدم له رحمه الله أنه علل في سورة النحم قوله ﴿إن ربك واسع المغفرة﴾[1] بضعف العباد حيث قال: ﴿هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم﴾[2]. وأشار إلى الآية وما فيه من التعليل فقال:

لإنشائنا قبلاً من الأرض ثم في   بطون أمهات طالما قد أجنتنا؟

بالجيم من الإجتنان وهو الاختفاء، أي اجنتنا في بطونها والإنشاء من الأرض في ضمن خلق الأب الأول آدم عليه السلام كما قال تعالى. ﴿ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾[3]

قال:

نهى أن نزكي حين ذاك في نفوسنا   فلولاه زكى ما زكى أحد منا

يشير إلى قوله تعالى: ﴿فلا تزكوا أنفسكم﴾[4]، وإلى قوله تعالى: ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً﴾[5].

قال:

فكيف بنافي الحشر[6] والنار توقد الحجارة   والكبريت إن لم يلاطفنا

قال الله تعالى: ﴿وقودها الناس والحجارة﴾[7]، والكبريت من الحجارة.

قال:

له قد عبدنا واستعنا به كما   أتا في المثاني علمه فتعلمنا

---

(١) النجم (٣٢).

(٢) النجم (٣٢).

(٣) الأعراف (١١).

(٤) النجم (٣٢).

(٥) النور (٢١).

(٦) (في الحشر) ساقطة – و–و–م.

(٧) البقرة (٢٤) وايضا (التحريم ٦).

قال تعالى ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾[1].

قال :

فذا بيننا من فضل ربي وبينه وما قبلها لله مثنى[2] بها مثنى

إشارة إلى حديث قدسي أخرجه البيهقي[3] في شعب الإيمان، عن ابن عباس عن النبي (ﷺ) قال: (إن الله قد أنزل علي سورة لم تنزل على أحد من الأنبياء قبلي ، قال الله :قسمت هذه السورة بيني وبين عبدي ،فاتحة الكتاب ، فعلت نصفها لي ونصفها لهم ، وآية بيني وبينهم ، فإذا قال العبد : بسم الله الرحمن الرحيم قال الله : عبدي دعاني باسمين رقيقين أحدهما أرق من الآخر، فالرحيم أرق من الرحمن، وكلاهما رقيقان ،فإذا قال العبد الحمد لله،قال:

شكرني عبدي وحمدني ،فإذا قال :رب العالمين ،قال الله :شهد عبدي -يعني برب العالمين الإنس والجن والملائكة

والشياطين وسائر الخلق ورب كل شيء -،فإذا قال الرحمن الرحيم ، يقول الله :مجدني عبدي ،فإذا قال : **مالك يوم الدين .**

قال :يعني بيوم الدين يوم الحساب /قال الله :شهد عبدي ٢/١١١/ج

أنه لا مالك[4] ليوم الحساب[4] أحد غيري فإذا قال :

إياك نعبد ،قال الله:أعبد وأوحد ،وإياك نستعين ،قال الله :هذا بيني وبين عبدي ،إياك نعبد فهذه لي ،وإياك نستعين

فهذه له ولعبدي ما سأل ،والحديث هذا أحد ألفاظه وأحد مخرجيه ،وله ألفاظ ومخرجون ،وقد عرفت معنى قول

الناظم رحمه الله .

وما بعدها فضل من الله ربنا دعاء بوعد الصدق يقبله منا

وهـذا علـينا حقه جل ربنا ومن حقنا من بعد ذا لا يعذبنا

(١) سورة الفاتحة (٥) .

(٢) في (و) و (م) (ثنى) .

(٣) البيهقي في شعب الايمان ٢/ ٤٤٧ – تحقيق أبي هاجر زغلول –دار الكتب العلمية ط/ اولى ١٤١٠- بيروت – لبنان .

(٤) في (و) و (م) (يوم الحساب).

(ومن حقنا من بعد ذا لا يعذبنا) يشير إلى حديث معاذ وأنه قال له رسول الله ﷺ : «أتدري يا معاذ ما حق الله(١) على العباد؟ قال : الله ورسوله أعلم .قال : حق الله على العباد ان لا يشركوا به شيئاً. أتدري ما حق العباد على الله تعالى؟ قال : الله ورسوله أعلم. قال: حق العباد على الله انه(٢) إذا لم يشركوا به شيئاً ألا يعذبهم» هذا لفظه أو معناه

بهذا قضى سبحانه متفضلاً   علينا ولولا فضله الجم ما كنا

وذا كان سراً ثم فاض تواتراً   ونص كتاب الله عن مثل ذا أغنى

يشير إلى ما أخرجه البخاري(٣) في صحيحه عن أنس أن النبي صلي الله عليه وسلم ومعاذ رديفه على الرحل قال: « يا معاذ بن جبل ، قال لبيك يا رسول الله وسعديك ،قال :يا معاذ ،قال :لبيك يا رسول الله وسعديك،ثلاثاً، قال : ما من أحد يشهد أان لااله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار، قال يا رسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشرون قال:إذاً يتكلوا». وأخبر بها معاذ عند / موته تأثماً .انتهى. أي خوفاً من إثم كتمها، و ١٣٨ /م اخرج أيضاً عن أنس قال : ذكر لي أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ(٤): «من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ، قال ألا أبشر الناس؟ قال: لا إني أخاف أن يتكلوا»(٥).انتهى.

(١) في (ز) و(ع) بزيادة (ورسوله).

(٢) (أنه) ساقطة من و.

(٣) صحيح البخاري كتاب اللباس باب ١٠١ أرداف الرجل خلف الرجل .وأيضاً كتاب الاستئذان باب ٣٠ من أجاب بلبيك وسعديك ، وصحيح مسلم كتاب الإيمان باب ٤٨ الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً.

معاذ بن جبل بن عمرو الانصاري ابو عبدالرحمن من اعيان الصحابة مات بالشام . تقريب التهذيب ٢/ ٢٦٢ .

(٤) الصحيح مع الفتح في باب من خص العلم قوماً دون قوم، ١/ ٢٢٦ برقم (١٢٨) دار الفكر للطباعة و النشر . وصحيح مسلم كتاب الإيمان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً.

(٥) الصحيح مع الفتح ١/٢٢٧ برقم ١٢٩.

ثم أبان ما في الذكر فقال :

أما قال يجزينا بأحسن فعلنا وأسوأه فضلاً يكفره عنا

إشارة إلى قوله تعالى في سورة العنكبوت : **﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون﴾**(١). قال المفسرون :إن أحسن بمعنى حسن ، ثم زاده بياناً بقوله:

بتصديقنا في محكم الذكر نصه ومن فضله والحمد لله صدقنا

لأنه علق التكفير والجزاء بالأحسن بقوله : **﴿الذين آمنوا وعملوا﴾**(٢)الآية، ومراده يعملوا (٣)الصالحات ليس كل صالح ضرورة، وإلا لا نحصر في رسل الله ؛ بل هو مطلق يصدق على أعظم الصالحات ، وهو قول لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ وفي (العواصم) (٤)ـذكر آيات منها قوله تعالى :**﴿فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه﴾**(٥)...

إلى قوله :**﴿ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون﴾**(٦) ، ثم قال : والبشرى فيها من وجوه :

الأول : أنه أثبت بها أن الصادق المصدق بقلبه المخلص للتصديق من اليقين فالتقى من ترك أعظم ذنب وهو الشرك ، وإن ارتكب كبيرة بخلاف الاتقي /، فإنه لا يكون إلا لمن ترك الشرك والكبائر ، وهو الذي يجنب النار كما قال تعالى **﴿وسيجنبها الأتقى﴾**(٧) ، وأما التقى(٨) فيردها وينجوا برحمة الله تعالى ، ويوضح هذا قوله تعالى : **{ إنما يتقبل الله من المتقين﴾**(٩) ، وقد أجمعت الأمة على صحة طاعات أهل الكبائر من المسلمين والخصوم -يريد به الوعيدية- يوجبون الثواب والقبول على طاعة صحيحة جامعة لشرائط الصحة . ٢/١١٢ج

---

(١)العنكبوت(٧).

(٢) العنكبوت (٧) .

(٣)-فيرو-و-ر-م(يعملون من)

(٤)العواصم والقواصم ٩/١٨- ١٩ .

(٥) الزمر (٣٢).

(٦) الزمر (٣٥).

(٧) الليل (١٧).

(٨)في-ر-و-ر-م (المتقي) .

(٩) المائدة ٢٧.

الثاني :أن الآية تدل على أن المصدق بقلبه المؤمن المخلص من النفاق يسمى محسناً والآية كافية في الدلالة على ذلك ، فإنه لم يجعل المحسنين من لا ذنب له بقوله بعد ذلك ﴿ليكفرالله عنهم أسوأ الذي عملوا﴾(١)، ثم ذكر أن التحقيق أن الإحسان أعلى وأدنى كالإيمان والإسلام والصدق ، وسرد آيات كلها دالة على أن مسمى الإيمان لغة وشرعاً التصديق بالله ورسله والتوحيد ، [وذكر أحاديث دالة على ذلك ، ثم قال : فهذه أربعة عشر -يريد الأحاديث التي سردها- دالة على ما دل عليه ما لا يحصى من الآيات القرآنية التي قدمنا منها الكثير الطيب في الدلالة على أن الإيمان التصديق بالله ورسله](٢) ، والتوحيد يسمى إيماناً في اللغة والشريعة كما قال عامة أهل العلم من الموافقين والمخالفين والمعظمين عند الفريقين من الفقهاء الأربعة أئمة الإسلام ، ومن لا يحصى من الصحابة والتابعين ، وحسبك أن أكثر(٣) الخصوم وأعرفهم بالعربية العلامة الزمخشري(٤)، اعترف في (الكشاف) أن هذا تفسير الرقبة المؤمنة في كفارة القتل ؛ بل عزاه إلى عامة أهل العلم قال

---

(١) الزمر ٣٥.

(٢) ما بين المعكوفين ساقط من و-.

(٣) في (م) (أكبر)

(٤) الزمخشري في الكشاف ١/ ٥٥٣ ط/ الاخيرة ١٣٩٢ .

و كم اية في الذكر جاءت بنحوها كما بعذاب الله في الذكر خوفنا

فقد اجتمع في الذكر الوعد و الوعيد لاهل الايمان . فلذا قال .

نصرنا (١) به نرجو و نخشي و نتقي علي كل حال ان اطعنا و اسرفنا

نخاف ذو التقوي فكيف بغيرهم و يرجو الذي يعصي فكيف بذي الحسني

فاجتمع الخوف و الرجاء جمعا بين الايمان بايات الوعد والوعيد. الا انه رجح جانب الوعد بـــالعفو لسعة ادلته

فلذا قال .-

فلا تقنطن ان القنوط كبيرة و كن واسع الرجو (٢) ولا تامنن امنا

يريد انه لايرجو رجاء لايبقي معه خوف . قال في (العواصم) (٣) و اما الامان فلا سبيل اليـه — بل الخوف واجب و هو شعار الصالحين . و قد كان ابن مسعود يقول . وددت ان الله غفر لي ذنبا من ذنوبي و دعيت عبد الله بن روثة بل في البخاري (٤) ((ان عثمان بن مظعون (٥) لما / توفي قـــالت ١٣٠ /و زوجته هنيئا لك الجنة . قال رسول الله صلي الله عليه و سلم و ما يدريك ؟ ! و الله اني رسو ل الله و ما ادري مـا يفعل بي . فقالت لا ازكي بعده احدا)) قال و انما المر اد الذب عن السنن الصحيحة و عن رواتها الثقات وتلقي ما روي بالايمان مع الرجاء و الخوف . و ما زال المسلمون يروون المكفرات . ويستبشرون بها ســواء كــانت مــن الاعمال او من المصائب .

(١) في (و) و (م) (فصرنا) .

(٢) في (و) و (م) (الرجوي) .

(٣) العواصم و القواصم في الذب عن سنة ابي القاسم ٩/ ٢٢- ٢٣ و ما بعدها .

(٤) صحيح البخاري كتاب الجنائز باب (٣) الدخول علي الميت بعد الموت اذا ادرج في اكفانه .

(٥) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب أبو السائب — الصحابي — من أولياء الله المتقين . و أول من دفن بالبقيع من المسلمين و كان من سادات المهاجرين . و هاجر الهجرتين . وكان عثمان شديد الآدمة . كبير اللحية — رضي الله عنه — .

أسد الغابة ٣/ ٥٩٨ . و سير اعلام النبلاء ١/ ١٥٣ — و شذرات الذهب ١/ ٩ . و الاستيعاب ٨/ ٦٣ . و الاصابة ٦/ ٣٩٥٠ .

وقال ٠ ان الله تعالي لم يكن يومن اهل الكبائر لما في ذلك من الفساد ٠ فانه تعالي يومن اهل الفضائل لما في ذلك من مصلحة العباد ٠ وقد قال تعالي فيمن عبده المشركون لفضله كعيسي / و الملائكة﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه / / فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا ٢/١١٣/ج تحويلا ٠ اولئك الذين يدعون يبتغون الي ربهم الوسيلة أيهم أقرب و يرجو ن رحمته و يخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذوراً﴾(١) ٠

وقال ٠﴿ وَادعُوهُ خوفاً وَ طَمعاً ﴾(٢) وقال ٠﴿ أمَّنْ هوَ قانتٌ آناءَ الليلِ ساجداً و قائماً يحذرُ الآخرةَ وَ يرجُو رَحمةَ ربِّهِ﴾(٣)وقال ٠﴿إنّما يخشَي اللهَ مِن عِبادِهِ العلماءُ إنّ اللهَ عَزيزٌ غَفورٌ﴾(٤) وقال فيمن أُثني عليهم ٠﴿إنّهم كَانُوا يُسارِعُونَ في الخيراتِ وَ يَدعوننا رَغَباً وَ رَهَباً﴾ (٥)

و قال خليل الله ٠﴿ وَ الّذي أطمعَ أنْ يَغفِرَ لِي خَطيئتي يومَ الدِّينِ﴾(٦) ولم يقل و الذي يغفر لي كما قال ٠﴿ وَالّذي هُوَ يُطعِمُني وَ يَسقين.وَ إذا مرضتُ فَهُوَ يَشفين.وَ الّذي يميتُني ثم يحيين﴾(٧) ٠

بل جزم في جميع هذه الافعال و جعل المغفرة مرجوة غير مقطوعة مع رفع منزلته ٠ وقال تعالي﴿والّذين هُمْ مِن عَذَابِ رَبِّهِم مُشفِقُونَ.إنّ عذَابَ رَبِّهِم غيرُ مَأمونٍ﴾(٨) فخوفهم سبحانه لصلاحهم كما انه لم يقنط المسرفين من رحمته لما في القنوط من الفساد ايضا فان الخوف و الرجاء جناحا العمل ولا يقوم الطائر الا بجناحيه – ومع عدم احدهما كان القنوط اشد فسادا ٠ ولذلك لم ينتقص رسول الله صلي الله عليه وسلم من عمله ولا من مناقبه بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه و ما تاخر ٠ ولذلك كان في المرجئة من يعظم خوفه و تقواه ٠ و اما من قنط و ايس من رحمته و علم انه مغضوب عليه غير مقبول منه ٠ (٩) فانه يكون اقرب الي عدم الداعي الي الطاعة ٠

(١)الاسراء (٥٦)و٥٧
(٢) الاعراف (٥٦) ٠
(٣) الزمر (٩) ٠
(٤) فاطر (٢٨) ٠
(٥) الانبياء (٩٠) ٠
(٦) الشعراء (٨٢) ٠
(٧) الشعراء (٧٩- ٨٠- ٨١-) ٠
(٨) للعارج (٢٧) (٢٨)
(٩) (منه) ساقطة من الاصل ٠

إلى آخر كلامه وهو طويل مفيد . **قال** :ـ

فليس لنا حكم عليه وحسبنا … به حاكماً عدلاً عليه توكـلنا

وفي عدله فضل عظيم وحكمـة … وحمد وإن بالحق والعدل عذبنا

وذا مُنتهانا ماوراء ذا لعالم محال … ولو فوق السماء تعبـــدنا

يريد أنه منتهى الأدلة وغايتها لمن[1] عرفها هذا ، هـو الوقـوف بين الخـوف مـن عذاب الله ، والرجاء لفضله مع ترجيح جـانب فضلـه ، نسـأل الله مـن فضلـه، ونعوذ بوجهه الكريم من عدله .

قلت : وقد كان اتفق إلى تضمين هذين البيتين الذيـن[2] زاد فيهمـا النـاظم مـازاد جزاه الله جنات النعيم ، وذلك التضمين/ في أبيات قلتهـا سنة ثـلاث وخمسين **١٣٩/م**
ومائة وألف ، حمداً لله سبحانه على دفع ماخشيناه ، وبلوغنا مارجينـاه ، وهـو سبب قـد سطرناه[3] في رسـالتنا المسـماة بـ " السـهم الصـائب لنحـر القـول الكاذب[4] " ،وقد قضى الله بإيراد الأبيات هنا لما فيها من حمد الله ،ولاتخلو عن إفادة أعظمها إشاعة حمداً لله سبحانه وأفضاله، وهي هذه :

---

(1) (لمن عرفها هذا) ساقطة من الأصل وأثبتها من م - و - و .

(2) في م - و - ج (اللذين).

(3) في و - ج و م - (بسطناه)

(4) - السهم السائب لنحر القول الكاذب – هذا مخطوط في مكتبة الاوقاف بصنعاء . ويقع في ست لوحات مجاميع فهرست مخطوطات .مكتبة الجامع الكبير بصنعاء . ٢/ ٦٤٨ .

لك الحمد حمداً طيب اللفظ والمعنى ... لك الحمد حمداً دائماً أبداً منّا
لك الحمد حمداً باللغات جميعها ... محامد صدق تعجز الانس والجنا
لك الحمد حمداً بالعبارات كلها ... حقائقها ثم المجاز ومايكنا
لك الحمد حمداً بالدلالات كلها ... مطابقة (١) والالتزامات(٢) و التضمنا (٣)
لك الحمد حمداً يعجز الخلق عده ... ولن يستطيعوا بعد ذاك له(٤) وزناً
لك الحمد حمداً يملأ الأرض والسما ... ومافيهما والبحر والسهل والحزنا
لك الحمد قبل الحمد والحمد بعده ... لك الحمد حمداً لايزول ولايفنى
٢/١١٤/ـ
لك الحمد حمداً يشمل الحمد كله ... فيستغرق الأقصى من الحمد والأدنى
لك الحمد حمداً بالقبول مقابل ... يقال لمن أسداه قد فزت بالإسناء(٥)
لك الحمد إذ علمتني الحمد والثناء ... ولولاك لم أعرفه لفظاً ولامعنى
لك الحمد ياكافي الفتى كل مطلب ... وموجده من قبل من نطفة تمنى
لك الحمد ياجزل العطايا لخلقه ... تبارك كم أغنى العباد وكم أقنى
لك الحمد من نسل الرسول جعلتني ... فصرت له من حيدر وابنه ابنا
لك الحمد كم أمر عظيم دفعته ... وأبدلتنا من بعد خوف به أمناً
لك الحمد للعلم الشريف هديتني ... ودليتني منه على المصقد الأسنا
ديت إلى بحر من العلم زاخر ... ينابيعه من قاب قوسين أو أدنى
لوم كتاب الله والسنة التي ... حوى كل لفظ منهما روضة غنا

---

(١) المطابقة .-هي دلالة اللفظ علي تمام ما وضع له من حيث انه تمام ما وضع له مثل دلالة اللفظ مثلث علي سطح المستوي المحوط بثلاثة خطوط مستقيمة متقاطعة و دلالة لفظ انسان علي حيوان الناطق .

(٢) و الالتزام — هي دلالة اللفظ علي خارج عن معناه الذي وضع له مثل دلالة لفظ الثلاثة علي الفردية .

(٣) التضمن — هي دلالة اللفظ علي جزء ما وضع له في ضمن كل المعني مثل دلالة لفظ البيت على الجدار وحده أوعلى السقف وحده . راجع لها المرشد السليم في المنطق الحديث و القديم تاليف / الدكتور عوض الله حجاوي ص ٤٥- ٤٦ و رسالة في المنطق الشيخ احمد الدمنهوري ص ٣٥ مكتبة المعارف — بيروت . و الرد علي المنطقيين لابن تيمية ص ٦٨ .

(٤) (له) ساقطة من الاصل .

(٥) في (و) و (م) (بالحسنى) .

لقد لامني في حبها كل جاهل وصار مني من كنت أحسبه خدنا[1]
وبالغ في ضري ومذ كنت واثقاً بربي ما الباغضون لنا غبنا
ألام على حب الرسول وقوله وهيهات إلى أن أصغي إلى لايمي أذنا
ولولا مني في غيره كنت قابلاً أساعد في سعدي اذ لام أو لبنا
سيقرع غداً لي على سنن الهدى لما قد جنوه من ندامتهم سنا
ولكنه لاينفع العلم وحده وسل سورة الأعراف من[2] ذلك المعنى
وكن عاملاً فيما علمت فإنما يرجح في الأخرى بأعمالك الوزنا
وليس شيء من علومك راجحاً وإن كنت قد حققته الشرح والمتنا
وأسست أقوالاً وشدت قواعداً إذا لم يكن تقوى الإله لها ركنا
أياس غداً يهوى يقيناً بانه اويس فما أجدي ذكاه[3] ولاأغنى
كذلك ابن سينا قارع سن نادم على كل ماأجرى اليراع وماسنا
يرى ماحوى الميزان من كل مبحث وبالا عليه لايقيم له وزنا
وتالي كتاب الله صار مقدماً وما عرفت تلك العلوم له ذهنا .
يقال له اقرا اوراق ماكنت قارئا فقد فزت في العقبى من الأجر بالأسنى
أحبائي ولا العمر منا و لم نتب وننو فعال الصالحين ولكنا
عجبت بمن يلهو بما ليس باقياً فيهدم مايبقى ويعمر مايفنى
فحتى متى نبني بيوتاً مشيدة وأعمارنا منا تهد وماتبنى
إلهي فحقق فيك ظني وإن أكن مسيئاً فقد أحسنت في جودك والظنا
وأجر علينا اللطف في كل لحظة وزدنا هدى إنا إلى ربنا هدنا
أقلني أقلني واغتفر لي ما مضى ومن بما ترضاه منا وأمنا
ولاتخزني في موقف الحشر وأعطني كتابي فضلاً من أياديك اليمنى/ ١٣١/و
قدمت وماقدمت زاداً من التقى أفوز به لكننا بك أمنا
وبالرسل الكل الكرام متابعاً بما فرض المختار فينا وماسنا

---

(١) في – و – (جذنا)
(٢) في – و – (عن)
(٣) في – و – (إذكاه)

فياسيد الرسل الكرا م ومن أتى بخير كتاب أعجز الإنس والجنا

وأنداهم كفا إذا حضر العطا فأعطى ماأكدى ومن وما منا

وأثبتهم جأشاً أو أشهد وا [1] الوغايفوق الحصى من كفه الضرب والطعنا

وأوسعهم جاهاً إذا طلبوا غداً بأن يشفعوا للخلق فاعتذروا منا

فقام مقاماً لم يقمه من الورى سواه أزال الكرب والهم والحزنا

علمت إساءات فكن لي شافعاً لعل مسيئاً أن يقابل بالحسنى / ١١٥/ج

إذا فتحوا باب الجنان لوفدكم وقلت أنا منكم فقل إنه منا

فإني في الأنساب منكم لواحد وقد قال في القرآن ربي ألحقنا

عسى ولعل الله يلحقنا بهم إذا الموت من بعد الحياة لنا أفنى

وأسأله بعد الصلاة مسلماً على أحمد والآل خاتمة حسنى

انتهت ، وهي خمسون بيتاً ، أحببت إثباتها هنا ، ولاتخلو من مناسبة .

* وقال رضي الله عنه :

إلا حبذا حب الذي الموت لقياه وحب الذي دار البقاء من عطاياه

ثبت في الأحاديث تسمية فراق الدنيا بالموت لقاء الله كما في حديث : " من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه "[2] ، و (دار البقاء) الجنة ، وهي من فضله على عباده ، ولما خص الموت بلقاء الله ذكر أنه أعم من ذلك فقال رحمه الله تعالى :

وحب الذي تلقاه في كل ساعة وفي الليل تلقاه وفي القفر تلقاه

وهو مأخوذ من قوله تعالى : ﴿وهو معكم إينما كنتم﴾ (٣) .

قال : / / ١٤٠/م

وفي البحر تلقاه إذا هاج وارتمى وفي القبر تلقاه وفي الحشر تلقاه

التقييد بهاج وارتمى ذكر لأشد حالات البحر ، وإلا فهو تعالى يلاقيه في كل حالة . قال:

وحب الذي نرجو يكشف كلما نخاف ويعطي كلمانرجاه

: وحب الذي يسعى إلي العبد إن مشى بطيئاً فيا بشرى المشاة بمسعاه

---

(١) - في و - و - م - (أشهد)

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، برقم (٩٧٦١)وصحيح مسلم باب ٥- برقم (٢٦٨٣) .

(٣) سورة الحديد : الآية : ٤ .

أشار إلى الحديث الذي قدمناه ، وهو حديث قدسي [1] وفيه : " من أتاني يمشي هرولة أتيته أسعى سعياً " الحديث . قال :

وحب مليك كلما شاء قال كن رحيم حميد كل من سأل لباه

من قوله تعالى : ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾[2]، وصدره من قوله تعالى : ﴿إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾[3] قال :

إذا ضعف الإنسان أو قل ماله تجنبه من كان يرجوه إلا هو

فإنه كلما ضعف العبد أو افتقر كان أقرب إلى الله تعالى ، لأنه بضعفه وفقره ينكسر قلبه ، وفي الحديث الإسرائيلي [4] : " إن الله عند المنكسرة قلوبهم " ، ولذ ا قال :

فالبضعف والإقلال يزداد رحمة وقرباً وينجيه ويمحو خطاياه

ويدخله جناته قبل أهلها بخمس مئين حين قدم بلواه

إشارة إلى حديث أبي هريرة عند الترمذي [5] مرفوعاً : " يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام ، وقال فيه حديث صحيح .

قال رحمه الله

ويجزيه أن يرضى الرضا بصبره بغير حساب في الكتاب يوفاه

إشارة إلى قوله تعالى : ﴿إنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حسابٌ﴾[6] وإلى قوله ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾[7] في صفة اهل الجنة . قال رحمه الله تعالى :

فلا العجز يخشاه المرجى لفضله ولا قلة المعروف والفضل يشخاه

ينيل الذي يدعوه مالايضره معيضاً[8] له عما يضر بعقباه

ويصرف ماقد خاف إلا الذي له به الحظ والنفع العظيم فيؤتاه

---

(1) صحيح مسلم ، كتاب الدعوات باب الحث على ذكر الله تعالى برقم (٦٧٤٦) ومسند أحمد بن حنبل ١٠٦٢٤/٢

(2) سورة البقرة . الآية ١٨٦ .

(3) سورة يس ، الآية (٨٢) .

(4) الحديث الاسرائيلي (لم أعثر عليه) لكن شابن تيمية يقول في كتابه الفتاوي ١/ ٢٥١ عموما يجوز الرواية منها مالم يعلم انه كذب للترغب والترهيب فيما يعلم ان الله تعالي امر به في شرعنا ونهي عنه في شرعنا فاما ان يثبت شرعنا بمجرد الاسرانيليات التي لم تثبت فهذا لا يقوله عالم .

(5) سنن الترمذي في كتاب الزهد باب ٣٧ - ماجاء في فضل الفقر برقم (٢٣٥٤) وقال هذا حديث صحيح .

(6) سورة الزمر ، الآية : ١٠ .

(7) سورة المائدة الآية ١١٩ والمجادلة الآية ٢٢ .

(8) في - م - (معيظا) .

فباطنه في الشر خير ونعمة وظاهره بلوى ليجزي ببلواه

وحب الذي يمحو الذنوب جميعها بتوب واستغفار وبرحماه

قال تعالى﴿ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسكم لاتقنطوا من رحمة الله/إن الله يغفر الذنوب جميعا ﴾[١] ، وقال﴿ استغفروا ربكم إنه كان غفارا ﴾[٢] ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ﴾[٣] . قال ٢/١١٦/

وحب الذي يخشى مع الحلم بأسه فيعفو على من قد عصى حين يخشاه

وحب الذي يُعصى فيستر من عصى ويرزقه بعد المعاصي ويرعاه

يُروى لأبي نواس :[٤]

لئن كنت موصوفا ببطش وشدة فمن وصفك الاحسان والعفو واللطف

وان كنت بالنيران اوعدت من عصي فمن وعدك الغفران ليس له خلف

ركبنا خطايانا وسترك مسبل وليس لستر أنت ساتره كشف

قال رحمه الله /

وإن طال في العصيان إسراف مؤمن أتاه بالطأف بها يتلافاه

إنظر إلى نبي الله يونس ، فر مغاضباً لقومه بغير إذن ربه ن فأصيب بالقائه في البحر بالتقام الحوت إياه﴿ لولا أن تدراكه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم﴾[٥] وتدارك يوسف بإرآه البرهان لئلا يقع في أقبح العصيان فقال :﴿وهم بها لولا أن رأى برهان ربه ﴾[٦] ، وتدارك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أن أراد قومه أن يفتري غير القرأن فقال : ﴿ وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك﴾[٧] إلى قوله ﴿ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً ﴾[٨] ، وكم من قضايا اتفقت لجماعة ممن لاطف الله

---

[١] سورة الزمر ، الآية : ٥٣ .

[٢] سورة نوح الآية (١٠)

[٣] سورة يونس ، الأية (٥٨)

[٤] ابو نواس رئيس الشعراء أبو علي الحسن بن هانىء الحكمي ولد بالأهواز ونشا بالبصرة ومات سنة خمس أو ست وتسعين وما نة. تاريخ بغداد ٤١٦/٧ وفيات الأعيان ٩٥/٢ اعلام٢٢٥/٢ وقال .

[٥] سورة القلم ، الآية ٤٩ .

[٦] سورة يوسف ، الآية ٢٤ .

[٧] سورة الاسراء : الآية ٧٣ .

[٨] سورة الاسراء الآية : ٧٤ .

فتاب وأناب ولايتسع لها شرح الأبيات كتوبة الفضيل[١] بن عياض ، وبشر الحافي[٢] وأمم لايحصون . قال :

وإن عاقب العبد المسيء بفعله   فعن حكم لله يعلمها الله

فإنه سبحانه لايؤثر عدله على فضله إلا بحكم هو بها أعلم وقد يصرح بها كما قال في فرعون وقومه : ﴿فلما آسفونا انتقمنا منهم﴾[٣] قال :

وإن تاب لم يغلق عن التوبة بابه   ولكن يلبيه سريعا ويرضاه

ألا حبذا حب الذي جمع الثنا   وأفعاله حسنى جميعا وأسماؤه

ومن عدله كالفضل في الحمد والثنا   وعقبه من بعد ذلك مثناه

أي أنه يحمده العباد على السراء وهو الفضل ، والضراء وهو العدل ، وقوله (وعقبه) أي العدل . قال :

وصلى إلهي كل يوم وليلة   على المصطفى والآل سكان أحشاه

كأنه يشير إلى أن الأولاد ثمرة الفؤاد ، فهم سكانه .

انتهت وهي ثلاثة وعشرون بيتا .

*

وللمعري[٤]

زرت بكم ياأولى الألباب أربعة   تركن البابكم نهب الجهالات

صاد الصديق وكاف الكيما   وأحكام النجوم وتعبير المنامات

فقال الناظم رحمه الله تعالى :

حب البقاء ونسيان الفنى وعمران   الخراب وتدبير الأمارات

وحاصل الأمر نسيان الحقائق   والرب العظيم وتصحيح المحالات

---

(١) فضيل بن عباض الخولاني : روى عن علي بن أبي طالب في الحث على العلم ، رواه الحارث بن عبد الله الحارثي ، عن محمد بن زياد عن عبد الكريم ابن مالك الجزري عنه ، تهذيب التهذيب : ١/١٤٤/٣ ، ميزان الاعتدال : ٣٦١/٣ .إعلام ١٥٣/٥ .

(٢) بشر الحافي هو بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاءء الامام المحدث الزاهد الرباني القدوة شيخ الإسلام المشهور بالحافي ولد سنة ١٥٢ هـ ومات في شهر ربيع الأول سنة ٢٢٧ طبقات ابن سعد ٧/ ٣٤٢.

(٣) سورة الزخرف ، الآية : ٥٥ .

(٤) المعري هو الشيخ العلامة شيخ الأداب أبو العلا أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري اللغوي الشاعر صاحب التصانيف السائرة ولد في سنة ٣٦٣هـ وقد سارت الفضلاء على بابه وأخذوا عنه ، ومات في سنة ٤٤٩هـ ـ سير أعلام النبلاء ٢٣/١٨ ، تاريخ بغداد ٢٤٠/٤ ، البداية والنهاية ٧٢/١٢ ـ ٧٦ .

يريد أن يطلب الأربعة التي ذكرها المعري الباعث على تطلبها أربعة باطلة وماتفرع عن الباطل باطل ، وهي حب البقاء أوجب بطلب الأربعة ، ونسيان الفناء مثله ، وعمران الدنيا التي هي للخراب ، وتدبير الملك الزائل والخيال / الختال . ١١٧/٢/ج – ١٣٢/و .

*

قال رضي الله عنه بعد أن طلبه بعض طلبة العلم القراءة في فن المنطق ، وهو من علوم اليونان ، لا من علوم أهل القرآن ، وهذه الأبيات قد [1] ذكرها الناظم في كتاب الترجيح [2] اساليب القرآن " وفيها زيادة فننبه عليها إن شاء الله تعالى ، فقال :

ياطالب العلم والتحقيق في الدين   والبحث عن كل مكنون ومخزون
أهلا وسهلا عسى من رام تبصره   مني وهديا إلى الخيرات يهديني
لكن أطعني وأنصف في الدليل معي   فمن تقلد فيه لايواتيني .
أمرت أن تطلب الدين الحنيف ولو   بالصين أو بالأقاصي من فلسطين

يشير إلى حديث : " اطلبوا العلم ولو بالصين " ، فإن " طلب العلم فريضة على كل مسلم " ، أخرجه العقيلي[3] وعبد الرزاق[4] ، والبيهقي[5] في " شعب الإيمان " ، وابن عبد البر[6] في العلم عن أنس عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو مأخوذ من قوله ١٤١/م
تعالى : ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم﴾[7] وقوله ﴿أو بالأقاصي من فلسطين﴾ من أرض فارس ، والمراد طلب العلم وإن بعد طلب المحال لطلبه . قال :

والعلم عقل ونقل ليس غيرهما   و العقل فيك وليس العقل في الصين [8]

(١) (قد) ساقطة من الأصل .
(٢) ترجيح أساليب القرآن علي اساليب اليونان لابن الوزير ص ٣٤ ، ٣٥ ط/ اولي ١٤٠٤ بيروت لبنان .

(٣) العقيلي كتاب الضعفاء ٢٣٠/١ ، و فيه أبو عاتكة طريف بن سليما ن منكر الحديث وقال ابن حبان حديث باطل لا اصل له وانظر تنزيه الشريعة، ٢٥٨/١ .
(٤) وعبد الرزاق (لم اعثر عليه) راجع العلل المتناهية لابن الجوزي ١/ ٥٨-٥٩ حققه ارشاد الاثري . الناشر ادارة ترجمان السنة لاهور . .
(٥) البيهقي في شعب الإيمان ٢٥٤/٢ برقم (١٦٦٣) تحقيق ابي هاجر زغلول ط/اولي ١٤١٠ بيروت.
(٦) ابن عبد البر في جامع البيان العلم : ٧/١ - ٩ و ايضا ٨/١ من طريق روادبن الجراح .
(٧) سورة التوبة ، الآية (١٢٢) .
(٨) ترجيح اساليب القران علي اساليب اليونان ص ٣٥ . دار الكتب العلمية ط/ اولي

يريد أن الاتفاق واقع بين الأمة أن العلم عقلي ونقلي ليس غيرهما . واعلم أن أسباب العلم ثلاثة : الحواس السليمة ، والخبر الصادق ، والعقل ، قال : وماثبت من العلم الثابت بالعقل بالبداهة ، أي بأول التوجه من غير احتياج إلى فكر فهو ضروري كالعلم بأن كل الشيء أعظم من جزئه ، وماثبت بالاستدلال فهو اكتسابي ، والناظم رحمه الله قد جعل الكل عقلي ونقلي وهو صحيح ، ولما كان المنطق يسمي علم العقل أبان أن العقل قد خلقه في كل إنسان فلا يطلبه من غيره .وأعلم أنه قد رد على أهل العلم المنطق جماعة من أئمة العلم منهم شيخ الإسلام أبو سعيد(١)السيرافي شارح كتاب سيبويه ، والقاضي أبو بكر الباقلاني(٢) والقاضي عبد الجبار(٣) ، والجبائي(٤)، والإمام أبو المعالي إمام الحرمين(٥) ، والمحقق ابن تيمية(٦) وللناظم كتاب سماه " ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان (٧) ولبعضهم :

ياعجبا لمنطق اليونان	كم فيه من إفك ومن بهتان
محبط لجيد الأذهان	ومفسد لنظرة الإنسان
مبكم للقلب واللسان	مضطرب الأصول والمباني

من أبيات .

---

(١)أبو سعيد السيرافي هو أبو الحسن ، علي بن أحمد بن المرزبان البغدادي الزاهد ، تفقه بأبي الحسين بن القطان ، وهو من مشايخ الشيخ أبي حامد وهو صاحب وجه ، درس ببغداد وتوفي في رجب سنة ٣٦٦هـ .تاريخ بغداد : ٣٢٥/١١ .وفيات الأعيان : ٢٨١/٣ .

(٢)قاضي أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب بن محمد صاحب التصانيف المتكلم على مذهب الاشعري سكن بغداد ، سمع الحديث من أبي بكر القطيعي وغيره وتوفي ببغداد سنة ٤٠٣هـ اعلام ٦ ـ ١٧٦ اللباب ١/ ١١٢ شذرات الذهب٢

(٣) قاضي عبد الجبار ابن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل ، العلامة المتكلم المعتزلة ، أبو الحسن الهمداني ، صاحب التصانيف من كبار فقهاء الشافعية ولي قضاء القضاة بالزي ، وتصانيفه كثرة ، مات في ذي القعدة سنة خمس عشرة وأربع مائة ، ميزان الاعتدال ٥٣٣/٢ .

(٤)الجبائي هو عبد السلام بن الأستاذ أبي على محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي المعتزلي من كبار الأذكياء ، أخذ عن والده وله كتاب " الجامع الكبير " وكتاب " العرض " وكتاب " المسائل العسكرية " ، توفي سنة ٣٢١ هـ الاعلام ١٥ ص ٦٤تاريخ بغداد : ٥٥/١١ ـ ٥٦ .

(٥)الامام أبو المعالي أمام الحرمين هو أبو المعالي عبد الملك بن الشيخ أبى محمد عبد الله الجويني الفقيه الشافعي المعروف بامام الحرمين من أصحاب الشافعي ولد في جوبن من نواحي نيسابور ورحل بغداد وبنى له نظام الملك المدرسة النظامية ، توفي سنة ٤٧٨هـ : طبقات الشافعية و المنتظم لابن الجوزي ١٨/٩ وفيات الاعيان ١٦٧/٣ .

(٦)ابن تيمية هو شيخ الإسلام العلامة فقيه العصر شيخ الحنابلة مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد بن علي الخزاني ، ابن تيمية ولد سنة ٥٩٠ هـ وتوفي بحران يوم الفطر سنة ٦٥٢ وتفقه وبرع واشتغل وصنف التصانيف ، أعلام ٢٩١/٢٣، فوات الوفيات ٣٢٣/٢ ، ٣٢٤ وشذرات الذهب ٢٥٧/٥ .

(٧) ترجيح اساليب القرآن على أساليب اليونان ٣٥

قال ابن تيمية في أول خطبة كتابه " الرد على المناطقة "[1] مالفظه : أما بعد فإني كنت دائما أعلم أن المنطق اليوناني لايحتاج إليه الذكي ، ولاينتفع به البليد ، ولكن كنت أحسب أن قضاياه صادقة ، لما رأينا من صدق كثير منها ، ثم تبين لي فيما بعد خطأ طائفة من قضاياه ، وكتبت في ذلك شيئا ، ثم لما كنت بالاسكندرية [2] ، ثم اجتمع بي من رأيته يعظم الفلاسفة بالتهويل والتقليد فذكرت له بعض مايستحقونه من التجهيل والتضليل ، واقتضى ذلك أني كتبت في قعدة بين الظهر والعصر من الكلام على المنطق ماعقلته تلك الساعة قال : ثم تعقب من بعد ذلك/إلى ان، تم سرد في كتابه " إبطال قواعد المنطق "[3] ٢/١١٨/ج

[ثم تكلم في أثناء الكتاب بكلام في ابطال طرائقهم وقال مازال انظار المسلمين يعيبون طريقة أهل المنطق].[4] ويبينون مافيها من العي واللكنة ، وقصور العقل وعجز المنطق ، قال : ولايرضون إلا بسلوكها في نظرهم ومناظرتهم ، لا مع من يوالونه ولا مع من يعادونه ، قال وإنما كثر استعمالها من أبي حامد [5] – يعني الغزالي– فانه أدخل مقدمة من المنطق اليوناني في أول كتابه " المستصفي " ، ويزعم أنه لايثق بعلمه إلا من عرف هذا المنطق وألف فيه معيار العلم ومعيار النظر ، ثم سرد في مصنفاته وكلامه ، ثم قال : إنه بين في آخر كتبه أن طريقهم فاسدة لاتوصل إلى يقين وذمها أكثر مما ذم طريقة المتكلمين ، لكن بعد أ ن أودع كتبه المظنون به على[6] غير أهلها وغيرها من معاني كلامهم الباطل المخالف بدين المسلمين ، ثم ذكر عبارات له يميز بها عثرات المسلمين . انتهى

قلت : وقفت لعله سنة ١١٧٣ هـ على كتابه المظنون به عن غير أهله ، منضما إلى كتاب[7] الإنسان الكامل للجيلي مطالعتها ، وإذا فيها كفريات تنافي كتاب الله وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بي إسهال قد طال ، وانحل جسمي فخرقتهما

---

(١) الرد على المنطقين ، مقدمة ص ٣ .

(٢) الاسكندرية هي قرية على دجلة بازاء الجامدة بينها وبين واسط بخمسة عشر فرسخا ، معجم البلدان ١٨٣/١ .

(٣) ابطال قواعد المنطق .

(٤) مابين المعكوفين ساقطة من م .

(٥) أبو حامد الغزالي في أول كتابه ص ٢٣٩ ، هو الشيخ الأمام البحر حجة الإسلام زين الدين أبو حامد محمد بن محمد الطوسي الغزالي صاحب التصانيف والذكاء المفرط تفقه ببلده اولا ثم تحول إلى نيسابور ، غلا في طريقة التصوف وولد في سنة ٤٥٠هـ ، وتوفي ٥٢٠هـ سير أعلام النبلاء ٣٢٢/١٩ ، معجم المؤلفين ٢٦٦/١١ ، ومابعدها .

(٦) في - و - و م - (عن)

(٧) في - و - بزيادة (كتاب) .

وصنعت على نارهما طعاما وأكلته ، وكان في ذلك تمام الصحة ، وإلا فإني قد كنت جعلت الأبيات التوسل إلى الله في كشف ذلك الألم وأجاب الله وله الحمد ، وذهب معظم الألم بفضل الله ، وتقديم البشرى قبل تمام الصحة وعلمت أن سياق هذين الكتابين من تمام إجابة الدعاء ، وماكنت أظن أن المظنون عن غير أهله للغزالي حتى صرح المحقق ابن تيمية هنا أنه من تأليفه ، نعوذ بالله من الخذلان ، وقلت أبياتا في ذلك وهي مودعة في شرحنا للتيسير المسمى بـ " التحبير " ثم قال رحمه الله :

وفي حديث ابن عمر أن لنا عبر فانظر إلى شأن موسى صنو هارون

مارام سعيا إلى معقوله أبدا فعنده العقل بل عند الشياطين .

البراهين لاتخفي أن الله قص قصة الكليم وذهابه إلى الخضر عليهما السلام ، ليتعلم منه علما كما قال ﴿هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا﴾(١) وترجم له البخاري(٢) في صحيحه في محلات منه ، ففي العلم ترجم له باب(٣) ماذكر من ذهاب موسى إلى الخضر وساق الحديث عن أبي بن كعب(٤) في قصة بلفظ : " سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : بينما موسى في ملأ من بني اسرائيل إذ جاءه رجل فقال : هل تعلم رجلا أعلم منك ؟ قال موسى : لا ، فأوحى الله إلى موسى : بلى عبدنا خضر ، فسأل موسى السبيل إليه فجعل له الحوت آية ، وقيل له : إذا فقدت الحوت فارجع فإنك ستلقاه ، فكان يتبع أثر الحوت في البحر ، فقال لموسى فتاه ﴿أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وماأنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا، قال : ذلك ماكنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا﴾(٥) فوجدا خضرا فكان من شأنهما الذي قص الله في كتابه " انتهى . وللقصة في البخاري ألفاظ أخر بزيادة ، والناظم استدل بأن موسى عليه السلام سعى لطلب علم النقل لا العقل، ولذا قال : ﴿على أن تعلمني مما علمت رشدا﴾(٦) وظاهره أنه طلب التعليم لعلم عند الخضر عليه السلام يمكنه أن يعلمه ، والحق أن(٧) ج/٢/١١٩

---

(١) سورة الكهف ، الآية : ٦٦ .

(٢) ترجم له البخاري - (ولم أعثر عليه) .

(٣) (باب) ساقطه من و - و - م -

(٤) ابي بن كعب بن قيس الانصاري النجاري أبو المنذر أبو الطفيل سيد القراء كان من أصحاب العقبة الثانية وشهد بدر والمشاهد كلها وتوفي سنة ثلاثين على أرجح الأقوال في خلافة عثمان رضي الله عنه الاصابة . ٢٠/١٩/١

(٥) سورة الكهف ، (٦٣ - ٦٤) (٦) سورة الكهف ٦٦ .

(٧) (أن) ساقطه من الأصل .

هذا مطلوب موسى عليه السلام بسفره إليه ، لكنه عرف لنا من القصة أن الخضر عليه السلام ليس عنده شيء يعلمه موسى ، إنما عنده وحي من الله بأمور خفيه ، وفي ظاهرها مشكلة ؛ ولذا مازال موسى عليه السلام ينكرها ، وأخبره الخضر عليه السلام أنه مافعلها عن أمره ؛ بل عن وحي من الله ، وتعلم الوحي ليس ممكنا فهو أمر يؤتيه الله من يشاء من عباده(١) [ينزل الروح من أمره من / يشاء من عباده] . ١٤٢/م

ففي قول الناظم رحمه الله :

بل رام مكنون علم ليس يدركه فهم العقول بمعلوم البراهين

فيه تأمل فأن هذا المكنون هو الوحي ، ولايدرك الوحي بالبراهين ، فكيف يطلبه موسى عليه السلام ؟ فإن قلت : فما أراد بقوله : على أن تعلمن مما علمت رشدا ؟ قلت : أنما(٢) اخبره الله أن(٣) عبدا من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك أستأذن ربه في ذهابه إليه يتعلم منه العلم الذي زاد به عليه ، فلما رأي من أحواله ماأنكره وأخبره أنه لم يفعله عن أمره بل عن وحي علم انه ليس(٤) مما يتعلم وانه إنما أراد الله أن يعرفه أن في الوجود من هو أعلم منه فذهب موسى ليتعلم منه ، فعرف انه لايمكن تعلم ذلك منه ، ولذا قال الناظم :

مواهب من يقين غير ممكنة للخلق تهجم(٥) في يسر وتهوين

ولايخفى(٦) أن هذه المواهب لايمكن تعلمها من أحد ، ففي قوله / (بل رام ١١٣/و مكنون علم) الي آخر البيتين مالايناسب طلب موسى عليه السلام من الخضر ، وقوله :

وواردات من الإيمان ليس يطيق(٧) النفس جحد هدى منها وتبيين

وهذه الواردات لاتكون بالتعلم بل هي مما يهجم في يسر وتهوين ؛ ولذا قال :

تكون عند وقوع الخارقات وعند الفكر فيها وبالإخبات واللين

(١) مابين المعكوفين ساقطه من- م - .
(٢) في - و - (لما) .
(٣) في - م - بزيادة (الذي)
(٤) في - و - و - م - تقديم وتاخير .
(٥) في م (تهجم) .
(٦) في م (واعلم)
(٧) (بطيق) ساقط من - م -

فإنه تصريح بأهما مما لايعلم ؛ بل تأتي كالخارقات وبالافتكار وبإخبات لله ، ولين القلوب ، وبما ذكره من قوله :

وبالتضرع عن ذل ومسكنة تمكن العبد منها أي تمكين .

أي يمكنه الله من ذلك وهذا تقرير أهما مما لايتعلم . قال :

وانظر كلام علي في وصيته حانة المصطفى خير الرياحين

إشارة إلى حدث : " إنكم لتبخلون وتجبنون ، وإنكم لمن ريحان الله (١) ووصية أمير المؤمنين علي عليه السلام لولده الحسن عليه السلام مذكورة في النهج(٢) قال :" أي بني إني لما رأيتني بلغت سنا ورأيتني أزداد ، وهنا بادرت بوصيتي إليك .. إلى أن قال: ورأيت حيث عناني من أمرك مايعني الوالد الشفيق واجمعت عليه من أدلك أن يكون ذلك انت مقبل العمر ، مقتبل الدهر ، ذو نية سليمة ، ونفس صافية ، وإن ابتديتك بتعليم كتاب الله عز وجل وتأويله ، وشرائع الإسلام وأحكامه ، وحلاله وحرامه ، لا أجاوز ذلك بك إلى غيره ثم أشفقت أنه يلتبس عليك ماأختلف فيه الناس من أهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس عليهم فكان أحكام ذلك على ماكرهت من تنبيهك له أحب إلى من إسلامك إلى الأمر لا آمن عليك/فيه الهلكة ، ورجوت أن يوفقك الله فيه لرشدك ، وأن يهديك لقصدك : ج/٢/١٢٠ فعهدت إليك وصيتي وأعلم يابني أن أحب ماأنت أخذته من وصيتي تقوى الله ، والاقتصار على مافرضه الله عليك ، والأخذ بما مضى عليه الأولون من آبائك ، والصالحون من أهل بيتك فأهم لم يدعوا أن ينظروا لأنفسهم كما أنت ناظر ، وفكروا كما انت مفكر ، ثم ردهم أمر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا ، والامساك عما لم يكلفوا ، فإن أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكفي طلبك ذلك بتفهم وتعلم ، لابتورط الشبهات ، وغلو الخصومات وأبدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بإلهك ، والرغبة إليه في توفيقك ، وترك كل شائبه أو لجتك في شبهة او اسلمتك إلى ضلالة فإذا أيقنت أن قد صفا قلبك فخشع ، وتم رأيك واجتمع ، وكان همك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت لك، وإن أنت لم تجتمع لك ماتحب من نفسك ، وفراغ فكرك ونظرك ، فاعلم أنك إنما تخبط

---

(١) سنن الترمذي كتاب البر والصلة باب ١١ ماجاء في حب الولد رقم الحديث (١٩١٠) ج/٤ ص ٣١٧ ومسند احمد بن حنبل ٦/ ٤٠٩ .

(٢) نهج البلاغة الامام علي تقديم عبد السلام محمد هارون ، ص ٢٢٢ ، ومابعدها ، دار الثقافة تحقيق د/ صبري ١٤٠٦هـ .

العشواء وتتورط الظلماء ٠ وليس طالب للدين من خبط أو خلط ٠ والامساك عن ذلك امثل فتفهم يابني وصيتي ٠ انتهى المراد ٠ وهي والله وصية جليلة بديعة كثيرة النصائح لاينبغي لعاقل أن يجهلهاو انما لم نستوفها لان في هذا القدر كفاية فما يريده الناظم ٠

وأعلم أنه يريد بآبائه الأولين ٠ و أهله الصالحين مثل ابراهيم خليل الله و من تبعه على ملته من صالحي ذريته و بعد هذا في ترجيح أساليب القران قوله —٠

وسائر الآل قد أوصوامن العلم المنصوب فينا الى الهادي بصفين

يريد أوصوا مثل وصية أمير المومنين آخرهم المنصور علي بن صلاح الدين ٠ خليفة عصره و أولهم أمير المومنين علي عليه السلام ٠ قاتل القاسطين بصفين ٠ قال —

به اطمئن خليل الله حين دعا الموتى فأحيا له الأطيار في الحين

ضمير (به) الى الامر الخارق و هو اشارة الى قول الخليل عليه السلام ٠ (**رب أرني كيف تحي الموتى**) الاية (١) فأمره الله بقوله (**خذ أربعة من الطير فصرهن اليك**) (٢) أخرج ابن أبي حاتم (٣) و أبو الشيخ في العظمة (٤) عن ابن عباس قال ٠ "ان ابراهيم مر برجل ميت زعموا انه حبشي على ساحل البحر فرأي دواب البحر تخرج فتاكل منه ٠ وسباع الأرض تأتيه فتأكل منه و الطير تقع عليه فتأكل منه ٠ فقال ابراهيم عند ذلك ٠ رب هذه دواب البحر تأكل من هذا و سباع الارض و الطير ٠ ثم تميت هذه فتبلى ثم تحييها ٠ فأرني كيف تحي الموتى قال ٠ أولو تومن يا ابراهيم اني احي الموتى قال بلى ٠يارب و لكن ليطمئن قلبي ٠ يقول لارى من آياتك و اعلم أنك قد احييتني ٠ فقال الله خذ أربعا (٥) من الطير ٠ فصنع ما صنع ٠ و الطير الذي أخذ وز و رال و ديك و طاؤوس وأخذ صنفين (٦) مختلفين ثم أتى أربعة أجبل ٠ فجعل على جبل نصفين مختلفين ٠ وهو قوله ٠٠(**ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا**) ٠ (٧) ثم تنحى رؤوسها تحت قدميه ٠فدعا باسم الله الأعظم فوقع كل نصف الى نصف (٨)وكل ريش الى طائره ثم اقبلت تطير بغير رؤوس الى قدميه/٢/١٢١/ج تريد رؤوسها بأعناقها ٠فرفع قدميه فوضع كل طائر منها عنقه في رأسه فعادت كما كانت ٠(**واعلم ان الله عزيز**) (٩) يقول ٠مقتدر على ما يشاء (**حكيم**) (١٠) يقول محكم لما أراد (الرأل) فرخ

---

(١)سورة البقرة (٢٦٠) ٠

(٢) سورة البقرة (٢٦٠) ٠

(٣) ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٠٧/٢ ٠

(٤) أبو الشيخ هو عبد الله محمد الانصاري أبو محمد المعروف بابي الشيخ ولدسنة ٢٩٤ ٠ و طلب العلم في صغره و رحل الى كثير من البلاد و برع في علوم كثيرة خاصة علوم الحديث و توفي في عام ٣٦٩ —تذكرة الحفاظ ٩٤٤/٣ و الاعلام ٢٦٤/٤ — و ابو الشيخ في العظمة ٦١٨/٢ برقم٢٣٩ ٠

(٥)في(و) و (م) (أربعة) ٠

(٦) في (و) و (م) (نصفين)

(٧) سورة البقرة (٢٦٠) ٠

(٨)في (و) و (م) (نصفه)٠

(٩) سورة البقرة (٢٦٠) ٠

(١٠) سورة البقرة (٢٦٠) ٠٠

النعام . انتهى وفي الباب / روايات هذه من أجمعها .فاخرج سعيد بن منصور (١) وعبد بن حميد (٢)١٤٣/م . و ابن جرير (٣) و ابن أبي حاتم (٤) والبيهقي في الشعب (٥) عن ابن عباس قال "**فصرهن** " قال قطعهن"انتهى.

قلت واعلم ان الخليل كان عنده علم اليقين ولذا قال .الله (**أولم تومن ؟قال بلى**)(٦)لكنه طلب عين اليقين (كما قررناه في بعض الرسائل منها. تحقيق علم اليقين و عين اليقين و حق اليقين). (٧).قال.

ومؤثروا الحق أعناهم بغير عنا ثعبان موسى المثنى في الفراقين (٨).

جمع فرقان . أراد به القرآن . وقد ثنى الله قصة موسى فيه في مائة وأربعين موضعا مطولا في بعض و مختصر في بعض . هذا اشارة الى قصة سحرة فرعون . و أنهم عند ان شاهدوا المعجزة و هي تلقف عصاة موسى لاسحارهم التي عظمها الله بقوله .(**وجاءوا بسحر عظيم**)(٩)حتى (**أوجس في نفسه خيفة موسى**)(١٠)أوحى الله اليه (**فالقى موسى عصاه فاذا هي) (١١) تلقف ما يأفكون . فالقى السحرة ساجدين .قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون**) .(١٢)و القصة مبسوطة في كتب التفسير .وزاد الناظم –رحمه الله– هذا البيت في هذه الأبيات حيث ذكرها في كتابه "ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان (١٣) . قوله .

وذا دليل كليم الله في الشعراء وحجة الله في بعث الميامين

الشارة الى قصة موسى وثعبانه . فانه قال فرعون (**لأجعلنك من المسجونين قال أولوجئتك بشي مبين قال فأت به ان كنت من الصادقين فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين**) (١٤) الآية . و قوله (وحجة الله في بعث الميامين) جمع ميمون والمراد بهم رسل الله . والمعنى أن المعجزات حجة الرسل على الامم . ثم قال .

وقوم عيسى أرادوا منه مائدة ليطمئنوا(١٥)بها لاوضع قانون (١٦)

اشارة الى قول الحواريين لعيسى عليه السلام (**هل يستطيع ربك أن يترل علينا مائدة من السماء**) (١٧) الى أن قال (**قالوا نريد أن نأكل منها و تطمئن قلوبنا**) (١٨) .فالحواريون مومنون لقول الله (**واذا أوحيت الى الحواريين أن آمنوا بي برسولي قالوا آمنا**) (١٩) الآية .فما أرادوا الاالاطمئنان . وزاد الناظم بعده منها في ترجيح اساليب القرآن (٢٠) قوله .

وعلل الله في القرآن ودهم لنا وعرفانهم بالسمع باللين

---

(١)سعيد بن منصور ٣/ ٩٧٢ برقم ٤٤٣ .

(٢) عبد بن حميد راجع الدر المنثور للسيوطي ١/ ٥٩٣ .

(٣) ابن جرير في تفسيره ٣/ ٣٥ ..

(٤) ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٥١١ . .

(٥)البيهقي في شعب الايمان (لم اعثر عليه) و البيهقي في البعث و النشور ١/ ٢٢ رقم (١١) .

(٦) البقرة (٢٦٠) .

(٧) ما بين المعكوفين ساقطة من (م) .

(٨) ترجيح اساليب القرآن على اساليب اليونان ص ٣٥ .

(٩) الاعراف (١١٦) .

(١٠) طه (٦٧) .

(١١) ما بين المعكوفين ساقطة من (و) .

(١٢) الشعراء (٤٦ – ٤٧ – ٤٨) .

(١٣) ترجيح اساليب القران على اساليب اليونان ص ٣٥ . .

(١٤) الشعراء (٢٩- ٣٠ – ٣١ – ٣٢) .

(١٥) في (م) (فيطمئنوا) . .

(١٦) ترجيح اساليب القران على اساليب اليونان . ص ٣٥ . .

(١٧) المائدة (١١٢) .

(١٨) المائدة (١١٣) .

(١٩) المائدة (١١)

(٢٠) ترجيح اساليب القران على اساليب اليونان ص ٣٤- ٣٥ . .

يريد قوله تعالى : ﴿ ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لايستكبرون، وإذا سمعوا ماأنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مماعرفوا من الحق ﴾ [1] فأخبر تعالى بأنه ﷺ يجد النصارى أقرب مودة من غيرهم من فرق الكفر/،وعلله / بأن **١٣٤/و**
منهم قسيسين ورهباناً ،وأنهم لايستكبرون ، فقول الناظم (فعلل الله) أي جعل علة اقربية مودتهم لنا ومعرفتهم بالسمع بلين قلوبهم ،وكأنه يريد / أن بلينها كان **٢/١٢٢/ج**
منهم فريق القسيسين والرهبان ، وعدم الاستكبار ، فلين قوبهم علة العلة ، وإلا فإنه تعالى علل أقربية المودة بأن منهم قسيسين ، الآية ، قال :

وقوم أحمد لما جاء ذكرهم | أعيت[2] طواميه عن طل المساكين

أراد بذكرهم القرآن ، وأضافة اليهم لقوله تعالى : ﴿ وإنه لذكر لك ولقومك ﴾ [3] ، و(طواميه)[4] هو من طمى الماء يطمى طمياً علا ، شبهه بالماء العالي المرتفع ، وقابله باطل وهو المطر **الضعيف** ، أو أخف المطر ، وأضاف الطل إلى المساكين ، وهم الذين دعوا إلى الإيمان ، وآثروا اتباع الآباء والعصيان ، وبعد هذا في ترجيح أساليب[5] القرآن :

وكان أعظمهم في الإعجاز مرتبة | من كل مامر في ماضي الأحايين

إخبار بأن القرآن الكريم أعظم من كل معجزة لرسل الله الماضين ، واستدل لذلك بقوله:

وأي معجزة دامت مكلمة | لنا لكل المعاني والبراهين

---

(١) المائدة (اية ٨٢- ٨٣) ---

(٢) في . و (أغنت)

(٣) الزخرف ،آية : ٤٤

(٤) القاموس المحيط للفيروز آبادي ٤/ ٣٥٧

(٥) ترجيح أساليب القرآن ص ٣٤ ، ٣٥

يريد أن القران، معجـزة باقيـة على مـر الدهـور ، فهومعجـزة دائمـة بخـلاف معجزات سائر الرسل فإنها في أعصارهم ثم لم تبق بعدهم ،ثـم إنـه مملـوء بكـل المعاني ، وفيه كل البراهين والأدلة على كل مطلوب ،ولـذا قـال الله في الـرد على من اقترح آية غير القرآن : ﴿ أو لم يكفهـم أنـا أنزلنـا عليـك الكتـاب يتلـى عليهم إنا في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون ﴾[1] ،ولذا قال الناظم :

فلم يجبهم أمين الله مكتفياً   به إذا لم يكن فيهم بمأمون

إشارة إلى أنهم اقترحوا آيات كقولهم : ﴿ لن نؤمن لك حتى تفجر لنـا مـن الأرض ينبوعاً أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً ﴾[2] إلى قولهم ﴿ أو ترقى في السماء ولـن نؤمـن لرقيـك حتـى تـنزل علينـا كتابـاً نقرؤه ﴾[3] ، واقتراحهم كثير ، فاكتفى أمـين الله وهـو محمـد أمـين الله علـى وحيه بالقرآن ،ولم يجبهم إلى شيء ، إذ لو أجابهم لم يكن فيهـم بمـأمون ، فـإنهم يقولون ما أجابنا إلى[4] ماطلبناه إلا لأن الذي جاء بـه لانأمنـه أنـه مـن عنـد الله قال:

وأم موسى اطمأنت حيثما طرحت   في اليم بوحي غير تخمين

إشارة إلى قوله :﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليـه فألقيـه في اليم ﴾[5] وقوله : ﴿ ولقـد مننـا عليـك مـرة أخرى إذ أ وحينـا إلى أمـك مـايوحى أن أقذفيـه في التـابوت فأقذفيـه في اليـم ﴾[6] وبعـد هـذا البيـت في "

---

(1) العنكبوت ، آية : ٥١

(2) الاسراء ، آية :(٩٠ ، ٩١)

(3) الاسراء ٩٣ .

(4) في م (إلا ما)

(5) القصص ، آية : ٧

(6) طه .(٣٧ -٣٨ -٣٩) .

الترجيح لأساليب[1] القرآن " قوله :

أمثل هذا من التدقيق مكتسب　　　أم من إنابة قلب غير مأفون

مافون [2] بالفاء أي ضعيف العقل ، وكل هذا استدلال على قوله (وبالتضرع عن ذل وحكمته) البيت كما أن قوله :

ومريم حين جاء الروح في مثل　　　لها بسر من الرحمن مكنون

من ذلك ، وهو إشارة إلى قوله : ﴿ واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً ﴾[3] إلى قوله ﴿ فتمثل لها بشراً سوياً ﴾ [4] إلى آخر القصة ، وقوله (بسر) بالسين المهملة إشارة إلى قول عيسى لها ﴿ قد جعل ربك تحتك سرياً ﴾ [5]

وقومها حين لاموها فنزهها　　　في المهد أي مزكي الذات ميمون/ ٢/١٢٣ج

فالخوض[6] في جدليات الأوائل أم　　　بالاعتزال وذكر الله في الدين

ومثله في جريج والرضيع وفي　　　الخدود وهي صحاح في الدواوين

تقدم من تكلم في المهد ، قال :

وفتية الكهف قد قص الإله لنا　　　حديثهم وأحاديث الميامين

إشارة في أصحاب الكهف ﴿ نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم / هدى ﴾[7] الآيات آخر قصتهم ، وقد استوفاها الرب تعالى ١٤٤/م

---

(1) الترجيح لاساليب القرآن ص ٣٥ - ٣٦

(2) (مأفون) ساقطة من الأصل .

(3) مريم ، آية : ١٦

(4) مريم ، آية : ١٧

(5) مريم ، آية : ٢٤

(6) في د م (بالخوض)

(7) سورة الكهف (١٣) .

في القرآن ، أخرج ابن ابي شيبة[1] ، وابن المنذر [2] ، وابن ابي حاتم [3] ، عن ابن عباس قال : " غزونا مع معاوية [4] غزوة المصيف نحو الروم ، فمررنا بالكهف الذي فيه أصحاب الكهف الذي ذكره الله [5] في القرآن ، فقال معاوية : لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم ، فقال له ابن عباس : ليس ذلك إليك ، قد منع الله من هو خير منك فقال : ﴿ لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعباً ﴾ [6] ،فقال معاوية : لا أنثني حتى أعلم علمهم ، فبعث رجالاً فقال :اذهبوا ، فلما بلغوا الكهف بعث الله عليهم ريحاً فأخرجتهم ، فبلغ ذلك ابن عباس ، فأنشأ يحدثهم عنهم ، فقالوا [7] : إنهم كانوا في مملكة ملك من الجبابرة ، فجعلوا يعبدون حتى عبدوا الاوثان ، وهؤلاء الفتية في المدينة ،فلما رأوا ذلك خرجوا من تلك المدينة ، فجمعهم الله على غير ميعاد ، فجعل بعضهم يقول لبعض [8] : أين تريدون ؟ أين تذهبون ؟ ، فجعل أحدهم يخفي من بعض ، لأنه لايدري هذا على ماخرج هذا ،ولايدري هذا على ماخرج هذا ، فأخذوا العهود والمواثيق على أن يخبر بعضهم بعضاً ، فإن اجتمعوا على شيء ، وإلا كتم بعضهم بعضاً ، فاجتمعوا على كلمة واحدة ، قالوا ﴿ ربنا رب السموات والأرض ﴾ [9] إلى قوله ﴿ مرفقاً ﴾ [10] قال : فقعدوا فجاء أهلهم

---

(1) ابن أبي شيبة ٣٨٦/٤

(2) ابن المنذر ،مفقود وانظر الدر المنثور للسيوطي ٣٨٦/٤ ، ٣٨٧ .

(3) ابن ابي حاتم في تفسيره ٣٨٤/٧

(4) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية القرشي الأموي، انه أسلم قبل أبيه وقت عمرة القضاه ولكن ماظهر اسلامه إلا يوم الفتح ، ومات في رجب ٦٠هـ وعاش ٧٧هـ ، سير أعلام النبلاء ١١٩/٣ وطبقات ابن سعد٣٢/٣ .

(5) (الله) ساقطة من الاصل . واثبتها من (و) .

(6) الكهف ١٨

(7) في و، م (فقال)

(8) في و، (لبعضهم)

(9) سورة الكهف (١٤- ١٥- ١٦) .

(10) سورة الكهف (١٦) .

يطلبونهم ، لايدرون أين ذهبوا ، فرفع أمرهم إلى الملك ، فقال : ليكونـن لهـؤلاء القوم بعد اليوم شأن ، ناس خرجوا لايدري أين ذهبـوا في غـير جناية ولا شـيء يعرف ، فدعا بلوح من رصاص فكتب فيه أسماءهم ثم طرح في خزانته ، فذلـك قوله تعالى : ﴿ أصحاب الكهف والرقيـم ﴾ [1] والرقيم هواللوح الـذي كتبـوا فيها[2] فانطلقوا حتى دخلوا الكهف ، فضرب الله على آذانهـم فنـاموا ، فلـو أن الشمس تطلع عليهم لأحرقتهم ، ولو أنهـم لايقلبـون لأكلتهـم الأرض ، وذلـك قول الله :﴿ وترى الشمس ﴾ [3] الآية ، قال ثم إن ذلك الملـك ذهـب ، وجـاء ملك آخر فعبد الله ، وكسر تلك الأوثان ، وعدل في الناس ، فبعثهم الله لمايريد ، فقال قائل منهم كم لبثتم ؟ ، فقال بعضهم : لبثنا يوماً ، وقال بعضهم : يومين ، وقال بعضهم : أكثر من ذلك ، فقال أكثرهم : لاتختلفون[4] ، فإنـه لم يختلـف قوم قط إلا هلكوا ، فـابعثوا أحدكـم بورقكـم هـذه الى المدينـة ، فـرأى بشـارة أنكرها ، ورأيـى بنيانـاً أنكـره ، ثـم دنـا إلىخباز فرمـي إليـه بدرهـم ، وكـانت دراهمهم كحقاف الربع - يعـني ولـد الناقـة ـ فأنكرالخباز الدرهـم ، وقـال : من[5] أين لك هذا الدرهم ؟ لقد وجدت كنزاً لتدلني عليه، أو لأرفعنـك إلى الأمـير ، قال : أتخوفني بالأمير وأبي دهقان الأمير / ، قال : من أبـوك ؟ قـال : فـلان ٢/١٢٤/ج فلم يعرفه ، قال : فمن الملك ؟ ، قال : فلان ، فلم يعرفه ، فاجتمع عليهم الناس فرفع إلى عاملهم فسأله فأخبره ، فقال : عليّ باللوح ، فجيء به ، فسـمى أصحابه

---

(1) الكهف ، آية : ٩

(2) في (و) و (م) (فيه) .

(3) الكهف ، آية : ١٧

(4) في م (لاتختلفوا)

(5) في م بزيادة (من)

فلاناً فلاناً ، وهو [1] مكتوبون في اللوح فقال الناس ان الله قد دلكم على احوانكم وانطلقوا وركبوا حتى أتو الكهف فلما دنوا من الكهف ، قال الفتى : مكانكم حتى أدخل على أصحابي ولاتهجموا فيفزعون منكم وهم لايعلمون أن الله قد أقبل بكم وتاب عليكم ، فقالوا : لتخرجن إلينا ، قال : نعم إن شاء الله ، فلا يدرون أين دخل ،وعمى عليهم ، فقالوا : أكرموا إخوانكم ،فنظروا في أمرهم فقالوا : ﴿ لنتخذن عليهم مسجداً ﴾ [2] فجعلوا يصلون عليهم ويستغفرون لهم " أنتهى .

فإن قلت : السائل للناظم رحمه الله طلب قراءة في المنطق فماله وللجواب عليه بأحوال الأنبياء عليهم السلام ، وخوارقهم ، وأحوال قوم من صالحي الأمة ، وأي مناسبة ، ومن ذا يطلب النبوة وخوارقها وقد طوي بساطهابرسول الله ﷺ خاتم الرسل ؟ .

قلت : طالب العلم لايريد إلا وجه الله بطلبه العلم ، والمسئول طبيب يجب عليه الاجابة بمايعلمه بقرب الطالب إلى الله ، فدله على مايزيده إيماناً بالله ويقيناً/١٣٥/و
و علي ما يبلغه درجات الصالحين من عباده لا درجات رسله صلوات الله عليهم و ارشده الي التفرغ
و الذل و المسكنة و الفكر و اللين و ان هذا هو الذي لكل
عبد يريد القرب من مولاه ، واستمداد مايرفعه عنه عند الله ، وماتقر به عينه في الدارين ، وإن هذا الذي طلب قراءته وتعلمه لايزيده من الله إلا بعداً ، ألا تراه قال :

هذي الخصائص والمعقول نعمته مبذولة بين مهدي ومفتون

أي انه يختص من يشاء من عباده بمايشاء من مراده ،والعقل نعمة انعم الله بها على عباده ، ولكن منهم من هداه معقوله إلى مافيه النجاة ، ومنهم من ضل

---

[1] في و،ع(هم)

[2] الكهف ، آية : ٢١

وافتتن ، ثم قسم[1] العقل إلى قسمين فقال :

فواضح العقل معروف وغامضه   مواقف ومحارات لذي الدين

أي ان الله بحكمته جعل الامور المدركة بالعقل واضحة معروفة وفي الحقيقة لها خلق العقل ، وهي الإيمان بالله ورسله ووعده ووعيده ونحو ذلك ، وجعل منها غامضة فلا يدركها بالتفصيل ؛ بل يجب عليه الإيمان بها على الأحوال[2] ، ويكل علمها إلى الله ليخرج عن الحيرة ،وقوله (مواقف) أي محل وقف لايتجاوزها العبد ، وبعد هذا في " ترجيح[3] الأساليب ":

إن البصائر كالأبصار ليس ترى   الخفي جداً سواء رجم وتظنين

لذا تخالف أهل العقل واضطربوا   فيه كعادتهم في كل مظنون

قال :

وكيف يهدي إلى اليونان علمهم   لاهتدى وهم في دينهم دوني

يريد كيف يهدي أهل اليونان علمهم وهو المنطق لأجل أهتدي ، ودينهم دون ديني فإنهم كفار بالله ورسله ؟ .

واعلم أن أول من / أخرج كتبهم الضالة المضلة يحيى[4] بن خالد بن برمك ٢/١٢٥/ج ، ففي بعض المجاميع في وزارته لهارون[5] لم يزل يهادي لملك[6] اليونان هدايا

---

(١) (قسم) ساقطة من الاصل .

(٢) في (و) (الاجمال)

(٣) ترجيح اساليب القران علي اساليب اليونان (٣٦) ..

(٤) يحي بن خالد بن برمك (١٢٠-١٩٠) ابو الفضل الوزير السري الجواد سيد بن برمك افضلهم و هو مودب الرشيد العباسي و معلمه و مربيه . اعلام ١٤٤/٨ و البداية و النهاية ١٠/ ٢٠٤ و وفيات الاعيان ٢/ ٢٤٣ .

(٥) هارون الرشيد العباسي القرشي ابو العباس امير المومنين ولد سنة ١٧٠ و بويع للخلافة في سنة ١٩٨ وتوفي في سنة ٢٢٣ كان عالما فاضلا . فلما مات هارون و ظهرت الفتن و كان من المامون ما حمل الناس علي خلق القران و غزا الرشيد ووغل في ارض الروم فافتتح . سير اعلام النبلاء ٩/ ٢٨٦ – البداية و النهاية ١/ ٢٤٤- ٢٧٤ – ٢٨٠ .

(٦) في (و) و (م) (ملك) .

فاخرة متكررة ، فقال ملك اليونان لوزرائه : إن وزير ملك العرب قد كثرت إلينا هداياه ، ولاندري مايريد ، فسألوا رسله مايريد ؟ ، فعاد من عند يحيى وقال : مراده في كتب اليونان ، وكانت كتباً قد جمعت وغلق عليها أوائلهم ، فلايدري ذلك الملك قومه[1] مافيها ، فقال لوزرائه : فما ترون ؟ ، قالوا : نرى أن تبعث بها إليهم ، فإنها ماعلق [2] عليها الأولون / ومنعوا من النظر إليها إلا **١٤٥/م**
لفتنة تحدث بما فيها ، فأرسلها عساها تفتن المسلمين ، فأرسلها فجمع يحيى بن خالد المترجمين والمعربين من كل أفق إلى منزله ، وأعد لهم الاماكن ، وأجرى عليهم الكفايات حتى عربوها واشتغلوا بها بإفشائها من الإلاهي والرباحي وغيره ، وأهلك الله يحيى بن خالد ومخدومه هارون ، فأقامها المأمون ولده وأشاعها وأذاعها ،وتعلمها اهل عصره ،وأدخلت العقارب والحيات في عقائد عباد الله ، وأرتكبوا كل بدعة ، ثم مازال شرها ينمو إلى الآن ، سيما في ديار العجم وبعض الروم ، وفتحت أبواباً من الشر ، ولذا قال الناظم :

لوكان يعصم لم يكفر مصنفه ... ولم يكن اهله راس الملاعين

لو كان جاهله في الدين محتقرا ... لكان خير البرايا في المغابين

جمع مغبون ، وخير البرايا المؤمنون كما قال الله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ﴾ (٣)

وكان إفلاط في أعلى الذرى شرفاً ... والفيلسوف ابن سينا غير مغبون

(إفلاط) بكسرالهمزة والفاء هو أفلاطون اسم عجمي تتصرف فيه كيف شئت كما صنع الناظم وعندهم المعلم الاول هو أرسطو ، ولهم شيوخ

---

(١)في (م) (لقومه) ٠

(٢) في (و) و (م) (غلق) —٠

(٣) البينة (٧) ٠

كثيرون مبسوطة في سيرهم وقصصهم وأقوالهم في كتبهم المعروفة ، وإفلاط من فلاسفة الكفرة ، وأما ابن سينا فهو من فلاسفة المسلمين ، وتتبع أولئك في تقرير كفرياتهم في كتبه ، قال ابن تيمية : " إنه كان ابن سينا وأهل بيته من الملاحدة الباطنية أتباع الحاكم وغيره من العبيديين الإسماعيلية ، قال : وكانوا يستعملون التأويل في جميع أمور الشريعة علميها وعمليها ، حتى تأولوا الصلوات الخمس ، وصيام شهر رمضان ،وحج البيت ، ولكنهم كانوا يتظهرون بالشريعة لعوامهم ، فإنهم كان يتظاهرون بالتشيع " ، انتهى ، وكلام ابن سينا في كتابه " القانون [1] في أبحاث الإلهيات يكشف عن قبح عقيدته ، وكذلك كتابه " الشفاء " ، ومصائبه في الدين كثيرة ، إلا أنه ذكر القاضي أحمد بن خلكان أنه قبل وفاته تاب وتصدق بمامعه على الفقراء ، ورد المظالم إلى من عرفه من أربابها ،وأعتق غلمانه ، وكان يحفظ القرآن العظيم ، فصار يختم في كل ثلاثة أيام ختمة ، ثم مات يوم الجمعة الأولى من شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ، وروى له أشعار منها العينية الآتية أوردها [2] الناظم / رحمه الله ، ومنها قوله : ٢/١٢٦ج

لقد طفت في تلك المعاهد كلها [3] وسيرت طرفي بين تلك المعالم

فلم أر إلا واضعاً كف حائر على ذقن أو قارعاً سن نادم

وأنشدها الناظم رحمه الله في " إيثار الحق على الخلق " ،ولم ينسبها إليه ؛ بل

---

(١) كلام ابن سينا في كتابه القانون (لم اعثر عليه).

(٢) في (م) (اوردها) .

(٣) في (م) (كل) .

قال إنه أنشدها الشهر ستاني ، وعند أن قرأتها في قراءة[1] الإيثار من اعوام سابقة قلت رداً عليه في تشكيكه في الدين :

لعلك أهملت الطواف بمعهد الرسول ومن والاه من كل عالم

فمار حار من يهدي بهدي محمد ولست تراه قارعاً سن نادم

قال الناظم :

قليت ذا العلم من بعد الرسوخ به واعتضت بالذكر عنه غير محزون

إخبار بأنه قدر عرف هذا[2] العلم ورسخ فيه وعرف قواعده ، فلا يقال إنه عابه قبل أن يعرفه ، لأنه يقال : من جهل شيئاً عابه ـ يعني ماعابه إلا بعد التوغل به ومعرفته ـ **كما تلاه قبله ابن حزم** بالتباين ، وهو أبو محمد بن حزم بن علي بن حزم ، الإمام الكبير الظاهري [3] صاحب المؤلفات الفائقة ، وله شغلة بعلم المنطق أول مرة حتى قال ابن تيمية : إنه كان ابن حزم ينصر أهل المنطق ،ويعظمهم ، وأنه رواه بإسناده إلى متى الترجمان الذي ترجمه بالعربية ، قال : ومع ذلك فإنه اعترف بماذكرناه ـ يريد من بطلان قواعده وانعدام فوائده كما قال الناظم :

كم من فتى منطقيّ الذهن ماخطرت بالبال منه اصطلاحات القوانين

هو كما يقال :

إن الصحيح من قواعد المنطق مثل النتيجة عن المقدمتين والتلازم وغيره أمور مذكورة في الاذهان ن وهو بمعنى منطقي الذهن . قال :

---

(١) ايثار الحق علي الخلق ص ٣٥٨ .

(٢) (هذا) ساقطة من الاصل .

(٣) الظاهري هو ابو محمد بن حزم بن علي بن حزم ولد في سنة ٣٨٤ . الامام الكبير الظاهري صاحب المولفات الفائقة ورزق ذكاء مفرطا و ذهنا سيالا و توفي في سنة ٤٥٦ – سير اعلام النبلاء ١٨/ ١٨٤ و البداية و النهاية ١٢/ ٩١ – و شذرات الذهب ٣/ ٢٩٩و ايضاح المكنون ١/ ٣١٩ .

وكم فتى منطقي كافر نجس　　كالكلب بل هو شر منه في الهون

يدري وساوس أهل الكفر متقنة　　فهماً ويسخر من طه ويس

ذكر ابن تيمية ان من اهل المنطق من يفضل الفلاسفة على الأنبياء عليهم السلام في العلم ويقول : إن هارون اعلم من موسى ، وأن عليا أعلم من محمد وأن علياً وهارون والخضر كانوا فلاسفة يعلمون الحقائق العقلية أكثر من موسى وعيسى ومحمد ﷺ ، وهم أيضاً يفضلون فرعون على موسى ، ويسمونه أفلاطون[1] القطبي ، و **من هذا الهذيان** الذي يطول قال:

لذلك الرسل لم يعفو بذاك إلى　　محمد من[2] سليل الماء والطين

بل اكتفوا بالذي فينا مع نظر　　سهل بغير شيوخ كالأساطين/ **١٣٦/و**

لفظه في الترجيح " (بل اكتفوا بالعقل) وهو أولى ، ويصح ماهنا بأن المراد اكتفوا **بالعقل**[3] الذي فينا ياولد آدم والرسل من جملتهم ، قال :

مع اعتراض شياطين الكلام لهم　　وشهرة الطعن في كل الأحايين/ **١٢٧/٢/ج**

المراد بالكلام علم الكلام ، وهو علم أصول الدين فهو اسم له ، ولكن لم يكن في عصر الرسل ذلك العلم ، إنماهو علم مبتدع ، ولفظه في " الترجيح" مع اعتراض شياطين الخصوم لهم) وهو أولى ، وبعد هذا البيت في " الترجيح

وربما كان في التدقيق مفسدة　　للقلب أو لافتراق الناس في الدين

مثل الغلو بأفعال الجوارح كالوصال　　والاختصاء خوفاً من العين

---

(١) في (و) (افلاطن) .

(٢) في (م) (عن) .

(٣) في (م)و (و) (بالعقل) .

يشير إلى أن التدقيق والخوض/ فيما دق قد يفسد قلب المؤمن ، ويؤدي إلى ١٤٦/م
الافتراق[١] في الدين ، وماكثر من الابتداعات إلا من تدقيق المعتزلة والأشعرية من أهل الكلام ،وبلغوا مبلغاً أفسد الأديان ، وماقال ابن الراوندي [٢]الزنديق:

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه — وجاهل جاهل تلقاه مرزوقاً

هذا الذي ترك الأوهام حائرة — وصير العالم النحرير زنديقاً

إلا من تدقيقه وعدم رضائه عن الله ، ومثل الناظم بالغلو في الأفعال الدينية كالوصال في الصوم ، فإنه نهى عنه الشارع إبقاء على الأبدان من ضعفها ، وكذلك نهى عن الاختصاء[٣] لما قاله قوم : " ألا نختصى خوفاً من الفتنة بالنساء ؟" و(العين) جمع عيناء ، فإذا كان الشارع يحافظ على صيانة الأبدان بترك المبالغة [٤] في الطاعات ، فكيف لاينهى عما يفسد القلوب من النظر في علوم الأوائل والتدقيق فيها ؟

وبعدهما :

والله أعلم والرسل الأكارم من — شيوخ جب[٥] قطعاً غير تخمين

(جبه)[٦] بضم الجيم وتشديد الموحدة قدمنا تحقيقها في شرح أول قصيدة

---

(١) في د م (الاقتراف)

(٢) ابن الراوندي الزنديق ـ أحمد بن يحيى بن إسحاق أبو الحسين الراوندي فيلسوف مجاهر بالالحاد من سكان بغداد له مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام ، أعلام ٢٦٧/١ وفيات الأعيان ٢٧/١ ، البداية والنهاية ١٢/١١ ، كشف الظنون ١٢٧٤ . . . . .

(٣) الاختصاء في القاموس المحيط للغيروز آبادي

(٤) "المبالغة " هي ادعاء بلوغ وصف في الشدة أو في الضعف حداً مستحيلاً أو بعيداً : وللعلماء في ذلك ثلاثة آراء : ١ـالرفض المطلق . ٢ ـ القبول المطلق ٣ ـ التوسط بين الأمرين . وللمبالغة ثلاثة أقسام : نظر التفصيل في كتاب علوم البلاغة ص٣١٤ ومابعدها . دار القلم بيروت ط / الثانية ١٩٨٤ .

(٥) في د م ر (جبة)

(٦) القاموس المحيط للفيروز آبادي : هي الثوب ١/ ٤٣

في الديوان[١] وهي الفائية ، وأراد بهم أبا علي وابنه أبا هاشم فهم شيوخ جبه وهم[٢] داعين[٣] اولوا التدقيق الذي ال بهم الي عدم الهداية و التوفيق . قال .

فاطلب معي علم خير الرسل ان به دواء داءين من مكشوف و مدفون .

يريد انه ذو[٤] الاعمال الظاهرة من الطاعات . ودواء للعقائد القلبية .

وصدق علوم[٥] استغرقتني ليس لي سعة   لغيرها وبها فرضي ومسنوني

ففي أسانيدها تأسيس معرفتـــــي   من علم جرح وتوثيق وتليين

هذه من أنواع علوم الحديث ، تستفاد من معرفة الأسانيد وطرقها ورجالها .

قال :

وفي المتون التي صحت بلاعلل   دواء داء وفيها الفقه في الدين

(المتون) هي الفاظ الاحاديث ، والعلة القادحة فيها إن وجدت ، ولـذا قـال (بلاعلل) ويعرف من علوم الحديـث ككتـاب النـاظم " التنقيـح " ، وشـرحنا " التوضيح " قال :

وفي الشواهد والأسماء **تكملة**   وفي الغريب وفي شرح الدواوين

هذا من علوم الحديث أيضاً . قال :

هناك عقلي يهديني إلى طرق   في الحق لايهتديها كل مأفون

واطرح الزيف والمنسوخ مجتنباً   للحيف هذا في ديني قوانيني

فإن أردت سواها لم أدرك وإن   أردتها كنت دون الناس تعنيني

هذا وأختم أبياتي بقول فتــى   يزين شعري ختاماً أي تزيين/ ج/١٢٨/٢

---

(١) الديوان (لم اعثر عليه) .

(٢) في (م) (وهم)

(٣) (داعين) ساقطة من الاصل .

(٤) في (ح و م) (دواء)

(٥) في (و) و (م) (علومه) .

إني اشتغلت بعلم الناس أحرسه   فطالب العلم بمضى ليس يأتيني

ثم الصلاة على أعلى الورى شرفاً   في العلم والعقل والأخلاق والدين

انتهت ، عهدتها في الديوان ثمانية وأربعون بيتاً .

وقال رضي الله عنه يخاطب نفسه ، وفي الأبيات مايدل على أنه خطاب لغيره :

أراك لأهدى المواعظ ناشطاً   وللوعظ في سلك البلاغة سامطاً

(السلك) بكسر السين(1) / المهملة الخيط ، و(السمط) بكسرها ايضاً خيط النظم كما في القاموس فاستعار للبلاغة خيطاً واضافة إليها ، وأنه ينظم بجعل الوعظ مضموماً بعض كلماته إلى بعض كما ينظم الدرر في خيط نظمها . قال :

وحسبك فواد (2)اشمط لكل منذر   يرى المرء عقبان المنايا سواقطا

(الفود) بفتح الفاء وسكون الواو معظم شعر الرأس ممايلي الأذن وناحية شعر الرأس ، والأشمط من الشمطة محركة بياض الشيب يخالطه سواد ، والعقبان جمع عقاب الطائر المعروف ، واستعارة للمنايا وأنها تساقط على من فؤاده

كذلك قال :

وسن أرتك الحتف جهراً ناهزت   بعمرك سناً للمنية ماقطا

هومن مقط عينيه مقطها ويمقطها كسرها ، أي سناً كاسراً لعمرك . قال:

نصحت ولكن ماأرى القلب قابلاً ولا   بارحاً عن منهج الخير شاحطاً

شحط بالشين المعجمة والحاء المهملة من شحط كمنع شحطاً وشحطاً —

---

(1)في (و) بزيادة (السين) .

(2)في (م) و (و) فوده) .

محركة ـ وشحوطاً ومشحطاً بعد ، قال :

فإني أراه بعد شبيبتي وقبله سواء لرشدي بالمينة نابطا[1]

تعليل لقوله شاحطاً ، وبين تسوية رشده بعد الشيب وقبله بقوله :

ومن ناط بالموت الرشاد فإنما يغالط أويلقى المنون مغالطاً

(ناطه) علقه ، أي من علق رشاده بمماته لقي الموت بغير رشده ، قال:

متى يرعوي من لايهم بصالح وقدصار ثوب الشيب للرأس وأخطأ

بالخاء المعجمة ، وخطه الشيب كوعد خالطة ، قال :

إذا ارتعشت منه الانامل ضعفه وأصبح من بعد الشبيبة ماقطاً

لقدصرت من علمي بأن إلى[2] الوراء أصير حسوداً للبهائم غابطاً

وبعد فقد وافي ماكتابك طافحاً بلومي فاضحى لي كتاباً[3] هامطاً

من همطه عرضه ينقصه[4] ، قال :

خليلي أرى حالي جواباً محققاً عليك فخذ منها جوابك ضابطاً

بين حاله بقوله :

إذا خنت ربي ثم نفسي فلاتكن إذاخنت عهداً من عهودك ساخطاً

لقد أنصف الإخوان في الحكم صاحب غدا بحقوق النفس والصحب سابطاً

---

(١)في (م) (نائطا) .

(٢)في (م) (وراء) .

(٣)في (و) كتابك) .

(٤)في (و) بنقصه) .

لعله من قولهم : فلان سبط البنان ، أي سخي ، فإن من جمع بين الوفاء بحقوق الإخوان والنفس سخي كريم .

فللكل عدل أو على الكل مابط | إذا كان عدلاً أو متى كان مابطا

فلا تك في لومي لقلولك باسطاً | وكن لاعتذاري في حقوقك باسطاً

انتهت ، خمسة عشر بيتاً .

وقال رضي الله عنه عند بلوغه ستين سنة[1] من عمره / ج/١٢٩/٢

أتلهو وقد ضيعت ستين حجة | ولاترعوي من بعدها وتنيب

من أناب بالنون/ يعني رجع ، من قول الله : ﴿ وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له ﴾[2] قال : م/١٤٧

وإن امرءً قد سار ستين حجة | إن[3] منهل من[4] ورده لقريب

أراد بالمنهل الموت فان كل حيوان يرده واراد(٥) بورده قال :

هي العمر فازدد في الزيادة إنما | هي النكس يذوي رطبه ويذيب

أي العمر ستون سنة ، فيوافقه حديث / : " أعمار أمتي بين الستين والسبعين "[6] الحديث ، وقوله (هي النكس) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ومن و/١٣٧

---

(١) سنة ساقطة من (م)

(٢) الزمر ، آية : ٥٤

(٣) في م ، د ، و (إلى)

(٤) (من) ساقطة من الأصل.

(٥) في د و م بزيادة (واراد)

(٦) سنن ابن ماجه كتاب الزهد باب الأمل والأجل ٢ /١٤١٥هـ ، برقم ٤٢٣٦ ، وسنن الترمذي كتاب الدعوات باب في دعاء النبي ﷺ برقم٣٥٥٠ ، وقال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب من حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن ابي هريرة عن النبي ﷺ لانعرفه إلا من هذا لوجه ٥٥٣/٥ .

نعمره ننكسه في الخلق ﴾[1] وذوى الرطب إذا يبس وذهبت طرواته ، وقدمنا لنا أبياتاً نونية في بلوغ كل سن . قال :

وينقص فيها لاعهدمن كان وافياً ومن ذا الذي يرعاك حين تشيب

كل من كان وافياً فإنه في أيام الشيب يستثقل الشائب وينفر عنه ، ولذا قيل : وعلى الجملة فالشيخ ثقيل والسلام ، ومن شعر والدي رحمه الله تعالى :

وإن كنت مستثقلاً عندكم فقد يثقل الرجل الأشيب

وسبب ذلك أنه لايبلغ غالباً هذا السن إلا وقد فارق أترابه وأحبابه ، ونشأ قرن آخر لا يعرفونه ولايوقرونه ، كما قلت في أبيات[2] سن الكبر :

إذا مارأيت الناس لم أدر منهم لأنهم أبناء أبناء من أدري

وإن هم رأوني أنكروني كأنهم يقولون هذا جاء من هرمي مصر

ولذا يقرن الشعراء الشيب بقلة المال كما قال :

وإن يسألوني بالنساء فإنني خبير بأدواء النساء طبيب

إذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له من ودهن نصيب

قال رحمه الله :

ألم تكفك الستون للهو والهدى[3] ومابعدها للصالحات نصيب

(ما) موضولة ، أي والذي بعد الستين نصيب الصالحات ، وهي جملة استئنافية ، ولا يصح جعلها نافية . قال:[4]

---

(١) يس (٦٨)

(٢) (في ابيات) ساقطة من (و) و (م) .

(٣) في (و) (الهوى) .

(٤) (قال) ساقطة من الاصل .

أما راعك الاعذار حين وفي بها | وللموت منها في قواك دبيب
أي مأفزعك بلوغ الستين واستيفاؤك إياها وقد دب منها الضعف في قواك الذي هو كالموت [1] لها ،ولذا قيل فيمن سقط أنسانه :

إذا مامات بعض فابك بعضاً | فإن البعض من بعض قريب

قال :

فيا عجباً مارتجى بعد عدها | وكيف الهناء والطيبات تطيب
لذلك خص الزان منها بأعظم الو | عيد وملك في الحديث تذوب[2]

(الزان) أي الزاني ، حذفت الياء للضرورة ، وهو إشارة إلى حديث " ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة ، ولاينظر إليهم ، ولهم عذاب أليم ، شيخ زان ، وملك كذاب ، وفقير مختال " ، أخرجه أحمد[3]، ومسلم [4] ، و النسائي [5] من حديث ابي هريرة وأشار الناظم إلى الثالث ، ووجه حكمة الوعيد . فقال:[6]

وآخر في فقر تكبر وكلهم | عتوا والدواعي للفساد عزوب/ ٢/١٣٠ج

عتوا فيما أتوه ودواعيهم إلى مأتوه آنفة [7] عنهم ، فالشيخ قد ذهب منه داعي الزنا لشيخوخته ، والملك أغنى الناس عن الكذب ، لأنه لاحامل له عليه ،

---

(1) في د و م (الموت)
(2) في د م (كذوب)
(3) مسند أحمد بن حنبل ٢ / ٢٥٣ ، ٤٨٠ ، ١٣٤
(4) صحيح مسلم كتاب الإيمان ، باب بيان غلظ تحريم اسبال الازار برقم (١٧٣)
(5) سنن النسائي في البيوع باب المنفق سلعته بالحلف الكاذب برقم (٤٤٥٥) والبخاري كتاب الشهادات ، باب اليمين بعد العصر .
(6) في (م) بحذف (فقال) .
(7) في د و (أتوه عاذبة)

والفقير أحق الناس بالانكسار وعدم التردي برداء الكبرياء . قال:

وفي كل جفن من جفونك للفناء ذوئب تجري والذوائب شيب
فأما لشيخ أشمط الرأس قـــارح يخف إلى داعي الهوى ويجيب

(أفًّا) بالنصب والتنوين كلمة ذم ، و(الأشمط) الذي خلط شيبه سواد شعره ، و(خف) بالخاء المعجمة والفاء[(١)] اسرع ،و(قارح) بالقاف فراء فحاء مهملة .

أما لك في رضوان ربك رغبة ولا لك قلب في تقاه صليب
ولا لك من قرب المنية موقظ ولا للدموع الجامدات مذيب
ولا لك من هو ل القيامة زاجر ولا لك من داء الذنوب طبيب
بلى إن أعان الجامع الملك والثنا ومن يستغن با لله فهو مصـيب

أي بلى تتم لك الرغبة والرضوان وصلابة القلب في التقوى واليقظة لقرب المنية ، وإذابت

---

(١) في (م) بزيادة (الفاء) .

جامدات الدموع ، والانزجار من أهوال القيامة ، والطبيب من داء الذنوب إن أعانك من له الملك والحمداللذان لايجتمعان لغيره ، واستعنت با لله فأنت مصيب لتمام كل مطلوب والنجاة من كل مرهوب . قال:

بلى إن أراد ا لله فارتج توبة [(١)] وأبشر فباب التوبة منه رحيب

إن [(٢)] أراد ا لله توبة العبد فليرتج توبته ﴿ وا لله يريد أن يتوب عليكم ﴾ [(٣)] وما أراده لا رادّ له .

فداوم على باب الكريم البكاء والد عاء إليه فالكريم قريب

فإنك تدعو سامعاً غير غائب عليماً فما غيب عليه يغيب

فأول [(٤)] ماتخظى به سمعه لما شكوت ومن بعد السماع يجيب

ويعلم صدق النادمين وجدهم [(٥)] ويلطف حتى يصلحوا ويتوبوا

فيه إشارة إلى أن التوبة هي الندم على ارتكاب الذنب زادوا [(٦)] وأن من شرط صحتها العزم على أن لايعود ، وقدمنا في التوبة أبحاثاً نفيسة في شرح أبيات اليائية في شرح قوله :

فكيف يغفران الذنوب تفضلاً وتيسير من يعصى لأيسر مايأتى

وذكر هنالك فصولاً نافعة بحمد ا لله . قال :

---

(١) في د م (توبة)

(٢) في د ي (انما)

(٣) النساء ٢٧

(٤) في د م ح (وأول)

(٥) في د م ح و د ي (ووجدهم)

(٦) في د م ح و د ي بحذف (زادو)

ويختار مافيه الخيـــــــار لأنه　　　وكيل لهم في الاختيار حسيب

فهم في رضا منه ومنهم لما قضى　　　فحق لهم أن يطربوا ويطيبوا

لانهم يدخلون تحت قوله تعالى : ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية ۞ جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه ﴾ (١) ، وقوله (لما قضى) أي رضوا بما قضاه لحديث "وأسألك الرضا بعد القضاء" (٢) وإنما قيده بالبعدية لانه قبل القضاء قد يوطن نفسه على الرضا ، فإذا وقع القضاء انفسخت العزيمة ، ولم يرض بالقضاء . وقدمنا (٣) مباحث في الرضا بالقضاء . قال :

يحبونه في ذكرهم ويحبهم　　　وليس حبيب للحبيب يخيب/ ٢/١٣١/ج

فلحبهم إياه سبحانه ذكروه بالتسبيح والتحميد والتلاوة وغير ذلك أي يحبونه حال كونهم في ذكره ويحبهم فإن الله يحب الذاكرين ويذكرهم ﴿فاذكروني أذكركم ﴾ (٤) والحبيب لايخيب (٥) / حبيبه من رجائه وهو بالخاء المعجمة من الخيبة ١٤٨/م وهو عدم الظفر بالمراد . قال:

فهم في جنان من رياض رضاهم　　　ليجزو جناناً إن ذا لعجيب

حيث كان جزاء الجنان الجنان؛

---

(١) البينة (٧- ٨) .

(٢) مسند احمد بن حنبل ٥/ ١٩١ — و سنن النسائي كتاب السهو برقم (١٣٠٣)

(٣) قدمنا مباحث في الجزء الاول من الرسالة ص ٢٣٠ .

(٤) البقرة (١٥٢) .

(٥) المعجم الوجيز ص ٢١٥ ..

وأعلم أن تلذذ العبد بذكر ربه وحبه رضاه عنه قوة أعظم من كل لذة ، فإنها راحة الروح ، لذا يقول بعض السلف : إنها لتمر بي ساعات أقول : إن كان أهل الجنة في مثله[1] إنهم لفي نعيم عظيم ، والبيت مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾(٢) ، قال :

وحسبهم في مطلب المجد حبه وفي القرب أن تحوي هواه قلوب

أي يكفيهم إن طلبوا (المجد) بالجيم وحبه إياهم أو حبهم إياه ، ويكفيهم في قربة[3] به[4] منه أن تحوي وتشمل قلوبهم على هواه ، أي على حبهم إياه ،وهذا يؤيد الوجه الأول من التقديرين ،وأحسن القائل :

تنقضي الدنيا وتفنى والفتى فيها معنّى

ليس في الدنيا نعيم لا ولا عيش مهنا

ياغنياً بالدنانير محب الله الله أغنى[5]

وتقدم كلام[6] في الحب ، قال :

وفي حسن ظن جمعه الملك والثنا وفي الخوف منه إنه لرقيب

عطف على مافي مطلب الحب ، أي وحسبهم في حصول حسن الظن بالله أنه موصوف بالملك ، وموصوف بالثناء ، قال تعالى : ﴿ **له الملك وله الحمد** ﴾[7]

---

[1] في - ر - و - م (مثلها)

[2] المائدة (٥٤)

[3] في - م (قوتهم)

[4] (به) ساقطة من الاصل ..

[5] في - م - ر - و - (الله) مرة واحدة .

[6] تقدم الكلام في الحب في الجزء الأول من الرسالة ص٣٨٨ - ٣٨٩ .

[7] التغابن (١) .

فكونه موصوفاً بهاتين الصفتين يقضي حسن الظن بنيل مايرجوه العبد من عفوه وإحسانه وخشيته في الخوف منه تعالى ومن بطشه وعقابه بأنه متصف بأنه رقيب ، فهو مطلع على قبائح العبد فيخافه وهو حث للعبد / أنه لايزال راجياً خائفاً **١٣٨/و**
متعلقاً بصفات الله ، وزاده بياناً بقوله :

أما لك قلب يستطير بخوفه   ولا لك في حب الحبيب نصيب

والفرق بين حسن الظن والغرور أن حسن الظن إن حمل على العمل وحث عليه وساق إليه فهو صحيح ، وإن عاد إلى البطالة والانهماك في المعاصي فهو غرور . قال :

ويامولعاً جهلاً وتيهاً بغيره   خف الله لايفنيك(١)حين تجوب

في نسخة (ياعاشقاً) والمعنى واحد ، و(تجوب) ضبط بالجيم من جاب البلاد يجوبها .قال:

ألم يعتبر اهل الحجا بعقاب من   تقدم في ذا إنه لعجيب .

أي قد تقدم أقوام فأحبوا غير الله فعوقبوا ففهم[٢] عبرة لأهل العقول ، ثم بين ذلك فقال :

فطائفة قد أشربوا حب عجلهم   وقوم دهاهم في الهلاك صليب

قال الله تعالى : ﴿ **وأشربوا في قلوبهم العجل**﴾ [٣] ، أخرج ابن إسحاق[٤] ،**وابن**

---

(١) في - م - ر - و (يفتنك)

(٢) في - م - ر - و (فهم)

(٣) البقرة (٩٣)

(٤) اخرجه ابن اسحاق (لم اعثر عليه) .

جرير [1] وابن ابي حاتم [2] عن ابن عباس قال . " كان السامري رجلاً من أهل ساجرما،/ وكان من قوم يعبدون[3] البقر،فكان حب عبادة البقر في نفسه ٢/١٣٢/ج وكان قدأظهر الإسلام في بني إسرائيل ، فلما فصل موسى إلى ربه قال لهم هارون : إنكم قد حملتم أوزاراً من زينة قوم آل فرعون وأمتعته[4]وحلياً ، فتطهروا منها فإنها رجس ، وأوقد لهم ناراً وقال : أقذفوا مامعكم من ذلك فيها ، فجعلوا يأتون بما معهم ويقذفونه فيها ، ورأى السامري أثر فرس جبريل ، فأخذ معه تراباً من أثر حافرة ، ثم أقبل إلى النار ،فقال لهارون : يانبي الله ألقي مافي يدي ؟ ،قال : نعم ،ولا يظن هارون إلا أنه كبعض ماجاء به غيره من حلي القوم والأمتعة صدقه فيها ، وقال : كن عجلاً جسداً له خوار ، فكان للابتلاء والفتنة ، فقال : هذا إلهكم وإله موسى فعكفوا عليه وأحبوه[5] حباً لم يحبوا مثله شيئاً قط " الحديث ، وأخرجه[6] ابن أبي[7] حاتم ، عن السدي القصة بطولها ، وقال في قوله ﴿ **لنحرقنه** ﴾ [8] قال : فأخذه - يعني موسى أخذ العجل - فذبحه ثم حرقه بالمبرد ، ثم نخله - يعنى ذراه - في اليم ، فلم يبق نهر يجري يومئذ إلا وقع فيه منه شيء ،ثم قال لهم موسى : اشربوا منه ، فشربوا ، فمن يحبها خرج على شاربه الذهب ، فذلك حين يقول ﴿ **وأشربوا في قلوبهم**

---

(1) ابن جرير في تفسيره ٤٢٣/١ ، ٢٠٨/١٦

(2) ابن ابي حاتم في تفسيره - ١٧٦/١ .

(3) في ر م ح (وكانوا يعبدون)

(4) في ر م ع ر د ي(أمتعة)

(5) في ر م ع (أجنوه)

(6) في ر ي ر م س(أخرج)

(7) ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦/١

(8) سورة طه (٩٧)

العجل بكفرهم ﴾ [1] الحديث والقصة طويلة المقال ، واسعة الجواب والسؤال ، وإنما هوبيان لصدر البيت ، وأما عجزه فهو إشارة إلى طائفة من النصارى ، في القاموس : الصليب الذي للنصارى وفي التعاريفات والصليب الذي يتقرب به النصارى لكونه على هيئة الصليب الذي صلب عليه عيسى عليه السلام بزعمهم . انتهى . قال

فذلك بهيمي تخوّر(٢) مسخر وهذا جماد بالجمود معيب

أي عجل السامري بهيمة تخور بصوت ،وجاء في الروايات : كان إذا صوت ، سجدوا له ، وإذا صوت رفعوا رؤسهم من السجود ، فهذا ابتلاء(٣) من الله من أعرض عنه . قال :

ومافيهما شيء يحب لحسنه ولامنهما من للدعاء يجيب

قال الله في العجل : ﴿ **أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولاً ولايملك لهم ضراً ولانفعاً** ﴾ (٤) قال :

كذلك من لم يتق الله يبتلى بأمثال هذاوالضلال ضروب

يريد أن عدم تقوى الإله سبب للإبتلاء لمحبة مافيه هلاك العبد ، فقوم ابتلوا بحب الدرهم والدينار ومتاع الحياة الدنيا ،وأعظم خذلاناً من اغتر بالدنيا وعاجلها ، فآثرها على الآخرة ، ورضي بها حتى يقول بعض هؤلاء : الدنيا نقد والآخرة نسيئة ، والنقد أنفع من النسيئة ، ويقول بعضهم : ذرة منقودة ولاذرة

---

(١) البقرة (٩٣)

(٢) في د م ، ر و ح (يخور) .

(٣) في د م ، ر و ح (ابتلاء) مرتين .

(٤) السورة (طه ٨٩)

موعودة [1] فقولهم : النقد خير من النسيئة جوابه : نعم إذا تساوى النقد والنسيئة ، وإن تفاوتاً فكانت النسيئة أكثر وأفضل ، فهي خير من النقد ، فكيف والدنيا من أولها إلى آخرها كنفس من أنفاس الآخرة ، كما روى أحمد [2] في المسند والترمذي [3] من حديث المسور بن شداد [4] قال : قال رسول الله ﷺ : " ماالدنيا في الآخرة إلا كما يدخل أحدكم أصبعه / في اليم ، فلينظر بم يرجع [5] " ١٣٣/٢/ج فإيثار هذا النقد على هذه النسيئة من أعظم الغبن وأقبح الجهل ، وإذا كان هذا نسبة الدنيا بمجموعها/ إلى الآخرة فمامقدار عمر الإنسان بالنسبة إلى ١٤٩/م الآخرة ؟ ، وأنواع العقوبات لمحبة شيء دون الله لاتنحصر أصلاً ، وقد استوفاها ابن القيم رحمه الله في كتاب " الداء والدواء " [6] ، ويسمى " الجواب الشافي " قال:

وجاء وعيد فاجع في هوى الأولى يحبون ممن هو إليك قريب

أظنه إليه - أي إلى الله تعالى - وهو إشارة إلى من اتخذ الملائكة وعيسى عليهم السلام آلهة ، فإنه تعالى حكى [7] أن قوماً اتخذوا الملائكة معبودين ، والمعبود

---

(١) في (م) (مفقوده) .

(٢) مسند احمد بن حنبل ٤/ ٢٢٨- ٢٢٩ . دار الفكر بدون طبعة .

(٣) سنن الترمذي كتاب الزهد باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عزوجل رقم الحديث (٢٣٢٣) ٤/ ٥٦١ — قال ابوعيسى هذا حديث حسن صحيح . و اسماعيل بن ابي خالد يكنى ابا عبد الله ووالد قيس ابو حاتم — اسمه عبد الله بن عوف و هو من الصحابة . ٤/ ٥٦٢ .

(٤) مسور بن شداد — صحابي — تقريب التهذيب ٢/ ٢٥٦ .

(٥) في (م) (يرجع) .

(٦) الداء و الدواء لابن القيم الجوزية ص ٣٤١ .

(٧) في (م) و(و) تقديم و تاخير (حكى تعالى) .

محبوب العبادة ، قال تعالى :﴿ **يوم يحشرهم ومايعبدون من دون ا لله** ﴾ [1]الآيات ، إلى قوله : ﴿ **ومن يظلم منكـم** ﴾ [2] أي بالشـرك ﴿ **نذقـه عذابـاً كبـيراً** ﴾ [3] وقال المسيح لمن اتخذه إلهاً :﴿ **إنه من يشرك با لله فقد حرم ا لله عليه الجنة ومـأواه النار** ﴾ [4] الآية ، وقال تعالى في الملائكة : ﴿ **ومن يقل منهـم إنـي إلـه مـن دونـه فذلك نجزيه جهنم** ﴾ [5] الآية

وقوله :

إذا ماغدوا من ربنا جل شأنه أحب إلينا أن ذا لمعيب

يريد إذا أحب العباد معبـوداً لهـم غـير ا لله فهـذا عيـب علينـا ، حيـث نؤثـر بالحب غير ربنا وقوله :

وذا في هوى من أجب(٦)ا لله وصله فكيف غوان للقلوب تصيب

مراده إذا كان الوعيد الفاجع فيمـن أحـب عيسـى والملائكـة عليهـم السـلام واتخذهم آلهة وهم ممن أوجب ا لله علينا حبهم وصلتهم بالصلاة عليهم والدعاء ، فكيف يكون وعيد من أحب الغواني ـ جمع غانية وهي المرأة الحسناء كأنها غنيت لحسنها[7]من كل تحسين ؟ ، وقوله (للقلوب) أي تصد القلوب[8] بحبها

---

(١) الفرقان (١٧) الايات ٠(و يوم يحشرهم و ما يعبدون من دون الله فيقول ء انتم اضللتم عبادي هولاء ام هم ضلوا السبيل ٠ قـالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء و لكن متعتهم و اباءهم حتي نسوا الذكر و كانوا قوما بـــورا ٠ فقــد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا و لا نصرا و من يظلم منكم نذقه عذابا اليما٠ الاية (١٧-١٨- ١٩) ٠

(٢) الفرقان (١٩)

(٣) الفرقان (١٩)

(٤) المائدة (٧٢)

(٥) الانبياء (٢٩)

(٦) في (و) و (م) (اوجب) وهو الصحيح ٠

(٧) في (م) و (و) (بحسنها)

(٨) (أي تصد القلوب) ساقطة من (و) و (م)

((٩)

وهواها ،وأبان مافي هواهن من المفسدة فقال:

هواهن يهوي كل عال إلى الهوى ... ويعمي بصير القلب وهو لبيب

هوى يهوي سقط ، وهي من أهواه أسقطه ،وهوى هوياً بالفتح والضم سقط عن علو إلى أسفل ، قال في القاموس [1]: والهوى بالفتح للإصعاد ، والهُوي بالضم للانحدار ، فقوله (هواهن يهوي) أي يسقط (كل عال إلى الهُوي) بضم الهاء إلى أسفل . قال

وليس لنا إلا بإحسان ربنا ... نجاة لأن الخاتمات غيوب

تقدم الكلام في السابقة والخاتمة ، اللهم اختم لنا برضاك .

قال :

فلا ثقة إلا به وبفضله ... وإن جرحت فيه حشاً وقلوب

انتهت ، عدتها تسعة وثلاثون .

وقال رضي الله عنه :

فؤادي كله مني قروح ... وأقوالي وأفعالي فضوح

جمع [2] قرح وهي الجراحة ، مثل فلس وفلوس ، قال تعالى : ﴿ **إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله** ﴾ [3] قال :

علي لخالقي توب نصوح ... وأين التوب مني والنصوح

---

[1] القاموس المحيط للفيروز آبادي ٤/ ٤٠٤

[2] القاموس المحيط للفيروز آبادي ١/ ٢٤٢

[3] آل عمران (١٤٠

يقال توب وتوبة ، قال تعالى : ﴿ قابل التوب ﴾ [1] وقال : ﴿ **توبوا إلى الله توبة نصوحاً** ﴾ [2] ، وقدمنا حقيقة التوبة النصوح ، ثم استبعد في عجز البيت وقوع ذلك منه ، لأن العبد لايثق من نفسه بذلك ،ويخاف / أن يكون / عدة ٢/١٣٤/ب
باطلة ،وهي طريقة العارفين با لله الذين قدروا ا لله حق قدره . قال : ٢/١٣٩/و

تباعد أو قرحت حشاً وجفناً   ولم يطهرني الدمع السفوح

بيان لعجز البيت الأول ، وضمير (تباعد) للتوب النصوح ، وقوله (أو قرحت) أو [3] بمعنى إلى ،والمراد إلى أن جرحت حشاي وجفني ، فالحشا بنار القلق والندامة ، والجفن الدمع ، وقوله (ولم يطهرني من الطهارة أي أن دمعي الذي سفحته لم يطهرني من أوساخ الذنوب، وهو من أطهره بمعنى طهره ، وهو مأخوذ من نحو قوله :

نجس العيون إذا رأتهم مقلتي   طهرتها فسححت ماء جفوني

وهذا قد جعل دموعه مطهرة بخلاف الناظم . قال :

علي أني أنوح على ذنوبي   كذلك على كل محزون ينوح

ولكن ماوثقت على بكاي   بصدق منه تنجبر القروح

مع استبعاد التوب النصوح منه ينوح لأجل ذنوبه ، لكنه ماوثق بصدق بكائه حتى تنجبر منه القروح التي ذكرها في اول بيت ، وأبان وجه عدم صدق بكائه بقوله :

وأين الصدق من عبد إذاما   غدا بالتوب يوماً لايروح

---

(1) غافر ٣

(2) التحريم ٨

(3) (أو) ساقطة من (م)

أي أنه يتوب غداة يومه ، ولايستمر به ذلك فلا ياتي وقت الرواح إلا وقد ذهب صدق التوب الذي أثار البكاء وغيره ، ولذا قال :

فإن يتب الغفور علي بدءاً أتب عوداً ويرجع فيّ روح

أي إن ابتدأه الله الغفور بالتوبة ، أي جذبه إليه ، وييسر له أسبابها جاءت توبته (عوداً) أي ثانياً ، ورجع فيه روحه ، لأن العبد لايتوب حتى يتوب الله عليه ؛ ولذا كان من صفاته تعالى التواب ، أي كثير الرجوع بتوبته على عباده ، **ولذا قال :**

كماتاب الغفور لكي يتوبوا على قوم مالكنا السموح

يريد قوله تعالى في قصة الثلاثة [1]الصحابة الذين خلفوا فإنه قال تعالى : ﴿ **ثم تاب عليهم ليتوبوا** ﴾ [2]في الكشاف[3] ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة كرة بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم وينيبوا وليتوبوا أيضاً في المستقبل إن فرطت منهم خطيئة ، علماً منهم أن الله تواب على من تاب ،ولوعاد في اليوم مائة مرة **قال**

ولقى آدماً كلماته كي يتوب بها ويقترب النزوح

إشارة إلى ﴿ **فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه** ﴾ [4] وقدمناذلك ، و(النزوح) مصدر نزح إذا بعد ، وذلك أن الذنب يبعد العبد عن الله ،ويقربه منه التوبة . قال :

---

[1] قصة الثلاثة : هم كعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية . راجع الكشاف للزمخشري٢/٢٤٩ ط / الثانية ، مكتبة التجارية ـ القاهرة .

[2] التوبة ، آية : ١١٨

[3] الكشاف للزمخشري ٢/٢٤٩

[4] البقرة ، آية : ٣٧

وقد ناداه معترفاً بذنب وعجز مثل ماناداه نوح

فإن آدم قال : ﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴾ [1]، ونوحاً قال : ﴿ رب إني اعوذ بك أن أسألك ماليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين ﴾ [2] . قال :

وإلا قلت ما قالا وطرفي إلى نفحاته أبداً طموح

فإن يعدل يعذبني حميداً وكل فعاله حسن مليح/ ٢/١٣٥ج

ولكن في ممادحة معان وأسمائها تشفي الجروح

يريد أن صفاته تعالى الدالة على عفوه ورحمته دلالة صادقة ، لايحوم حولها الخلف بالطمع في أن يعامل المسيء بها تشفي جروح الذنوب ، وعد منها قوله:/ ١٥٠/م

غفور قادر ملك حميد رؤوف واسع مولى صفوح

تعالى لايجوز عليه بخل ولاعيب ولاغضب جموح

بالجيم من جمح كمنع الفرس جمحاً وجموحاً وجماحاً ، فهو جموح أعتز فارسه فغلبه قاموس [3] يريد أنه تعالى إن غضب على من يستحق غضبه كقوله تعالى في اليهود : ﴿ وغضب الله عليه ولعنه ﴾ [4] وفي فرعون وقومه ﴿ فلما آسفونا انتقمنا منهم ﴾ [5]أي أغضبونا ، فإن غضبه لايخرجه عن صفة عدله ، ولذا قال :

---

(١) الأعراف ،آية : ٢٣

(٢) هود (٤٧) .

(٣) القاموس المحيط للفيروز آبادي ٢١٨/١

(٤) سورة النساء ، آية : ٩٣

(٥) الزخرف ، آية : ٥٥

بذاك قضى ودل عليه منه | نصوص الذكر والخبر الصحيح
بغلب مراحم المولى تعالى | على غضب عليه لها رجـــوح

قوله (بغلب) يتعلق بقوله (قضـى) أي قضى بغلبة رحمته على غضبه ب(الآيات) ﴿ إن رحمة الله قريب من المحسـنين ﴾ [1] ، ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء ﴾ [2] ، (والخبر الصحيح) الذي كررناه من قوله تعالى :" غلبت رحمتي غضبي" [3] ،ولذا قال :

بأنواع البراهين التي لا | تعد وفي دلائلها وضوح
وأعظمها كتابتها عليه | وإن الرب جل له مدوح

جمع مدح [4] مثل فلس وفلوس ، يريد أعظم براهين غلبة رحمته غضبه أنه كتب على نفسه الرحمة كما قدمنا الآيات في ذلك ، وإن له صفات المدح تقدم ذكر بعضها في قوله غفور البيت وقوله ومثل العلم في سعه فهل مثل هـذا الوسع متسع فسيح قالت الملائكة : ﴿ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً ﴾[5] وزاد في بيان سعتها قوله :

يضيق لبعضها السبع العلى | والسهول لنا يوسع والسفوح
فليس لدائنا شاف سواها | وكم منها كالجاني الجمـوح

قوله (شاف) هي لضرورة الشعر ، أصله شافياً لكنه قد جاء في الشعر

---

(1) الأعراف ، آية :٥٦

(2) الأعراف ، آية : ١٥٦

(3) حديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب ماجاء في قول الله تعالى : ﴿ وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده ﴾ برقم ٣١٤٩ ، وكتاب التوحيد برقم ٧٤٥٣ ، ٧٥٥٣ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(4) مختار الصحاح للرازي ص ٦١٨ – دار الفكر ١٤٠١ – بيروت – لبنان .

(5) غافر (٧) .

نظيره نحو : (ولو أن واش باليمامة داره ...) البيت ، وقوله (وكم منها زكا) أي من الرحمة كما قال تعالى : ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكى منكم من أحد أبداً ﴾ (١) ، ولذا قال :

ولولا هي إذا لم يزك زاك ... **ولاعصمت ملائكة وروح**

فإن كل ذلك صادر عن رحمة الله ، وقوله (وروح) من قوله تعالى : ﴿ **يوم يقوم الروح والملائكة** ﴾ (٢) والروح نوع من الملائكة كما هو أحد الأقوال في كتب التفسر ، أخرج ابن أبي حاتم (٣) ،وابو الشيخ في " العظمة "(٤) ،وابن مردويه(٥) عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ " الروح جند من جند الله ، ليسوا بملائكة لهم رؤوس وأيد وأرجل ، ثم قرأ ﴿ **يوم يقوم الروح والملائكة صفاً** ﴾ (٦) ، قال : هؤلاء جند وهؤلاء جند " ،وأخرج ابن جرير (٧) عن ابن مسعود قال : "الروح في السماء الرابعة ، / وهو أعظم من السماوات والجبال ومن الملائكة ، يسبح كل يوم اثنى عشر ألف تسبيحة ، يخلق الله من كل تسبيحة ملكاً من الملائكة ، يجيء يوم القيامة صفاً وحده " وفيه روايات أخر . **١٣٦/٢/**

انتهت وهي ثلاثة وعشرون بيتاً .

وقال رضي الله عنه :

---

(١) النور ، آية : ٢١

(٢) النبأ ، آية ٣٨

(٣) ابن ابي حاتم في تفسير ٣٣٩٦/١٠

(٤) أبو الشيخ في العظمة (لم أعثر عليه) راجع الدر المنثور) ٥٠٥/٦

(٥) ابن مردويه ،راجع الدر المنثور ٦ / ٥٠٥ ط أولى ، دار الكتب العلمية ١٩٩٠م .

(٦) النباء. (٣٨)

(٧) ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٢/٣٠ .

ياضعيف العزم في التوب وفي   ضده أقوى من الليث الغشوم[1]

بالغين المعجمة والشين كذلك يريد ظلوم من غشم بمعنى ظلم . قال :

إن رجحان القراريط على   ثقل الشم محال في العلوم

فأصدق العزم وتب في قوة   فعسى ترجح يوماً أو تقوم

أي ترجح التوبة على شم جبال الذنوب أو تقاومها فيتساويان ، وعسى إن تساويا تساقطا .

وقال رضي الله عنه :

إذا لجت [2] النفس اللجوج[3] بشهوة   تخالف نهجاً[4] للنجاة قويما

فتلك عذاب من ذنوبك عاجل   فعذ بالذي يحيي العظام رميما

وخير لجوج النفس شهوة ساعة   أو الله رحماناً أبرّ رحيما

وقال رضي الله عنه :

ياسبط إبراهيم كن مثله   إذ ترك الأحباب في الوادي

هذاخطاب لنفسه لأنه من ذرية محمد رسول الله ﷺ وهو من ذرية خليل الله / ، فهو سبط إبراهيم ،وقوله (إذ ترك الأحباب) يريد سريته هاجر وولدها ١٤٠
إسماعيل عليه السلام ، و(الوادي) ،مكة ، كما قال إبراهيم عليه السلام :

---

[1] القاموس المحيط للفيروزآبادي ٤/ ١٥٦

[2] في د،م ،ح (لّحت)

[3] في د،م ،د،ودع (اللجوح)

[4] في د،م ،د،ود،(منهجاً)

﴿ ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع ﴾ [1] آية

قال :

وفوض الأمر إلى ربه من غير لاماءولا زاد .

قدمنا القصة بطولها ، قال :

حتى أتى بعد بلوغ ابنه للسعي من تاريخ ميلاده

قال الله عن إبراهيم :﴿ **رب هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي** ﴾ [2] الآية : قال :

أوصى إليه بطلاق التي لم تشكر الوهاب في النادي

أخرج أحمد[3] ، وعبد بن حميد[4] وغيرهما من حديث ابن جبير ، عن ابن عباس القصة بطولها وفيها : " أن إبراهيم بعد أن تزوج إسماعيل جاء يطالع تركته - أي جاء من الشام - ينظر ماتركه من ولده وأمه فلم يجد إسماعيل فسأل زوجته عنه فقالت : خرج يبتغي لنا ، ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم ، فقالت : نحن بشر نحن في ضيق وشدة وشكت إليه ، قال :إذا جاء زوجك أقرئي عليه السلام وقولي[5] له يغير عتبة بابه ، فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئاً ،فقال : هل جاءكم من أحد ؟ ، قالت : نعم جائنا شيخ كذا وكذا ، فسألنا عنك فأخبرته ،

---

(1) إبراهيم ، آية : ٣٧

(2) الصافات ، آية : ١٠٠

(3) أحمد في مسنده (لم أعثر عليه)

(4) عبد بن حميد (لم أعثر عليه) راجع الدر المنثور ٣٤٢/٤ ، وصحيح البخاري كتاب الأنبياء باب ٩ ، يزفون النسلان في المشي .

(5) في ر م (ودو ر) قولي ؛

وسألني كيف عيشنا ، فأخبرته أنا في شدة وجُهد ، قال : فهل أوصاك بشيء ؟ ، قالت : نعم أمرني أن أقرأ عليك السلام ، وآمرك أن تغير عتبة بابك ، قال: ذاك أبي وأمرني أن أفارقك ،إلحقي باهلك ، فطلقها (قال :

ولم يوافقه إلى مرَّة   أخر رضا للخالق الهادي / ٢/١٣٧ج

لم يطلب الرخصة في ذبح إسما   عيل لاباغ ولاعادي

يريد أنه تعالى امره بذبح إسماعيل ، فبادر إلى امتثال الأمر كما قدمناه ، ولم يطلب من الله رخصة في ترك ذبحه ،وقوله (لاباغ ولاعاد) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فمن اضطر غير باغ ولاعاد ﴾ [1] في أكل ماحرمه الله ، ثم رخصه لغيرباغ ولاعاد ، قال :

ولاتلكي طلباً مهلة   وهو إلى روح الرجا صادي

حتى أتاه فرج الله بالفداء   له من غير ميعاد

لم يك مشغولاً عن الله في   الدنيا بأزواج وأولاد

قدم الناظم رحمه الله قصة الخليل والذبيح ، وتقدم شرح ذلك ،

وقال رضي الله عنه :

ألذ منّ بالوجود وبالجود   بتوحيده وبالإيمان

يتعلق بالجود فإنه الذي يفضل به ، وجاد به[2] على عباده المؤمنين بالإيمان كما قال تعالى : ﴿ بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان[3] ﴾ ، قال :

---

[1] البقرة (١٧٣) ،

[2] (به) ساقطة من و- و- م ،

[3] الحجرات ١٧ ،

وبحسن الإسلام غير نفاق / وهو تفسير مشكل الإحسان ١٥١/م

فسّر ﷺ مشكل[(١)] الإحسان عند ان سأله جبريل بقوله : « أن تعبد الله كأنك تراه »[(٢)] ، وهذا لا يتم إلا لمن حسن إسلامه . قال :

وبإيثار الحق على الخلق   وترجيح صادع الفرقـــان

في (إيثار الحق على الخلق) تورية[(٣)] لأنه سمى كتابه بذلك ، ولأنه أبان كل حق على كلام العباد أجمعين،وهومعنى ترجيح واضح الفرقان ويجمع بين الشرائع والعقل وبين البرهان والفرقان . قال :

وبذبي عن الصحاح وآل المصطفى   والصحاب بالبرهـــان

بكتاب العواصم الناصر الحـــق   الذي من مواهب المنان

تتعلق بالذب ، أي انه بتأليفه كتاب " العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم " ، وصدق لقد ذب فيه عن السنة ، فمراده بالصحاح الأحاديث الصحيحة ، فلا يتوهم أنه أراد الصحيحين فقط ، وذب فيه عن الآل ، فأبان أنهم يعظمون السنة ، ويذمون البدعة ، ويهتدون ويهدون بها ، وذب عن الصحابة ببيان أحوالهم ، فجزاه الله أفضل الجزاء ، فمن عرف كتابه " العواصم" عرف غزارة فوائدة ، وصلاح مقاصده ، وأنه لم يؤلف مثله في بابه ، وقد رأيت أن[(٤)] أشير إلى شيء مما اشتملت عليه أجزاء " العواصم "[(٥)] .

---

(١) (مشكل) ساقطة من الاصل . واثبتها من (و) و (م) .

(٢) صحيح البخاري كتاب الايمان باب ٣٧ . سوال جبرئيل النبي صلي الله عليه وسلم عن الايمان و الاسلام و الاحسان و علم الساعة — و صحيح مسلم كتاب الايمان باب (١) برقم (٥) .

(٣) تورية . هي لغة مصدر روي الخبر اذا ستره و اظهر غيره . و اصطلاحا . ان يذكر المتكلم لفظا له معنيان . احدهما قريب و دلالة اللفظ عليه ظاهرة . و الاخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية و يريد المعني البعيد و يروي عنه بالمعني القريب فيتوهم السامع الاول وهلة انه يريده . وهو ليس بمراد ومن سمي سميت التورية . راجع علوم البلاغة ص ٣٣٨ .

(٤) (ان) ساقطة من (م).

(٥) العواصم من القواصم . في الذب عن سنة ابي القاسم تاليف العلامة محمد بن ابراهيم الوزير — حققه و ضبطه شعيب الارنووط موسسة الرسالة ط/ الثانية ١٤١٢ — بيروت .

ـ فإن الأول اشتمل على الخطبة ، ومنها[1] علوم جمة ، وفوائد مهمة ، ثم على الكلام على الاجتهاد وسهولته أو عدمها وشرائطه،ثم في أهل التأويل وقبول رواياتهم ، ثم ذكر سبعة عشر وهما من سبعة وثلاثين وهما ، واشتمل على أبحاث تعلق بالصحابة .

ـ واشتمل الجزء الثاني على تنزيه الإمام أحمد بن حنبل عماينسب إليه من التجسيم والتشبيه وغيرذلك مما لم يصح عنه ،ثم بيان مذهبه ومذهب أئمة الآثار في ذلك ، ثم الرد على من طعن في الإمام مالك وأمثاله من أئمة العلم ، وفي هذا المقام أبحاث نفيسة / فيما يتعلق بالعقائد الدينية ، ثم بيان في تعذر إجماع أهل البيت لتفرقهم في الاقطار ، ثم الكلام على مسألة القرآن ، ثم الذب عن البخاري صاحب الصحيح، والرد على من ألزمه الجبر بنص مافي كتاب الصحيح ، ثم ذكر ستة أوهام في ذلك الجزء نافعة . ١٣٨/٢/

ـ واشتمل الجزء الثالث على الرد على من زعم ان أئمة السنة ينكرون أن لنا أفعالاً وتصرفات ،واستخرج من ذلك انهم كفار :صريح ،فأبان رحمه الله بطلان ذلك ، ونقل نصوصهم ، وأنهم مجمعون على إثبات الاختيار ، ثم ذكر الفرق بين الإرادة والمحبة والرضا والمشيئة ، واستدل على ذلك وأطال إقامة البراهين عليه ، وفي هذا هنالك[2] مباحث نافعه ، وليشمل التحقيق جامعة .

ـ واشتمل المجلد الرابع على سبعة اوهام بعد الثلاثين ، ثم ذكر بيان الباغي وأحكام البغاة والظلمة ، وبيان مخالطتهم ،وذب عن الزهري ، وقصة موسى عليه السلام مع ملك الموت ،ثم أطال في أبحاث الرجاء ،وأطال في ذلك وأطاب ، ثم

---

(١) في -رم-ج-و-رن (فيها)

(٢) (هنالك) ساقطة من الاصل و من (م)

ختمه بأبيات له فقال :

جمعت كتابي راجياً لقبـــوله ... من الله والمرجو منه قريب

رجوت بنصر المصطفى وحديثه ... تكفر لي يوم الحساب ذنوب

ومن يتشفع بالنبي محمـــــد ... إلى الله في أمر فليس يخيـــب

وهي أكثر من هذا ، قال :

فله الحمد وهو عنه غني ... وهو مَنّ منه علينا ثاني

أي حمده لله مَنٌّ من الله ثـانٍ ،والأول منّه عليه بـالذب عمـاذكره وبتأليفه ماصدّره . قال :

ليس يحصي الثناء على الله خلق ... هوأثنى سبحانه بالمثاني

جل من يستحق حمداً علىالحمد ... إلى أن تكل كل لســان

فيعود البليغ في الحمد عيـــاً ... ماله بالبلوغ فيه يـــدان

أي ماله طاقة يبلغ بها مايستحق ربه من حمده . قال :

فلهذا غدا المسبح في ذا ... ساحياً ذيله على سحبان

أي من سبح الله تعالى سحب ذيله على سحبان وائل البليغ المفوه المشـهور ، وسحب الذيل كناية عن الافتخار ، ولايخفـى مـافي البيـت مـن الجنـاس ، وكـل شعره لايخلو كل بيت عن لطيفة بديعة إلا أني لم أشتغل بشـرحها ، كـان الأهـم عندي غير ذلك .

وقال رضي الله عنه :

طال حرصي على الوفاء فلما ... لم أجد قابلاً له قلت غصباً

وإذا ماصحبت غير حبيـــب ... وتوددت لم يكن لك عقبى

وإذا طال كرّ ذين الجديدين　　　على الحال قلب الحال قلباً

وفي القاموس : الجديدان[1] والأجدان الليـل والنهـار ، و(الكـرّ)[2] الـتردد ، أي تردد الليل والنهار يغير الأحوال . قال :/ ١٤١/و

غير أني رجوت[3] من الله عطفاً　　　إنه حسبنا وكيـــــلاً وربا

تُعقب العسر ذوا العطاء بيســـر　　　ين ورحمته تغلب السخط غلباً

(تغلب) هنا و(تغلب) في الأول بتشديد اللام لاستقامة الوزن .

وقال رضي الله عنه : / ٢/١٣٩ /ج

الآن بان لك العبر　　　عند اجتنائك للثمر

بالجيم فمثناة فوقية فنون من جنى يجني .

فمن المكاره حلوة　　　لمن اجتنوه ومن صبر

أي ان المكروه[4] حلاوة في العاقبة للذين جنوه وصبروا . قال:

قرب الممات وقد خلصت　　　من الشواغل والكبر

ومن القيود المانعات مـــن　　　الهدى ومن الكـــدر

فأحمد إلهاً كــــــان ذا　　　تدبيره لك في الصــغر

مازلت تجهـــــل ماأراد　　　بما أمر من الخـــير

أمرّ بتشديد الراء من المـرارة وبالخـير[5] وبـالتحريك الأول مكسـورة والثـاني

---

(1) القاموس المحيط للفيروز آبادي ص
(2) المعجم الوجيز د/ ابراهيم ٥٣١ .
(3) في (م) و (و) (ارجو)
(4) في (م) و(و) (المكاره)
(5) (بالخير) ساقطة من (م) و (و) . بر)

مفتوح جمع خيرة . قال :

حتى بدأ تأويله لك   قبل موتك في الكبر

أي أن مرارة فقد الأحباب بموتهم ونحوه من فراق المنازل والاتـراب أراد الله بذلك خيراً هو ماأشار إليه بقوله :

كم ضقت من فقد الأ   حبة والمنازل والسـمر

وهي التي تلهي عن الذ   كرى وفاز من ادّكـر

انتهت ، تسعة أبيات .

ولما قال التهامي [(1)] في مرثاة ولده المعروفة :

ومكلف الأيام ضد طباعها   متطلب في الماء جذوة نار

قلت :

وكان الأحسن : (متطلب في النار شـربة مـاء) ، لأنـه يتجـرم في [(2)] الدنيـا فهوفي[(3)] النارفيها يتطلب الراحة[(4)] بشربة ماء

بُنيت على الأكدار وأنت تريدها   صفواً من الأقذا والأكدار

قال رضي الله عنه معارضاً له :

بُنيت على حكم وأنت تريدها   تبني على الأهواء والآصـار

(١) راجع ديوان التهامي ص ٤٦٢ شرح و تحقيق د/ علي نجيب عطوي – دار مكتبة هلال ، ١٩٨٦ والتهامي . ابو الحسن علي بن محمد بن فهد التهامي شاعر وقته وكان ديناً ورعا عن الهجاء ولد باليمن وقدم الشام والعراق والجبل وصار معتزلياً وقتل سراً سنة ٤١٦ ، سير اعلام النبلاء ٣٨١/١٧ ابن خلكان ١/ ٣٥٧ .

(٢) في(م)- و(ج) (من)

(٣) (في) ساقطة من الأصل .

(٤) (الراحة) ساقطة من الأصل وأثبتها من و - و- م .

جمع إصر ، في القاموس[1] :الإصر بالكسر / العهد والذنب والثقل . انتهى ، /١٥٢
ومناسبته هنا مع عطفه على الاهواء خفية إلا أن يراد العهد أي مايعهد[2] من لذة العيش ونحوه ويؤيده قوله:

لاللهوى خلقت ولا للشربل لعبادة الرب الرحيم الباري

قال تعالى : ﴿ **وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾ [3] وهو المراد من خلق الدنيا ولما لم تنحصر الحكمة فيما ذكره قال :

ولابتلاء الخلق فيما أيهم أزكى وميز مراتب الأبرار

وقال تعالى : ﴿ إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً ﴾[4] وقال تعالى: ﴿ **وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستةِ أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملاً** ﴾[5]،وقال : ﴿ **ونبلوكم بالشر والخير فتنة** ﴾[6] وقوله (ميز) بفتح الميم ومثناة تحتية ساكنة[7] فزاي مصدر مازه يميزه ميزاً ، ومازالشي فضل بعضه عن بعض قال تعالى : ﴿ **ماكان ا لله ليذر المؤمنين على ماأنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب** ﴾[8] في سياق الأخذ ، وفي الانفال :﴿ **ليميز ا لله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه**

---

(١) القاموس المحيط للفيروز آبادي ١/ ٣٦٤
(٢) في -م-و-ر-(يعهد)
(٣) الذاريات ، آية : ٥٦ .
(٤) الكهف ، آية ٧
(٥) هود ، آية : ٧
(٦) الانبياء (٣٥) .
(٧) (ساكنة ساقطة من (و) و (م)
(٨) آل عمران ، آية: ١٧٩

على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم ﴾ (١)، ومنه ﴿ ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ﴾ [٢] قال :

ولكي يتم الرب نعمته على ... ن شاء مدة هذه الأعمار/٢/١٤٠/ج

قال تعالى في شأن القبلة وهداية عباده إليها : ﴿ ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون ﴾ [٣] ، وقال في الأمر بالوضوء والاغتسال : ﴿ ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم ﴾ [٤]، وقال تعالى :﴿واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به ﴾[٥] ، ونعم الله لاتُحصى بنص ﴿ وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها﴾[٦] ،وأعظم نعمة عبادته والامر بطاعته والانقياد لها ،ولذا جعل من نعمة ماأمرهم به من شأن القبلة والطهارة وكأنه أراد الناظم هذه النعمة خاصة لقوله (على من شاء) إذ نعمة غيرها عامة لكل حيوان ولاهل الكفر والإيمان. قال :

ويذيق من يبلى حلاوة عطفه ... بسوابغ النعماء والإيثار

هذه خامسة الحِكَم التى عدها وهي العبادة ، والابتلاء[٧] للخلق أيهم أزكى ... و تمييز الخبيث من الطيب ، وتمام نعمته على من يشاء ، وأذاقة من يبتليه تعالى بأي بلاء من مرض وفقر وخوف وغير ذلك ، ثم يفرج عنه ماابتلاه به

---

(١) الانفال ، آية ٣٧

(٢) الملك (٢)

(٣) البقرة ، آية ١٥٠

(٤) المائدة ،آية ٦

(٥) المائدة ، آية ٧

(٦) النحل ، آية ١٨

(٧) في - م - و- و - (ابتلى)

بضده ، فيذوق حلاوة العافيــة بعدالمرض ، والغنى بعـد الفقـر ، والامـان بعـد الخـوف ، ونحـو ذلـك ممـالايحصى ، ويجتمـع لـه أجـر الصـابرين علـى البـلاء ،والشاكرين على النعماء . قال :

ماجاد مولانا لنا بوجـــودنا | لمجرد الأقذار والأكـــــــــــدار
حاشاه بل لمراحم وخواتم | هي من حجاب الغيب في أستار

(هي) أي الخواتم محجوبة كما تقدم ، وأما المراحم فهـي غـير محجوبـة ، بـل مبذولة لكل ما في الأكوان من حيوان وإنس وجان . قال :

فاشدد يديك على جميل رجائه | سبحانه ذي العزة الغفـــار

يقال : شُد يديك على كذا في التوصية على المحافظة عليه ،ولما وصفه بـالعزة والغفران ، وقد أمر بالرجاء الصادر عن صفة الغفران ذكر الصادر**عن**صفـة العـزة فقال :

واخضع لعادل حكمه وجزائه | بالناريوم الدين للكفار

فعذابه صادر عن عزته،ولذاتراه تعالى قرن في القرآن العزة بالرحمة عند ذكـر عذابه الكفار في الدنيا ، ونجاته لأهل لإيمان ،كما اطرد ذلك في سـورة الشعراء حيث يقول عند كل قصة : ﴿ **إن في ذلك لآية**وما كان اكثرهم مومنين و ان ربك لهو العزيز **الرحيـم** ﴾ [1] قاله في قصـة موسـى ، وإبراهيـم ، وقصـة نـوح ، وقصـة هـود وقصة لوط ، وقصة شعيب ،إشارة إلى أن تعذيـب أمـم مـن ذكـر مـن المكذبـين لرسل الله صادر عن صفة العزة ، ونجاة الرسل ومن آمن بهـم صـادر عـن صفـة الرحمة ، ولما كان يعذب الكفار بالنار مع غنى الله ورحمته وجهه خفي كما قـد

---

(١) الشعراء (٨-٩) .

سلف قال :

مع جوده وغناه عن تعذيبهم		لولا مصالح قدرت في النار

وحكم وإن جهلناها وماأخبرنا بها ،وإلا فإن العقول قاضية بأن العفو عمن كان أعظم جرماً كالكفار أولى من العفو عمن عصاه بدون الكفر بالنظر إلى رحمته وغناه وجوده ، فقال : إبانة لحكمة التعذيب واختياره على العفو وإن كانت حكمته مجهولة .

ماكان تقرير العذاب سُدى ولا		لعباً تعالى ذو الجلال الباري ٢/١٤١ج

بل حكمة طويت عن العقلاء في		حجب الغيوب لربنا الجبار

انتهت ، وهي إثنا عشر بيتاً .

وقال رضي الله عنه وقد راى له الفقيه الصالح بن أحمد بن أسعد الأنسي رؤيا صالحة :

من واسع الرحمة ياسيدي		رؤيتي في النوم واليقظة

فاسأل الله إلى شكره		هداية تروى ظما غلتي

بالغين المعجمة ، والغُل [1] والغلة بضمهما ،و الغلل محركة وكامير ، العطش او شدته قاموس : قال :

فإنني من عظم إحسانه		أرتاح للشكر على النعمة

وليس له إلا به قـــوة		على أداء الفرض والسنة

يامحي الأموات بعد الفنا		قد مات قلبي وبقت جثتي

---

[1] القاموس المحيط للفيروز آبادي ٤/٢٥

أصله (بقيت) لكنه حذف الياء لضرورة الشعر

فبالذي يعلم من رحمته[1]   ياخير هاد أحي لي ميتي

قد قسمت القلوب إلى ثلاثة : صحيح ، ومريض ،وميت ، واشتمل عليها
قول الله سبحانه: ﴿ **ليجعل مايلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض**/ ١٤٢
﴾[2]/ أي شك ونفاق ﴿ **والقاسية قلوبهم** ﴾[3] وهم الذين ماتت قلوبهم وهم المشركون ، ثم قال ﴿ **وليعلم الذين أوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم** ﴾[4] وهذا هو القلب الحي الصحيح ، واعتراف الناظم بأنه قد مات قلبه هوا لدليل على حياته فان ميت القلب لايعرف صفةقلبه كالذين يطبع الله على قلوبهم ، فإنهم أموات غير أحياء ولكن لايشعرون ،ولما كان القلب هو في الحقيقة الذي بصلاحه صلاح الإنسان ، وبفساده فاسده كما في الحديث[5] الصحيح وقد قدمناه .

قال:

حتى يموت الجسم من قبله   ياواسع الرحمة والقدرة

وبعد ذا بشرني الأنسي   أحمد بالمنة والتوبة

في ليلة بت بها بعد ذا   مروع المهجة بالخفية

وبعد ذا ألهمني سيدي   إلى وضوح الأمر بالحجة

---

(1) في م، ن، ر (رحمة)

(2) الحج ،آية ٥٣

(3) الحج ، آية ٥٣

(4) الحج ، آية ٥٤

(5) فتح الباري مع شرح البخاري كتاب الإيمان باب فضل من استبرأ لدينه برقم (٥٢) .

وحسن ظن غيره حيطـــة لاواجب في قاطع الشرعة

(حيطة)[1] بكسر الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية من / الاحتياط ،أي أن ١٥٣/م
غير حسن الظن إنما يكون إحتياطاً لأنه واجب ، وغير حسن الظن إساءة الظن ، ولذا قال :

والقلب من بعد الرجاء خائف يشوب أنس العلم بالوحشة

ولا يزال الذنب بالعبـــد و يفضي به الحزن إلى الجنـــة

كذا روى المزي في مرسلات الحسن[2] البصري في (٣) السنة

(المزي) بكسر الميم وتشديد الزاي نسبة إلى قرية كان منها ، وهو إمام كبير ذكره الذهبي في " تذكرة الحفاظ"[4] وهو شيخه . قال :

أو نحو ذا فانظره في آخر الأطراف موقوفاً بلا مرية

فالحمد لله على ماقضى لن يقضي الأمر إلى غرة

بل حكمة بالغة مثل ما بينه خضرون في القصة / ١٤٢/٢/ج

يريد به[5] الخضر في قصته مع الكليم عليهما السلام ، وبيانه وجوه حكمة أفعاله التي خفيت من الكليم ، وأنه مافعل شيئاً عن أمره ،وقوله(في خضر[6] خضرون) لأنه اسم عجمي يجوز تغييره ،ولذا قال :

كليمه لم يدر تأويله ودونه الراسخ في الرتبة

---

(١) المعجم الوجيز (١٨١) .

(٢) الحسن البصري هو الحسن بن يسار ابو سعيد (٢١- ١١٠) تابعي كان امام اهل البصرة ولد بالمدينة و توفي في البصرة . اعلام ٢٢٦/٢ و حلية الاولياء ٢/ ١٣١ . .

(٣) في (و) (من) .

(٤) - تذكرة الحفاظ للذهبي ٤/ ١٤٩٨ - . والذهبي هو الامام شمس الدين محمد بن احمد مورخ الاسلام و شيخ المحدثين . السير ٧/١-٩ وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٩٨ .

(٥) (به) ساقطة من (و) .

(٦) في (م)و (و) بزيادة (خضر) .

أي أن الكليم ما عرف وجوه الحكمة في تلك الأفعال ، والراسخ في العلم معلوم أنه دون النبي، فكيف يعرف تأويل المتشابه ؟ . قال :

فلينظر الراسخ في جهله ويترك العلم لذي العزة

سبحان من علم جميع الورى في علمه الواسع والحكمة

دون الذي يأخذه طائر بنقره في البحر ذي اللجة

إشارة إلى كلام الخضر للكليم حيث قال : " وماعلمي وعلمك وعلم جميع الخلائق إلادون مايأخذه الطائر من هذا البحر[1] وقد قدمنا لفظة في القصة فيماسلفت .

انتهت سبعة عشر بيتاً .

قال رضي الله عنه في الرجاء وحسن الظن بالله ، وقد ساق هذه الأبيات في " إيثار الحق "[2] في باب الوعد والوعيد :

عُذلي عابوا رجائي عُذلي جاروا وتاهوا

كيف لا أرجو الذي لايغفر الذنب سواه[3]

ومن يغفر الذنوب إلا الله ، وقدمنا[4] في الرجاء وحسن الظن أبحاثاً شريفة . قال :

جاء في القرآن منصوصاً وكل قد رواه

---

(١) كلام الخضر . – هنا يشير الى حديث ((قال قام موسى النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا في بني اسرائيل فسئل أي الناس اعلم ...... فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١/ ٣١٧ . دار المعرفة بيروت

(٢) ايثار الحق علي الخلق لمحمد بن ابراهيم الصنعاني ص ٣٥٦ صححه جماعة من العلماء دار الكتب العلمية ط/ الاولي ١٤٠٣ بيروت

(٣) ايثار الحق علي الخلق ص ٣٥٧ .

(٤) قدمنا ابحاثا في الرجاء و حسن الظن في الرسالة الجزء الاول ص (٢٣٩ – ٢٤٠) وما بعدها .

يريد ذكرالعفو والغفران ، وتمدح الله[1] بهما في عدة آيات في القرآن . قال

وهوأعلى رتبة المد ح لعفو هو ماهـــو

قصر العفو عليه فأنـ ـظروا وإذا المدح ما هو

يريد بقصره عليه الآية التي قدمناها [2]﴿ ومن يغفر الذنـوب إلا الله ﴾ (٣)

. قال:

هو حقٌ أو محالٌ أو صحيح أوسواه

تقسيم للتمدح بالعفو وقصر عليه ،ولاريب أنُه حق صحيح ، ولذا قال:

لا ومن لايغفر الذنب وإن جل ســـواه

إنه للحق صدقـــاً وصدوق من رواه

وسعيدٌ من تلقـــاه بصدق ورجـــاه

وظلوم من يسميه منى خاب منـــاه(٤)

فإن الوعيدي يقول : إن الرجـاء أماني كاذبـة ، يغـتر بـه العبـد ، فـرد عليـه وقال:

الأماني رده الحق اجتهاداً بهـــواه

إذ يرى أهدى من القرآن نهجاً مارآه

ويرى الباطل في مفهومهما(٥) تـــلاه(٦)

---

(١) (الله) ساقطة من (و) و (م) .

(٢) في (و) (قدمنا)

(٣) آل عمران ، آية ١٣٥

(٤) ايثار الحق علي الخلق ص ٣٥٧ .

(٥) في م (مفهومه) وفي (و)(في مفهومة مهما)

(٦) ايثار الحق علي الخلق ص ٣٥٧ .

ولما كان الخوف لابد منه ،ولايرفعه الرجاء ،فإن الرجاء هو الطمع ،ولاقطع (نيل) المطموع فيه ، ولافي نيل المرجو ، ولذا قال:

غير أن الله للعبـــد بخوف ابتـــلاه

يحمد الله على الخوف فمولانا قضـــاه

ماقضى الخوف علينا غير نحظى برضـــاه (١)

فحكمة الخوف هي لذة ذوق الرضا ، وبضدها تتبين الأشياء ٠

من رجا خاف من الله ومن خاف رجاه/ ٢/١٤٣/ج

أي هما متلازمان لما قدمناه من أنه لايقطع الراجي بنيل مايرجو فهو خائف راج٠قال :

ولذا اختص أولو العلم ومن قد اصطفاه

بمزيد الخوف لله مع وعد رضـــاه

قال الله : ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ (٢)، وقال ﷺ(٣) "و الله أني لأخوفكم لله ، وأتقاكم له" قال :

لو رجا الكافر أو خاف وقاه وكفاه

فإنه لو(٤) رجاه لآمن ، فإنه لايرجوه إلا من يؤمن به ولايخافه إلا ذلك، ولما كان قد يلتبس على كثيرين الرجاء بالإرجاء قال :

ذا رجائي فيه وإلا رجاء زور لا أراه

---

(١) إيثار الحق على الخلق ص ٣٥٧ ٠

(٢) فاطر ، آية : ٢٨

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الصيام ، باب أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته ٠ برقم ٢٥٨٣

(٤) في ر،م (لولا)

حدود الرجاء بحدود : الأول : الرجاء ترقب الانتفاع بماسبق له من سبب مّا ، وقيل : تعلق القلب بحصول محبوب مستقبلاً ، وقيل : ظن يتقضى حصول مافيه مسرة ،وقيل :هو سرور الفوائد بحسن الميعاد ، وقيل : يطمع الإنعام مع ترقب الانتقام ، وأما الإرجاء فإنه التأخير ، قال أهل الإرجاء : إن الله أخر عذاب المؤمنين ، فلا عذاب عليهم . قال:

فاعرف الإرجاء تعلم أن رجواه سواه

وقدمنا كلام الناظم في " الإيثار"[1] في الفرق بينهما

انتهت ، اثنان وعشرون بيتاً .

وقال رضي الله عنه :

لومت لم آت ذنباً كان يوحشني ركون نفسي إلى المعلول من عملي

يريد لو لم يات بذنب اصلاً لأوحشه أن أعماله الصالحة معلولة بعلل عدم الإخلاص ، عدم إيقاعها على الوجه الذي يرضاه العجب بها الرياء بفعلها ، ويوحشه أيضاً ماقاله :

وقلة الذوق للفقر الشديد إلى من افتقاري إليه غاية الأمل

أي ويوحشه لو لم يكن له ذنب أنه يفوته ذوق الافتقار إلى من يغفر الذنوب ، والافتقار إليه غاية آمال المأملين [2]

قال مستأنفاً :

وكثرة الذنب والإسراف خوفني عذاب ربي فوراً أو على مهل

---

(١) الايثار ص ٣٥٨ –٣٥٩ وما بعدها

(٢) في (م) (المؤملين) و هو الصحيح .

إخبار بأن كثرة الذنب ألبسته[1] رداء مخافة العذاب في دار الدنيا معاجلة أو في الآخرة ، أو في الدنيا بعد مهلة ، وأبان الدمع ذلك الخوف يجد [2] مأنوسه فقال:

لكنه بانكسار القلب آنسني وبانقطاع رجاى من سوى الأزلي

نسبة إلى الأزل وهوالقدم الذي ليس له ابتداء ، والأزل استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية / في جانب الماضي ، والأزلي ماليس بمسبوق بالعدم **١٤٣/و** ،وليس إلا الله تعالى . قال:

فما نجا من نجا إلا برحمة(٣) في الذكر والفكر والآتي عن الرسل

في الذكر ﴿ **ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكى منكم من أحد أبداً**﴾[4] وفي الفكر في الآيات يعلم ذلك ، الذي أتى عن الرسل قوله ﷺ : " ماأحد يدخل الجنة / بعمله ، قيل : ولاأنت يارسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن **١٥٤/م** يتغمدني الله برحمته " [5] ،قدمناه ، ولما كان قوله تعالى : ﴿ **ادخلوا الجنة بماكنتم تعملون**﴾ [6] يعارض ذلك ، فإن الظاهر ان الباء سببية ، أي ادخلوها **١٤٤/٢/ج** بسبب أعمالكم ، أشار إلى دفع ذلك فقال :

وباء الأعمال بالأسباب لاحقة ولاتدل على الأعواض والبدل

---

(١) في و م(ألبسة)

(٢) في م ج و و(بجد)

(٣) في م ج و و(برحمته)

(٤) النور (٢١)

(٥) صحيح البخاري كتاب الرقاق ،باب القصد والمداومة وأيضا في كتاب المرضى باب تمني المريض الموت . وصحيح مسلم ،كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ،باب لن يدخل أحد الجنة بعمله ،بل برحمة الله تعالى .

(٦) النحل ، آية ٣٢ .

وقد تقدم هذا ، وقدمنا البحث في تحقيقه . قال :

مع أن الأعمال من آثار رحمته عند التامل لولا الجهل بالأول

أبانه من قال من [1]الصحابة بحضرته ﷺ :

وا لله لولا ا لله ماهتدينا ولاتصدقنا ولاصلينا

﴿ **قل بفضل ا لله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير ممايجمعون** ﴾ [2] قال:

فلاتثق بسواها تنج من كرب الدا رين واعمل ولاتركن إلى العمل

فلولا رحمته ماعرفت كيف تعمل الطاعات ، فبعث الرسل تعرفك بماينجيك ، وتنهاك عما يرديك بنص ﴿ **وماأرسلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾ [3] ، فرحم العباد ببعثة الرسل ، ورحم من رحم بتوفيقه لطاعته وطاعتهم ، ورحم من رحم بقبول طاعته ، فالكل من رحمة ا لله وفي رحمته ، نسأل ا لله رحمته . ونعوذ به من غضبه .

وقال رضي ا لله عنه :

ياواسع الغفران والإحسان ما لي والقنوط أليس أنت سخطته

لامنّ في الاحسان لي فتثيبني لولا أمرت بفعله وقضيته

يريد إحسانه بالطاعات لايمن به ولا تتفرع [4] عنه الإثابة ، بل المنة لله ، فإنه أمر به ، وسبق به قضاؤه . قال :

---

[1] في د م (من قول الصحابة)

[2] يونس ، آية : ٥٨

[3] الأنبياء ، آية : ١٠٧

[4] في د م (يتفرع)

وإذا أسأت٠فلن أضرك بتة لو لا بأبلغ حكمة حرمته

إخبار بأن العصيان لايضر الرب ،كما لاينفعه طاعة الإنس والجن ، ويدل الحديث القدسي[1] " ياعبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم مازاد ذلك من ملكي شيئاً ، ياعبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني ، ياعبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم مانقص ذلك من ملكي شيئاً " أخرجه مسلم من حديث أبي ذر[2] وهو[3]حديث قدسي طويل ٠ قال :

العجب في الإحسان كالإسراف في العصيان والمعصوم أنت عصمته

يريد إعجاب المرء بإحسانه كإسرافه في عصيانه ، الكل مذموم عند الله ، ثم ذكر أنه بأي شيء يعجب العبد فقال :

وعلام تعجب والهدى لك كله فالعجب أقبح كلما قبحته

حقيقة العجب تصور الإنسان استحقاق رتبة لايكون مستحقاً لها ، قالوا : والفرق بينه وبين الكبر أن الكبر يقتضي متكبراً عليه والعجب مقصور على الانفراد ، ومراد الناظم العمل الصالح الذي عمله العبد كان بهداية الله له ؛ بل بأقداره عليه وتعليمه إياه ،فكيف يتصور منه العجب ٠قال :

وإذ عصى العاصي فباء بذنبه مستغفراً لك ياكريم أقلته

---

(1) صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب ١٥ تحريم الظلم رقم الحديث (٢٥٧٧) ص/١٩٩٤ ، ج٣ ٠

(2) أبي ذر (٠٠٠ ـ ٣٢ه) جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد من بنى غفار من كنانه بن خزيمة ـ أبوذر صحابي من كبارهم قديم الاسلام يضرب به المثل في الصدق ـ أعلام ص١٤٠ ، ج ٢ ، الاصابة ٦٠/٧

(3) في د ، ج ، م (وهو)

(باء) بكذا أقرّبه ، ومنه في حديث[1] سيد الاستغفار " وأبوء بذنبي) أي اعترف وأرجع وألتزم وأقر كما في " النهاية " [2] أي أن العبد إذا أقر بذنبه واستغفر ربه أقاله بكرمه وجوده . قال :/ ج/١٤٥/٢

مالشأن إلا ماقضيت وإنما   أخفيت عنا سر ماقدرته

فإن لكل ماقدره أسراراً وحكماً طواها عنا ،ولذا قال عيسى عليه السلام لقومه : " القدر سر الله فلا تتكلفوه " قال :

ولقد تركت من الكليم أثاره[3]   بل حجة كبرى لمن فقهته

المراد[4] به موسى عليه السلام وأبان المراد بقوله :

أخفيت عنه السر حتى استقبح الإ   حسان من خضر وقد علمته

تكرر ذكرالقصة وأسرارها . قال :

وأراد آدم بالملام فحجة   إذ كنت أنت بذنبه أخرجته

إشارة إلى ماثبت في الأحاديث في الصحيحين[5] وغيرهما ، عن أبي هريرة ،وعن عمر بن الخطاب ، وأبي سعيد الخدري أنه قال :ﷺ - وله ألفاظ بعضها — : " أن موسى قال : يارب أرني آدم الذي أخرجنا من الجنة بخطيئته ،فقال موسى:

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الدعوات ، باب١٦ ، مايقول إذا أصبح ص١٥٠ ، ج٧ . ، سنن ابن ماجه كتاب الدعاء باب ١٤ ، مايدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى رقم الحديث ٣٨٧٢ ص ١٢٧٤ ، ج٢ . ومسند احمد بن حنبل ٤/ ١٢٢

(٢) النهاية في غريب الحديث و الاثر لابن الاثير ١/ ١٥٩ . ط .

(٣) في ، وم، (اشارة)

(٤) في ، وم، (أراد)

(٥) صحيح البخاري ، كتاب القدر ، باب تحاج آدم وموسى عند الله عزوجل وأيضاً في كتاب التوحيد ، باب قوله وكلم الله موسى تكليماً ، وصحيح مسلم كتاب القدر باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام برقم (٢٦٥٢)

: ياآدم أنت أبو البشر الذي خلقك الله[1] بيده ،ونفخ فيك من روحه ،وأسجد لك ملائكته [2] ، لماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة ؟ ، فقال له آدم :أنت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه وكتب لك التوراة ، فلم تجد فيها مكتوباً ﴿ وعصى آدم ربه فغوى ﴾[3] قبل أن أخلق ، قال : بأربعين سنة ، قال : فحج آدم موسى[4] ، واتفق الرواية على رفع (آدم) ، وأنه فاعل (حج)اي غلبه بحجته قال ابن تيمية هذا الحديث ظن فيه طوائف أن آدم أحتج بالقدر على الذنب وأنه حج موسى بذلك ، وهؤلاء يحتجون بالقدر على الذنوب مستدلين بهذا الحديث ،وطائفة يقولون : الاحتجاج به شائع في الآخرة لافي الدنيا ، وطائفة كذبت به كالجبائي وغيره ، وطائفة تأولته تأويلات فاسدة مثل قول بعضهم : إنما حجة لأنه كاف[5] قد كان تاب ،وقول آخر : كان أباه والابن لايلوم أباه ، وقول بعضهم : إن الذنب في شريعة واللوم في أخرى ، قال : وهذا كله تعريج عن مقصود الحديث ، فإن الحديث إنما تضمن التسليم للقدر عند المصائب فإن موسى لم يلم آدم بحق الله الذي في الذنب إنما لامه لأجل مالحق الذرية من المصيبة . ولهذا قال : " أرني آدم الذي[6] أخرجنا ونفسه من الجنة ، وقال : لماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة " ،وهذا روي في بعض طرق الحديث وإن لم

---

(1) (الله) ساقطة من (م).

(2) في (ر) و (م) (ملائكته) .

(3) سورة طه (121)

(4) صحيح البخاري كتاب القدر باب 11 تحاج آدم وموسى عند الله عزوجل ص 214 ج 7 وأيضاً في كتاب التوحيد باب ٣٧ ، قوله وكلم الله موسى تكليما ص٢٠٣ ، ج ٨ . سنن ابي داود ، كتاب النسة باب١٦ في القدر رقم الحديث ٤٦٩١ ص٧٨ - ٧٩ ،ج٥ . وصحيح مسلم برقم (٢٦٥٢) في كتاب القدر . وسنن ابن ماجة في المقدمة باب في القدر ٣٢/١ .

(5) (كاف) ساقطة من (ر).

(6) (الذي) ساقطة من م .

يكن في جميعا ، وهو حق فان آدم كان قدتاب من الذنب ، وموسى أعلم بالله من أن يلوم تائباً ،وايضاً فإن المذنبين من الآدميين كثير ، فتخصيص آدم باللوم دون الناس لاوجه له ،وأيضاً فإن آدم وموسى أعلم بالله من أن يحتج أحدهما بالقدر على الذنب ويقبله الآخر ، فإن هذا لو كان مقبولاً لكان لإبليس الحجة بذلك أيضاً ،ولقوم نوح وعاد وثمود وفرعون ، وبالحقيقة إنما هذا احتجاج على الله ،وهؤلاء هم خصماء / الله القدرية ، ثم قال : فتبين أن آدم احتج على ١٥٥/و
موسى بالقدر من جهة المصيبة التي لحقته ولحقت الذرية ، والمصيبة تورث نوعاً من الجزع يقتضي لوم من كان سببها / فبين أن هذه المصيبة وسببها كان مقدراً ١٤٦/٢/ل
مكتوباً ، والعبد مأجوراً يصبر على قدر الله ويسلم لأمره ، فإن هذا من جملة ماأمر الله به كما قال تعالى :﴿ **ماأصاب من مصيبة إلابإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه** ﴾ [(١)]انتهى باختصار ، وقد أطلنا المقال في رسالتنا "الأنفاس الرحمانية اليمنية[(٢)] " وددنا[(٣)] بعض ما [(٤)] قاله ابن تيمية [(٥)] وقد تابعه عليه الناظم رحمها الله في " إيثار الحق[(٦)] على الخلق والعواصم "[(٧)] ،وتابعهما العلامة المقبلي في " العلم الشامخ "[(٨)]وفي هذا القدر كفاية هنا قال :

---

(١) التغابن ، آية :١١

(٢) الأنفاس الرحمانية اليمنية : هي مخطوط نسخة بالجامع الكبير الغربية رق ١٩٤ مجاميع من ٧٥ – ١١٨ ق

(٣) في ر،ح ر م(وردنا)

(٤) في ر،ح ،م(قال)

(٥) ابن تيمية هو أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني الدمشقي أبو العباس شيخ الإسلام نشأ في دمشق ورحل إلى مصر وسجن فيها مدة. وسجن في دمشق عدة مرات وصنف كثيراً من كتبه في السجن وكان داعية وتوفي في السجن في قلعة دمشق سنة ٧٢٨هـ ، دائرة المعارف الإسلامية ٨٠١/١

(٦) إيثار الحق على الخلق ٢٧٩- ٢٨٠ .

(٧) العواصم والقواصم .(لم أعثر عليه)

(٨) العلم الشامخ للعلامة المقبلي (لم أعثر عليه)

وقضيته للأرض قبل خليفة　　　فيها ولم تك للخلود خلقته

ولذا قال تعالى : ﴿ إنــي جـاعل في الأرض خليفـة ﴾ [١] الآيـة ، ولم يخلقـه للخلود في الجنة ، بل كونه قضاه خليفة في الأرض يقتضي إخراجه من الجنـة ، ولوقال رحمه الله : (ولم يك للجنان خلقته) لكان أولى ، إذ هي النشأة لاخلود
١٤٤/ب فيها لأحد / لا من الملائكة ولا من غيرهم . قال :

فلحكمة كلفته وحكمة　　　أخرجته بالذنب ثم رددته

فمن الذي يدي(٢) بسرك بعده　　　منا فأنت حجبته وحججته

فليخسأ العلماء عن غاياتــه　　　وهو النجي لفضله كلمتــه

أي إذا كان الكليم لايعرف سر الله فيما طواه عنه من أفعاله وأقواله وهو نجي الله وكلمه[٣] لفضله ، فكيف يعلم العلماء غايات حكمته وأفعاله سبحانه وتعالى ؟ قال :

إن البصائر في اللطائف مثلما ما الأ　　　بصار ليس ترى الذي حجبته

أي كما أن الأبصار لاتدرك ماأخفاه الله من خلائقه كالجن والملائكة وهم بين أظهرهم ، فالبصائر مثلها في ذلك . قال :

ماأحسن المسكين يعرف قدره　　　ويسير هوناً حيثمــا سيّرته

سبحانك اللهم مالي قريــة(٤)　　　إلا اعتراف في وهو منك وهبته

---

(١) البقرة ، آية : ٣٠ .

(٢) في ر ح و ر م (يدري)

(٣) في ر ح (كليمة) .

(٤) في ر ح و ر م (قرية)

هذا كما اعترف به أئمة التحقيق ،قال ابن دقيق العيد:[1]

تجاوزت حد الأكثرين إلى العلى وسافرت واستبقيتهم في المراكز

وخضت بحاراً ليس يدرك قعرها وألقيت نفسي في فسيح المفاوز

ولججت(٢)في الأفكار حتى تراجع اختياري إلى استحسان دين العجائز

وقد نقلنا في " الأنوار "[3] شيئاً كثيراً في هذا المعنى . قال :

غفرانك اللهم إني خائف مستغفر راج لما يسرته

انتهت وهي سبعة عشر بيتاً .

وقال رضي الله عنه :

إليك جميع الأمر يرجع كله منك الأماني ترتجى والبشائر

قال الله :﴿ قل إن الأمر كله لله ﴾[4]،وقال : ﴿ ألا له الخلق والأمر ﴾[5]

وقال : ﴿ أم للإنسان ماتمنى فلله الآخرة والأولى ﴾[6]، قال :

وبعض أياديك العوالم والذي بها والبحار والثقال المواطـــر

صفة للسحاب ، ﴿ وينشيء السحاب الثقال ﴾[7] قال :

---

(١) ابن دقيق العيد هو الإمام الفقيه المجتهد المحدث الحافظ العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب المالكي صاحب التصانيف ولد في شعبان ٦٢٥هـ وإمام أهل زمانه وكان يضرب به المثل ، تذكرة الحفاظ ١٤٨٢/٤ ومابعده .

(٢) في - م (لججت)

(٣) الانوار حاشية الايثار لم يكمل (مخطوط) انظر فهرس جامع صنعاء ص ٧٠٥ .

(٤) آل عمران ، آية :١٥٤

(٥) الأعراف ،آية : ٥٤

(٦) النجم ، آية : ٢٤- ٢٥

(٧) الرعد (١٢) .

ومنك العطاء والمنع والأمر كله   إليك ومافي (١) الكون غير قادر

هو من قوله ﷺ في الدعاء : " لامانع لما أعطيت ، / ولامعطي لما منعت" الحديث[(٢)] ٢/١٤٧ج

ونفي القادر عن الكون لأن كل قادر من العباد فالله تعالى أعطاه القدرة ، فمافي الكون قادر بذاته سواه ، فلا يتوهم القاصر أنه نفى قدرة العباد فينتفي الاختيار . قال :

فمن شاء فليمنع سواك فلا أذى   إذا يبس الضحضاح فالبحر زاخر

لما قال (ومنك العطاء والمنع) ، قال : منع[(٣)] غيرك لايؤذيني ، فإن منعه منه (ضحضاح)[(٤)] وهو بضادين معجمتين وحائين مهملتين وهو الماء القليل ، يقول : إذا يبس فالبحر وهو عطاء الله ، وجوده زاخر كثير لانهاية له . قال :

وعفوك يارب الخلائق واسـع   تضيع الخطايا عنده والكبائر

فلو يعلم الخلق الذي أنت أهله   من العفو لم يقنط من العفو فاجر

قدمنا حديث " لو يعلم الكفار ماعند الله من الرحمة لما أيس من الجنة ،ولو يعلم[(٥)] المؤمن ماعند الله من العذاب لما أيس من

---

(١) في ر و م و ح (وفي)

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الأذان ؛ باب ١٥٥ الذكر بعد الصلاة ، ص ٢٠٥ ، وأيضاً في كتاب الاعتصام بالسنة باب ٣ مايكره من كثرة السؤال وتكلف مالايعنيه ص ١٤٢ ج ٨ ، وأيضاً في القدر باب١٢ ، لامانع لما أعطى الله ص ٢١٤ ج ٧ ، وأيضاً الدعوات باب ١٨ ، الدعاء بعد الصلاة ص ١٥١ ج٧ .

وصحيح مسلم كتاب الصلاة ،باب ٣٨ اعتدال أركان الصلاة وتخفيفها في تمام رقم الحديث ٤٧١ ص٣٤٣ ج١ ، وأيضاً باب ٤٠ رقم الحديث (٤٧٧ ، ٤٧٨) ص ٣٠٣ ج ١ ، وأيضاً في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب ٢٦ ، استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته ، رقم الحديث ٥٩٣ ، ص٤١٤ ج١ .

(٣) في ر و ح (منع)

(٤) القاموس المحيط للفروز آبادي ٢٣٦/١

(٥) في ر و ح و م (علم)

النار[1] تقدم هذا لفظه أو معناه [ومن أخرجه][2] . قال :

ورحمتك العظمى كتبت بسبقها كتاباً كريماً فهو عندك حاضر

قدمنا حديث " كتب الله كتاباً هو عنده ،وفيه أنها سبقت رحمتي غضبي[3] " تقدم بلفظه ومن أخرجه . قال :

وأنت تحب الحمد والمدح والثنا ووصف محب الحمد والمدح ظاهر

تقدم حديث " أن الله يحب أن يُمدح " ؛ بل جميع الذكر الذي أمر العباد به مدح له سبحانه فقال : ﴿ **قل الحمد لله** ﴾ ، وقال : ﴿ **وسبحوه بكرة وأصيلاً** ﴾[4] ،وقال : ﴿ **ولتكبروا الله على ماهداكم** ﴾[5] ، وقال : ﴿ **أذكروا الله ذكراً كثيراً** ﴾[6] ،وقال :﴿ **والذاكرين الله كثيراً والذاكرات** ﴾[7] ، وكل ذلك مدح له وتنزيه كتابه المقدس ، وقول الناظم (ووصف محب والمدح ظاهر) يريد أن من أحب ذلك عفا عمن أساء ، وأعطى من عصى ،

---

(1) صحيح البخاري كتاب الرقاق ، باب ١٩ ، الرجاء مع الخوف ص١٨٣ ج ٧ .
- مسند أحمد بن حنبل ص٣٣٤، ج٢ ، . وصحيح مسلم كتاب التوبة باب٤ رقم الحديث ٢٧٥٥ .

(2) مابين المعكوفين ساقطة من (و) .

(3) صحيح مسلم كتاب التوبة باب ٤ في سعة رحمة الله تعالى وانها سبقت غضبه رقم الحديث ٢٧٥١ ص٢١٠٨ ، ج٣ . وسنن الترمذي كتاب الدعوات باب ٩٩ خلق الله مائة رحمة رقم الحديث ٣٥٤٣ ج٥ ، بلفظ (أن رحمتى تغلب غضبي) وسنن ابن ماجة كتاب الزهد باب ٣٥ ما يرجي من رحمة الله يوم القيامة رقم الحديث ٤٢٩٥ ص١٤٣٥ ، ج٢ ، بلفظ تغلب غضبي .

(4) الأحزاب ، آية ٤٢ .

(5) البقرة ، آية : ١٨٥

(6) الأحزاب ، آية : ٤١

(7) الأحزاب ، آية ٣٥

وقبل الحقير من القالحات [١] وتجاوز عن الكثير من السيئات ، ولذا قال :

فوعدك أولى[٢] من وعيدك بالوفا لذاك وحظ الفضل للعدل قاهر

ضبط (وحظ) بالحاء المهملة والظاء المشالة و لم أجدها في القاموس [٣]، وأما البيت فهو تفريع على قوله (وأنت تحب الحمد) إلخ ، ومن أحب المدح كان فضله غالباً لعدله . قال :

وقد جاءت البشرى وصحت بأننا لنا ظننا فالظن أنك غافر

إشارة إلى ماأخرجه الطبراني [٤] في الكبير ، والحاكم [٥] عن واثلة مرفوعاً ، وهوحديث قدسي لفظه قال الله :" أنا عند ظن عبدي بي ، فيظن بي ماشاء " ، وأخرج أحمد[٦] عن أبي هريرة مرفوعاً قدسياً :" قال الله أنا عند ظن / عبدي ١٥٦/
بي ، إن ظن خيراً فله ، وإن ظن شراً فله " ، وتقدم الكلام[٧] في حسن الظن . قال:

ولي حين يشتد الوعيد ذخيرة سريرة حب يوم تبلى السرائر

إشارة إلى قوله ﴿ **يوم تبلى السرائر** ﴾ [٨] أي تتفرق وتتصفح ماأسر في القلوب من العقائد والنيات وغيرها ، ومماخفي من الأعمال ويميز ماطاب

---

[١] في ر و ج و ر م (الصالحات) و هو الصحيح -

[٢] في ر م (أوفى) .

[٣] القاموس المحيط للفيروز آبادي ج٢/٣٩٦

[٤] المعجم الكبير للطبراني عن واثلة (٢٠٩ و ٢١١) الجزء الثاني والعشرون رقم ٢٠٩ ج٢٢ ص ٨٧ - ٨٨ ج٢٢

[٥] المستدرك للحاكم ٢٤٠/٤ هذا حديث صحيح الاسناد و لم يخرجاه عن واثلة .

[٦] مسند أحمدبن حنبل ص٣٩١ ج٢ .

[٧] تقدم الكلام في الجزء الأول من الرسالة ص ٣٩ج

[٨] الطارق ،آية :٩

وخبث ،ومراد الناظم أنه مدخر لحب الله وكفى به ذخراً . قال :

تجلي همومي في فؤادي قراراها وأرجو بقاءها يوم تفنى الذخائر/ ١٤٨/٢/ج

وديعتكم أن تحفظوها فإنـــها صنيعتكم والجود بالحفظ آمـــــر

يعني أن حبه لله من فضله وصنعه وحفظه في قلبه من فضله .

انتهت ، وهي ثلاثة عشر بيتاً .

وقال رضي الله عنه مذيلاً بيتاً مسموعاً وهو قول ابن عمر :

من عاش أخلقت الايام جدته وخانه ثقتاه السمع والبصر

فزاد عليه :

ومات أحبابه والأقربون ومن بهم على الناس والحاجات ينتصر

ومسه الضر في نفس وفي ولـد ولم يزل لهجوم الموت ينتظـــــر

لكنه يتسلى بالثواب عـــــلى جميع ذاك ففيه الأجر مدَّخـــــر

من أجل ذاك كان طول العمر معتمداً في الفضل بالنص فيه جاءنا الخير

يشير إلى ماأخرجه الطبراني [1] في الكبير ، عن عبدالله بن ابـي بكـر الصديـق مرفوعاً :"إذا بلغ المرء خمسين سنة صرف الله عنه أنواع البلايا الثلاث :الجنون ، والجذام ، والبرص ، فإذابلغ ستين سنة [2] زرقه الإنابة إليه ، فإذا بلغ سـبعين سنة محيت سيئاته وكتبت حسناته ، فإذا بلغ تسعين سنة غفر الله له ماتقدم من ذنبه

---

(1) المعجم الكبير للطبراني ٢٢٥/٦ برقم (٥٩٣٣) ومسند أحمد بن حنبل ٤٤٥/٩ ، برقم (٥٦٢٦) تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ومحمد نعيم وإبراهيم الزيق ، مؤسسة الرسالة ط/الأولى ١٤١٦هـ .

ـ والحاكم في المستدرك كتاب التفسير ،٤٢٨/٢ ، وقال صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ص٤٢٨ .

(2) (سنة) ساقطة من (م) .

وماتأخر ، وكان أسير الله في ارضه ، وشفيع في أهل بيته " انتهى ، ولم يذكر ابن الثمانين ، لعله سقط على الراوي ، لكنه أخرج سعيد بن منصور[1] ، والخطيب[2] من حديث أنس مرفوعاً :" إذا بلغ العبد أربعين سنة أمنه الله من البلايا الثلاث : الجنون ، والجذام ، والبرص ، فإذا بلغ خمسين خفف الله عنه الحساب ، فإذا بلغ ستين سنة رزقه الله الإنابة إليه لمايحب ، فإذابلغ سبعين سنة أحبه أهل السماء ، فإذابلغ ثمانين سنة أثبت(٣) الله (٤) حسناته ومحى سيئاته ، فإذا بلغ تسعين سنة غفر الله ماتقدم من ذنبه وماتأخر ، وشفع في أهل بيته ، وناداه مناد من السماء [5] هذا أسير الله في [أرضه وأخرج أبو يعلى من حديث أنس مرفوعاً[6] " إذا بلغ المؤمن ثمانين سنة فإنه أسير الله في أرضه][7] ، تكتب له الحسنات وتمح عنه السيئات "

وقال رضي الله عنه :

رأيت بعد سؤال بشرى رقة فيها : (سلوا أم عمر[8] كيف راح قتيلها) ،

فزدت عليه / ١٤٥/م

سلوا أم عمرو كيف راح قتيلها ... تلافاه مايحى العظام البواليا

كفاه وآواه وأرخص عزهـــا ... وعادته أرخاص ماكان غالباً

---

(١) سعيد بن منصور .

(٢) الخطيب .

(٣) في د م ح ور وح أثبتت .

(٤) (الله) ساقطة من د م .

(٥) (السماء) ساقطة من د م .

(٦) ابو يعلي برقم (٣٦٧٨) .

(٧) مابين المعكوفين ساقطة من د م .

(٨) في د م (عمرو) .

لحديث[1] " أنه حق على الله أن لايرفع شيئاً في هذه الدار إلا وضعه".

فحمداً له حمد الشكور لفضله   وما زال غوثاً للمساكين كاليا

قال : وأم عمرو تصلح أن تكون كناية[2] عن الدنيا إن شاء الله ،ولهذه الرؤيا نظائر رأيتها كثيرة فلله الحمد والشكر والثناء .

وقال رضي الله عنه :

قال ابن العربي [3] في شرح الترمذي في طلاق الثلاث مامعناه في حكاية طويلة ظريفة : " طلق الحسن[4] بن علي عليه السلام زوجته جُميلة ثلاثاً ، وأرسل إليها بقية مهرها وعشر آلاف فقلْة متعة ، فأنشدت :(متاع من حبيب مفارق) ،فبلغه فبكى وقال : لولا أنها قد بانت / لاسترجعتها " [5]أو٢١٤٩/ج

---

[1] صحيح البخاري ،كتاب الجهاد والسير باب ناقة النبي ﷺ .

[2] كناية : لغة : أن تتكلم بشيء وتريد غيره وقد كنوت بكذا عن كذا أوكنيت إذا تركت التصريح به وفي الإصطلاح تطلق على معنيين : الأول : المعنى المصدري الذي هوفعل المتكلم ـ أعنى ذكر اللفظ ألذي يراد به لازم معناه مع جواز ارادته معه .

والثاني : اللفظ المستعمل فيما وضع له لكن لايكون مقصوداً بالذات بل لينتقل منه إلى لازمه المقصود لما بينها من العلاقة واللزوم العرفي .

وتفسير هذا أن العرب تلفظ أحياناً بلفظ لاتريد منه معناه الذي يدل عليه بالوضع بل تريد منه ما هو لازم له في الوجود ـ بحيث إذا تحقق الأول تحقق الثاني عرفاً وعادة راجع للتفصيل علوم البلاغة أحمد مصطفى مراغي ص٣١١ ،ومابعدها .

وأيضاً قد ذكر تعريفه في كتاب التلخيص في علوم البلاغة وقال الكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز ارادة معناه حينئذ كقولك فلان طويل النجاد أي طويل القامة وبهذا يكون الكلام صحيحاً وإن لم يكن نجاد قط ، التلخيص في علوم البلاغة ، الإمام جلال الدين القزويني الخطيب وشرحه عبدالرحمن البرقوني- الطبعة الثانية ، المكتبة التجارية ١٣٥٠ هـ . ص٣٣٨

[3] ابن العربي العلامة صاحب التواليف الكثيرة محي الدين ابو بكر محمد بن علي الطائي وسمع من ابن بشكوال وابن صاف وغيرهم وله شعر رائق وعلم واسع وذهن وقاد ،وتوفي ٦٣٨هـ ـانظر سير أعلام النبلاء ٤٨/٢٣ .

[4] حسن بن علي بن أبي طالب أبن عبد المطلب ـ الإمام السيد ريحانة رسول الله ﷺ وسبطه وسيد شباب أهل الجنة المدني الشهيد ،مولده في شعبان سنة ثلاث من الهجرة وحفظ عن جده أحاديث وعن أبيه وأمه ـ وتوفي سنة ٤٩ وقيل غير ذلك ـ سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٤٥ وتاريخ بغداد ١٣٨/١ ، وأسد الغابة ٩/٢

[5] قال ابن العربي في شرح الترمذي في كتاب الطلاق باب ما جاء في الخلع ٥/ ١٥٨- ١٥٩ .

نحوذلك[١] ، فقال الناظم رحمه الله في ذلك المعنى :

وفي خبر ابن المصطفى وجميلة	**بلاغ وإعذار إلى كل وامق**
جفاها واغناها فقالت حزينـــة	**متاع قليل من حبيب مفـــارق**
فرق لها حتى استهلت دموعــه	**أسى وتمنى أنه لم يفـــارق**
فلا تتعجل في معاد وفرقـــــة	**وحسبك محتوم الحتوف[٢] الطوارق**

قلت : إلى هنا انتهى ديوان" المادح الإليهة " ،وبعـد هـذا أبيـات في أبحـاث علمية ،وعلوم استدلالية ، وإن كـان في بعـض مـاتقدم فيـه ذلـك فهـو مغمـور بالمدح لرب العزة ٠

قال رحمه الله :

الحمد لله الذي حبب إلينا نصر الحق وأهله ، وبصرنا في ذلك مـاخفي علـى كثير من سبله ،وأفضل الصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله ونسـله ، وعلـى جميع الأنبياء والمرسلين من قبله ، أما بعد :فإني عـام وقفـت علـى ماقالـه الشـيخ العلامة الإمام عبد الحميد بن أبي الحديد رحمه الله من حكايته أبيات مروان[٣]بن أبي حفصة إلى هارون المسمى بالرشيد ، في القدح على مولانا أمير المؤمنين علـي بن أبي طالب عليه السلام ، بماروي من خطبته لبنت أبـي جهـل ، وبماكـان مـن أمر بحكم[٤] الحكمين ، فذكرت مايجب من حق أمير المؤمنين ،ونصره علـى كـل

---

[١] المعجم الكبير للإمام الطبراني ٩٤/٣ برقم (٢٧٥٧) ط / أولى ١٣٩٩هـ عن طريق علـى بـن سـعيد الـرازي وسـنن البيهقـي ٣٣٧/٧ ٠

[٢] في د م (الحقوق)

[٣] مروان بن أبي حفصة هو مروان بن أبي الجنوب ، من فحول الشعراء في زمانه ويقال لـه مـروان الأصغـر – سـير أعـلام النبـلاء ٤٨١/٨ ؛ طبقات الشعراء ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، وفيات الأعيان ١٩٣/٥ ٠

[٤] (الحكم) ساقطة من د م

مسلم عموماً وعليّ خصوصاً ،فإني مختص بماشرفني به ومنّ عليَّ اعظم المنّة بسببه من ولادته عليه السلام وقرابته ونسبه ورحامته ،ثم بمامكني[1] الله تعالى من اسباب نصرته ،وبيان فضيلته ،وقد ثبت الأمر بنصر كل مسلم على الإطلاق كما في البخاري[2] ، والترمذي[3] عن أنس ، وفي مسلم[4] عن جابر ،وفي سنن أبي[5] داود عن جابر أيضاً أن رسول الله ﷺ قال : " مامن مسلم يخذل امراءً مسلماً في موضع ينتهك فيه حرمته ،وينتقص فيه من عر ضه إلا خذله الله في موضع يحب فيه نصرته ، ومامن امرء ينصر مسلماً في موضع ينتقص فيه عرضه ، وينتهك في حرمته إلا نصره الله في موضع/ يحب فيه نصرته " وروى ١٥٧/م الترمذي[6] من حديث أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال : " من رد عن عرض أخيه رد الله النار عن وجهه يوما القيامة " ، فإذا كان هذا في سائر المسلمين ،فكيف بمولاهم أمير المومنين ؟! ، وقد تحريت العدل والإنصاف في ذلك حسب مقدرتي / ومعرفتي ، أسأل الله[7] أن يؤيدني في ذلك ويثيبني بحق من قلت ذلك ٢/١٥٠/ج في محبته ونصرته،وبحق واسع فضله وسابق رحمته ،وبه استغيث وأستعين ، وإياه أستخير و أستجير ، وعليه أتوكل وإليه أينب ، وهو حسبي ونعم الوكيل ،له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ٠

الحمد لله وحده ، قال رضي الله عنه :

---

(1) في - و - (مكنني)

(2) صحيح البخاري ، كتاب في المظالم والغضب ، باب ٤ أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً ٠

(3) سنن الترمذي ،كتاب الفتن ، برقم (٢٢٥٥ ٠

(4) صحيح مسلم (لم أعثر عليه) راجع سنن ابي داؤد كتاب الادب برقم (٤٨٨٣)

(5) سنن أبي داود كتاب الأدب باب ٣٦ من رد عن مسلم غيبته ،رقم الحديث ٤٨٨٣ ؛ ص١٩٦ ج٥ ٠

(6) سنن الترمذي كتاب البر و الصلة باب ما جاء في الذب عن عرض المسلم برقم (١٩٣١) و قال هذا حديث حسن ٠

(7) (الله) ساقطة من و م.

إلى الله أشكو من أذى[1] الآل والرسل　　وأن يخض الحمقى على الله من يعلي

وأين علي من أذى كل ناصب　　هو العالم العلوي والناصب السفلي

كفاه على أن النواصب لم تجد　　سوى همة لا العزم بالطيب الحل

وإنهم لم ينقموا منه غير مـــا　　يجوز ولا بقذى العيون من الرسل

وأن رسول الله بين حلـــه　　بنص جلي في روايتهم مجلــــى

يريد قوله ﷺ في الحديث : " فإن أراد ابن ابي طالب أن ينكح ابنة أبي جهل فلاتجتمع بنت نبي الله وبنت عدو الله في بيت واحد "[2] أو نحـو هـذه العبـارة ، فأراد الناظم رحمه الله أنه لم يقل ﷺ إن نكاحها حرام ؛ بل بين ﷺ أنها حلال ، لكن ذكر ماألمّ به قوله :

وبين عن منع الحلال اعتذاره　　بتخصيصه من حكمة خيرة للأهل

أي أبان ﷺ وجه منعه لعلي عليه السلام من التزوج بابنة أبي جهل اختصـاص خيرة أهله وهي فاطمة[3] البتول بأن لاينكح عليها أحداً ، وزاده إيضاحاً بقوله :

يصون عليّ والبتول عن الذي　　عليه مضى كل القرابة والنبل

جمع نبيل ، فأراد ﷺ صيانة علي وفاطمة عليهما السلام عما لابـد منـه بـين

---

(1) في ر م (إذا)

(2) صحيح البخاري - كتاب النكاح باب١٠٩ ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف ص١٥٨ ، ج٦ ،

- صحيح مسلم :كتاب فضائل الصحابة باب ١٥ ، فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ

-سنن ابي داود كتاب النكاح ، باب ١٢ مايكره أن يجمع بينهن من النساء رقم الحديث ٢٠٦٩ ، ص٥٥٦ - ٥٥٧ ج٢ (نحوه)

- سنن ابن ماجة كتاب النكاح ،باب٥٦ ، الغيرة ، رقم الحديث ١٩٩٩ ص٦٤٤ ، ج١ ٠

(3) ,فاطمة البتول هي فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء العالمين في زمانها البضعة النبوية والجهة المصطفية مولدهـا قبـل المبعث بقليل ،وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة وتوفيت بعد النبي ﷺ بخمسة أشهر وعاشت تسعاً وعشرين سنة ؛ سير اعـلام النبـلاء ١١٨/٢ والاستيعاب ١٨٩٣/٤ ؛ وأسد الغابة ٢٢٠/٧ ٠

الضرائر ،وهو لايليق بهما ،ثم بين أنه ﷺ أراد إظهار فضيلة البتول عليها السلام:

أراد بذا إن صح إظهار هذه الفضيلة ... للزهراء فائقة الأصل

وقد كان بين المصطفى ونسائه أمور على هذا تزيد وتستعلي[1] ، وبيّن الأمور بقوله :

فخيرها حيناً وطلق بعضها ... وحيناً وهو مرج وحيناً وهو مولى

الضمائر لنسائه ، وذكر أربعة من أحواله ﷺ معهن :

الأول :التخيير الذي ذكره الله في قوله: ﴿ **ياأيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً** ﴾ [2] ،أخرج البخاري [3] ،ومسلم [4] والترمذي[5] ،وابن جرير [6] ،وابن المنذر [7] وغيرهم عن عائشة أن رسول الله ﷺ جاءها حين أمره الله أن يخير أزواجه قالت:فبدأ بي فقال :" إني ذاكر لك أمراً ،فلاعليك ان لاتستعجلي حتى تؤامري أبويك ـ وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه فقال : إن الله قال:﴿ **ياأيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها** ﴾ [8] إلى تمام الآيتين

---

[1] في ـ م (نستعلي)

[2] الأحزاب ، آية : ٢٨ ٠

[3] صحيح البخاري ،كتاب الطلاق باب ٥/ من خير نساءه – ٦/ ١٦٥٠ ٠

[4] صحيح مسلم ـ كتاب الطلاق باب ٤ بيان أن تخير امرأته لايكون طلاقاً إلا بالنية رقم الحديث ١٤٧٥ ص١١٠٣ ج٢ ٠

[5] سنن الترمذي كتاب الطلاق ، باب٤ ماجاء في الخيار رقم الحديث ١١٧٩ ص ٤٨٣ ، ج٣ ، قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح ، واختلف أهل العلم في الخيار ص٤٨٣ ، ج٣ ٠

[6] وابن جرير في تفسيره ١٥٨/٢١

[7] وابن المنذر مفقود ،راجع الدر المنثور للسيوطي ٣٦٩/٥ ومابعدها ٠

[8] الأحزاب ، آية ٢٨

،فقلت : على أي هذا أستأمر أبوي ، فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ، وفعل أزواج النبي ﷺ مثلما فعلتُ " انتهى، وفي الباب روايات بسيطة .

الثانية مماأشار إليه الناظم رحمه الله قوله " وطلق بعضها) قدثبت أنه طلق من رأى/ بكشحها بياضاً وقال : " الحقي بأهلك "[1] وأراد[2] طلاق سودة[3] بنت زمعة ٢/١٥١/ج فوهبت نوبتها لعائشة .

الثالثة : قوله (وهو مرج)[4] بضم الهاء وسكون الواو ، وقوله (وحيناً وهومرج) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء**﴾[5] ، أخرج الفريابي[6] ، وابن سعد[7] وعبد بن حميد[8]،وابن جرير[9]

---

(١) حديث صحيح مسلم كتاب التوبة باب (٩) برقم (٢٧٦٩) .

(٢) في - م (أراده)

(٣) سودة بنت زمعة : بن قيس بن عبد شمس من لؤي من قريش أحد أزواج النبي ﷺ وتوفيت في المدينة وهي أول من تزوج بها النبي ﷺ بعد خديجة . أعلام ٢/٢٦٥ ، وطبقات ابن سعد ٨/٥٢ ، وأسد الغابة ٧/ ١٥٧ .

(٤) القاموس المحيط للفيروز آبادي ص٢٦٢ .

(٥) الأحزاب ، آية : ٥١ .

(٦) الفريابي ، (لم أعثر عليه) .

(٧) ابن سعد (لم أعثر عليه) .

(٨) عبد بن حميد ، راجع الدر المنثور للسيوطي ٥/٣٩٨ .

(٩) ابن جرير في تفسيره ٢٢/٢٤ .

وابن المنذر[1]وابن ابي حاتم [2]، عن مجاهد في قوله ﴿ **ترجي من تشاء منهن**﴾ [3] قال : تعزل من تشاء منهن بغير طلاق ،وتؤوي إليك من يشاء قال : تؤديه إليك ﴿ **ومن ابتغيت ممن عزلت** ﴾[4]قال : أن تؤيه إليك إن شئت ،وأخرج البخاري [5] ومسلم [6] وأبو داود[7] وغيرهم عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يستأذن في يوم المرأة منا بعد أن أنزلت[8] هذه الآية ﴿ **ترجي من تشاء منهن**﴾[9] ،فقلت لها :ماكنت تقولين ؟ ، قالت : كنت أقول : " إن كان ذلك إليّ / فإني لا أريد أن أدير عليك أحد " ١٤٦/و

الرابعة : قوله :(وحيناً هو مولي) فإنه آلي من نسائه ﷺ شهراً ،فأخرج ابن المنذر[10] ،وابن أبي حاتم[11] ،وابن مردويه[12] من[13] عائشة قالت : " حلف رسول الله ﷺ ليهجرنا شهراً ، فدخل عليّ صبيحة تسعة وعشرين ، فقالت :

---

(1) ابن المنذر (مفقود) راجع الدر المنثور للسيوطي ٣٩٨/٥ .

(2) ابن ابي حاتم في تفسيره ٣١٤٦/١٠ .

(3) الأحزاب ،آية :٥١ .

(4) الاحزاب ، آية : ٥١ .

(5) صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن ، باب ٧ ،ترجي من تشاء منهن وتؤي إليك من تشاء ج٦ ص ٢٤ ، ٢٥ .

(6) صحيح مسلم كتاب الطلاق ، باب ٤ بيان أن تخيير امرأته لايكون طلاقاً إلا بالنية ، رقم الحديث ١٤٧٦ ص ١١٠٣ ج٢

(7) سنن أبي داود كتاب النكاح باب ٣٨ ، في القسم بين النساء ،رقم الحديث ٢١٣٦ ، ص٦٠٢ ج ٢

(8) في - م- و - ر(نزلت)

(9) الأحزاب ، آية : ٥١ .

(10) ابن المنذر - راجع الدر المنثور للسيوطي ٥٩٦/٦ .

(11) ابن أبي حاتم في تفسيره ٣١٢٧/٩ .

(12) ابن مردويه ، راجع الدر المنثور للسيوطي ٥٩٦/٦ .

(13) وفي (و) و (م) (عن)

يارسول الله ألم تكن حلفت لتهجرنا شهراً ؟ ، قال : إن الشهر هكذا وهكذا ، وضرب بيديه جميعاً ، وحبس وقبض أصبعاً في الثالثة " الحديث ،ولعله سقط " وهكذا " ليكون تسعة وعشرين ، وأراد الناظم رحمه الله أن[1] يتأسى بما اتفق بين رسول الله ﷺ ونسائه ، فإن المرأة من ضلعة عوجاء ،فلابد من تكدير خاطر الرجل منها ، ولابد من الصبر عليها وغير ذلك ، وإلى الآيات التي ذكرنا أراد بقوله :

وكم آية في الذكر في ذاك أنزلت وفي سورة التحريم مابعضه مجلي

بما[2] يريد ماقصه الله من قوله :﴿ **وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً**﴾[3] إلى قوله : ﴿ **وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير** ﴾[4] ،وفي التفسير روايات كثيرة في بيان ماحرمه الله ، وبيان المراتين اللتين تظاهرا عليه ، والاختلاف فيما حرمه على نفسه : هل وطيء أمته ماريه ؟ ، أو شربة العسل؟ ، وأما المرأتان فعائشة[5] وحفصة[6] ، أخرج / البزار[7] والطبراني[8] بسند صحيح عن ابن عاس قال : **١٥٨/م**

---

[1] في م-و-و- (إنه) .

[2] (بما) ساقطة من م - و ز ن.

[3] التحريم ، آية : ٣ .

[4] التحريم ، آية : ٣-٤ .

[5] عائشة بنت أبي بكر الصديق ، وهي أم المؤمنين وزوج النبي ﷺ ماتت في سنة ٥٨هـ ودفنت بالبقيع ، الإصابة ٣٦٠/٤ ، الاستيعاب ٣٥٦/٤ .

[6] حفصة : هي أم المؤمنين بنت أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب تزوجها النبي ﷺ بعد انقضاء عدتها من خنيس بن حذافة السهمي ، أحد المهاجرين وروى كان مولدها قبل المبعث بخمس سنين وتوفيت عام ٤١هـ . سير أعلام النبلاء ٢٢٧/٢ ، أسد الغابة ٦/٧ ، الاصابة ١٩٧/١٢ .

[7] (لم أعثر عليه) .

[8] (لم أعثر عليه)

قلت لعمر بن الخطاب : من المرأتان اللتان تظاهرتا ؟ ، قال :عائشة وحفصة " وساق الحدث في شأن مارية القبطية [1] أم إبراهيم أصابها النبي ﷺ في بيت حفصة في يومها ، فوجدت حفصة فقالت : يانبي الله لقد جئت إليّ شيء ماجئته إلى أحد من أزواجك في يومي وفي داري وعلى فراشي ، قال:" ألا ترضين أن أحرمها فلا أقربها أبداً ؟ قال [2] بلى ، فحرمها ، وقال : لاتذكر ذلك ، فذكرته إلى عائشة ، فأظهره الله عليه وأنزل الله ﴿ ياأيها النبي لم تحرم ماأحل الله لك ﴾ [3] الآية ، وفي القصة روايات أخرى ، وقوله : قال[4]

وكان القياس أن غيرة فاطم كتلك السرايا لاتمر ولاتحلي

في القاموس[5] ومايمر ولا يحلي مايتكلم بمر ولاحلو ، ولايفعل مراً ولاحلواً،/ فإن نفيت عنه أن يكون مرا مرة و حلوا أخرى قلت : مايمر ولايحلو ١٥٢/٢٠/ج انتهى،والناظم رحمه الله يريد أنه نسبت[6] غيره فاطمة عليها السلام إلى غيرة نسائه ﷺ ، فالقياس أن لا[7] تذكر غيرتها ولا يتكلم فيها بشيء ، قال :

فظن عليٌّ أنها مثل نسوة الرسول محلاً لايقايس في الفضل

يجوز على وجه الحياطة صونها ببعض النساء المستحقات للبذل

إلا أن أمير المؤمنين علي عليه السلام لم يكن يعلم أن فاطمة عليها السلام

---

(١) مارية القبطية بنت شمعون أم إبراهيم من سراري النبي ﷺ ـ مصرية الأصل ، أعلام النبلاء ٢٥٥/٥ ، واسد الغابة ٥٤٣/٥ .

(٢) في (د) و(م)(قالت)

(٣) التحريم ، آية : ١ .

(٤) (قال) ساقطة من (و) و (م)

(٥) القاموس المحيط للفيروزابادي ص٦١٠ .

(٦) في (د) و(م)(إن نسبت)

(٧) (لا) ساقطة من (م)

اختصت بأنه[1] لا يجوز التزوج عليها؛ بل جوز أن [2] ذلك إنماهو للاحتياط في صيانتها عما لايؤذيها.

قال :

كما صين في الصدر الفؤاد حِلية[3] وبالجفن صين الحسن في الأعين النجل[4]

وتب(٥) من أوتي الذي لاتطيقه وضاها أخاه المصطفى خير من أبلى

أن علياً عليه السلام شابه رسول الله ﷺ في قوة الباءة ، والقدرة على النكاح ، فأراد الزيادة على زوجة واحدة كما أفاده قوله :

وكان له في ذاك قوة عدة فشاكله ياحبذا هو من شكل

كتب عليه : قيل عشرة ،وقيل ثلاثين ، واستدل على قوة داعية بقوله:

ألم تره من ذا تشقق ظهره وشق عليه من كثرة الغسل

إشارة إلى ماأخرجه البخاري[6] من حديث عليّ أنه قال : " كنت رجلاً مذاءً ،وكنت أغتسل منه حتى تشقق ظهري ، فأمرت المقداد[7] أن يسأل رسول

---

[1] في (د م) (د م)(بأن)

[2] (أن) ساقطة من الأصل .

[3] في (د م)(بحلية)

[4] في (د م) و (د م)(التجلي)

[5] في (د م) و (د م)(ورتب)

[6] صحيح البخاري كتاب العلم باب ٥١ من استحيا فأمر غيره بالسؤال ص٤٢ ، ج١ ومسند أحمد بن حنبل ٨١/٨٠/١ وصحيح البخاري في كتاب الوضوء باب ٣٤ ، من لم يرى الوضوء إلا من المخرجين ص٥١ ج١

ـ صحيح البخاري كتاب الغسل ، باب ١٣ ، غسل المذي والوضوء منه ص٧١ ، ج١ .

ـ صحيح مسلم كتاب الحيض باب ٤ ، المذي برقم ٣٠٣ ص ٢٤٧ ج١ .

[7] مقداد هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك القضاعي وصاحب رسول الله ﷺ وأحد السابقين الأولين ، وشهدبدراً والمشاهد كلها ، وقيل كان آدم طوالاً ومات سنة ٣٣هـ وصلى عليه عثمان بن عفان وقبره بالبقيع رضي الله عنه . سير أعلام النبلاء ٣٨٥/١ ، أسد الغابة ٢٥١/٥ ، الإصابة ٢٧٣/٩ .

الله ﷺ فقال : إنمايغسل ذكره وأنثييه " ،والحديث له روايات وله ألفاظ . قال:

وكان حيياً لم يشافه بهذه الأ   مور النبي المصطفى سيد الرسل

فإن في الحديث : " فأستحييت أن أسأل رسول الله ﷺ لمكان فاطمة ، فأمرت المقداد أن يسأله " ، قال مستدلاً على حياء علي عليه السلام :

لذلك لم يسأله عن حكم ناقض   الطهارة إجلالاً يجل عن المثل

فهم بذي الأسباب بالحل(١)همه   تنزه فيها عن جفا وعن جهل

ووازن خير المرسلين ولم يكن   سبوقاً له يوماً بقول ولا فعل

أي شابه المصطفى ﷺ في التزوج لما شابهه في قوة الداعي .

وهمَّ ولم يفعل فلذا(٢) قال :

فأضرب لما بين الله أنها   أجل وأعلى أن تشارك في البعل

ولاريب أن هذا الهم لاوصمة فيه ولا عيب على امير المؤمنين عليه السلام بل صحت الأحاديث بأن((من همَّ بسيئة وتركها كتبت له حسنة)) فكيف الهم بفعل حلال في اعتقاده ، ولذا قال :

فظن حمير النصب فيه نقيصة   وذلك شأن الأخسرين ذوي الغل

وذاك بإجماع الهداة خصيصة   لفاطمة الزهراء كالفطم للنسل

أي أن تحرم(٣) التزوج على فاطمة خصيصة لها من بين سائر نساء الأمة ، وماروه من رواه تنقيصاً لأمير المؤمنين عليه السلام ،وإنما رواه إبانة لفضيلة

---

(١) في د م(بالحل) وفي(و) (بالجل)

(٢) (فلذا) ساقطة من(و)

(٣) في د و، و د م(تحريم)

البتول عليها السلام وماخصها الله به كما قال :

ولم يرو نقصاً للوصي وإنما روى خارقاً في فضل باهرة الفصل[1]/ ٢/١٥٣ج

ولما كان في الحديث روايات لم يثبت غير ذلك قال :

وباقي الحديث غير باهر فضلها له علل لم تبر منها لذي النبل

أي ليس فيما روي في الحديث غير فضيلتها الباهرة علل قادحة فيه لاتبرأ منها علة من له نبل وعلم بقواعد الحديث ،وكأنه يشير إلى مافي البخاري من حديث عمرو بن العاص ، وفيه كلام كثير وبحث طويل غير طائل ، وكلام ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري[2] ورددناه في ساقطة ملصقة به ، من أراده طالعه ،فما رأيته يتسع له هذا المحل . قال :

وكنت بسطت القول فيها فخفت أن يعاب[3] بجهل أو نُمل من المملي

وقد وضعوه في مناقبها لذا ومنهم علي بن الحسين أبوالفضل

أي أن الحديث في مناقب البتول وضعه علماء الحديث كما ذكرناه أنه فضيلة لها . قال :

وفيها رواه الحاكم الحبر قاصداً لتفضيلها وهو المحب بلا إزل

بكسر الهمزة فزاي أي كذب كما في القاموس[4] ، والحاكم أبو عبدالله

---

(1) في (ن) (الفضل)

(2) ذكره الحافظ بن حجر في فتح الباري

(3) في (م) (نعاب)

(4) القاموس المحيط للفيروز آبادي ص ١٢٤١ .

مشهور بمحبة أهل البيت ،وأطال الذهبي [1] في تذكرة الحفاظ في ترجمته . قال:

وفي ذاك تعظيم البتول وحقها   وأعظم منها صاحب الطير والسطل

وهو أمير المؤمنين عليه السلام فهو صاحب قصة الطير وحققناها وطرقها في شرحنا " الروضة الندية "[2] تحقيقاً بليغاً ، و(السطل)[3] بفتح السين المهملة هو الطشت ،وقصته معروفة في كتاب ابن المغازلي[4]وغيره . قال:

لما حاز حصره غير ممـــــكن   من السبق في كل المناقب للكل

ومن نصره المختار في حومة الوغى   وتعريضه للقتل عمداً بلا مطـل

كيوم فدا المختار كنت له الفـدا   وقد بذل النفس النفيسة للقتـــل

بسطنا القصة في شرح قولنا في التحفة العلوية [5]:

وفداه ليلة همــــت به   فتية تابعه الشيخ الغـــويا/ ١٤٧/و

بات في مضجعه حين سرا يا   بروحي سارياً كان سريا/ ١٥٩/م

وأطلنا في شرحه القصة . قال :

وماصح فيه من محبته ربه   له ومثانيها إلى الخصف للنعل

يشير إلى حديث[6]خيبر أنه قال ﷺ :" لأعطين الراية غداً رجلاً يحب ا لله

---

(١) تذكرة الحفاظ ٤١٨/٣ .

(٢) الروضة الندية (لم أعثر عليه) مخطوط

(٣) القاموس المحيط للفيروز آبادي ص١٣١١

(٤) كتاب ابن المغازي (لم أعثر عليه)

(٥) التحفة العلوية (مخطوط)

(٦) صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير باب ١٢١ ،ماقيل في لواء النبي ﷺ ص١٢ ج ٣ ، وأيضاً في المغازي باب ٣٨ غزوة خيبر ص ٧٦ ج ٥ .

ـ صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب ١٣٢ غزوة ذي قرد وغيرها رقم الحديث (١٨٠٧) ص١٤٤١ ج ٢ . = = = = =

ورسوله ، ويحبه الله ورسوله " وقوله (ومثانيها)أي ماثناه ﷺ من ذكر فضائله ومناقبه من قوله (إلى الخصف للنعل) وكل هذه فضائل أوضحناها في " الروضة الندية)[١]وكم تعدد ، هي[٢]كما قال في مناقبه :

كالوبل طيباً وكثرة وأين غزير الوبل من بلة الطل

(الوبل)[٣]، غزير المطر ، والطل خفيفه ، ومن أبياتنا في التحفة العلوية :

وقضايا فتكه لو رمتهارمت مايعجزني مادمت حيا

قال :

لذا كان ضداً للنفاق وأهله ويعسوبنا مثل اليعاسيب للنحل

(ليعيسوب)[٤] أمير النحل وذكرها والرئيس الكبير كما في القاموس ، فأمير المومنين عليه السلام رئيس المؤمنين وأميرهم ، وقوله (ضدا للنفاق) إشارةإلى الأحاديث الثابتة الصحيحة أنه " لايحبه إلا مؤمن ، ولا يبغضه إلا منافق "(٥) سقناه في شرح التحفة العلوية [٦] . قال : / ٢/٥٤/ج

- سنن ابن ماجة المقدمة باب ١١ فضل علي بن أبي طالب رقم لاحديث ١١٧ ص٤٣ ج١ ، (في الزوائد إسناده ضعيف ابن ابي ليلي شيخ وكيع و هو محمد ضعيف الحفظ لايحتج بما ينفرد به ، ص٤٤ ، ج١ مقدمة .

(١) الروضة الندية - مخطوط -

(٢) في (ر) و (م)(وهي)

(٣) القاموس المحيط للفيروز آبادي ص ١٣٧٨ .

(٤) القاموس المحيط للفيروز آبادي ص٩٨٧

(٥) صحيح البخاري ، كتاب مناقب الأنصار باب٤ حب الأنصار من الإيمان ص ٢٢٣ .

- صحيح مسلم كتاب الإيمان باب ٣٣ رقم الحديث ١٢٩ ص٨٥ ج١

- سنن الترمذي كتاب المناقب باب ٦٥ في فضل الأنصار ج١ رقم الحديث ٣٨٩٩

(٦) شرح التحفة العلوية مخطوط

فطالع شوافي الحافلات بفضله		وقم واحتفل إن كان لابد من حفل

بالحاء المهملة وألفاً الساكنة هو من حفل الوادي بالسيل حتى علا جنبتيه ، ثم صار يطلق لكل شيء فيه سعة وكثرة ، ثم اشار الناظم رحمه الله رد القدح على الحسن عليه السلام بمصلحة[1] لمعاوية فقال:

وأما اعتراض الآل بالصلح فهو من		دليل خلو القادحين من العقل

ومافعلوا إلا كفعل أبيهـــــم		لعمرته يوم التنازع في الحـــل

يريد صلحه ﷺ لقريش عام الحديبية سنة ست من الهجرة وقد صدوه عن البيت كما قال ﴿ هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام ﴾ [2] ، وكما قال:

وذلك في يوم الحديبية الذي		تواتر حتى لايفوت ذو الجهل

أي انه قد ظهر لأهل الجهل كيف العلماء والقصة مبسوطة في كتب السير وغيرها من كتب التفسير وأنزل الله فيها سورة الفتح . قال:

فكيف انتقاص الفاطميين بالذي تبين		أن لانقص فيه على الرســـــل

وليس عداة الله في الدين أهلـــه		فقد أخرج الله ابن نوح من الأهل

أراد بـ (عداة الله) مروان بن أبي حفصة الذي هجا أمير المؤمنين عليه السلام ، فإنه من عداة الله ،ومن كان عدواً لله فليس من أهل دينه ،فقد أخرج الله ابن نوح من بنوته لكونه لم يكن عمله صالحاً . قال :

---

(1) في (ن) و (م) بصلحه)

(2) الفتح (٢٥)

ولاهم بحكم الله أله عهده(١)　　لما علّم الله الخليل من العدل

يريد أن العصاة اعداء الله ، وليسوا بأهل لعهد الله وولاية أمة محمد ﷺ ، فإن خليل الله لما قال له الله :﴿ إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لاينال عهدي الظالمين ﴾[٢] فلم يجعل الظالمين أهلاً لعهده . قال:

وضمنت في الذي(٣) البراهين عامداً　　لأكثر من أجر وأبعد من جهل

أي أنه إنما أجاب بأدلة وبراهين في الرد على القادحين ، ولذا قال :

آنفت من الهجو المجرد إنه　　نهيق الرجال لايمر ولايحلى

وإن كان أمراً واضحاً محوجاً　　إلى ذكر معلوم من السمع والعقل

فأفحش منه الشرك با لله ربنا　　وقد طال فيه خصمة الله والرسل

وماقلت إلاقربة ومحبة　　ووصلاً لمن أرجو جزاه على الوصل

فهم وكتاب الله في قول أحمد　　لنا ثقلاً خير منح من الثقل

إشارة إلى حديث : " إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي"[٤] الحديث . قال :

على المصطفى التسليم ثم عليهم　　مدى الدهر ماهتز الأراك على الرمل

---

(١) في د و(لعهده)

(٢) البقرة (١٢٤)

(٣) في د و(الذب)

(٤) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب ٤ ، من فضائل علي بن أبي طالب ، رقم الحديث ٢٤٠٨، ص١٨٧٣ ج٢

ـ مسند أحمد بن حنبل ص ١٤ - ١٧ - ٢٦ - ٥٩ ج ٣

ـ سنن الدارمي ـ باب فضائل القرآن ،باب١ فضل من قرأ القرآن رقم الحديث ٣٣١٩ ص٧٠٨ ج٢ .

انتهت عدة [1]أبياتها أربعون بيتاً ، جزاه الله خيراً .

واعلم انه قد انتهى شرح ديوان الممادح الإلهية ،ثم ختم الديوان جامعه بالأبيات الضادية التي أولها :

أصول ديني كتاب الله لاالعرض وليس لي في أصول غيره غرض

وشرعت أشرحها ،ثم نظرت وإذاهي كلها إشارة إلى رد أدلة الأكوان ،وفيه دقة على الأذهان ،ومتوقفة على معرفة قواعد لا يعرفها أكثر الموجودين من أهل الزمان ، ثم رأيته يتفرع على شرحها شرح جواب المهدي عليه السلام عليها ، ثم جواب الناظم رحمه الله عليه وفيهما شيء من الهجاء / لايجوز له الإملاء **:٢/١٥٥ج** ،ولا يحل به الاعتناء ،وقد صح توبتهما عما دار بينهما ، كما قرات بخط السيدمحمد بن عبد الله [2] بن الهادي بن إبراهيم رحمهم الله مالفظه : " ولما كان في سنة تسع وثلاثين وثمانمائة في سنة الفناء ، سعى الفقيه الأفضل العابد الزاهد المحاسب لنفسه المجاهد محمد بن علي[3] بن إسماعيل رحمه الله فيما بين الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى [4] بن المرتضى رحمه الله ، وبين

---

[1] (عدة) ساقطة من(م).

[2] محمد بن عبدا لله بن الهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل ابن المنصور المعروف بابن الوزير الصنعاني ولد سنة ١٠٧٤هـ في شعبانها وقرأ على جماعة من علماء عصره من أكبرهم القاضي العلامة علي بن يحي البرطي ، وبرع في علوم الآلية والتفسير وله في الأدب يد طولى وشعره مجموع في ديوان كبير وله مصنفات منها طبق الحلوى وافراط الذهب في المفاخرة بين الروضة وبئر العرب ، وكانت وفاته ١١٤٧هـ في شوالها ، البدر الطالع ص٣٨٨ ، ج١ .

[3] محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي القفال الكبير امام وقته ، وصاحب التصانيف ، قال الحاكم كان اعلم أهل ماوراء النهر بالأصول ، وأكثرهم رحلة في طلب الحديث - سير أعلام النبلاء ٢٨٣/١٦ و الانساب ٢٤٤/٧ .

[4] الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى بن مفضل بن منصور بن حجاج بن علي بن يحيى بن القاسم :ولد بمدينة ذمار سابع شهر رجب سنة ٧٧٥ خمس وسبعين وسبعمائة ، قد انتفع الناس بمصنفاته لاسيما الفقهية ، ثم توفاه الله تعالى في شهر القعدة ٨٤٠ ،أربعين وثمان مائة بالطاعون وقبره بظفير ، البد الطالع١/ ١٢٢

السيد الامام الحجة حافظ العصر محمد بن ابراهيم بن علي بن المرتضى رحمه الله (١)
في المباراة فيما جرى بينهما المسائل و الرسائل .

وَالقصائد ، والمخالفة في العقائد ،فكان ذلك أتمّ ،وأجتمع شمل أهل البيت وانتظم ، فالحمد لله رب العالمين، ليعلم ذلك من وقف عليه من الأولاد والسادة الأمجاد والأصحاب ،وطوي مابينهما طي السجل للكتاب " انتهى ،وذكر مثل هذا بخطه اتفاق المباراة مابين السيد محمد ،وبين شيخه علي بن محمد[٢] بن أبي القاسم قال: وكانت هذه المباراة في مواقف متعددة .

قلت : وذنب قد تاب عنه من ارتكبه يحرم ذكره ،وإعادة الخوض فيه ، ويدخل تحت حديث "لاتسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ماقدموا"[٣] فهذا سبب تركي لشرح ذلك . وكذلك لم أشرح قصيدته العينية رداً على ابن سينا في النفس الناطقة ، إذ هذا شيء من الفلسفة ،لاينبغي فتح باب معرفته لأحد ،ولقد أدركت عند شروعي في شرح الضادية ظلمة تغشت قلبي ، وضيقاً في
صدري ، وكنت كتبت كثيراً منها ،فعلمت أنه من ذلك ، فلما ألقى ا لله /في ١٦٠/
القلب ترك ذلك انشرح صدري و لله الحمد فإن علوم الابتداع لا تثير إلا تغيرا في الطباع ولذا ثبت حديث((استفت قلبك)) [٤]

---

(١) محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضي بن المفضل بن المنصور هو ا لإمام الكبير المجتهد المطلق المعروف بابن الوزير ولد في شهر رجب سنة ٧٧٥هـ ، أنه قرأ على أكابر مشايخ صنعاء ، وكانت وفاته(٨٤٠) البدر الطالع ٨١/٢ ومابعده .

(٢) علي بن محمد بن ابي القاسم من محمد بن جعفر بن محمد العلامة الكبير مولف تجريد الكشاف وتبحر في المعارف ورفض التقليد ؛ ومات سنة (٨٣٧) بسبع وثلاثين وثمان مائة . البدر الطالع ص ٤٨٥ ، ج١ .

(٣) سنن الدارمي ص٥٥٤ ج٢ ،كتاب السير باب ٦٨ في النهي عن سب الاموات رقم الحديث (٢٥١٤) ذكره بلفظه ؛
ـ رواه البخاري في صحيحه كتاب أصحاب النبي ﷺ ٥ ، قول النبي ﷺ لوكنت متخذاً خليلاً
ـ رواه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة باب تحريم الصحابة رضي ا لله عنهم برقم (٢٥٤١).

(٤) مسند احمد بن حنبل صفحة٢٢٨ _ج٤ ، وسنن الدارمي كتاب البيوع باب ٢ ، دع مايريبك إلى مالايريبك رقم الحديث ٢٥٣٦ ؛ ٥٥٩/٢ ؛ عن وابصة بن معبد الأسدي .

واخر ما في ديوانه بعد ما قدمه وشرحناه أنه قال رضي الله عنه:

رأيت في المنام أني اذب عن رسول الله صلى الله عليه و سلم وذلك في رمضان عام ثمان وثلاثين وثماني مائة **سنة فقلت في ذلك**

ذببت عن المختار في كل حالة   وقدمته في يقظتي ومنامي

فحينا باقلامي وحينا بمنطقي   وحينا يكتب كالحماة حوامي

فلو مكنت من نصرة بعد ميتتي   عظامي حمته في القبور عظامي

وإني على بعد المزار موجه   إلية صلاتي دائما وسلامي

و لله في ذا لمن والشكر والثناء   وليس لأقلامي ولا لخصامي

قال الشارح حفظه الله ونفع بعلومة المسلمين ما لفظة:

انتهى بحمد الله شرح الديوان المسمى ب(فتح الخالق شرح بمجمع الحقائق والرقائق في ممادح رب الخلائق) بين العصريين يوم الخميس ٢٤ من شهر صفر سنة ثمانين ومائة وألف والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامة على سيد الخلائق أجمعين/وعلى الة الطاهرين ١٤٨/و

وعلى الة الطاهرين وعلى صحابته السابقين واللاحقين وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم الدين وكان قبل تمام الشرح عند دخول سنة ثمانين من الأعوام وهي أيضا موفية عمري ثمانين من مولدي و لله الحمد ذي الأنعام العام قلت ابياتا أحببت أن اختم بها هذا الشرح لأني فعلتها حمدا لله وذكرا لأنعامه وتأسياً بالسيد الإمام(١) صاحب/ الديوان(٢) رحمه الله فإنة تحدث بانعام الله بالحج مرتين **٢/١٥٦/ج**

(١) (الامام) ساقطة من (م) .

(٢) يقصد ابن الوزير الصنعاني .

وتقديم ولده قبلة وتأليف ((العواصم،والإيثار))وغير ذلك فقلت لنفسي:

وتشبهو ان لم تكونو مثلهم إن التشبة بالكرام فلاح

فإلصقت الابيات باخر شرح الديوان وهي:

الحمد كل الحمد للخلاق رب العباد وقاسم الارزاق

وله المحامد كلها من كلنا حمدا يعم الحمد باستغراق

ألبستني حلل الثناء تفصلا ونشرتها فضلا على الافاق

حتى اتتني باثناء رقاع من ادري ولا يدري[1]بلا استحقاق

لانا فيه أي أثنو عليّ بما لا استحقه من الثناء لانه تعالى أبى أفضاله إلا أظهار الجميل وستر القبيح كما في الدعاء((يا من أظهر الجميل وستر القبيح))وهذه سنته في عبادة المومنين يستر قبائحهم في الدارين كما تبث في حديث المنجاة الذي قدمناه في شرح الديوان وأنه تعالى يضع كنفه[2]على عبده ويقرره بذنوبه ويقول تعالى((قد سترتها في الدنيا فأنا أغفر لها لك اليوم))[3]قدمناه لفظه ومن اخرجه.

قلت:

ودعو لنا فإجب دعائهم واجزهم خيرا ولاطف صحبتي ورفاق

---

(1) في(و ح) و(م)(أدري)

(2) في(م)(كتفه).

(3) صحيح البخاري كتاب المظالم باب٢ قول لا اله الا الله ألا لعنة الله على الظالمين صفحة ٩٧_ج٣ (ذكر الحديث بلفظة) وايضا كتاب الادب باب٦٠ ستر المومن على نفسة صفحة٨٩-ج٧ وايضا كتاب التوحيد باب ٣٦ كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الانبياء وغيرهم صفحة٢٠٣ -ج٨ مسند احمد بن حنبل صفحة٧٤-ج٢ و١٠٥-ج٢

ثبت في الحديث[1] ((أن من اسدى الى احد معروفا فقال: جزاك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء))

قلت:

وان الذي ألبست نفسي حله   منسوجة بقبائح الاخلاق

فسترتها فضلا وأظهرت الذي   ألبستني فلك الثناء الباقي

ولما كان كل فضل من الله كما قال ﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾[2] اشرت الى نعمه[3] الله تعالى بقولي:

الهمتني كسب العلوم مسخرا   لي كل شيخ عالم سباق

في كل حين قد أخذنا عنهم   في الليل أحيانا وفي الأشراق

بذلوا نفوسهم وكتبهم لنا   فكأنها كتبي بغير فراق

فجزاهم الرحمن خير جزائه   أما جزائي لهم فغير مطاق

أدركنا بحمد الله أعيانا من الاعيان وائمة من علماء الزمان أعد منهم ولا اعددهم كمولانا العلامة المحقق زيد بن[4] محمد بن الحسن ومولانا امام الزهاد

---

(1) سنن الترمذي كتاب الزهد باب ٨٧ ما جاء في المتشبع بما لم يعط برقم (٢٠٣٥)صفحة٣٨٠-ج٤ قال ابو عيسى هذا الحديث حسن جيد غريب لا نعرفة من حديث اسامه بن زيد الامن هذا الوجه.

(2) النحل(٥٣)

(3) في(ج)و(م)(نعم)

(4) زيد بن محمد بن الحسن بن الأمام القاسم بن محمد ولد في سنة١٠٧٥ خمس وسبعين وألف المحقق الكبير شيخ مشايخ صنعاء في عصره في العلوم الالية باسرها وكان صدراً مبجلا معظما مفخما.وقد برع في جميع المعارف لا سيما علم المعاني والبيان فانة فنه الذي لا يدانيه فيه . ـه.

ومات رحمة الله في سنة (١١٢٣)ثلاث وعشرين ومائة وألف البدر الطالع صفحة٢٥٣-٢٥٤-ج١

والعبادة والدي إسماعيل بن[١] صلاح الأمير ومولانا امام التقوى حليف كتاب الله بلا مرا العلامة صلاح بن [٢]حسين الاخفش وأئمة آخرين رحم الله مثواهم وجعل الجنة مأواهم وكانو يثنون علينا ويمتدحونا وممادحهم لنا في مجموعنا وهذا من التحدث بنعمة الله تعالى كما قال السيد محمد بن ابراهيم رحمه الله صاحب العواصم في ابياته الدالية:

وأنا الذي أنفقت شرخ شيبتي | في درس كل محقق ومجودى

و الافتخار مذمة مني فسل | عني المشايخ فالمشايخ شهدي

وكما قال العلامة الجلال رحمة الله :

زاحمت أملاك السماء بمنكب | للمكرمات وثقلها حمال

وبنور علم ما استضاء بمثله | وجه الزمان قديمه والحال

وقال في أبيات يخاطب بها الرسول ﷺ : / ١٥٧/٢ / ج

وقل ابنك الحسن الجلال مجانب | من قد غلا في الدين من تلعابه

لاعاجزاً عن مثل أقوال الورى | أو هائياً[٣] في علمهم لصعابه

فالمشكلات شواهد لي أنني | أشرقت كل محقق بلعابه

قلت:ـ

حتي اذا ادركت منهم بغيتي | درست اعيانا من الحذاق / ١٦١/ب

مازلت اغذوهم بما علمتني | حتي سموا ورقواالجل مراقي

(١) اسماعيل بن صلاح أبو محمد الامير الحسني (١٠٧٢هـ -١١٤٦هـ) شاعر متفقة يماني ولد في مدينة كحلان وانتقل الى صنعاء وحج على قدمية اربعة عشرات توفي فيه اعلام للزركلى صفحة٣١٦-ج١ مرجع مجلد الموارد١/٣/٤/ص١٩٩ وملحق البدر الطالع ٦٠

(٢) صلاح بن حسين بن يحيى الاخفش الصنعاني العالم المحقق الزاهد المشهور المتقشف المتعفف اخذ العلم عن جماعة من علماء عصره وبرع في النحو والصرف والمعاني والبيان واصول الفقه وتوفي سنة١١٤٢ هـ في يوم الأربعاء السابع عشر من رجب. البدر الطالع صفحة٢٩٦-٢٩٧-ج١

(٣) في د و(هائبا)

ومامنهم إلا إمام فاضـل　　　ظهرت فضائله على الأوراق

مابين تأليف ونظم رائق　　　ينسيك بالصابي أبي إسحـاق

قيض ا لله لنا أعياناً من الأذكياء والأتقياء درسناهم ،وبذلنا لهم أوقاتنا ، وهـم أمم لا يحصون قـد سبق منهـم إلى جنـات النعيـم إن شـاء ا لله تعـالى أكـثرهم ، وصاروا أعياناً بحمد ا لله يدرسون ويؤلفون وينظمون رقائق الاشعار ، ولو أردنـا استيفاءهم احتجنا مجلداً صخماً .

قلت :

حتى اذا شب المشيب بعارضي　　　ومضى الشباب وكان خيررواق

الهمتني نشر الحديث وسنه المخـ　　　تار حتى اشرقت آفاقي

فطرني ا لله وله الحمد على حب أُحـاديث المصطفـى صلـى ا لله عليـه وسـلم والاشتغال بها ولكن كان ديارنا التي نشأنا فيها ومشائخنا الذي[1] أخذنـا عنهـم الفنون عن علـم الحديـث معرضـون ولمعرفتـه ومعرفـة كتبـه لا يتعرضـون وحـين شغفت به وبمطالعة كتبه ورأيت قول بعض ائمة الحديث:

إن علم الحديث علم رجال　　　تركو الابتداع للاتباع

فأذا جن ليلهم كتبـــوه　　　وإذا أصبحوا غدوا للسماع

قلت :

قد أردنا السماع لكن فقدنا　　　من يفيد الأسماع بالإسماع

فرجعنا إلى الوجادة لمــــا　　　لم تجد عارفا به في البقاع

فلسان الأسفار تملى ومنها　　　يتلقى عنها سماع اليـــراع

---

(1) في «د» و «م» (الذين) .

ويسر الله بعد ذلك الوفادة إلى مكة المشرفة ،وطيبة المطيبة ،وأخذنا في علم الحديث وسمعنا كثيراً و لله الحمد وعند العود سنة ٣٢ ودرسنا في علوم الحديث وغيره ، فأحب ذلك أقوام وكرهه آخرون ،ومازالت تجري أمور قد علمها العالم بذات الصدور ، ثم خرجت سنة تسع وثلاثين إلى مكة المشرفة ، ثم عدت وبقيت في شهارة سبع سنين ، ثم عدت إلى صنعاء وأمرنا الإمام المنصور بالله رحمه الله بالخطابة في جامع صنعاء ، ثم بالتدريس ، فدرسنا في الجامع الكبير في " الترغيب والترهيب " و" شفاء " القاضي عياض وغير ذلك ، فلذا قلت :

طلعت بها شمس الحديث فاقشعت ظلم ابتداع مالها من راق

فهدى الإله إلى الحديث جماعة فازوا به إذ وفقوا الرفاق

ولما درسنا في تفسير القرآن في الجامع الكبير تفسيراً ﷺ ممزوجاً بتعليم الواجبات و الوعظ وانتفعت به الأمم إلى الآن و لله الحمد ، وكان تدريسنا على الكرسي نحو خمس سنين ، كان عن أمر المنصور بالله الحسين/ بن المتوكل[(1)] ٢/ ١٥٨/ج رحمهما الله أشرت إلى ذلك بقولي :

وصدعت بالتفسير للقرآن في زمر هم الاعيان في الأحداق

وكان بحضرة أمم من العباد من العلماء الأعيان ، ومن الصلحاء وسائر التابعين للإحسان ، حتى ينيفوا على الف إنسان ، وأثنى على تلك القراءة كل من له علم وإيمان ، وقد ذكرنا جماعة من أعيان من حضرها في رسالة " السهم[(2)]

(1) الإمام المنصوربالله الحسين بن المتوكل على الله القاسم بن حسين بن أحمد بن حسن بن الإمام القاسم : بويع بالخالفة عند موت والده في رمضان سنة ١١٣٩هـ ، ثم تنازع هو والسيد العلامة محمد بن إسحاق بن المهدي وكان قد دعا إلى نفسه .ولقب بالناصر وبايعه علماء اليمن ورؤسائها وجميع أهلها ،وكان المنصور مشهور بالشجاعة وعلو الهمة ومصابرة القتال واحتمال مشاق الغزو ،كان إماماً عظيماً ومات سنة ١١٦١ ـ أحدى وستين ومائة والف . البدر الطالع لمحمد بن علي الشوكاني ص٢٢٥ ـ ٢٢٦ ج١ ، ط/ أولى ١٣٤٨هـ ، بالقاهرة .

(2) السهم الصائب في نحر القول الكاذب هذا مخطوط في مكتبة الاوقاف بصنعاء و يقع في (٦) لوحات مجاميع (٧٦) .

الصائب في نحر القول الكاذب) ، ولذا قلت :

لقد استفادوا منه كل إفادة ما لم يكن من قبل في الأرواق

فتح من الله الكريم ومنه مددٌ أتى من قاسم الأرزاق

لامانع لعطائه أيضاً ولا معط لما منع الإله الباقي

أرجو بهذا كله عفو الذي عم الوجود بجوده الدفاق

أرجو بإصلاحي ثلث طوائف قد أسعروا[1] في الأرض نار شقاق/ ١٤٩/و

آمنت فيه عشائراً ومعاشراً وبه الدماء حقنت عن الإهراق

وعد الطوائف في قوله الأول :

مابين قاسم الإمام وفتية من أهله وهم بنو إسحاق

المراد بـ (قاسم) المتوكل [2] على القاسم بن حسين بن المهدي ، وبـ (بني إسحاق) العلامة محمد[3] ابن اسحاق بن المهدي رحمهم الله أجمعين ، فإنه خرج من صنعاء في جماعة من قرابته ومن أعيان جهات القبلة ودعاء وتكنى بالمويد بالله ، وأجابته قبائل القبلة ، وعظمت الفتنة ، ونهبت الأجناد إلا مروخ والصلبة كما يفيده قوله :

---

(١) في (و) أشعلوا) .

(٢) الإمام المتوكل على الله القاسم بن الحسين بن أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد ـ ولد سنة ..... ونشأ منشأ آبائه الأمثال ومارس كثيراً من معارك القتال وصار مع عمه الأمام المهدي صاحب المواهب من أعظم الرؤساء وكان من مشاهير العلماء وولى بعده ابنه الإمام المنصور بالله الحسين بن القاسم حسبما تقدم في ترجمته ومات سنة ...... البدر الطالع ص٤٢-٤٣ ـ ٤٤ ـ ط الأولى ١٣٤٨هـ ـ القاهرة .

(٣) السيد محمد بن إسحاق بن الإمام المهدي أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد ـ ولد نهار الأربعاء لخمس عشر ليلة مضت من ذي الحجة سنة ١٠٩٠ ـ تسعين والف ـ وقرأ بصنعاء على جماعة من أعيان علمائها ، وبرع في جميع العلوم وفاق الأقران ـ وترشح للخلافة ـ ومات في شوال ١١٦٧هـ سبع وستين ومائة والف . البدر الطالع ص ١٢٧ ـ ١٢٨ ـ ج٢ ، تاليف الشيخ محمد بن علي الشوكاني ، المتوفي سنة ١٢٥٠هـ .

فتن جرت نهبت هناك طوائف وطوائف فرت من الإشفاق

وبعد ذلك سعيت في الإصلاح ، وخرجت إلى شاطب من بلاد سفيان ، وبايع العلامة محمد بن إسحاق بن عمه المتوكل رحمهما الله ورجع بعد الخلاف إلى الوفاق وأصفت بحمد الله الآفاق ، وكان ذلك في أثناء سنة ست وثلاثين ومائة وألف .

والثانية من الطوائف أشار إليها قوله :

وكذا الحسين ولأصله العلم الذي ضربت له العلياء من أجل رواق

فالحسين هو ابن المتوكل رحمهما الله- خرج على أبيه من عمران في قبائل ضاعت بهم الفلوات والقيعان وانتهوا إلى باب صنعاء ، واتفق بنهما حرب يوماً واحداً ، ثم تقدم الحسين وجيوشه إلى جده [1] وكانت هذه الأجناد اجتمعت لأخذ الثأر / لمن [2] قتل من قبيلة أرحب في صنعاء في حضرة المتوكل رحمه الله، وهي قصة معروفة فترددت بين الإمام وولده ثلاث مرات ، حتى ختم الإصلاح، ونادى مناد الهدنة بحي على الفلاح ، وعاد الحسين إلى عمران ، ولم يبق والده المتوكل الا دون سنة حتى لحق بالله رحمه الله ، وصار الخليفة من بعده ابنه المذكور ، وتكنى بالمنصور رحمه الله ، ولما استقر له الملك وجرى بسعادته الفلك فمن بعد أعوام من خلافته وتمام أمر إمامته نشأت بينه وبين أخيه أحمد بن المتوكل رحمه الله فتن ، وكان في تعز وبلادها ،وكان هو الذي فتح باب الفتنة ، وجر لنفسه بمخالفته أخيه وإمامه أعظم محنة ، وجرت أمور لايتسع لها مسطور/ ،وطالت مدتها كما يأتي إليه الإشارة بقولنا : ٢/١٥٩ / ج ١٦٢/م

---

(١) في (م) (حده)

(٢) في (و) و (م) (بمن)

وكذا الحسين وصنوه فتنوا الورى وتقطعت طرق عن الطراق

تسع من السنوات كان بقاؤها فتضيق عن تفصيلها أوراقي

وحين عمت بها البلوى ، فأظلمت بها الدنيا ، وتقطعت الطرقات ، وعظمت بها الآفات وسعيت في الصلح بين الإمام وأخيه ،ونزلت بعد مكاتبات إليه من تعز ، وصلح الحال ، وانحسم داء الفتنة العضال ، والحمد لله على كل حال ، ثم لما توفي المنصور با لله رحمه ا لله واستقرت الخلافة لولده العباس[1] المهدي لدين ا لله حفظه ا لله ، دعا عمه أحمد بن الإمام رحمه ا لله في تعز ، وتكنى بالهادي لدين ا لله ،ووصلت رسائله إلى صنعاء ، فألهم ا لله إماما منا المهدي حفظه ا لله بإرسالنا للإصلاح بينهما ،ونزلت إلى تعز ، وتداركت الأمر قبل انفتاح الحرب ، وإخافة العبادة والبلاد ، فأصلحت الحال ،وبايع الإمام عمه أحمد رحمه ا لله ، وسكن بحمد ا لله ماكان يخاف من الفتنة ،ولذا لم أعدها في الفتن اشتعلت بها نار الشقاق فإنه :

جعل الإله صلاحهم بسعايتي مابينهم بالصدق والإصداق

وإنما رجوت بماذكرته عفو الإله إن شاء ا لله ، لأني لم أسأل على ذلك أجراً من ا لله ، فلذا قلت :

وعففت عن اموالهم لا قطعة اقطعت او مكس من الا سواق

هي المقررات تقرر للمتصلين بالدولة من مجابى الاسواق

أو كيلةمن أي مخزان فلا أشكو من الخزان والسواق

---

(1) العباس المهدي / الإمام المهدي لدين ا لله العباس بن الإمام المنصور با لله الحسين بن الإمام المتوكل : القاسم بن الحسين بن الإمام المهدي أحمد بن الحسين بن الإمام القاسم بن محمد ولد في سنة ١١٣١ ، احدى وثلاثين ومائة والف . وقرا قبل خلافته وبعدها ، وكان رئيساً عظيماً وكان إماماً فطنا ذكياً عادلاً ، وتوفي في شهر رجب ١١٨٩ هـ . البدر الطالع١/٣١٠ مابعده .

كما يصنعه من له الكيلات ، فالحمد لله ،ولادخلت في عمل بحمد الله وفضه ،وقد عرضت عليّ المناصب كلها ،ولذا قلت :

عرضوا علي وزارة وولاية فوقاني الرحمن أفضل واق
جعل العلوم ودرسها هي لذتي فأستغرقتني إيما استغراق
مابين تدريس وتأليف وسل كتب العلوموباطن الأوراق
فهي الشهود الصادقات بضمنها من غير توثيق ولااستنطاق
أرجو الجزاء من خالق السبع العلى في يوم فقر الخلق والإملاق
يوم يشيب الطفل من أهواله والناس سكرى لابكأس دهاق

قال تعالى : ﴿ **يوماً يجعل الولدان شيباً** ﴾ [1] وفيه قولان للمفسرين : إنهم يشيبون من أهواله أو من طوله ، وإن مقداره خمسون ألف سنة كما في الآية ، وقوله (سكرى لابكأس دهاق) لقوله ﴿ **ترى الناس سكارى وماهم بسكارى** ﴾ [2] هذا كله امتثال لامر الله بالتحدث بالنعم كما قال تعالى لرسوله : ﴿ **وأما بنعمة ربك فحدث** ﴾ [3] بعد أن امتن الله عليه بإنعامه بقوله ﴿ **ألم يجدك يتيماً فآوى ووجدك ضالاً فهدى ووجدك عائلاً فأغنى** ﴾[4] وامتثل ﷺ أمر الله فقال : تحدث بإنعامه ، وقال ﷺ " أنا سيد ولد آدم ولافخر ، وأنا أول من تنشق عنه الارض ، وأنا أول شافع ، وأول مشفع " [5] والتحدث بنعم

---

(1) المزمل، آية : ١٧

(2) الحج ، آية : ٢ .

(3) الضحى ، آية : ١١ .

(4) الضحى ، آية ٧ ـ ٨ ـ ٦

(5) صحيح مسلم كتاب الفضائل باب ٢ ـ تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق برقم ٢٢٧٨ وسنن الترمذي برقم (٣١٤٨ ، وابن

ا لله سنة رسل ا لله صلوات ا لله عليهم أجمعين ، قال سليمان : ﴿ **يأيها الناس ٢/١٦٠ج علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء** ﴾ [(١)] وقال يوسف الصديق :﴿ **رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث** ﴾ [(٢)] ،وقال أبوه يعقوب : ﴿ **ألم أقل لكم إني أعلم من ا لله ما لاتعلمون** ﴾ [(٣)] ، وقال خليل ا لله : ﴿ **الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق** ﴾ [(٤)] ، ولذا قلت :

هذا كما أمر الإله تحدث بالفـ ضل والإنعام والإنفاق

أنفقت عمري في رضاه بفضله وعساه كالماضي يكون الباقي

ومن التحدث بنعمة ا لله قولي :

والآن سني في الثمانين التي بلغتها فضلا من الخلاق .

وثبت أحاديث بفضل من بلغ الثمانين ، وأنها تكتب حسناته ، وتمحي عنه سيئاته [(٥)] وورد أن خير الناس من طال عمره وحسن عمله ،فأقول : اللهم قد أطلت ولك الحمد عمري ، فأسألك أن تحسن عملي .

ومن التحدث بنعمة وله الحمد قولي :

متعت فيها بالحواس وبالذي أرجوه من ولد ومن أرزاق

ـه ماجة برقم (٤٣٠٧) والاحسان في تقريب صحيح ابن حبان برقم (٦٢٤٢) .

(١) النمل ، آية : ١٦ .

(٢) يوسف ، آية : ١٠١ .

(٣) يوسف ، آية : ٩٦ .

(٤) إبراهيم ، آية : ٣٩ .

(٥) سنن الدارمي كتاب الاستئذان باب ٥٧ مايقول إذا دخل السوق رقم الحديث ٢٦٩٥ ص٦٠١ ج٢ .

ـ سنن الترمذي ، كتاب الدعوات باب ٥٩ ، رقم الحديث ، ٣٤٦٨ ص ٥١٢ ج٥ ، وقال هذا الحديث حسن صحيح ص ٥١٢ ، ج٥ .

ولما لم أقم بشكر نعم ربي   ولا أتيت بما يغسل عني ذنبي قلت :

وأقول في هذا النظام مخاطباً   نفسي التي هو أنفس الأعلاق

وكان والدي قدس الله روحه ، وأشرق بأنوار رحمته ضريحه على طريقة من التقى والزهادة ، عجزت والله عن سلوكها ، وساءني مخالفتي لها فقلت:

يابن الضياء(١) خالفت والدك الضياء   فغدوت للدنيا من العشاق / ١٦٣

يابن الضياء أين الزهادة والتقى   وهما صفات أبيك باستحقاق/ /١٥٠

يابن الضياء قرب الرحيل وما أرى   زاد لديك يعد للإنفاق

يابن الضياء ماذا تقول لسائل   في اللحدان وافاك بالمطراق

كما ثبت بهذا اللفظ في الحديث .

[يابن الضياء ماخفت يوم الحشر والميزان عند تطاير الأوراق ـ صحائف الأعمال](٢)

يابن الضياء قف سائلا ً متضرعاً   بالباب واطرق مع الطراق

يابن لاضياء قل شاب عبدك آبقاً   فعسى عساه يمن بالاعتاق

فأجبتها يانفس قد طولت في الإ   زعاج والتهويل والإقلاق

أنا في غد ضيف الكريم وظيفه   لايحملن الخبز (٣) في الأطباق

وهو الذي عم الأنام بفضله   إحسانه الإطواق في الأعناق

أنشد في تاريخ ابن خلكان(٤) قول الشاعر :

إني ابثك عن حديثي   والحديث له شجون

(١) ابن الضياء هو محمد بن احمد بن الضياء القرشي العمري (٧٨٩ – ٨٥٤ ه) فقيه حنفي و لد و توفي بمكة اعلام ٥/ ٣٣٢ و البدر الطالع ٢/ ١٢٠ – .

(٢) مابين المعكوفين ساقطة من (و)و (م) .

(٣) في (م) (الخير).

(٤) ابن خلكان . هو احمد بن محمد بن ابراهيم البرمكي (٦٠٨ – ٦٨١ – المورخ الحجة الاديب الماهر ١/ ٣١٢ – النجوم الزاهرة ٧/ ٣٥٣ .

غيرت موضع مرقدي يوماً ففارقني السكون
قل لي فأول ليـــلة في القبر كيف تُرى تكون؟

فقلت مجيباً عليه :

ستكون اطيب ليلة وأنا بماقلت الضمين
ويريك جوداً عنده كل الخطوب به تهون
وتبيت ضيفاً للكريم وغيث رحمته هتـــون
ثق بالذي ترجو ودع ماقلت " كيف ترى يكون "
والزاد كل الزاد في التوحيد والإ يمان بالراقي لظهر(١) براق/ ٢/١٦١/ج
وأنا بحمد ا لله ربي مؤمـــــن ماشيب إيمان بشؤم نفاق
وبذا أجيب مسائلي في حفرتي وبه ختام القول عند سياق

فإن الملائكة السائلين في القبر لايسألون إلا عن مـن ربـك ، ومـن نبيـك[٢] ، والجواب : ربي ا لله ، ونبي محمد رسول ا لله ﷺ ، وقوله (ختام القـول) إشـارة إلى حديث : " من كان آخر كلامه قوله لاإله إلا ا لله دخل الجنة "[٣]

أوما علمت بأن رحمته التي عمت نبى(٤) الدنيا على الإطلاق
من مؤمن أوكافر ومنافــق أو فاسق من أعظم الفســـــاق

---

(١) في (د) و (م)(الظهر) .

(٢) سنن أبي داود كتاب السنة باب ٢٣ ، المسألة في عذاب القبر وسنن الترمذي كتاب تفسير القرآن باب من سورة إبراهيم برقم ٣١٢٠ وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح .

(٣) صحيح البخاري كتاب الجنائز باب من كان آخر كلامه لا إله إلا ا لله ، وصحيح مسلم كتاب الجنائز باب تلقين الموتى لا إله إلا ا لله ، برقم (٩١٦) .

(٤) (نبى) ساقطة من(م).

بل كل مافي الكون في أفضاله | حتى الغراب وربة الأطـــواق
بل والجمادات التي في أرضـه | في فضل موجدها بلا استحقـــاق
أو ماترى الدنيار وهو حجارة | كل العباد لها[1] من العشـــاق
واللؤلؤ المعروف وهو حجارة | هو للغواني زينة الأعنـــاق
والفضل في(٢) هذا كله من رحمة | لا غير من بها الإله الباقـــي
ولديه مدخر لنا من فضـــله | تسعون مع تسع ليوم تـــلاق

---

(١) في ـ م (له) .

(٢) (في) ساقطة من و ـ و ـ م .

وبأنه سيضم[1] هذي فوقها   فتكون عشر الالف للخلاق[2]

ويفيضها يوم الحساب على الخلا   ئق منه في يوم كشف الساق

﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ [3]الآية

جاءت بماقلت النصوص صحيحة   من حافظ عن حافظ سباق

تثبت عن المختار أحمد من رقى   فوق البراق وحبذا من راق

صلى الله عليه خير صلاته   والآل أرباب التقى السباق

أخرج البيهقي في شعب [4]الايمان عن ابي هريرة ، عن رسول الله ﷺ قال : " إن لله مائة رحمة ،قسم منها في دار الدنيا رحمة ، فمن ثمة يعطف الرجل على ولده ،والطير على فراخه ، فإذا كان يوم القيامة صيرها مائة رحمة ، فعاد بها على الخلق " ،وأخرج مسلم ، وابن ماجة ، عن ابي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة بين الإنس والجن والبهائم والهوام ، فبها يتعاطفون ،وبها يتراحمون ، وبها تعطف الوحش على ولدها ، وأخر الله تسعة تسعين يرحم الله بها عباده يوم القيامة "[5] وأخرج مسلم [6] أيضاً عن سلمان

---

(١) في (ر) و (م) (سيظم) .

(٢) في (ر) (للانفاق) .

(٣) سورة القلم (٤٢) .

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان برقم (١٠٣٩) ص١٥-١٦ ج٢ تحقيق ابي هاجر زغلول ، وفيها راوي معاذ بن معاذ ويروي عن عوف الأعرابي و لم أجد لوالد معاذ رواية عن عوف ص١٥ ، ج٢ .

(٥) صحيح مسلم كتاب التوبة باب ٤ في سعة رحمة الله وانها سبقت غضبه رقم الحديث ٢٧٥٥ ج٣ . وسنن ابن ماجه كتاب الزهد برقم (٤٢٩٣) وسنن الترمذي برقم (٣٥٤١) كتاب الدعوات باب خلق الله مائة رحمة (٤) .

(٦) صحيح مسلم كتاب التوبة باب ٤ ، في سعة رحمة الله وانها سبقت غضبه رقم الحديث ٢٧٥٥ ص٢١٠٩ ج٣ .

(١)

، وأخرج البخاري في باب الرجاء مع الخوف في صحيحه عن ابي هريرة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة ، فأمسك عنده تسعة وتسعين رحمة ، وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة ، ولو يعلم **الكافر** بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار" انتهى .

وإلى هنا انتهى الكلام في شرح ديوان ذلك الإمام ، أحله الله دار السلام، وعمنا بإنعامه العام ورحمته التي وسعت الأنام،وعلى سيد الخلائق أفضل الصلاة والسلام ، وعلى آله أئمة الإسلام ، ورضي الله عن صحابته والتابعين لهم بإحسان إلى يوم القيام والحمد لله/رب العالمين... حمداً يدون بدوام الله على **١٦٤/م**
جميع نعم الله ، واستغفر الله لكل ذنب ارتكبناه ، ولكل حرف فيما لايرضيه كتبناه ،ولكل مسلم اغتبناه ، ولاحول ولاقوة إلا بالله .

قال الشارح رحمه الله تعالى مالفظه :

كان تمام مارقم من الشرح في صباح يوم السبت لعله سادس وعشرين من شهر صفر سنة ثمانين ومائة وألف ، ختمها الله ومابعدها بكل خير في الأديان والأبدان آمين./ **١٦٢/٢/ج**

تم بمعونة ذي النعمة والطول ،ومنة من لامنة إلا به ولاحول ، زبر هذا الكتاب النضيد الباهي الباهر ، وعقد الأدب الفريد الزاهي الزاهر ، المحتوي على مدح الرب الرحيم الغافر ، وقد وافق حسن الختام ،أوائل شهر رجب الفرد الحرام ، من عام ١٣٥٣هـ بمحروس بير العزب ، بخط الفقير إلى كرم المنان ؛ أحمد بن حسن السمان ، بعناية سيدي المولى العلامة الكوكب السامي الزاهد ،

(١) صحيح البخاري كتاب الرقاق باب ١٩ – الرجاء مع الخوف ص ١٨٢ – ج ٧ .

وجيه الدين[1] عبد الرحمن بن حسين بن عبدالله الشامي حفظه الله تعالى ،
وصلي الله وسلم على محمد وآله الطاهرين .

---

(1) وجيه الدين (٧٩٠هـ ١٣٨٨م) عبدالرحمن بن علي بن عباس المقريء وجيه الدين من وزراء الدولة الاشرفية الرسولية في اليمن كان محمود السيرة فاضلاً تنقل في المناصب من كتابة الانشاء في الدولة الافضلية إلى قضاء الأقضية في الدولة الأشرفية الى ان تولي الوزارة فيها ، وكانت وزارته ثلاث سنين وشهوراً وتوفي في زبير ، اعلام ج٣ / ٣١٨ .

الخاتمة

الحمد لله في البدء والختام وتوفيقه علي التمام وبنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام علي خاتم الانبياء والمرسلين .

وبعد

فقد انعم الله عزوجل علي بنعم عظيمة و منن جسيمة اعجز عن شكرهاواداءحقها وهذه النعم العظيمة توفيقه لي باتمام هذه الرسالة .وارجو الله تعالي ان يكون صوابه كثيرا و خطاوه قليلا و ان يتقبله بقبول حسن و ان يجعله خالصا لوجهه الكريم .

اهم النتائج التي توصلت اليها في البحث .

١- ظاهرة التكرار في الموضوع و انها لاتخلو من بعض الفوائد . و الرد

٢- علي بعض الفرق .

٣- ان هذا المخطوط في مدح رب العالمين كما ينبغي له سبحانه وتعالي.

٤- نري من هذا المخطوط ان المصنف رحمه الله يعتمد دائما علي التوكل بالله و ليست التواكل كما ذكره في كتابه .

٥- يجد فيه عدد كبير من المسائل العقدية المهمة و هي غزيرة الفوائد .

٦- نري انه دائما يذكرمدح الله سبحانه و تعالي و يستدل عليها من ابيات و ايات و احاديث نبوية شريفة .

٧- يحترم اداء غيره ثم يردهم ردا لطيفا نزيها .

٨- التكرار في المواضيع و انها من سنة الله تعالي في كتابه العزيز .

٩- واخيرا نقول الحمدلله لقد استفدت من هذه المخطوطة استفادة عظيمة وارجو الله تعالي ان يوفقني لما يحبه و يرضاه .

١٠- وصلي الله علي عبده و رسوله نبينا محمد و علي اله و صحبه

١١- وسلم تسليما كثيرا .

الفهارس

فهرس الآيات

الآيــــــــــة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
أرنا الله جهرة	النساء	١٥٣	١٩٧
وقولهم على مريم بهتاناً	--	١٥٦	٢١٥
المـــــائــــدة			
ولكن يريد أن يطهركم وليتم	المائدة	٦	٣٣٨
اذكروا نعمة الله عليكم	-	٧	٣٣٨
إنما يتقبل الله من المتقين	--	٢٧	٢٧٧،
فلا تخشوا الناس واخشون	--	٤٤	٧٤
فمن تصدق به فهو كفارة له	--	٤٥	٨٢
بل يداه مبسوطتان	--	٦٤	١٤٩
فسوف يأتي بقوم	--	٥٤	٣١٨
يد الله مغلولة	--	٦٤	١٤٩
إنه من يشرك بالله فقد	--	٧٢	٣٢٢/٦٠
اعبدوا الله ربي وربكم	--	٧٢	٦٠
ولتجدن أقربهم مودة للذين	--	٨٣	٢٩٦
وإذ وصيت إلى الحواريين	--	١١١	٢٩٥
قل يستطيع ربك أن يترل علينا	--	١١٢	٢٩٥
قالوا نريد أن نأكل منها وتطمأن	--	١١٣	٢٩٥
يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس	--	١١٦	٦٠
فلما توفيتني كنت أنت الرقيب	--	١١٧	٦١
إن تعذبهم فإنهم عبادك	--	١١٨	٦٠
إن تعذبهم	--	١١٨	٦١
وإن تغفر لهم	--	١١٨	٦١/٦٠
فإنك أنت العزيز الحكيم	--	١١٨	٣٨
هذا يوم ينفع الصادقين	--	١١٩	٦٠
رضي الله عنهم ورضوا عنه	--	١١٩	٢٨٥
الأنــــعــــام			
وهو يطعم ولا يطعم	الأنعام	١٤	١٥٢
وهو القاهر فوق عباده	--	١٨	١٤٤
وكذلك جعلنا لكل	--	١١٢	٧
الأعــــــراف			
ولقد خلقناكم ثم صورناكم	الأعراف	١١	٢٧٤
وما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة	--	٢١	٢٣٦
قالا ربنا ظلمنا أنفسنا	--	٢٣	٣٢٦
ألا له الخلق والأمر	--	٥٤	١٩٥/٣٦/٣٥٤
ألا له الخلق والأمر	--	٥٤	١٩٥/٣٦/٣٥٤
ألا له الخلق والأمر	--	٥٤	١٩٥/٣٦/٣٥٤

الآيـــــــــــــــــة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
وادعوه خوفاً وطمعاً	الأعراف	٥٦	٢٨٠
إن رحمة الله قريب من المحسنين	--	٥٦	٣٢٧
وجاءوا بسحر عظيم	--	١١٦	٢٩٤
أرني أنظر	--	١٤٣	١٩٧
ورحمتي وسعت كل شيء	--	١٥٦	١٥٣
ورحمتي وسعت كل شيء	--	١٥٦	١٣٦
ورحمتي وسعت كل شيء	--	١٥٦	١٣٦
قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا	-	١٨٨	١٠٧
فساكتبها للذين يتقون	--	١٥٦	١٥٣
ورحمتي وسعت كل شيء	--	١٥٦	٣٢٧
ورحمتي وسعت كل شيء	--	١٥٦	٣٢٧
ولله الأسماء الحسنى	--	١٨٠	٣٢٧ ٢١٤
خذ العفو	--	١٩٩	٥٨
إذا مسهم طائف من الشيطان	--	٢٠١	٢٦٩
الأنـــــفـــــال			
إنما أموالكم وأولادكم فتنة	الأنفال	٢٨	١٣١
ليميز الله الخبيث من الطيب	--	٣٧	٣٣٨
تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة	--	٦٧	٢١٨
لولا كتاب من الله سبق لمسكم	--	٦٨	٢١٨
الـــــتـــــوبـــــة			
ولم يخش إلا الله	التوبة	١٨	٧٤
ثاني اثنين إذ هما في الغار	--	٤٠	٧٧
لئن آتانا من فضله لنصدقن	--	٧٥	٢٣٧
ومنهم من عاهد الله	--	٧٥	٢٣٨
فأعقبهم نفاقا في قلوبهم	--	٧٧	٢٣٧
استغفر لهم أو لا تستغفر لهم	--	٨٠	٤٨
ولا تصل على أحد	--	٨٤	٤٨
ولا تعجبك أموالهم وأولادهم	--	٨٥	٢٣٧
والسابقون الأولون من المهاجرين	--	١٠٠	٢٠٣
إن الله اشترى من المؤمنين	--	١١١	٨
سواء عليهم استغفرت لهم	---	٨٤	٤٨
ما كان للنبي والذين آمنوا	--	١١٣	٥٩/٤٤
وما كان استغفار إبراهيم لأبيه	--	١١٤	٥٩
الذين لايجدون الا جهدهم	--	٧٩	٤٠
فلولا نفر من كل فرقة منهم	--	١٢٢	٣٢٥

الآيـــــــــة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
إبـــــراهـــــيـــــم			
وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها	إبراهيم	٣٤	٦٢
فإنك أنت الغفور الرحيم	--	٣٦	٦١
إن الإنسان لظلوم كفار	--	٣٤	٦٢
ومن عصاني فإنك غفور رحيم	--	٣٦	٥٩
فإنك شديد العقاب	--	٣٦	٣٣
ربي إني أسكنت من ذريتي		٣٧	٣٣٠
الذي وهب لي على الكبر	--	٣٩	٣٨٨
الحـــــجـــــر			
نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم	الحجر	٤٩	٦٢
إنا كفيناك المستهزئين	--	٩٥	٧٥
الـــــنـــــحـــــل			
إن الله لغفور رحيم	النحل	١٨	٦٢
وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها	--	١٨	٣٣٨/٦٢
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون	--	٣٢	٣٤٧
يخافون ربهم من فوقهم	--	٥٠	١٢٥
وما بكم من نعمة فمن الله	--	٥٣	٣٨٠
ولو يؤاخذ الله	--	٦١	١٥٤
ومنكم من يرد إلى أرذل العمر	--	٧٠	١١٠
واصبر وما صبرك إلا بالله	--	١٢٧	١٠٨
واصبر وما صبرك إلا بالله	--	١٢٧	١٢٨
الإســـــراء			
من كان يريد العاجلة عجلنا له	الإسراء	١٨	٢١٩/١١٥
أوترقى في السماء	--	٩٣	٢٩٧
وآت ذي القربى حقه	--	٢٦	٦٢
قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله	--	٥٦	٢٨٠
وإذا مسكم الضر في البحر	--	٦٧	١٧
وإن كانوا ليفتنونك عن الذي	--	٧٣	٢٨٦
لولا أن ثبتناك لقد كدت	--	٧٤	٢٨٦
وقالوا لن نؤمن لك	--	٩٠	٢٩٧
فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً	--	٩٢	٢٩٧
هل كنت إلا بشراً رسولاً	--	٩٣	٣٠٥
و يخرون للأذقان		١٠٩	٣٧
الكـــــهـــــف			
إنا جاعلون ما على الأرض	الكهف	٧	٣٣٧/١٠٨
أرأيت اذ أوينا الى الصخرة	--	٦٣	٢٩١

الآيـــــــــــــة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
أصحاب الكهف والرقيم	الكهف	٩	٣٠١/٣٠٠
نحن نقص عليك نبأهم بالحق	--	١٣	٢٩٨
وربطنا على قلوبهم إذ قاموا	--	١٤	٢٩٩
فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا	--	١٥	٢٩٩
ويهيئ لكم من أمركم مرفقا	--	١٦	٢٩٩
وترى الشمس	--	١٧	٣٠٠
لو اطلعت عليهم لوليت منهم	--	١٨	٢٩٩
لنتخذن عليهم مسجدا	--	٢١	٣٠١
واتبع هواه وكان أمره	--	٢٨	١٩٨
هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا	--	٦٦	٢٩٠
هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا	--	٦٦	٢٩٠
أقتلت نفسا زكية بغير نفس	--	٧٤	١١٩
هذا فراق بيني وبينك	--	٧٨	٢٤
وما فعلته عن أمري	--	٨٢	١٦٥
إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات	--	١٠٧	٢٦٥
مـــــــــــريـــــــــم			
واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت	مريم	١٦	٢٩٨
فتمثل لها بشراً سوياً	--	١٧	٢٩٨
يا ليتني مت قبل هذا وكنت	--	٢٣	٢١٥
قد جعل ربك تحتك سرياً	--	٢٤	٢٩٨
وهزي إليك بجذع النخلة	--	٢٥	٢٣٣
لقد جئت شيئاً فرياً	--	٢٨	٢١٥
إني عبد الله آتاني الكتاب	--	٣١	٢١٥
وإذا تتلى عليهم آيات	--	٥٨	٣٦
خروا سجداً وبكياً	--	٥٨	٣٨/٣٦
وإن منكم إلا واردها	--	٧١	٢٠
طـــــــــــــــه			
ثم اجتباه ربه فتاب	طه	١٢٢	٩٦
ولقد مننا عليك مرة	--	٣٧	٢٩
إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى	--	٣٨	٣٨
ولتصنع على عيني	--	٣٩	٢٩٧
ولقد مننا عليك مرة أخرى	--	٣٩	٦٢
وفتناك فتوناً	--	٤٠	٣١
أوجس في نفسه خيفة موسى	--	٦٧	٢٩٤
أفلا يرون ألا يرجع إليهم	--	٨٩	٣٢٠
لن نبرح عليه عاكفين	--	٩١	٢٠٣

الآيـــــــــــــــــة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
ومن يظلم منكم	الفرقان	١٩	٣٢٢
وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما	--	٦٣	٢٤٨
الـــــــشـــــعـــــراء			
إن في ذلك لآية للمؤمنين	الشعراء	٩–٨	٣٣٩
لأجعلك من المسجونين	--	٢٩	٢٩٥
قال أولو جئتك بشيء مبين	--	٣٠	٢٩٥
إن كنت من الصادقين	--	٣١	٢٩٥
فإذا هي ثعبان مبين	--	٣٢	٢٩٥
فألقي السحرة ساجدين	--	٤٦	٢٩٤
قالوا آمنا برب العالمين	--	٤٧	٢٩٤
رب موسى وهارون	--	٤٨	٢٩٤
إن هؤلاء لشرذمة قليلون	--	٥٥	٩٨
قال أصحاب موسى إنا لمدركون	--	٦١	٩٧
إن معي ربي سيهدين	--	٦٢	٩٧
فكان كل فرق كالطود العظيم	--	٦٣	٩٧
والذي هو يطعمني ويسقين		٧٩	٢٨٠
والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين	--	٨٢	٢٨٠
ولا تخزني يوم يبعثون	--	٨٧	٩٦
الـــــــنـــــمـــــل			
يأيها الناس علمنا	النمل	١٦	٣٨٨/١٠٠
أمن يجيب المضطر إذ دعاه	--	٦٢	١٨٢
فتوكل على الله	--	٧٩	١٠٧
فتوكل على الله	--	٧٩	١٩٤
الـــــــقـــــصـــــص			
أوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه	القصص	٧	٢٩/٢٩٧
ولا تخافي ولا تحزني	--	٧	٣٠
انك لا تهدي من أحببت	--	٥٧	١٤١
وأصبح فؤاد أم موسى	--	١٠	٣٠
إن كادت لتبدي	--	٥٠	٣٠
فوكزه موسى	--	١٥	٣١
على أن تأجرني ثماني	--	٢٧	٣١
أيما الأجلين قضيت	--	٢٨	٣١
سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين	--	٥٥	٢٤٦

الآيــــــــــــــــة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
ومن ابتغيت ممن عزلت	الأحزاب	٥١	٩٧
إنا عرضنا الأمانة على السموات	--	٧٢	٨٨/١٤٧
وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا	--	٧٢	٧٣
ســــــبــــــأ			
الحمد لله الذي له ما في السموات	سبأ	١	١٩٦
فـــــاطــــــر			
إنما يدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب	فاطر	٦	١٨١
يضل من يشاء	--	٨	١٨١
يأيها الناس أنتم الفقراء	--	١٥	٢٥٤
يأيها الناس أنتم الفقراء	--	١٥	١٦٤
إنما يخشى الله من عباده	--	٢٨	٢٨٠
إنما يخشى الله من عباده العلماء	--	٢٨	٨٠/٣٤٥
الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن	--	٣٤	٢٥٦
الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن	--	٣٤	٢٥٧/٢٥٦
إن ربنا لغفور شكور	--	٣٤	٢٥٧
إن ربنا لغفور شكور	--	٣٤	٨٩
إن ربنا لغفور شكور	--	٣٤	٢٥٧
ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا	--	٤٥	١٥٤
يـــــــس			
ومن نعمره ننكسه في الخلق	يس	٦٨	١١٠/٣١٢
ومن نعمره ننكسه في الخلق	--	٦٨	٣١٢ /٥٠
من يحي العظام وهي رميم	--	٧٨	٢٤٦
إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول	--	٨٢	٢٨٤
الـــــصـــــافـــــات			
أذلك خيرا نزلا أم شجرة الزقوم	الصافات	٦٢	٢٦٥
رب هب لي من الصالحين	--	١٠٠	٣٣٠
فلما أسلما وتله للجبين	--	١٠٣	٣٤
يا إبراهيم قد صدقت	--	١٠٥	٨٥ ٣٤
يا إبراهيم قد صدقت	--	١٠٥	٨٥/٣٤

الآيــــــــــــة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
الجـــــاثـــيـــة			
قل للذين آمنوا	الجاثية	١٤	٢٥٢
الأحـــــقـــاف			
فاصبر كما صبر أولو العزم	الأحقاف	٣٥	٢٥٨
مـــحـــمـــد			
وذلك بأنهم كرهوا	محمد	٩	٢٣٠
والذين اهتدوا	--	١٧	١٣٠
ونبلوا أخباركم	--	٣١	١٠٨
ومن يبخل عن نفسه	--	٣٨	١٦٦
الـــفـــتـــح			
هو الذي كف أيديهم	الفتح	٢٤	٧٣
هم الذين كفروا	--	٢٥	٣٧٤
الـــحـــجـــرات			
إنما المؤمنون إخوة	الحجرات	١٠	١٢
إن بعض الظن إثم	--	١٢	١٨٦
بل الله يمن عليكم	--	١٧	٣٣١/١٣١/١٥٢
قـــــــ			
أفعيينا بالخلق الأول	ق	١٥	٧٢
وجاءت سكرة الموت	--	١٩	٦٦
هذا ما لدي عتيد	--	٢٣	٦٥
الـــذاريـــات			
وفي أنفسكم أفلا تبصرون	الذاريات	٢١	١١٤
والسماء بنيناها بأيد	--	٤٧	١٢٩
وما خلقت الجن والإنس	--	٥٦	٣٣٧
الـــنـــجـــم			
ليجزي الذين أساؤا	النجم	٣١	٨٦
إن ربك واسع المغفرة	--	٣٢	٢٠٢/٢٧٤
هو أعلم بكم	--	٣٢	٢٠٢/٢٧٤
فلا تزكوا أنفسكم	--	٣٢	٢٧٤
أم للإنسان ما تمنى	--	٢٤	٣٥٤
الـــقـــمـــر			
يوم يخرجون من الأجداث	القمر	٧	٢٤٢
فدعا ربه أني مغلوب	--	١٠/١٢	٩٦
الـــرحـــمـــن			
كل من عليها فان	الرحمن	٢٦	١٠٩
ذواتا أفنان	--	٤٨	١٣٢

الآيـــــــــــــة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
الـــــواقـــــعـــــة			
أم نحن الزارعون	الواقعة	٦٣	٢٣١
أفرأيتم ما تحرثون	--	٦٣	٢٣١
أفرأيتم الماء الذي تشربون	--	٧٠	٢٢٤
الـــــحـــــديـــــد			
وهو معكم أينما كنتم	الحديد	٤	٢٨٤
ما أصاب من مصيبة	--	٢٣	٢٠٨
إن الفضل بيد الله	--	٢٩	١٩٦
الـــــمـــــجـــــادلـــــة			
اولئك كتب في قلوبهم الإيمان	المجادلة	٢٢	٢٧٣
رضي الله عنهم ورضوا عنه	--	٢٢	٢٧
لا تجد قوما يؤمنون بالله	--	٢٢	٢٧٢
الـــــحـــــشـــــر			
ومن يوقى شح نفسه	الحشر	٩	١٦٦
كمثل الشيطان إذ قال للإنسان	--	١٦	١٤٢
الملك القدوس السلام المؤمن	--	٢٣	٢٤٨
المـــــمـــــتـــــحـــــنـــــة			
ولا يزنين	الممتحنة	١٢	٢١٥
ولا يأتين ببهتان	--	١٢	٢١٥
المـــــنـــــافـــــقـــــون			
سواء عليهم أستغفرت لهم	المنافقون	٦	١٣
الـــــتـــــغـــــابـــــن			
له الملك وله الحمد	التغابن	١	٣١٧
ما أصاب من مصيبة	--	١١	٣٥٢
الـــــتـــــحـــــريـــــم			
يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله	التحريم	١	٣٦٨
وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه	--	٣	٣٦٧
وإن تظاهرا عليه	--	٣-٤	٣٦٧
وقودها الناس والحجارة	--	٦	٦٦
توبوا إلى الله توبة نصوحا	--	٨	٣٢٤
يوم لا يخزي الله النبي	--	٨	١٥٤
المـــــلـــــك			
وأسروا قولكم	الملك	١٣	٩٢
الـــــقـــــلـــــم			
يوم يكشف عن ساق	القلم	٤٢	٣٩٢
فلولا أن تداركه نعمة من ربه	--	٤٩	٢٨٦

الآيـــــــــــــة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
المـــعـــارج			
الذين هم من عذاب ربهم مشفقون	المعارج	٢٧	٢٨٠
نـــــوح			
استغفروا ربكم	نوح	١٠	٢٨٥
والله جعل لكم الأرض بساطا	--	١٩	١٢٨
	--	٢٦	٩٦
الـــمـــزمـــل			
يوما يجعل الولدان شيبا	المزمل	١٧	٣٨٧
الـــمـــدثـــر			
كل نفس بما كسبت رهينة	المدثر	٣٨	١٢٨
هو أهل التقوى وأهل المغفرة	--	٥٦	٢٧/٢٥/٦٢
الـــمـــرســـلات			
هذا يوم الفصل	المرسلات	٣٨	٢٦٢
الـــنـــبـــأ			
يوم يقوم الروح	النبأ	٣٨	٣٢٨
عـــبـــس			
ثم أماته فأقبره	عبس	٢١	٢٤٢
المـــطـــفـــفـــيـــن			
ختامه مسك	المطففين	٢٦	٢٤٦
الإنـــشـــقـــاق			
يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا	الانشقاق	٦	٢٤٠
الـــطـــارق			
فلينظر الإنسان مما خلق	الطارق	٥-٦-٧	١١٣
يوم تبلى السرائر	--	٩	٣٥٧
الـــلـــيـــل			
وسيجنبها الأتقى	الليل	١٧	٢٧٧
الـــضـــحـــى			
ألم يجدك يتيما فآوى	الضحى	٧-٨	٣٨٧
وأما بنعمة ربك فحدث	--	١١	٣٨٧
الـــشـــرح			
إن مع العسر يسرا	الشرح	٦	٨٩
الـــعـــلـــق			
كلا إن الإنسان ليطغى	العلق	٦	٢٠٨/٩٠/٥٥

فهرس الأحاديث

فهرس الأبيات الشعرية

فهرس الطوائف والفرق

فهرس المصطلحات الغربية

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس الأعلام

المراجع

أ

الاتقان في علوم القران للامام السيوطي دار المعرفة ط/ الرابعة ١٣٩٨م .

الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان .

الاذكار للنووي دار مكتبة الهلال بيروت لبنان .

الاسماء و الصفات للبيهقي – حققه و خرج احاديثه عبد الله الحاشدي .

الاستيعاب لابن عبد البر تحقيق علي محمد دار الجيل بيروت ط/ اولي ١٤١٣ .

الاصابة في تميز الصحابة دار المعرفة بيروت لبنان .

الاعلام للزركلي دار العلم للملايين بيروت ط/ ١٠- ١٩٩٢ م .

الانتصار و الرد علي ابن الراوندي لابي الحسن دار الكتب المصرية ط/ ١٣٤٤

ايثار الحق علي الخلق لمحمد بن ابراهيم الوزير تحقيق احمد مصطفي الدار اليمنية ط/اولي ١٤٠٣ .

ب

البدر الطالع للامام الشوكاني ط/ اولي دار المعرفة بيروت لبنان .

البدرالطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للامام الشوكاني مكتبة ابن تيمية – القاهرة .

ت

تاريخ الاسلام للامام الذهبي تحقيق د/ عمر عبد السلام دار الكتب العربي ط/ ١٤٠٧بيروت .

ترجيح اساليب القران علي اساليب اليونان دار الكتب العلمية ط/ اولي .

التحفة العراقية لشيخ الاسلام ابن تيمية تحقيق و دراسة د/ يحي بن محمد الهنيدي مكتبة الرشد ط/ اولي ١٤٢١ ه الرياض .

تذكرة الحفاظ للامام الذهبي دار احياء التراث العربي .

التصوف و الاخلاق دراسات ونصوص د/ عبد الفتاح عبد الله بركة . ط/اولي ١٤٠٢

التصوف و المتصوفة في مواجهة الاسلام لعبد الكريم الخطيب دار الفكر العـــربي ط/ اولي ١٩٨٠

تطهير الاعتقاد للا مام الصنعاني تحقيق الانصاري دار الثقافة بيروت ط/ اولي ١٤١٧

التعريفات للجرجاني تحقيق ابراهيم مكتبة لبنان ١٩٧٨

تفسير ابن جرير الطبري ط/ الثالثة دار المعرفة بيروت .

تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الغرناطي ط/ الثانية ١٤٠٣ دار الفكر بيروت لبنـــان .

تفسير البغوي دار طيبة ط/ الرابعة ١٤١٧

تفسير روح المعاني للعلامة اللالوسي دار احياء التراث العربي بيروت لبنان

تقريب التهذيب دار المعرفة بيروت لبنان

توضيح الافكار لمعاني تنقيح الانظار لمحمد بن اسماعيل دار احياء التراث العربي ط/اولي تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .

تيسير البيان لاحكام القران لمحمد بن علي الموزعي تحقيق و دراسة د/ احمد محمد المقري

ج

جامع البيان عن تاويل أي القران لابي جعفر محمد بن جرير الطبري .

جامع بيان العلم وفضله دار الفكر .

الجامع لاحكام القران القرطبي دار احياء التراث العربي بدون طبعة .

جامع المسانيد و السنن لابن كثير علق عليه د/ عبد المعطي دار الفكر .

جمع الشتيت شرح ابيات التثبيت للامام الصنعاني تحقيق حسن محمد مكتبة الايمان ١٤٠٤ .

ح

حلية الاولياء لابي نعيم دار الفكر .

د

الدر المنثور في التفسير بالماثور للسيوطي دار المعرفة بيروت لبنان .

دار الكتب العلمية ط/ اولي ١٤١١

دار الفكر للطباعة ط/ اولي ١٤٠٣

دلائل النبوة لابي نعيم الاصفهاني دار المعرفة بيروت لبنان

للبيهقي تحقيق عبد الرحمن ط/اولي ١٤١٥

ديوان التهامي شرح وتحقيق د/علي نجيب عطوي مكتبة هلال ١٩٨٦

ديوان الامير الصنعاني مطبعة المدني ط/اولي ١٣٨٤

ر

الرد علي المنطقيين لابن تيمية المكتبة الامدادية ط/ الرابعة ١٤٠٢

الرسالة المستطرفة .

الرسالة القشيرية تاليف الامام القشيري تحقيق د/ عبد الحليم دار الكتب الحديثة القاهرة .

س

سبل السلام الموصلة الي بلوغ المرام تاليف محمد بن اسماعيل تحقيق محمد صبحي دار ابن الجوزي ط/ اولي ١٤١٨

سير اعلام النبلاء للذهبي موسسة الرسالة بيروت ط/ ١٤٠٦

السيرة النبوية لابن هشام تحقيق د/ مصطفي السقا دار احياء التراث العربي بيروت لبنان

ش

شرح اصول الخمسة للقاضي عبد الجبار

شرح العقيدة الطحاوية للعلامة ابن ابي العزالحنفي المكتب الاسلامي ١٤٠٨

شرح مقامات الحريري المكتبة المكتبة الشعبية ط/ الثانية ١٣٩٩

شعب الايمان للبيهقي تحقيق محمد سعيد زغلول دار الكتب العلمية ط/ اولي ١٤١٠

شذرات الذهب تاليف شهاب الدين ابي الفلاح الحنبلي تحقيق مصطفي عبد القادر دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط/ اولي ١٤١٩

شفاء العليل في مسائل القضاء و القدرلابن القيم تحقيق مصطفي .

ص

صحيح مسلم بشرح النووي دار الفكر .

تحقيق فواد عبد الباقي دار احياء التراث العربي ١٩٧٢

صحيح البخاري دار احياء التراث العربي بيروت .

الصفات للدارقطني تحقيق و تعليق عبد الله الغنيمان ط/ اولي ١٤٠٢

صفة الصفوة لابي الفرج ابن الجوزي دار الكتب العلمية ط/ اولي ١٤٠٩

الصواعق المرسلة المحققة دار العاصمة ط/٢- ١٤١٢

ط

طبقات الشافعية الكبري للسبكي تحقيق عبد الفتاح دار احياء الكتب العربية

ظ

ظهر الاسلام مكتبة النهضة العربية القاهرة ط/ الرابعة .

ع

عقيدة المومن لابي بكر الجزائري دار الشروق ط / الثالثة .

علوم البلاغة احمد مصطفي المراغي دار القلم بيروت لبنان ط/ الثانية ١٩٨٤

علم البيان د/ عبد العزيز عتيق دار النهضة العربية ١٤٠٥

عوارف المعارف للسهروردي دار القلم بيروت لبنان

العواصم من القواصم في الذب عن سنة ابي القاسم تاليف العلامة محمد بن ابراهيم الوزير حققه و ضبطه شعيب الارنووط موسسة الرسالة ط/ الثانية ١٤١٢ بيروت

ف

فتح الباري بشرح صحيح البخاري دار المعرفة بيروت لبنان .

الفردوس بماثور الخطاب للديلمي تحقيق سعيد زغلول دار الكتب العلمية ط/اولي ١٤٠٦

الفرق بين الفرق للبغدادي تحقيق محمد محي الدين دار المعرفة بيروت لبنان .

ق

القاموس المحيط للفيروز ابادي موسسة الرسالة ط/ اولي ١٤٠٦

دار الفكر بيروت ١٤٠٣

ك

كتاب الامدي واراءه الكلامية د/حسن الشافعي دار السلام ط/اولي ١٤١٨

الكشاف للزمخشريمطبع الحلبي ط/ الاخيرة ١٣٩٢

كشف الظنون لحاجي خليفة دار الفكر بيروت ١٤١٥

ل

لب الالباب في تحرير الانساب للسيوطي ط/ اولي ١٤٠٧

اللباب في تهذيب الانساب لابن الاثير الجزري دار صادر ١٤٠٠ بيروت
لسان الميزان لابن حجر العسقلاني دار الكتاب الاسلامي .
اللمع في الرد علي اهل الزيغ لابي الحسن الاشعري ١٩٥٥

م

مختار الصحاح للرازي المركز العربي للثقافة و العلوم بيروت لبنان
المختار للضياء المقدسي تحقيق د/ عبد الملك بن دهيش ط/اولي ١٤١٢
مختار الصحاح للرازي دار الفكر ١٤٠١
المتفق و المفترق للخطيب البغدادي تحقيق صادق الحامدي
المستدرك للحاكم دار المعرفة بيروت لبنان
مسند ابي يعلي تحقيق سليم دار المامون للتراث ط/اولي ١٤٠٤
مسند احمد بن حنبل دار الفكر بدون طبعة
المصنف في الاحاديث والاثار لابن ابي شيبة مكتبة الرشيد الرياض ١٤٠٩
مقدمة ديوان الامير الصنعاني مطبعة المدني ط/اولي ١٣٨٤
المعجم الاوسط للطبراني مكتبة المعارف الرياض ط/اولي ١٤١٥
الكبير للطبراني حققه حمدي ط/اولي
معجم البلدان لياقوت الحموي دار الكتب العلمية .
معجم المولفين لعمر كحالة دار احياء التراث العربي بيروت
المعجم الوجيز د/ ابراهيم مدكور ١٤١٥
مناهل ا لعرفان لمحمدعبد العظيم .
معالم اصول الدين للرازي مكتبة الكليات الازهرية
المنتظم لابن الجوزي .
معالم التتزيل للبغوي تحقيق محمد عبد الله النمر و عثمان و سليمان ط/ الرابعة
معالم الاثير لمحمد بن محمد دار العلم ط/اولي ١٤١١
مجمع الزوائد للهيثمي دار الكتب العربي ط/ الثالثة بيروت لبنان ١٤٠٢
ميزان الاعتدال للذهبي دار الكتب العلمية ط/اولي ١٤١٦

الملل و النحل للشهرستاني تحقيق عبد العزيز الوكيل دار الفكر بيروت لبنان
موسوعة السنة الكتب الستة و شروحها دار سحنون ط/الثانية ١٤١٣ بيروت
منهاج السنة لابن تيمية ط/اولي ١٤٠٦
موقف الامام ابن تيمية من التصوف و الصوفية تاليف د/ احمد بن محمد بناني ط/اولي

ن

نشر العرف لزبارة مركز الدراسات و البحوث اليمنية بيروت ١٤٠٥
النهاية لابن الاثير تحقيق طاهر الزاوي د/ محمود الطناحي دار الفكر ط/الثانية ١٣٩٩
النهاية لابن رشد ط/ الثانية ١٤٠٣
نهج البلاغة للامام علي تقديم عبد السلام محمد هارون دار الثقافة تحقيق الصبري
نسيم الرياض .

و

وفيات الاعيان لشمس الدين احمد بن محمد تحقيق د/ احسان دار صادر ١٣٩٧
بيروت .

هـ

هجر العلم و معاقله في اليمن للاكوع دار الفكر بيروت ط/اولي ١٤١٧

ي

يتيمة الدهر للثعالبي د/مفيددار الكتب العلمية بيروت لبنان .

فهرس الموضوعات

[1] ترقيم الصفحات في الدراسة فوق الصفحة .

فهرس المحقق من الجزء الثاني

المـــــوضوع

---

(١) ترقيم الصفحة في التحقيق تكون أسفل الصفحة .